



الإشارة

لِمَا أَهَلَ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
 مِنَ الْمَنَاقِبِ وَالْمَكَانَةِ

تأليف

د. ناصِر بن عبد الرحمن بن ناصر أحمد

للمشرف العام على مؤسسة شباب اليوم

المنهوق الخجيري لنشر البحوث والرسائل العلمية

٨٧

رَفَعُ

عبد الرحمن البخاري
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الإبانتة

لما لأهل البيت عليهم السلام
من المناقب والكرامة

ح دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، ١٤٣٣هـ

فهرست مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحمد، ناصر عبدالرحمن ناصر

الإبانة لما لأهل البيت عليهم السلام من المناقب والمكانة/ ناصر بن عبدالرحمن بن

ناصر، الرياض ١٤٣٣هـ

٣٦٦ صفحة؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٠٩٧-٨٩-٢

أ- العنوان

١٤٣٣/٥٨٣٧

١- آل البيت

ديوي ٢٣٩.٨

رقم الإيداع: ١٤٣٣/٥٨٣٧

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٠٩٧-٨٩-٢

ساعد على نشره لبيع بسعر التكلفة

فاعل خير

جزاه الله خير الجزاء

وغفر له ولوالديه

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

٢٠١٢/هـ ١٤٣٣

دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية ص.ب ٢٧٢٦١ الرياض ١١٤١٧

هاتف: ٤٩١٤٧٧٦ - ٤٩٦٨٩٩٤ فاكس: ٤٤٥٣٢٠٣

E-mail: eshbelia@hotmail.com



رَفَعُ

عبد الرحمن الخجيري
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الصندوق الخيري لنشر البحوث والرسائل العلمية
(٧٧)

الدراسات العقديّة
(٦)

الإبانتة

لِأَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
مِنَ الْمَنَاقِبِ وَالْمَكَانَةِ

تأليف

د. ناصر بن عبد الرحمن بن ناصر أحمد
المشرف العام على مؤسسة شباب اليوم

دار البحوث والدراسات
للنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أصل هذا الكتاب

رسالة علمية تقدم بها المؤلف لنيل درجة الدكتوراه في كلية العلوم والفنون،
قسم الدراسات الإسلامية، بجامعة سنترال وارينغتون بأمريكا، ١٤٣١ هـ.
وقد أشرف على الرسالة وتابعها: الدكتور إبراهيم ضاحي الضاحي.

وقد نال الباحث بموجب هذه الرسالة درجة الدكتوراه بتقدير ممتاز.

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على نبيه محمد المصطفى، الذي تركنا على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يضل عنها إلا هالك، ولا يسلكها إلا فائز ناج، من استمسك بها أفلح ومن تركها ضل وهلك. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد:

فإني لما رأيت بعض الناس في حق آل البيت مقصرين، وعمّا لهم من الحق معرضين، ولقدرهم مضيعين، وبمكانتهم من الله تعالى جاهلين، والبعض انتحل فيهم كذباً فكان من الغالين، وآخرين أصبحوا في شأنهم من المكذّبين، لهذا كله ولأهميّة بيان مكانة آل بيت النبي ﷺ عند الصحابة والتابعين لهم بإحسان، أحببت أن أقيّد ذلك في رسالة تدل على عظيم مقدارهم، وترشد المتقي لله تعالى على جليل أقدارهم؛ ليقف عند حده، ويصدق بما وعدهم الله ومنّ به عليهم من صادق وعده، دون إفراط أو تفريط، ولا غلوّ أو جفاء.

وفضائل آل بيت النبي ﷺ كثيرة جداً، جاءت في الكتاب وصحيح السنّة، وليس يعيننا -الساعة- مناقشة الأدلة لمن غلا في آل البيت عليهم السلام، أو شتم الصحابة رضوان الله عليهم في فضائل أهل البيت، إذ ليس هذا وقت رده، إنها نذكر ما ورد في فضل آل البيت عموماً، وفضل بعضهم خصوصاً في الكتاب والسنّة.

وتعميماً وتسهيلاً للفائدة قسمت البحث إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: في بيان من هم أهل البيت.

الفصل الثاني: عقيدة الصحابة وأهل السنّة والجماعة في أهل البيت.

الفصل الثالث: مناقب أهل البيت عموماً، وخصوصاً.

وحرصت أن أقيم الحجّة والمحجة على كل أحد.

وأحب أن أنبه إلى أن كل كلام لي عن كلمة (الرافضة) أو (الروافض) فإني أقصد به من تولى شتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله رضي الله تعالى عنهم ورضوا عنه وأما الشيعة الذين يقدرونهم ولا ينالون منهم ولا يشتمونهم فلست أقصدهم في هذا اللقب، راجياً سلوك طريق الحق وربما نقلت عن بعضهم فأذكر نص ما ذكر من باب الأمانة العلمية وعدم تغيير اللفظ بغير إذن صاحبه.

والله أسأل وبأسمائه وصفاته أتوسل، أن يوفقني في هذا البحث ويسدد خطاي في السر والعلن، وأن يجعله خالصاً لوجهه العظيم، ونصرة لنبيه الكريم، وأن يجعله هادياً ودليلاً وحجة وهو أرحم الراحمين..

رَفَعُ

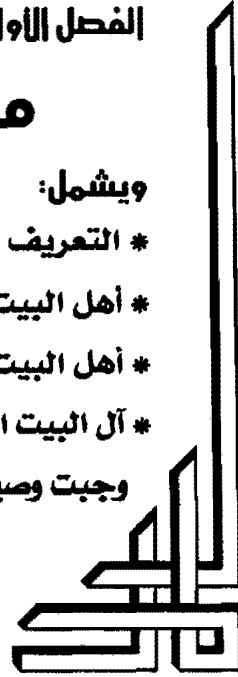
عبد الرحمن البخاري
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الأول:

من هم أهل البيت

ويشمل:

- * التعريف اللغوي.
- * أهل البيت الذين تحرم عليهم الصدقة.
- * أهل البيت الذين طهرهم الله من الرجس.
- * آل البيت الذين تجب الصلاة عليهم في الصلاة وفيهم
- وجبت وصية رسول الله ﷺ يوم غدیر خم.



التعريف اللغوي

يقال: أهل الرجل زوجه، والتأهل التزويج، قاله الخليل^(١).

وأهل البيت سكانه، وأهل الإسلام من يدين به^(٢).

أما الآل: فجاء في «معجم مقاييس اللغة» قوله: «آل الرجل أهل بيته»^(٣).

وقال ابن منظور: وآل الرجل أهله، وآل الله وآل رسوله أولياؤه، أصلها (أهل) ثم أبدلت الهاء همزة، فصار في التقدير (آل)، فلما توالى الهمزتان أبدلوا الثانية ألفًا. وأهل البيت سكانه، وأهل الرجل أخص الناس به، وأهل بيت النبي ﷺ أزواجه وبناته وصهره، أعني عليًا عليه السلام، وقيل: نساء النبي، والرجال الذين هم آله^(٤).

وقال الراغب الأصفهاني: أهل الرجل من يجمعه وإياهم نسب أو دين أو ما يجري مجراهما من صناعة وبيت وولد. وقيل إن أصل كلمة آل: أهل، ثم قلبت الهاء إلى همزة فصارت آل ثم خففت بعد ذلك إلى آل. اهـ^(٥).

وهو لا يضاف إلا فيما فيه شرف غالبًا، فلا يقال: آل الحائك، خلافًا لأهل، فيقال: أهل الحائك.

وبيت الرجل داره وقصره وشرفه^(٦)، وإذا قيل: البيت انصرف إلى بيت الله الكعبة؛ لأن قلوب المؤمنين تهفو إليه، والنفوس تسكن فيه، وهو القبلة، وإذا قيل في الجاهلية: أهل

(١) انظر: كتاب العين (٤/٨٩).

(٢) انظر: الصحاح (٤/١٦٢٨)، ولسان العرب (١١/٢٨).

(٣) معجم مقاييس اللغة (١/١٦١).

(٤) لسان العرب (١١/٣١).

(٥) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ص: ٣٠).

(٦) انظر: النهاية لابن الأثير (١/١٧٠).

البيت، انصرف إلى سكانه من قريش خاصة، وإذا قيل بعد الإسلام: أهل البيت، فالمراد آل رسول الله صلى الله عليه وآله (١).

وفي القاموس الفقهي: (أهل الرجل وأتباعه وأولياؤه، آل البيت: علم على آل محمد صلى الله عليه وآله) (٢).

وأهل الرجل: زوجه. والتأهل: التزوج. وأهل الرجل: أخص الناس به. وقيل: أهل البيت: سكانه (٣).

وقالت طائفة: الآل والأهل، واحد.

واحتجوا بأن (الآل) إذا صُغِرَ قالوا: أهيل، فكأن الهمزة هاء، كقولهم: هنرت الشوب وأنزرته، إذا جعلت له علماً.

وروى الفراء عن الكسائي في تصغير (آل): أوئيل (٤).

وآل يطلق بالاشتراك اللفظي على ثلاثة معان:

- ١ - الجند والأتباع، ومنه: (آل فرعون)، أي جنوده وأتباعه.
- ٢ - النفس، ومنه: (آل موسى)، (وآل هارون)، أي: أنفسهما.
- ٣ - أهل البيت خاصة، (آل أصلها (أهل)، فابدلت الهاء همزة، ثم لينت فصارت: (آل) (٥).

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن (ص: ٢٩). وقد أطال شيخ الإسلام ابن القيم الكلام في هذا في مصنفه الخاص بهذا الشأن (جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام) فارجع إليه وإلى مقدمة المحقق، فقد ذكر الكتب التي صنفت في هذا الموضوع، وهذا يدل على اهتمام علماء السنة بذلك.

(٢) القاموس الفقهي (١/ ٢٩).

(٣) المحيط في اللغة (١/ ٣٢٠).

(٤) تهذيب اللغة (٥/ ٢٠٠).

(٥) معجم لغة الفقهاء (١/ ٣٦).

وأهل بيت الرجل: زوجته وولده. وقد يدخل فيهم كل من يعوله في بيته^(١). خلاصة القول عند أهل اللغة: أن الآل والأهل شيء واحد، وآل الرجل هم أزواجه وذريته وأقرباؤه كما ذكر أهل اللغة. قال تبارك وتعالى عن امرأة العزيز أنها قالت لزوجها: ﴿مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا...﴾ [يوسف: ٢٥]، تريد نفسها، وقال الله تبارك وتعالى عن موسى: ﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا...﴾ [طه: ١٠]، وأهله زوجته التي كانت معه. وقال عن إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه وزوجته: ﴿رَحِمْتُ اللَّهَ وَرَكَّبْتُهُ عَلَيْهِمُ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ رَحِيمٌ مَّجِيدٌ...﴾ [هود: ٧٣].

أهل البيت الذين تحرم عليهم الصدقة

اتفق أهل السنة قاطبة أنه كلما اقترب نسب الرجل من النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان حقه أعظم.

واتفقوا أن قرابة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أعظم من كل قرابة.

واتفقوا أن لهم أكثر من غيرهم من الحب والإحسان.

واتفقوا أن زوجات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدخلن في قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ

عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢٣]، وأن لهن حق التقدير

والتشريف، ولهن وصية غدِير خم.

واختلف أهل العلم في آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذين حرمت عليهم الصدقة،

وحرمت على ذراريهم:

القول الأول: هم بنو غالب بن فهر وبنو قصي وبنو هاشم وهذا مذهب المالكية.

القول الثاني: هم بنو هاشم عند الحنفية، وهم آل علي وآل جعفر وعقيل وآل العباس

وآل الحارث بن عبد المطلب.

القول الثالث: بنو هاشم وبنو المطلب، وهو قول الإمام الشافعي، وهو الصحيح من

مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى، وكذلك هو رأي الحنابلة، وقد اختاره جمهور أهل العلم.

وهم مؤمنو بني هاشم وبني المطلب، ويؤيد هذا ما رواه جبير بن مطعم رضي الله عنه، أنه

قال: مشيت أنا وعثمان بن عفان إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقلنا: أعطيت بني المطلب من خمس

خير وتركنا، ونحن بمنزلة واحدة منك، فقال: (إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد)،

قال جبير: (ولم يقسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبني عبد شمس وبني نوفل شيئاً)^(١).

وفي هذا يقول الشيخ الشنقيطي في «الأضواء» (١٩٩/٢): «ولما ناصر بنو المطلب بن

عبد مناف بني هاشم، ولم ينصرهم بنو عبد شمس بن عبد مناف وبنو نوفل بن عبد

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣١٤٠).

مناف، عرف النبي ﷺ لبني المطلب تلك المناصرة التي هي عصبية نسبية لا صلة لها بالدين، فأعطاهم من خمس الغنيمة مع بني هاشم، وقال: (إنا وبني المطلب لم نفرق في جاهلية ولا إسلام)، ومنع بني عبد شمس وبني نوفل من خمس الغنيمة، مع أن الجميع أولاد عبد مناف بن قصي».

فالقول الصحيح في المراد بآل بيت النبي ﷺ الذين تحرم عليهم الصدقة، أنهم ذريته، وكل مسلم ومسلمة من نسل عبد المطلب، وهم بنو هاشم بن عبد مناف؛ ويلحق بهم بني المطلب بن عبد مناف في تحريم الصدقة عليهم؛ لمشاركتهم إياهم في إعطائهم من خمس الخمس؛ وذلك للحديث الذي رواه البخاري في "صحيحه" عن جبير بن مطعم، الذي فيه: أن إعطاء النبي ﷺ لبني هاشم وبني المطلب دون إخوانهم من بني عبد شمس ونوفل؛ لكون بني هاشم وبني المطلب شيئاً واحداً.

ويدلُّ لدخول بني أعمامه في أهل بيته ما أخرجه مسلم في "صحيحه" (١٠٧٢) عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب أنه ذهب هو والفضل بن عباس إلى رسول الله ﷺ يطلبان منه أن يؤتيهما على الصدقة ليصيبا من المال ما يتزوجان به، فقال لهما ﷺ: (إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد؛ إنما هي أوساخ الناس)، ثم أمر بتزويجها وإصداقهما من الخمس.

قال ابن حزم في «جمهرة أنساب العرب» (ص ١٤): «وُلِدَ لهاشم بن عبد مناف: شبيبة، وهو عبد المطلب، وفيه العمود والشرف، ولم يبق لهاشم عقب إلا من عبد المطلب فقط». وانظر عقبة عبد المطلب في: «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (ص ١٤-١٥)، و«التيبين في أنساب القرشيين» لابن قدامة (ص ٧٦)، و«منهاج السنة» لابن تيمية (٧/ ٣٠٤-٣٠٥)، و«فتح الباري» لابن حجر (٧/ ٧٨-٧٩).

القول الرابع: هم عترته المنتسبون إليه، وهم أولاد فاطمة ﷺ وعليه من الله السلام ونسلهم أبداً.

قال الإمام الطحاوي في "مختصر اختلاف العلماء" (١/٤٧٧): قال أصحابنا: من تحرم عليهم الصدقة بنو هاشم وهم آل العباس وآل علي وآل جعفر وآل عقيل وولد الحارث بن عبد المطلب وولد عبد المطلب جميعاً ومواليهم، وإنما تحرم عليهم الصدقات الواجبة، فأما التطوع فلا بأس بأن يعطوا.

وقال مالك: «لا تحل الصدقة لآل محمد، ولا بأس بأن يُعطى مواليهم، وإنما تحرم على آل محمد عليه الصلاة والسلام الزكاة ليس التطوع». وقال الثوري: «لا يأخذ موالي بني هاشم الصدقة، ولم يفرق بين الفرض والنفل في الرواية».

وقال الشافعي: «تحرم صدقة الفطر على بني هاشم وبني عبد المطلب، وتجوز صدقة التطوع على كل أحد إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإنه كان لا يأخذها». انتهى. واختلفوا هل تحرم الصدقة على زوجات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٢٢/٤٦٠-٤٦١): «وأما مثل قوله: (وعلى آل محمد)^(١)، وقوله في الأخرى: (وعلى أزواجه وذريته)^(٢)، فلا ريب أنه قال هذا تارة وهذا تارة، ولهذا احتج بذلك على تفسير الآل، وللناس في ذلك قولان مشهوران:

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري (٣٣٧٠)، ومسلم (٤٠٦)، من حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: لَقِيتُ كَعْبُ بْنَ عَجْرَةَ، فَقَالَ: أَلَا أَهْدِي لَكَ هَدِيَّةً سَمِعْتُهَا مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم؟ فَقُلْتُ: بَلَى، فَأَهْدِهِ لِي، فَقَالَ: سَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ عَلَّمَنَا كَيْفَ نَسَلُكُمْ عَلَيْكُمْ؟ قَالَ: (قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ).

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري (٣٣٦٩)، ومسلم (٤٠٧)، من حديث أبي حميد الساعدي، أنهم قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ نُصَلِّيْ عَلَيْكَ؟ قَالَ: (قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى أَزْوَاجِهِ، وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارَكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى أَزْوَاجِهِ، وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ).

أحدهما: أنهم أهل بيته الذين حرّموا الصدقة، وهذا هو المنصوص عن الشافعي وأحمد، وعلى هذا ففي تحريم الصدقة على أزواجه وكونهم من أهل بيته روايتان عن أحمد: إحداهما: لسن من أهل بيته الذين حرّموا الصدقة، وهو قول زيد بن أرقم الذي رواه مسلم في صحيحه عنه^(١).

والثانية: هن من أهل بيته. لهذا الحديث^(٢)، فإنه قال: (وعلى أزواجه وذريته). وقوله:

«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» [الأحزاب: ٣٣].

قال أبو السعود في "تفسيره": «وهذه كما ترى آية بيّنة وحقّة نيرة على كون نساء النبي ﷺ من أهل بيته، قاضية ببطلان رأي الشيعة في تخصيصهم أهل البيت بفاطمة وعلي

(١) يشير إلى ما أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٤٠٨)، من حديث يزيد بن حيان، قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة، وعمرو بن مسلم، إلى زيد بن أرقم، فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا، رأيت رسول الله ﷺ، وسمعت حديثه، وعزوت معه، وصليت خلفه، لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ، قال: يا ابن أخي والله لقد كبرت سني، وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله ﷺ، فما حدثتكم فاقبلوا، وما لا، فلا تكلّفوني، ثم قال: قام رسول الله ﷺ يوما فينا خطيبا، بهاء يدعو محابن مكة والمدينة، فحمد الله وأنتى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: (أما بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله؛ فيه الهدى والنور؛ فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به)، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: (وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي) فقال له حصين: ومن أهل بيتي يا زيد؟ أليس يساؤه من أهل بيتي؟ قال: يساؤه من أهل بيتي، ولكن أهل بيتي من حرم الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي وآل عقیل، وآل جعفر، وآل عباس قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم.

(٢) أي حديث أبي حميد الساعدي قال: إنهم قالوا: يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ فقال رسول الله ﷺ: (قولوا: اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد). أخرجه البخاري (٣٣٦٩)، ومسلم (٤٠٧).

وابنيهما رضوان الله عليهم»^(١).

وقوله في قصة إبراهيم: «رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ». [هود: ٧٣]. وقد دخلت سارة، ولأنه استثنى امرأة لوط من آله^(٢)، فدل على دخولها في الآل، وحديث الكساء^(٣) يدل على أن عليا، وفاطمة، وحسنا، وحسينا أحق بالدخول في أهل البيت من

(١) «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم» لأبي السعود محمد بن محمد العمادي، وهو تفسيره (١٠٣/٧).

(٢) وذلك في قوله تعالى: «قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا نَالَ لُوطٌ إِنَّا لَمُنْجُوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا لَهَا لَمِينَ الْغَيْبِ» [الحجر: ٥٨-٦٠].

(٣) جاء ذكر أصحاب الكساء في حديث صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ، قَالَتْ: قَالَتْ عَائِشَةُ: خَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مَرَّحَلٌ، مِنْ شَعْرِ أَسْوَدَ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» [الأحزاب: آية ٣٣].

أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٤٢٤).

وحديث أم سلمة رضي الله عنها تُذَكِّرُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم كَانَ فِي بَيْتِهَا، فَأَتَتْهُ فَاطِمَةُ بِبُرْمَةٍ فِيهَا خَزِيرَةٌ، فَدَخَلَتْ بِهَا عَلَيْهِ، فَقَالَ هَا: «ادْعِي زَوْجَكَ وَابْنَتِكَ» قَالَتْ: فَجَاءَ عَلِيٌّ وَالْحُسَيْنُ وَالْحَسَنُ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ، فَجَلَسُوا يَأْكُلُونَ مِنْ تِلْكَ الْخَزِيرَةِ، وَهُوَ عَلَى مَنَامَةٍ لَهُ عَلَى دُكَّانٍ، تَحْتَهُ كِسَاءٌ لَهُ خَيْرِيٌّ، قَالَتْ: وَأَنَا أُصَلِّي فِي الْحُجْرَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْآيَةَ: «إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» [الأحزاب: ٣٣]. قَالَتْ: فَأَتَخَذَ فَضْلُ الْكِسَاءِ فَغَسَّاهُمْ بِهِ، ثُمَّ أَخْرَجَ يَدَهُ فَأَلْوَى بِهَا إِلَى السَّاءِ ثُمَّ قَالَ: (اللَّهُمَّ هُوَ لِأَهْلِ بَيْتِي وَخَاصَّتِي، فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا. اللَّهُمَّ هُوَ لِأَهْلِ بَيْتِي وَخَاصَّتِي، فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا) قَالَتْ: فَأَدْخَلْتُ رَأْيِي الْبَيْتَ، فَقُلْتُ: وَأَنَا مَعَكُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: (إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ، إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ).

أخرجه الترمذي (٣٨٧١)، وأحمد في «المسند» (٢٦٥٠٨)، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح،

=

وهو أحسن شيء روي في هذا الباب.

غيرهم، كما أن قوله في المسجد المؤسس على التقوى^(١): (هو مسجدي هذا)^(٢)، يدل

= وأخرجه الحاكم في «المستدرک» (٣٥٥٨)، وقال في آخره: «إِنَّكَ أَهْلِي خَيْرٌ وَهَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي اللَّهُمَّ أَهْلِي أَحَقُّ». قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الذهبي: على شرط مسلم. وحديث وإثله بن الأَسَقَمِ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ فَاطِمَةَ أَسْأَلُهَا عَنْ عَلِيٍّ؟ قَالَتْ: تَوَجَّهَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَلَسْتُ أَنْتَظِرُهُ حَتَّى جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ عَلِيٌّ، وَحَسَنٌ وَحُسَيْنٌ، آخِذٌ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِيَدِهِ حَتَّى دَخَلَ، فَأَذَنِي عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ، فَأَجْلَسَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَجْلَسَ حَسَنًا وَحُسَيْنًا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى فَخِذِهِ، ثُمَّ لَفَّ عَلَيْهِمْ ثَوْبَهُ أَوْ قَالَ كِسَاءَهُ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَأَهْلُ بَيْتِي أَحَقُّ». سيأتي تخريجه.

أخرجه أحمد في «المستد» (١٦٩٨٨)، وصححه ابن حبان في «صحيحه» (٦٩٧٦)، وأخرجه الحاكم في «المستدرک» (٣٥٥٩، ٤٧٠٦)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الذهبي: على شرط مسلم.

وحديث وإثله بن الأَسَقَمِ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ فَاطِمَةَ أَسْأَلُهَا عَنْ عَلِيٍّ؟ قَالَتْ: تَوَجَّهَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَلَسْتُ أَنْتَظِرُهُ حَتَّى جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ عَلِيٌّ، وَحَسَنٌ وَحُسَيْنٌ، آخِذٌ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِيَدِهِ حَتَّى دَخَلَ، فَأَذَنِي عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ، فَأَجْلَسَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَجْلَسَ حَسَنًا وَحُسَيْنًا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى فَخِذِهِ، ثُمَّ لَفَّ عَلَيْهِمْ ثَوْبَهُ أَوْ قَالَ كِسَاءَهُ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَأَهْلُ بَيْتِي أَحَقُّ». سيأتي تخريجه.

(١) هو المسجد الذي جاء ذكره في قوله تعالى: «لَمَسْجِدُ أُيُتَسَّ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ» فيه رجالٌ مُجْتَبُونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ» [التوبة: ١٠٨].

(٢) جزء من حديث أخرجه مسلم (١٣٩٨) والترمذي (٣٠٩٩) من حديث أبي سعيد الخدري، أنه قَالَ: تَمَارَى رَجُلَانِ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: هُوَ مَسْجِدُ قُبَاءَ، وَقَالَ الْآخَرُ: هُوَ مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (هُوَ مَسْجِدِي هَذَا).

على أنه أحق بذلك، وأن مسجد قباء أيضا مؤسس على التقوى، كما دل عليه نزول الآية وسياقها^(١)، وكما أن أزواجه داخلات في آله وأهل بيته كما دل عليه نزول الآية وسياقها، وقد تبين أن دخول أزواجه في آل بيته أصح، وإن كان مواليهن لا يدخلون في موالي آله، بدليل الصدقة على بريرة مولاة عائشة^(٢)، ونهيه عنها أبا رافع مولى

(١) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْوَاجًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَخْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَفْعَلُ لِمَ لَا تُعْزَفُ بِهِ أَبْدًا لِمَسْجِدٍ أَنِيسٍ عَلَىٰ التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ إِبْرَاهِيمَ حُجُوتَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ حُبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ [التوبة: آية ١٠٨].

قال الشيخ عبدالرحمن بن سعدي في تفسيره (ص ٣٥١-٣٥٢): «كان أناس من المنافقين من أهل قباء اتخذوا مسجدا إلى جنب مسجد قباء، يريدون به المضارة والمشاقة بين المؤمنين، ويعدون له ليرجونه من المحاربين لله ورسوله، يكون لهم حصنا عند الاحتياج إليه، فبين تعالى خزيمهم، وأظهر سرهم... قال تعالى بعدما بين من مقاصدهم الفاسدة في ذلك المسجد: ﴿لَا تُعْزَفُ بِهِ أَبْدًا﴾ أي: لا تصل في ذلك المسجد الذي بني ضارا أبدا، فالله يغنيك عنه، ولست بمضطر إليه. ﴿لِمَسْجِدٍ أَنِيسٍ عَلَىٰ التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ ظهر فيه الإسلام في قباء وهو مسجد قباء، أسس على إخلاص الدين لله، وإقامة ذكره وشعائر دينه، وكان قديما في هذا عريفا فيه، فهذا المسجد الفاضل ﴿أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ وتتعبد، وتذكر الله تعالى فهو فاضل، وأهله فضلاء، ولهذا مدحهم الله بقوله: ﴿وِإِبْرَاهِيمَ حُجُوتَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾ من الذنوب، ويتطهروا من الأوساخ، والنجاسات والأحداث.

(٢) أخرجه البخاري (١٤٩٣) ومسلم (١٠٧٥)، من حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّهَا أَرَادَتْ أَنْ تَشْتَرِيَ بَرِيرَةَ لِبَيْتِي، وَأَرَادَ مَوَالِيهَا أَنْ يَشْتَرِطُوا وَلَاءَهَا، فَذَكَرَتْ عَائِشَةُ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: (اشْتَرِيهَا فَإِنَّهَا الْوَلَاءُ لِيْنَ أَعْتَقَ) قَالَتْ: وَأَيُّ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بِلَحْمٍ، فَقُلْتُ: هَذَا مَا تُصَدِّقُ بِهِ عَلَىٰ بَرِيرَةَ، فَقَالَ: (هُوَ لَهَا صَدَقَةٌ، وَلَنَا هَدِيَّةٌ).

العباس^(١)، وعلى هذا القول؛ فال المطلوب هل هم من آلهم، ومن أهل بيته الذين تحرم عليهم الصدقة؟ على روايتين عن أحمد:

إحدهما: أنهم منهم، وهو قول الشافعي.

والثانية: ليسوا منهم، وهو مذهب أبي حنيفة ومالك.

والقول الثاني: أن آل محمد هم أمته، أو الأتقياء من أمته، وهذا روي عن مالك - إن

صح -، وقاله طائفة من أصحاب أحمد وغيرهم. وقد يحتجون على ذلك بما روى الخلال

وتمام: أنه سئل عن آل محمد؟ فقال: (كل مؤمن تقي)، وهذا الحديث موضوع لا أصل

له. أ.هـ.

قال ابن القيم رحمته الله: «فإن قيل: لو كانت الصدقة حراما عليهم لحرمت على

مواليهم، كما أنها لما حرمت على بني هاشم حرمت على مواليهم.

وقد ثبت في الصحيح: أن بريدة تُصَدَّقُ عليها بلحم فأكلته^(٢)، ولم يحرمه النبي ﷺ،

وهي مولاة لعائشة عليها الرضوان والسلام.

(١) أخرجه أبو داود (١٦٥٠) والترمذي (٦٥٧)، وقال: حديث حسن صحيح. وأخرجه النسائي

(٢٦١٢) وأحمد (٢٣٨٧٢)، وصححه ابن خزيمة في صحيحه (٢٣٤٤) وابن حبان (٣٢٩٣)،

وأخرجه الحاكم (١٤٦٨)، وقال: صحيح على شرط الشيخين. كلهم من حديث أبي رافع، أن النبي

ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى الصَّدَقَةِ مِنْ بَنِي مَخْرُومٍ، فَقَالَ لِأَبِي رَافِعٍ: اضْحَبْ بِي فَإِنَّكَ تُصِيبُ مِنْهَا، قَالَ:

حَتَّى آتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَسْأَلَهُ، فَأَتَاهُ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: (مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَإِنَّا لَا نَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةَ).

وأبو رافع هو القبطي، اسمه أسلم على أشهر الأقوال، كان مولى للعباس بن عبدالمطلب، فوهبه للنبي ﷺ،

لذلك يقال فيه أحياناً: أبو رافع مولى العباس بن عبدالمطلب، وفي أخرى: مولى رسول الله ﷺ.

انظر في ترجمته: «الإصابة في تمييز الصحابة» (١١٣/٧) ترجمة رقم (٩٨٨٣).

(٢) تقدم ذكره وتخريجه.

قيل: هذه هي شبهة من أباحها لأزواج النبي ﷺ.

وجواب هذه الشبهة: أن تحريم الصدقة على أزواج النبي ليس بطريق الأصالة، وإنما هو تبع لتحريمها عليه، وإلا فالصدقة حلال لمن قبل اتصاله به، فهن فرع في هذا التحريم، والتحريم على المولى فرع التحريم على سيده، فلما كان التحريم على بني هاشم أصلاً، استتبع ذلك مواليهم، ولما كان التحريم على أزواج النبي ﷺ تبعاً، لم يقو ذلك على استتباع مواليهن؛ لأنه فرع عن فرع^(١).

فالراجح الصحيح من الأقوال أن الصدقة تحرم عليهن، ولا تليق بجناهن رضي الله عنهن، لأنها أوساخ الناس، وهن زوجات رسول الله ﷺ، وهو تحريم بالتبعية لا بأصالة، إذ لو أن النبي ﷺ لم يتصل بهن لما حرمت عليهن الصدقة، ولما وجبت لهن الصلاة، ولكن لارتباطهن بالذات الشريفة أصبحن من أهل بيته، وشرفاء مثله، ولذلك كان جائزاً لمواليهن الصدقة، بخلاف موالي بني هاشم.

(١) «جلاء الأفهام في فصل الصلاة والسلام على خير الأنام» (١/٢١٨).

أهل البيت الذين طهرهم الله من الرجس

اختلف المفسرون رحمهم الله تعالى في المراد بأهل البيت في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣] على أقوال:
القول الأول: أنهم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقط، ولا يشاركونهم في ذلك أحد سواهم.

واستدلوا بأحاديث منها: عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:
(نزلت هذه الآية في خمسة: في وِفي عليٍّ عليه السلام وحسن عليه السلام وحسين عليه السلام وفاطمة عليها السلام):
﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣] ^(١).
وهناك بعض الروايات الباطلة التي تنص على مثل هذا الحديث ^(٢).

القول الثاني: أنهم علي وفاطمة والحسن والحسين ويدخل معهم زوجات رسول الله صلى الله عليه وآله رضي الله عنهم.

ودليل دخول علي وفاطمة والحسن والحسين في أهل البيت: ما أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٤٢٤) عن صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ، قَالَتْ: قَالَتْ عَائِشَةُ: خَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مَرَّحَلٌ، مِنْ شَعْرِ أَسْوَدَ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَذْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَذْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَذْخَلَهُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

أما دخول زوجات النبي صلى الله عليه وآله في أهل البيت، فدل عليه عدة أمور، منها:

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٩/١٠١، هجر)، والطبراني (٢٦٧٣) عن الأعمش عن عطية به. وإسناده ضعيف فعطية هو العوفي ضعيف، وكان شيعياً مدلساً، وكان يحدث عن الكلبي ويكنيه بأبي سعيد فيتوهم البعض أنه الخدري.

(٢) انظرها في «تفسير ابن كثير» (٦/٢٦٤)، سورة الأحزاب الآية ٣٣.

الدليل الأول:

سياق الآية مع ما قبلها من الآيات يدل على ذلك فإن الله تعالى قال: ﴿يَبْسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٣٣﴾ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٢-٣٣].

فإن الخطاب من الله تعالى عن القرار في البيوت وترك التبرج وأمر لزوجات رسول الله ﷺ بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ثم ذكر السبب ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

يقول الإمام ابن عثيمين في شرحه لكتاب "رياض الصالحين": (باب إكرام أهل بيت رسول الله ﷺ، وبيان فضلهم) (٣/ ٢٢٢): قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعِيرَةَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].

الشرح: «قال المؤلف رحمته الله: (باب إكرام أهل بيت رسول الله ﷺ وبيان فضلهم)، وأهل بيت الرسول ﷺ ينقسمون إلى قسمين: قسم كفار فهؤلاء ليسوا من أهل بيته وإن كانوا أقارب له في النسب، لكنهم ليسوا من أهل بيته؛ لأن الله قال لنوح عليه الصلاة والسلام حين قال: ﴿رَبِّ إِنِّي مِنْ أَهْلِهَا﴾، وكان ابنه كافراً، قال: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا﴾ [هود: ٤٦].

فالكفار من أقارب الرسول ﷺ ليسوا من أهل بيته، وإن كانوا أقارب له نسباً. لكن المؤمنون من قرابته هم أهل بيته ومنهم أيضاً زوجاته، فإن زوجاته رضي الله عنهن من آل بيته كما قال الله تعالى في سياق نساء أمهات المؤمنين: ﴿يَبْسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا

مَعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ [الأحزاب: ٣٢-٣٣].

وهذا نص صريح واضح جداً بأن زوجات الرسول ﷺ من آل بيته، خلافاً للرافضة الذين قالوا: إن زوجات الرسول ﷺ ليسوا من أهل بيته، وهذا غير صحيح، فزوجاته من أهل بيته بلا شك. ولأهل بيت الرسول ﷺ المؤمنين حقان؛ حق الإيمان، وحق القرابة من الرسول ﷺ.

وزوجات الرسول ﷺ أمهات المؤمنين كما قال تعالى في كتابه: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦]. فأزواج الرسول ﷺ أمهات للمؤمنين، وهذا بالإجماع، فمن قال: إن عائشة رضي الله عنها ليست أمًا لي. فليس من المؤمنين؛ لأن الله قال: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾. فمن قال: إن عائشة رضي الله عنها ليست أمًا للمؤمنين. فهو ليس بمؤمن؛ لا مؤمن بالقرآن، ولا بالرسول ﷺ.

وعجباً هؤلاء؛ يقدحون في عائشة ويسبوننها ويغضونها، وهي أحب زوجات الرسول ﷺ إلى الرسول ﷺ، لا يجب أحداً من نساته مثل ما يجبهها، كما صح ذلك عنه في البخاري أنه قيل: يا رسول الله، من أحب الناس إليك؟ قال: (عائشة). قالوا: فمن الرجال؟ قال: (أبوها) ^(١) أبو بكر رضي الله عنه.

وهؤلاء القوم يكرهون عائشة ويسبوننها ويلعنونها، وهي أقرب نساء الرسول إليه، فكيف يقال إن هؤلاء يحبون الرسول؟ وكيف يقال إن هؤلاء يحبون آل الرسول؟ ولكنها دعاوى كاذبة لا أساس لها من الصحة.

(١) أخرجه البخاري (٣٦٦٢)، ومسلم (٢٣٨٤) من حديث عمرو بن العاص.

فالواجب علينا احترام آل بيت الرسول ﷺ من قرابته المؤمنين، ومن زوجاته أمهات المؤمنين، كلهم آل بيته وهم حق.

ثم ذكر المؤلف الآية التي سقناها الآن: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: ٣٣]، نقاء وطهارة، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾ أي النجس المعنوي، ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ بعد إزالة النجاسة. والتطهير: تخلية وتخلية، وقوله: ﴿تَطْهِيراً﴾ هذا مصدر مؤكد لما سبق، يدل على أنها طهارة كاملة.

ولهذا مَنْ رمى واحدة من نساء الرسول ﷺ بالزنا -والعياذ بالله-، فإنه كافر حتى لو كانت غير عائشة.

عائشة الذي يرميها بما برأها الله منه كافر مكذب لله، يحل دمه وماله، وأما الذي يرمي سواها بالزنا فالصحيح من أقوال أهل العلم أنه كافر أيضاً، لأن هذا أعظم قدح برسول الله ﷺ، أن يكون فراشه ممن يزين والعياذ بالله، وقد قال الله تعالى: ﴿الْحَيْثُوتُ لِلْحَيْثِيْنَ وَالْحَيْثُوتُ لِلْحَيْثِيْنَ﴾ [سورة: ٢٦].

فمن رمى واحدة من زوجات الرسول ﷺ بالزنا فقد جعل النبي ﷺ وحاشاه من ذلك جعله خبيثاً، نعوذ بالله، لأن الله يقول: ﴿الْحَيْثُوتُ لِلْحَيْثِيْنَ﴾.

وبهذا يُعرَف أن المسألة خطيرة وعظيمة، وأن الواجب علينا أن نَكِنَّ المحبة الصادقة لجميع آل بيت الرسول ﷺ، نسائه كلهن والمؤمنين من قرابته «أ.هـ».

وهذا الأصل العظيم، من تعظيم زوجات رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين، ومعرفة قدرهن ومكانتهن التي جعلها الله لهن بزواجهن من النبي ﷺ، كان مستقراً في نفوس الصحابة رضي الله عنهم كلهم.

عن عكرمة قال: قيل لابن عباس ماتت فلانة بعض أزواج النبي ﷺ، فخر ساجداً، فقيل له: تسجد هذه الساعة؟ فقال قال رسول الله ﷺ: (إذا رأيتم آية فاسجدوا). وأي آية أعظم من ذهاب أزواج النبي ﷺ. لفظ حديث الروذباري.

وفي رواية القاضي قال: سمعنا صوتاً بالمدينة، فقال لي ابن عباس: يا عكرمة انظر ما هذا الصوت. قال: فذهبت فوجدت صفية بنت حيي امرأة النبي ﷺ قد توفيت، قال: فجننت إلى ابن عباس فوجدته ساجداً ولما تطلع الشمس، فقلت له: سبحان الله تسجد ولم تطلع الشمس بعد. فقال: يا لا أم لك! أليس قال رسول الله ﷺ: (إذا رأيتم آية فاسجدوا)، فأي آية أعظم من أن يخرجن أمهات المؤمنين من بين أظهرنا ونحن أحياء»^(١).

الدليل الثاني:

حديث عبدالله بن وهب بن زمعة، قال: أخبرني أم سلمة أن رسول الله ﷺ جمع عليا والحسين، ثم أدخلهم تحت ثوبه، ثم جار إلى الله، ثم قال: (هؤلاء أهل بيتي)، فقالت أم سلمة: يا رسول الله أدخلني معهم. قال: (إِنَّكَ مِنْ أَهْلِي)^(٢).

فبين النبي ﷺ لها أنها بالأصل من أهله؛ لأن الأهل إذا أطلقت فينصرف أول ما ينصرف على الزوجة.

(١) كذا في «السنن الكبرى» (٤٧٧/٣) للبيهقي. والحديث أخرجه أبو داود (١١٩٧)، والترمذي (٣٨٩١) وغيرهما، وقال الترمذي: «حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه». وحسنه السيوطي والألباني.

(٢) أخرجه الطبري (١٠٦/١٩، هجر)، والطبراني (٢٦٣٦) عن عبدالله بن وهب بن زمعة به. وأخرجه الحاكم في «المستدرک» (٣٥٥٨) بلفظ: (إِنَّكَ أَهْلِي خَيْرٌ وَهَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي اللَّهُمَّ أَهْلِي أَحَقُّ)، وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه». وقال الذهبي: «على شرط مسلم».

وأخرجه الترمذي (٣٢٠٥، ٣٧٨٧) وغيره من حديث عمر بن أبي سلمة ربيب النبي ﷺ بلفظ: فقال: (أنت على مكانك، وأنت على خير)، وهو صحيح.

وأخرجه الحاكم في «المستدرک» (٣٥٥٨) بلفظ: (إِنَّكَ أَهْلِي خَيْرٌ وَهَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي اللَّهُمَّ أَهْلِي أَحَقُّ)، وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه». وقال الذهبي: «على شرط مسلم».

الدليل الثالث:

أن كلمة أهل في اللغة تطلق على الزوجة: ذكرنا فيما تقدم تعريف أهل اللغة لمعنى الأهل بأنه الزوجة، وذكرنا قول الخليل: (أهل الرجل زوجه، والتأهل التزويج)، ولو سألت أحدا: هل تأهلت؟ لفهم من مرادك أي هل تزوجت.

ومما يؤكد هذا المعنى عدة أدلة، منها:

١- أطلق الله عز وجل لفظ (أهل) على زوجة إبراهيم عليه السلام، وذلك لما رزق الله إبراهيم وزوجته ولداً، فتعجبت زوجته من حصول الولد لها مع أنها كبيرة في السن وعقيم وبعلمها شيخ كبير، قال الله تعالى في ذلك: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَابِئَةٌ فَضَحِكَتْ فَلَبَسَ رَنَّهُا بِيَسْحَقٍ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ٥١﴾ قَالَتْ يَتُوبَلِّغُنِيَّ الْإِلَهَ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ٥٢﴾ قَالُوا أَنْتَعْجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴿٥٣﴾ [هود: ٧١-٧٣]، فإن الله تعالى لما بشرها بالولد ونهاها عن التعجب من أمر الله تعالى، قال لها: ﴿رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾، فساهاها الله عز وجل: أهل بيت.

٢- وقال عن حال إبراهيم عليه السلام وزوجته مع ضيفيهما من الملائكة: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ٥٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلِّمًا قَالَ سَلِّمٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ٥٥﴾ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٥٦﴾ [الذاريات: ٢٤-٢٦]، والمراد بأهله زوجته، فلم يكن عنده غيرها.

٣- وأطلق الله لفظ (أهل) على زوجة لوط عليه السلام، وذلك في قول الملائكة عليهم السلام للوط عليه السلام: ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِوَى يَوْمِهِمْ فَصَاحَ بِهْمِمْ دَرْجًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ﴾، ثم قال سبحانه: ﴿إِلَّا أَمْرَاتِكَ كَانَتْ مِنَ الْغَافِرِينَ﴾ [المنكوت: ٢٣]، فدل على أنها من أهله، لكنه استثناها لأنها مع قوم لوط المهلكين.

٤- وأيضاً أطلق الله لفظ (أهل) على الزوجة، وذلك في قول امرأة العزيز لزوجها عندما اتهمت يوسف عليه السلام بالتعدي عليها، فقال تعالى: ﴿قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٢٥].

٥- إطلاق لفظ (أهل) على الزوجة في قوله تعالى عن موسى عليه السلام: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَىٰ الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾، ثم قال الله تعالى عن موسى: ﴿وَأَنسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [القصص: آية ٢٩]، ومثل هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَىٰ النَّارِ هُدًى﴾ [طه: ٩-١٠]، مع أنه لم يكن مع موسى عليه السلام سوى زوجته، وعلى هذا إجماع المفسرين.

٦- وأطلق الله لفظ (أهل) على زوجة أيوب عليه السلام، وذلك في وصف حاله عليه السلام معها بعد أن شفاه الله من مرضه، فقال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ ﴿فَأَسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾ [الأنبياء: ٨٤]، والمراد بأهله زوجته.

فهؤلاء كلهم أنبياء سمي الله في كتابه العزيز زوجاتهم أهلاً، مما يدل على أن الزوجة من أهل بيت زوجها.

وكذا نبينا عليه السلام أخبر بالنص الصحيح الصريح أن زوجاته من أهل بيته:

٧- أطلق النبي عليه السلام لفظ (أهل) على زوجته عائشة عليها السلام، وذلك في حادثة الإفك التي اتهمت فيها أم المؤمنين عائشة عليها السلام بارتكاب الفاحشة، واستشار النبي عليه السلام بعض أصحابه في فراق أهله، عَنْ عَائِشَةَ عليها السلام زَوْجِ النَّبِيِّ عليه السلام حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا... (فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَتَ

الوحي، يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ، فَأَمَّا أُسَامَةُ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْوُدِّ لَهُمْ، فَقَالَ أُسَامَةُ: أَهْلُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا نَعْلَمُ وَاللَّهِ إِلَّا خَيْرًا...، ثم يقوم رسول الله ﷺ في الناس مستعدرا، فيقول: (يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَعْذُرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا) الحديث^(١).

٨- ما في الصحيحين^(٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا)، وباتفاق الشارحين أن المراد (بآل محمد) زوجاته رضي الله عنهن، وقد كانت عائشة رضي الله عنها تقول: (يمر علينا الهلال تلو الهلال تلو الهلال وما أوقد في بيت رسول الله ﷺ نار)^(٣).

٩- وفي الصحيحين^(٤) من حديث أبي حميد الساعدي، أنهم قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: (قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى أَزْوَاجِهِ، وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى أَزْوَاجِهِ، وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ).

قال ابن القيم رحمته الله^(٥): «هذا هو اللفظ المشهور».

فهذه أدلة صحيحة صريحة في دخولهن في آل البيت عليهم السلام.

وبكل حال فالتمائل إلى الأقوال يجد أن زوجات رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين وما نزل من أولادهم داخلون في ذلك، وهو الراجح جمعا بين الأدلة، ولأن النبي ﷺ لم يخرج زوجاته من آل البيت.

(١) جزء من حديث طويل في وصف حادثة الإفك، أخرجه البخاري (٢٦٣٧) ومسلم (٢٧٧٠).

(٢) البخاري (٦٤٦٠)، ومسلم (١٠٥٥).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٥٦٧)، ومسلم في «صحيحه» (٢٩٧٢).

(٤) البخاري (٣٣٦٩)، ومسلم (٤٠٧).

(٥) «جلاء الأفهام» (٢٩٣/١).

فلا شك أن زوجات الرسول ﷺ عليهن السلام من آل البيت باتفاق العقلاء من الأمة؛ فإنه معروف لغة وشرعا دخول الزوجة في مسمى أهل.

شبهتها والجواب عنها،

اعترض المخالف القائل بأن زوجات النبي ﷺ لسن من أهل البيت، فقال: كيف يكن من أهل البيت والخطاب لأهل البيت بـ(عنكم) و(يطهركم)، والكلمتان انتهتا بحرف الميم، وزوجات النبي ﷺ إناث، وقد خاطبهن الله بـ(نون النسوة)، مثل قوله تعالى: (لَسُنَّ، اتَّقِيْنَ، تَخْضَعْنَ، قُلْنَ، قَرْنَ، يُبَوِّئُكَنَّ، تَبَرَّجْنَ، أَقِمْنَ، آيِنَ، أَطِغْنَ)؟

وللجواب عن هذه الشبهة نقول:

أنه يصح لغويا أن تخاطب النساء بالميم، خاصة لو كانوا ضمن الرجال في الخطاب، والأدلة عليه من القرآن الكريم كثيرة، منها:

١- قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلْنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَمًا قَالَ سَلَمٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِينٍ ﴿٦٦﴾ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٦٧﴾ وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٦٨﴾ قَالَتْ يَبْئُوتَنِي آلِدٌ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴿٧٠﴾ [هود: ٦٩-٧٣].

نجد في السياق القرآني أن الملائكة لما خاطبت هاجر زوجة سيدنا إبراهيم عليه السلام خاطبوا بنون النسوة، فقالوا: ﴿أَتَعْجَبِينَ﴾، ولكن عندما خاطبوا مع زوجها إبراهيم عليه السلام خاطبواهم بالميم، فقالوا: ﴿عَلَيْكُمْ﴾.

٢- قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٦﴾ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ

لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَرَمًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِبِينَ ﴿٧﴾
 وَقَالَتْ أَمْرَأْتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا
 يَشْعُرُونَ ﴿٨﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أَمْرٍ مُوسَىٰ فَرِحًا إِنَّ كَادَتْ لِتُبَدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَّنَا عَلَيَّ
 قَلْبَهَا لَتُنكِرَنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٩﴾ وَقَالَتْ لِأَخْتَيْهِ قُصِيهِنَّ فَبَصُرَتْ بِهِمْ عَنِ حُجُبٍ وَهَمَّ لَا
 يَشْعُرُونَ ﴿١٠﴾ وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ
 لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصِیحُونَ ﴿١١﴾ [القصص: ٧-١٢].

أوضح السياق القرآني على وجه الإجمال قصة إلقاء موسى عليه السلام في اليم، وكفالة
 فرعون وزوجته له، وبين السياق تحريم المراضع على موسى، ثم ذكر قول أخت موسى
 لفرعون وزوجته: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ﴾، ﴿يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾، فجاء الخطاب سياق الخطاب
 القرآني في قوله: ﴿أَدُلُّكُمْ﴾، ﴿لَكُمْ﴾ بحرف الميم لما كان موجهاً إلى فرعون وزوجته.

٣- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَىٰ الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ
 لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ
 ﴿١٢﴾﴾ [القصص: آية ٢٩].

من المعروف في كلام أئمة التفسير أنه لم يكن مع موسى سوى زوجته، ووجد أنه
 يقول لأهله (زوجته): ﴿آتِيكُم﴾ والخطاب معها بالميم.
 تنبيه:

لا شك أن زوجات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمهات للمؤمنين فقط بمعنى أن غير المؤمنين من
 المبتدعة والغالين والمبغضين لسن لهم بأمهات، بل أهمهم هاوية وبش المصير، بدليل قوله
 تعالى: ﴿الَّتِي أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ
 أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَآئِكُمْ مَّعْرُوفًا
 كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ [الأحزاب: ٦].

قال الإمام القرطبي رحمته الله: «شرف الله تعالى أزواج نبيه ﷺ بأن جعلهن أمهات المؤمنين، أي في وجوب التعظيم والمبرة والإجلال وحرمة النكاح على الرجال، وحجبهن رضي الله تعالى عنهن بخلاف الأمهات»^(١).

قال الإمام الألويسي رحمته الله: «أي منزلات منزلة أمهاتهم في تحريم النكاح واستحقاق التعظيم»^(٢).

فزوجات الرسول ﷺ اللاتي ارتضاهن الله تعالى له بل وخاطبهن بأجل العبارات وناداهن بأرفع النداءات هن أمهات للمؤمنين كما أن رسول الله ﷺ هو أبوهم.

(١) «تفسير القرطبي» (١٤/١٢٣).

(٢) «تفسير الألويسي» (١٦/٤٢).

آل البيت الذين تجب الصلاة عليهم في الصلاة وفيهم وجبت وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدیر خم

قيل: هم الذين حرمت عليهم الصدقة.

وقيل: أن آل محمد هم أزواجه وذريته خاصة.

وقيل: آله وأتباعه إلى يوم القيامة. حكاه ابن عبد البر عن بعض أهل العلم.

وقيل: آله هم الأتقياء من أمته.

والراجع في ذلك: أنهم آل عقيل وآل العباس وآل جعفر وآل علي، فهؤلاء هم الذين

حرمت عليهم الصدقة بالأصالة، وكذلك زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أخرج مسلم في "صحيحه" ^(١) من حديث يزيد بن حيان، قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة، وعمر بن مسلم، إلى زيد بن أرقم، فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصليت خلفه، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: يا ابن أخي والله لقد كبرت سني، وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعني من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما حدثتكم فاقبلوا، وما لا، فلا تكلفوني، ثم قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فينا خطيباً، بئاء يدعى محابن مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال:

(أما بعد، ألا أيها الناس فإني أنا بشر، يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله؛ فيه الهدى والنور؛ فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به)، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: (وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي).

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٤٠٨).

فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: (وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ يَا زَيْدُ؟ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قَالَ: نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِّمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ، قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ، وَآلُ جَعْفَرٍ، وَآلُ عَبَّاسٍ قَالَ: كُلُّ هَؤُلَاءِ حُرِّمَ الصَّدَقَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ).

تحريم الانتساب بغير حق إلى أهل البيت:

أشرف الأنساب نسبُ نبينا محمد ﷺ، وأشرف انتساب ما كان إليه ﷺ، وإلى أهل بيته إذا كان الانتساب صحيحاً، وقد كثر في العرب والعجم الالتئام إلى هذا النسب، فمن كان من أهل هذا البيت وهو مؤمن، فقد جمع الله له بين شرف الإيمان وشرف النسب، ومن ادعى هذا النسب الشريف وهو ليس من أهله فقد ارتكب أمراً محرماً، وهو متشيع بما لم يعط^(١)، وقد قال النبي ﷺ: (المتشيع بما لم يعط كلابس ثوبي زور)^(٢).

وقد جاء في الأحاديث الصحيحة تحريم انتساب المرء إلى غير نسبه، ومما ورد في ذلك حديث أبي ذر ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لغير أبيه وهو يَعْلَمُهُ إِلَّا كَفَرَ بِاللَّهِ، وَمَنْ ادَّعَى قَوْمًا لَيْسَ لَهُ فِيهِمْ نَسَبٌ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)^(٣).

وفي "صحيح البخاري"^(٤)، من حديث واثلة بن الأسقع ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْفِرْيِ أَنْ يَدَّعِيَ الرَّجُلُ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، أَوْ يُرِي عَيْنَهُ مَا لَمْ تَرَ، أَوْ يَقُولَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا لَمْ يَقُلْ)، ومعنى الفري: الكذب، وقوله: (أَوْ يُرِي عَيْنَهُ مَا لَمْ تَرَ)، أي: في المنام.

(١) انظر: «فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة» للشيخ عبدالمحسن العباد (ص ٨٢).

(٢) أخرجه مسلم برقم (٢١٢٩).

(٣) أخرجه البخاري (٣٥٠٨)، ومسلم (١١٢).

(٤) أخرجه البخاري (٣٥٠٩).

وفي "مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله" (٩٣ / ٣١): «أن الوقف على أهل البيت أو الأشراف لا يستحق الأخذ منه، إلا من ثبت نسبه إلى أهل البيت، فقد سُئل عن الوقف الذي أوقف على الأشراف، ويقول: (إنهم أقارب)، هل الأقارب شرفاء أم غير شرفاء؟ وهل يجوز أن يتناولوا شيئاً من الوقف أم لا؟».

فأجاب: الحمد لله، إن كان الوقف على أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو على بعض أهل البيت، كالعلويين والفاطميين أو الطالبيين، الذين يدخل فيهم بنو جعفر وبنو عقيل، أو على العباسيين ونحو ذلك، فإنه لا يستحق من ذلك إلا من كان نسبه صحيحاً ثابتاً، فأما من ادعى أنه منهم أو علم أنه ليس منهم، فلا يستحق من هذا الوقف، وإن ادعى أنه منهم، كبنّي عبدالله بن ميمون القدّاح؛ فإن أهل العلم بالأنساب وغيرهم يعلمون أنه ليس لهم نسب صحيح، وقد شهد بذلك طوائف أهل العلم من أهل الفقه والحديث والكلام والأنساب، وثبت في ذلك محاضر شرعية، وهذا مذكور في كتب عظيمة من كتب المسلمين، بل ذلك مما تواتر عند أهل العلم.

وكذلك من وقف على الأشراف، فإن هذا اللفظ في العرف لا يدخل فيه إلا من كان صحيح النسب من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

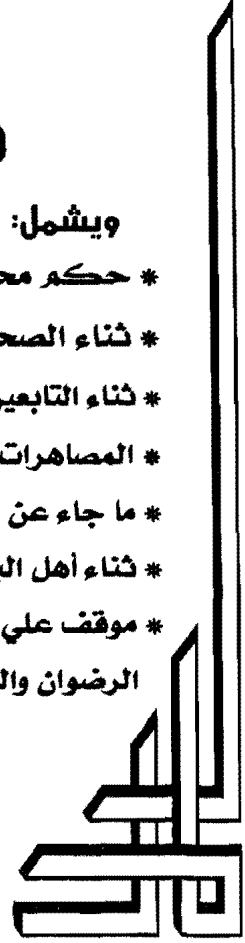
وأما إن وقف واقف على بني فلان أو أقارب فلان ونحو ذلك، ولم يكن في الوقف ما يقتضي أنه لأهل البيت النبوي، وكان الموقوف ملكاً للواقف يصح وقفه على ذرية المعين، لم يدخل بنو هاشم في هذا الوقف».

الفصل الثاني:

عقيدة أهل السنة في آل البيت عليهم السلام

ويشمل:

- * حكم محبة أهل بيت النبي ﷺ.
- * ثناء الصحابة رضي الله عنهم على آل البيت ودفاعهم عنهم.
- * ثناء التابعين ومن بعدهم من العلماء على آل البيت ودفاعهم عنهم.
- * المصاهرات وتسمية الأبناء بين الصحابة رضي الله عنهم وآل البيت عليهم السلام.
- * ما جاء عن الإمامين ابن تيمية وابن عبد الوهاب.
- * ثناء أهل البيت عليهم السلام على الصحابة.
- * موقف علي وآل البيت عليهم السلام والرضوان من الخلفاء الثلاثة عليهم
الرضوان والسلام.



عقيدة أهل السنة في آل البيت ﷺ

أهل السنة مجمعون على مكانة آل بيت الرسول ﷺ العالية التي أوصى بها رسول الله

ﷺ في غدِير خَم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في "العقيدة الواسطية" التي بين فيها معتقد أهل السنة والجماعة: «وَمُحِبُّونَ آلَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَيَتَوَلَّوْنَهُمْ، وَيَحْفَظُونَ فِيهِمْ وَصِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَيْثُ قَالَ يَوْمَ غَدِيرِ خَمٍّ: (أَذْكُرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي)»^(١).

وَقَالَ أَيضًا لِلْعَبَّاسِ عَمَّهِ وَقَدْ اشْتَكَى إِلَيْهِ أَنْ بَعْضَ قُرَيْشٍ يَجْفُو بَنِي هَاشِمٍ، فَقَالَ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحِبُّوكُمُ اللَّهُ وَلِقَرَاتِي)»^(٢).

وَقَالَ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى بَنِي إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ كِنَانَةَ قُرَيْشًا، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي هَاشِمٍ)»^(٣).

(١) أخرجه مسلم (٢٤٠٨).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» رقم (١٧٧٢، ١٧٧٣، ١٧٧٧)، وفي «فضائل الصحابة» له (١٧٥٦)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٢٢١٣)، والبزار في «مسنده» (٢١٧٥)، والطبراني في «الكبير» (١٢٢٢٨)، والبيهقي في «الشعب» (١٤١٩) وغيرهم، وإسناده مرسل ضعيف. وصححه أحمد شاكر في تعليقه على «المسند»، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٦١١٢).

قال وصي الله عباس محقق كتاب «فضائل الصحابة» في تعليقه على الحديث -بعد أن بين أنه مرسل ضعيف- قال: «ووجدته موصولاً في أمالي طراد الزينبي (٨٨ب) من طريق سفيان عن أبيه عن أبي الضحى عن ابن عباس؛ قال: قال عباس.. وهذا إسناد موصول صحيح».

وأخرجه الترمذي (٣٧٥٨) بلفظ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ قَلْبُ رَجُلٍ الْإِيمَانَ حَتَّى يُحِبَّكُمْ اللَّهُ وَلِرَسُولِهِ)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٣) أخرجه مسلم (٢٢٧٦).

وَيَتَبَرَّءُونَ مِنْ طَرِيقَةِ الرَّوَافِضِ الَّذِينَ يُبَغِضُونَ الصَّحَابَةَ وَيَسُبُّونَهُمْ. وَطَرِيقَةَ النَّوَاصِبِ الَّذِينَ يُؤْذُونَ أَهْلَ الْبَيْتِ بِقَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ «أ.ه»^(١).

قال الشيخ محمد خليل هراس في شرحه للعقيدة الواسطية: «وأهل بيته عليهم السلام هم من تحرّم عليهم الصدقة، وهم: آل عليّ، وآل جعفر، وآل عقيل، وآل العباس، وكلّهم من بني هاشم، ويلحق بهم بنو المطلب؛ لقوله عليه السلام: (إِنَّهُمْ لَمْ يَفَارِقُونَا جَاهِلِيَّةً وَلَا إِسْلَامًا)^(٢).

فَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يَرْعَوْنَ لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ وَقَرَّابَتَهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله؛ كَمَا يُحِبُّونَهُمْ لِإِسْلَامِهِمْ، وَسَبَقِهِمْ، وَحُسْنِ بَلَاغِهِمْ فِي نُصْرَةِ دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَ(غَدِيرُ حُمٍّ) بِضَمِّ الْحَاءِ قِيلَ: اسْمُ رَجُلٍ صَبَاغٍ، أُضِيفَ إِلَيْهِ الْغَدِيرُ الَّذِي بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ بِالْجُحْفَةِ.

وَقِيلَ: حُمٌّ اسْمُ غَيْصَةٍ هُنَاكَ نُسِبَ إِلَيْهَا الْغَدِيرُ، وَالْغَيْصَةُ: الشَّجَرُ الْمُتَلَفُّ. وَأَمَّا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَمِّهِ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحِبُّوكُمْ اللَّهُ وَلِقَرَاتِي)؛ فَمَعْنَاهُ: لَا يَتِمُّ إِيمَانُ أَحَدٍ حَتَّى يُحِبَّ أَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، اللَّهُ أَوْلَا؛ لِأَنَّكُمْ مِنْ أَوْلِيَائِهِ، وَأَهْلٍ طَاعَتِهِ الَّذِينَ تَحِبُّ مَحَبَّتَهُمْ وَمَوَالِيَتَهُمْ فِيهِ، وَثَانِيًا: لِكَانِهِمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، وَاتِّصَالِ نَسَبِهِمْ بِهِ^(٣).

فأهل السنة والجماعة يحبون أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال يوم غدير خم (اسم موضع): (أذكركم الله في أهل بيتي)^(٤).

(١) «العقيدة الواسطية» (ص ١١٨-١١٩).

(٢) أخرجه البخاري (٢٩٧١)، واللفظ المذكور عند البيهقي (٣٤١/٦) وغيره.

(٣) «شرح العقيدة الواسطية» لمحمد خليل هراس (ص ٣٣٧).

(٤) تقدم تحريجه.

وأهل السنة يحبونهم ويكرمونهم، لأن ذلك من محبة النبي ﷺ وإكرامه، وذلك شرط أن يكونوا متبعين للسنة مستقيمين على الملة. كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه وعلي وبنيه، أما من خالف السنة ولم يستقم على الدين؛ فإنه لا يجوز موالاته ولو كان من أهل البيت.

فموقف أهل السنة والجماعة من أهل البيت موقف الاعتدال والإنصاف، يتولون أهل الدين والاستقامة منهم. ويتبرءون ممن خالف السنة وانحرف عن الدين ولو كان من أهل البيت، فإن كونه من أهل البيت، ومن قرابة رسول الله ﷺ لا ينفعه شيئاً حتى يستقيم على دين الله.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ حين أنزل عليه: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، فقال: (يا معشر قريش - أو كلمة نحوها - اشترؤا أنفسكم، لا أعني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب لا أعني عنك من الله شيئاً، يا صفية عمه رسول الله لا أعني عنك من الله شيئاً، ويا فاطمة بنت محمد رضي الله عنها سليني من مالي ما شئت لا أعني عنك من الله شيئاً)^(١).

وفي الحديث: (من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه)^(٢)، ويتبرأ أهل السنة والجماعة من طريقة الذين يغفلون في بعض أهل البيت، ويدعون لهم العصمة، ومن طريقة النواصب الذين ينصبون العداوة لأهل البيت المستقيمين، ويطعنون فيهم، ومن طريقة المبتدعة والخرافيين، الذين يتوسلون بأهل البيت، ويتخذونهم أرباباً من دون الله.

فأهل السنة في هذا الباب وغيره على المنهج المعتدل، والصراط المستقيم، الذي لا إفراط فيه ولا تفريط، ولا جفاء ولا غلو في حق أهل البيت وغيرهم، وأهل البيت

(١) أخرجه البخاري (٢٧٥٣)، ومسلم (٢٠٥).

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٩٩).

المستقيمون ينكرون الغلو فيهم، ويتبرءون من الغلاة، فقد حرق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الغلاة الذين غلوا فيه بالنار. وأقره ابن عباس رضي الله عنهما على قتلهم، لكن يرى قتلهم بالسيف بدلا من التحريق، وطلب علي عليه السلام عبدالله بن سبأ رأس الغلاة ليقتله، لكنه هرب واختفى.

وفي كتاب الإنصاف للباقلاني: «مسألة: خير الأمة: يجب أن يعلم أن خير الأمة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأفضل الصحابة العشرة؛ الخلفاء الراشدون الأربعة رضي الله عن الجميع وأرضاهم، ونقر بفضل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكذلك نعترف بفضل أزواجه رضي الله عنهن، وأنهن أمهات المؤمنين، كما وصفهن الله تعالى ورسوله، ونقول في الجميع: خيراً، ونبذع، ونضلل، ونفسق من طعن فيهن أو في واحدة منهن، لنصوص الكتاب والسنة في فضلهم ومدحهم والثناء عليهم، فمن ذكر خلاف ذلك كان فاسقاً مخالفاً للكتاب والسنة، نعوذ بالله من ذلك»^(١).

قال القاضي عياض رحمته الله: «سب آل بيته وأزواجه وأصحابه وتنقصهم حرام ملعون فاعله»^(٢).

وقال أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي رحمه الله في عقيدته الشهيرة: «ونحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير». وقال أيضاً: «ومن أحسن القول في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأزواجه الطاهرات من كل دنس، وذريته المقدسين من كل رجس، فقد برئ من النفاق»^(٣).

(١) «الإنصاف» للإمام الباقلاني (ص ٢٢).

(٢) «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى» (١١٠٦/٢).

(٣) انظر «العقيدة الطحاوية» شرح ابن أبي العز (ص ٤٦٧-٤٧١).

قال الإمام الحسن بن علي البرهاري: «واعرف لنبى هاشم فضلهم، لقرابتهم من رسول الله ﷺ، وتعرف فضل قريش والعرب، وجميع الأفخاذ، فاعرف قدرهم وحقوقهم في الإسلام، وموالي القوم منهم، وتعرف لسائر الناس حقهم في الإسلام، واعرف فضل الأنصار، ووصية رسول الله ﷺ فيهم، وآل الرسول فلا تنساهم، واعرف فضلهم وكرامتهم»^(١).

وقال الإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري: «واجب على كل مؤمن ومؤمنة محبة أهل بيت رسول الله ﷺ، وبنو هاشم: علي بن أبي طالب وولده وذريته، وفاطمة وولدها وذريته، والحسن والحسين وأولادهما وذريتهما، وجعفر الطيار وولده وذريته، وحمزة وولده، والعباس وولده وذريته ﷺ، هؤلاء أهل بيت رسول الله ﷺ، واجب على المسلمين محبتهم وإكرامهم واحتمالهم، وحسن مداراتهم، والصبر عليهم، والدعاء لهم»^(٢).

قال الإمام الموفق ابن قدامة المقدسي في «لمعة الاعتقاد»: «ومن السنة الترضي عن أزواج رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين، المطهرات المبرئات من كل سوء، أفضلهم خديجة بنت خويلد، وعائشة الصديقة بنت الصديق، التي برأها الله في كتابه، زوج النبي ﷺ في الدنيا والآخرة، فمن قذفها بما برأها الله منه فهو كافر بالله العظيم»^(٣).

قال الإمام عبدالله بن محمد الأندلسي القحطاني رَحِمَهُ اللهُ فِي «النونية»^(٤):

واحفظ لأهل البيت واجب حقهم	واعرف علياً أيما عرفان
لا تتقصه ولا تزد في قدره	فعليه تصلى النار طائفتان
إحداهما لا ترتضيه خليفة	وتنصبه الأخرى إلهاً ثاني

(١) انظر: «شرح السنة» للبرهاري (ص ٩٦-٩٧).

(٢) انظر: كتاب «الشرعة» للأجري (٥/٢٢٧٦).

(٣) انظر: «لمعة الاعتقاد» بشرح الشيخ ابن عثيمين (ص ١٥٢).

(٤) انظر: «كفاية الإنسان من القوائد الغر الحسان»، جمع محمد أحمد سيد (ص ٤١).

وقال الحافظ الحكمي:

وأهل بيت النبي والصَّحْبُ قاطبةُ
والحق في فتنية بين الصَّحابِ جَرَتْ
والنَّضْرُ أَنَّ أبا السُّبْطَيْنِ كان هُوَ الـ
تَبَّأَ لِرَافِضِيَّةٍ، سُحِقًا لِنَاصِيَةِ
عَنْهُمْ تَذُبُّ، وَحُبُّ الْقَوْمِ نَعْتَقِدُ
هُوَ السُّكُوتُ، وَأَنَّ الْكُلَّ مُجْتَهِدُ
مُحِقُّ مَنْ رَدَّ هَذَا قَوْلُهُ فَتَدُ
فُبْحًا لِمَارِقَةٍ، ضَلُّوا وَمَا رَشَدُوا^(١)

بعد هذا البيان الموجز لعقيدة أهل السنة والجماعة في آل بيت النبي عليهم السلام تعجب من بعضهم حين يتهم أهل السنة ببغيض آل البيت، أو أنهم يرمون أهل السنة ظلماً وعدواناً بالنواصب، الذين ناصبوا وعادوا آل البيت، مع أن عقيدة أهل السنة واضحة جلية في احترام وتقدير آل بيت النبي عليهم السلام، إلا أنهم - أي أهل السنة - ينكرون الغلو في أحد من الخلق، حتى الأنبياء والرسل عليهم السلام، وكذلك ينكرون الطواف بقبور الأولياء والصالحين من آل البيت وغيرهم، ويحرمون تعظيم هذا القبور بالذبح لها، أو التقرب لها، أو بالبناء عليها، بل يعتقدون أن هذا الفعل مخالف لهدي النبي عليه السلام، ولعقيدة آل بيته عليهم السلام.

كما أن أولئك الغلاة ينكرون على أهل السنة والجماعة ترضيهم عن الصحابة رضي الله عنهم، وشهادتهم لهم بأنهم خير الأمة بعد نبيها عليه السلام، وأفضلهم العشرة المبشرين بالجنة، وأفضلهم الخلفاء الأربعة رضي الله عن الجميع، وأولئك الغلاة يعتقدون أن الصحابة ارتدوا بعد وفاة النبي عليه السلام، وأعلنوا عداؤهم لآل البيت عليهم السلام، وسلبوهم حقهم في الخلافة بعد النبي عليه السلام، وحاشاهم رضي الله عنهم ورضوا عنه.

(١) «الجوهرة الفريدة في تحقيق العقيدة» (ص ٣١).

إن من أعظم الوصايا التي يحفظها أهل السنة والجماعة ويضعونها أمام أعينهم وفي قلوبهم وصية رسول الله ﷺ في غدیر خم، روى الإمام مسلم في «صحيحه»^(١) من حديث زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله ﷺ: «يَوْمًا فِينَا خَطِيْبًا، بِنَاءٍ يُدْعَى حُمَّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِيْنَةِ، فَحَمِدَ اللهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعظَ وَذَكَرَ، ثُمَّ قَالَ: (أَمَّا بَعْدُ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأَجِيبُ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ؛ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ؛ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ، وَأَهْلُ بَيْتِي، أَذْكَرُكُمْ اللهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أذْكَرُكُمْ اللهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي».

قال الإمام النووي عند شرحه لهذا الحديث: «قال العلماء: سُمِّيَا ثَقَلَيْنِ لعظمهما وكبير شأنهما. وقيل: لثقل العمل بهما»^(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فهذا الحديث فيه الوصية بأهل البيت، والتأكيد فيها على محبتهم، وتوقيرهم واعطائهم ما لهم من حقوق، وأن في ذلك طاعة لرسوله ﷺ... فاتباع القرآن واجب على الأمة، بل هو أصل الإيمان، وهدى الله الذي بعث به رسوله، وكذلك أهل بيت النبي ﷺ تجب محبتهم وموالاتهم، ورعاية حقوقهم، وهذان الثقلان اللذان وصى بهما رسول الله ﷺ»^(٣).

وقال الإمام القرطبي رحمه الله: «وهذه الوصية، وهذا التأكيد العظيم يقتضي وجوب احترام أهله، وإبرارهم وتوقيرهم ومحبتهم، وجوب الفروض المؤكدة، التي لا عذر لأحد في التخلف عنها»^(٤).

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٤٠٨).

(٢) «شرح النووي على صحيح مسلم» (١٨٠/١٥).

(٣) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٤٢٢/٦).

(٤) «تفسير القرطبي» (٢٠١/٧).

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: «ولا ننكر الوصاية بأهل البيت والأمر بالإحسان إليهم، واحترامهم وإكرامهم، فإنهم من ذرية طاهرة من أشرف بيت وجد على وجه الأرض، فخراً وحسباً ونسباً، ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجليلة، كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه، وعلي وأهل بيته وذريته رضي الله عنهم أجمعين»^(١).

وقال الإمام السعدي رحمه الله تعالى: «ويحبون أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، ويتولونهم، ويحفظون فيهم وصية محمد صلى الله عليه وآله، حيث قال يوم غدير خم: (أذكركم الله في أهل بيتي)^(٢)، وقال أيضاً للعباس عمه، وقد اشتكى إليه أن بعض قريش يجفون بني هاشم، فقال: (والذي نفسي بيده، لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرايتي)^(٣)»^(٤).

(١) «تفسير ابن كثير» (٧/ ١٨٤-١٨٥)، سورة الشورى، الآية ٢٣.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) «التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة» (ص ١١٧)، وقرره صديق حسن خان في «قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر» (ص ٩٨)، وكذلك ابن باز في «العقيدة الصحيحة» (ص ١١).

حكم محبة أهل بيت النبي ﷺ

محبة آل البيت عند أهل السنة والجماعة فرض وواجب على كل مسلم، ومما يدل على وجوب محبة آل البيت وفرضيتها، قوله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ لَا أَشْفَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ [سورة الشورى: آية ٢٣]، ووصية النبي ﷺ للأمة أن تحفظ لآل البيت حقهم، فقال ﷺ: (أذكركم الله في أهل بيتي)^(١)، وأوصى فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي؛ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ: كِتَابُ اللَّهِ؛ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ. وَعِزَّتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَلَنْ يَنْفَرَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضِ، فَانظُرُوا كَيْفَ تَخْلُقُونِي فِيهِمَا)^(٢)، وهذا الحديث يدل على أن عترته وأهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم لا يجتمعون على ضلالة، وأن إجماعهم حجة ﷺ. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (وإن الأنساب يوم القيامة تنقطع غير نسبي وسبي وصهري)^(٣).

ومما يؤكد وجوب محبة آل بيت النبي ﷺ أمور، منها: أولاً لإسلامهم وفضلهم وسوابقهم. ومنها: لما تميزوا به من قرب النبي ﷺ واتصالهم بنسبه. ومنها: لما حث عليه ورغب فيه. ولما في ذلك من علامة محبة الرسول ﷺ وقد قال: (إِنَّ اللَّهَ اضْطَفَى بَنِي إِسْمَاعِيلَ، وَاضْطَفَى مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ كِنَانَةَ، وَاضْطَفَى مِنْ كِنَانَةَ قُرَيْشًا، وَاضْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاضْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ)^(٤)، فهو ﷺ خيار من خيار من خيار، وقد جمع الله له أنواع الشرف من كل وجه.

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٧٨٨)، وهو صحيح.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) أخرجه مسلم (٢٢٧٦).

وأهل السنّة والجماعة يَجْمَعُونَ بين حب الصحابة وحب أهل البيت، ولا يجعلون هناك تناقضا بين حب الصحابة وحب أهل البيت كما يفعل بعض الغلاة، ولا يَسْتَبُونَ أهل البيت كما فعل النواصب الذين كانوا في زمن بني أمية، فقد كان الذين بعد بعد معاوية رضي الله تعالى عنه يَسْتَبُونَ عليّا وأهل البيت بسبب الخلاف الذي نشأ في وقعة الجمل وصفين وما بعد ذلك، وقد انقرض هؤلاء النواصب -بحمد الله-، وكان فعلهم من المنكرات العظيمة التي أبطلها الله سبحانه وتعالى، وكان أول من أبطلها من الخلفاء هو الخليفة العادل عمر بن عبدالعزيز رحمه الله، ومنع سبّ علي وأهل البيت على المنابر، فانقرضت هذه البدعة، ولكن بقيت بدعة سبّ الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، والغلو في أهل البيت، وأما أهل السنّة فيحبون الجميع رضوان الله عليهم.

ويتولون أزواج النبي صلى الله عليه وآله أمهات المؤمنين، ويؤمنون بأنهن أزواجه في الآخرة خصوصا خديجة، أم أكثر أولاده، فإن جميع أولاده الذكور والإناث منها إلا إبراهيم، فإنه من سريته مارية القبطية، وخديجة كانت أول من آمن به، وعاضده على أمره، وكان لها منه المنزلة الطيبة. والصديقة بنت الصديق التي قال فيها النبي صلى الله عليه وآله: (فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النَّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ)^(١)، وعائشة وخديجة هما أفضل نساء النبي صلى الله عليه وآله. وقد اختلف العلماء أيهما أفضل. والتحقيق أن لكل واحدة منهن من الفضائل والخصائص ما ليس للأخرى؛ فلخديجة من سبق ومعاونة النبي صلى الله عليه وآله على أمره في أول الأمر وتثيبته، وكون أكثر أولاد النبي صلى الله عليه وآله منها - ما ليس لعائشة. ولعائشة من العلم والتعليم ونفع الأمة ما ليس لخديجة صلى الله عليه وآله.

ويتبرءون من طريقة الروافض الذين يغضون الصحابة ويسبونهم، وطريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل.

(١) أخرجه البخاري (٣٧٧٠)، ومسلم (٢٤٤٦).

وأول من سمى الروافض بهذا اللقب زيد بن علي، الذي خرج في أوائل دولة بني العباس^(١)، وبإيعه كثير من الشيعة، ولما ناظروه في أبي بكر وعمر، وطلبوا منه أن يتبرأ منها، فأبى ﷺ، تفرق الشيعة عنه، فقال: «رفضتموني»، فمن يومئذ قيل لهم: الرافضة، وكانوا فرقا كثيرة؛ منهم الغالية، ومنهم من هم دون ذلك، وفرقهم معروفة^(٢). وقال ابن أبي العز ﷺ: «وقوله: ولا نتبرأ من أحد منهم، كما فعلت الرافضة! فعندهم لا ولاء إلا ببراء، أي لا يتولى أهل البيت حتى يتبرأ من أبي بكر وعمر ﷺ!! وأهل السنة يوالونهم كلهم، وينزلونهم منازلهم التي يستحقونها، بالعدل والإنصاف، لا بالهوى والتعصب، فإن ذلك كله من البغي الذي هو مجاوزة الحد، كما قال تعالى: ﴿فَمَا آخِذُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ [الجاثية: ١٧]»^(٣).

(١) «تفسير ابن كثير» (٧/ ٢٠١).

(٢) انظر «مقالات الإسلاميين» (١/ ٦٩)، و«الفرق بين الفرق» (ص ٢٥).

(٣) «شرح العقيدة الطحاوية» (١/ ٤٧١) طبعة دار السلام.

ثناء الصحابة عليهم السلام على آل البيت ودفاعهم عنهم

ما أكثر ما يُتهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله لا سيما أبو بكر وعمر عند ذوي الجهل أنهم لا يجون آل البيت عليهم السلام، أو أنهم يسبون آل البيت أو يعادونهم، والله إنها لرزية عظيمة أن يُتهم الذين صحبوا النبي صلى الله عليه وآله، وجاهدوا وقاتلوا معه، وصبروا وصابروا، ثم يُتهمون من بعد ذلك أنهم ينالون أو يؤذون أهل بيته عليهم السلام، لاشك أن ذلك من تمام الجهل، وعدم الرؤية الصادقة، لذا احببت أن أذكر شيئاً من أقوالهم الصريحة - لا سيما أبو بكر وعمر - في محبة آل البيت عليهم السلام حتى لا ندع لجاهل حجة.

أولاً: محبة أبي بكر الصديق عليه الرضوان والسلام لآل البيت عليهم السلام والرضوان وثنائهم عليهم:

من أعظم الوصايا في آل البيت عليهم السلام وصية شيخنا صديق الأمة، الذي لو وزن إيمان الأمة كلها بإيمانه لرجحت كفة إيمانه عليه السلام، صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، ووزيره الأول.

روى البخاري بإسناده إلى أبي بكر الصديق عليه الرضوان والرحمة والسلام أنه قال: «ارقبوا محمداً صلى الله عليه وآله في أهل بيته»^(١).

قال الحافظ ابن حجر في شرحه: «يخاطب بذلك الناس ويوصيهم به، والمراقبة للشيء: المحافظة عليه، يقول: احفظوه فيهم، فلا تؤذوهم ولا تُسيئوا إليهم».

بل إن الأمر أعظم من ذلك؛ حيث عد أبو بكر عليه الرضوان والسلام أن قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله أحب إليه من قرابته، فروى البخاري ومسلم في «صحيحهما» بإسنادهما إلى أبي بكر رضي الله عنه أنه قال لعلي رضي الله عنه: (و الذي نفسي بيده؛ لقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله أحب إلي أن أصل من قرابتي)^(٢).

(١) «صحيح البخاري» فضائل الصحابة باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله حديث (٧١٣).

(٢) «صحيح البخاري مع فتح الباري» كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله

(٧٨/٧) حديث رقم (٣٧١٢) «صحيح مسلم مع شرح النووي» كتاب الجهاد والسير، باب قول

النبي صلى الله عليه وآله: (لا نورث ما تركناه صدقة) (١٢/٣٢٢) حديث رقم (١٧٥٩).

هكذا كان الصديق، يرى أن صلته لآل بيت الرسول ﷺ أحب إليه من صلة آل

بيته.

في «صحيح البخاري»^(١) عن عقبة بن الحارث: صلى أبو بكر العصر، ثم خرج يمشي ومعه علي، فرأى الحسن يلعب مع الصبيان، فحمله على عاتقه، وقال: «بأبي شبيهه بالنبي ليس شبيهاً بعلي» وعلي يضحك.

قال الحافظ في شرحه: «قوله: (بأبي) فيه حذفٌ تقديره أفديه بأبي»، وقال أيضاً: «وفي الحديث فضل أبي بكر ومحبته لقراءة النبي ﷺ».

فما أجملها من مشاعر أخوية صادقة بين أبي بكر وعلي، ولكن الذي ظلموا يفترون على الله الكذب وهم يعلمون.

ومما جاء في كتب الشيعة الإمامية ما قاله الشيخ المفيد^(٢): «كان أمير المؤمنين -أي: أبو بكر- يتعشى ليلة عند الحسن، وليلة عند الحسين، وليلة عند عبدالله بن العباس»^(٣). هكذا كانت العلاقة بين بيت النبوة وبيت الصديق ﷺ، وثيقة وودية لا يتصور معها الاختلاف والتباعد بين البيتين الكريمين، مهما نسج الغلاة والأعداء من الأساطير والأباطيل، فإن نسيجهم أوهن من نسيج العنكبوت.

وسيأتي معنا عند ذكر موقف آل البيت ﷺ من الصحابة وأهل السنة، عتدا من الروايات والأخبار المروية في كتب الإمامية، التي تؤكد هذه الصلة الطيبة والمحبة والأخوة التي كانت تسود علاقة أهل البيت بالخلفاء الراشدين والصحابة، وأهل السنة عموماً.

(١) حديث رقم (٣٥٤٢).

(٢) الشيخ المفيد، هو الشيخ المرتضى، من علماء الإمامية في القرن الرابع عشر، (ت ٤١٣هـ).

(٣) انظر: «الإرشاد» للشيخ المفيد (ص ١٤).

ثانياً، محبة عمر الفاروق عليه الرضوان والرحمة والسلام لآل البيت عليهم السلام والرضوان وثناؤه عليهم:

فاروق هذه الأمة، الموفق الذي أعز الله به الإسلام، عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يثني على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ويذكر أنه لم يمت الحبيب رضي الله عنه إلا وقد رضي عنهم.

فقد جاء في «صحيح البخاري» أنه لما قيل لعمر رضي الله عنه: أوص يا أمير المؤمنين، استخلف. قال: (ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر - أو الرهط - الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو عنهم راض)، فسمى علياً وعثمان والزبير وطلحة وسعداً وعبدالرحمن^(١).

وروي عن عمر - رضي الله تعالى عنه - أنه قال للعباس - رضي الله تعالى عنه -: (وَاللَّهِ لِإِسْلَامِكَ يَوْمَ أَسْلَمْتَ، كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِ الْخَطَّابِ لَوْ أَسْلَمَ، وَمَا بِي إِلَّا أَنِّي قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ إِسْلَامَكَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم مِنْ إِسْلَامِ الْخَطَّابِ)^(٢).

وروي ابن عبدالبر بإسناده إلى سعيد بن المسيب قال: (كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن)^(٣).

فقد كان القاضي المقرب عند أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه، فهو يعوذ بالله من قضية شديدة ليس لها أبو الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام.

(١) «صحيح البخاري مع الفتح» كتاب فضائل الصحابة باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان رضي الله عنه (٦١/٧) حديث (٣٧٠٠).

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٩/٨-١٣٠)، والضياء في «المختارة» (١١/١٥٥)، وغيرهم في حديث طويل ذكر فيه قصة إسلام أبي سفيان، وهو صحيح. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/١٦٧): «رجاله رجال الصحيح»، وصححه العلامة الألباني في «الصحيحة» (٣٣٤١).

وانظر: «الصواعق» لابن حجر الهيتمي (٣٥٥) و«تفسير ابن كثير» (٧/١٩٠).

(٣) «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (٣/٩٣)، وأخرجه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (١١٠٠)، وابن سعد في «الطبقات» (٢/٣٣٩) وغيرهم بإسناد فيه مؤمل بن إساعيل ضعيف، وله متابعة عند البيهقي في «المدخل» (٧٨) ليست بذلك.

وروي أنه قيل لعمر رضي الله عنه: إنك تصنع بعلي يعني من الإكرام شيئاً لا تصنعه بأحد من أصحاب رسول الله ﷺ؟ فقال: (إنه مولاي) ^(١).

ومن المحبة التي كان يكتفها عمر بن الخطاب عليه الرضوان والسلام لابن عم رسول الله ﷺ عبد الله بن العباس عليهما السلام والرضوان، أنه كان يدخله في مجلس كبار الصحابة من مشيخة بدر رضي الله عنه، وقد كان لهم أبناء في سنه، ولم يحظ بهذا التكريم سواء، وفي هذا بيان لفضيلته ومكانته العلمية لدى الفاروق رضي الله عنهم أجمعين، فقد روى البخاري بإسناده إلى ابن عباس قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فقال بعضهم: لم تدخل هذا الفتى معنا، ولنا أبناء مثله؟ فقال: إنه ممن قد علمتم، فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم، قال: وما رأيت دعاني يومئذ إلا ليريم مني، فقال: ما تقولون في ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١٠﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾؟ حتى ختم السورة فقال بعضهم: لا ندري، أو لم يقل بعضهم شيئاً، فقال لي: يا ابن العباس أكذاك تقول؟ قلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه الله له، إذا جاء نصر الله، والفتح مكة، فذاك علامة أجلك، فسبح بحمد ربك واستغفره، إنه كان تواباً، قال عمر: (ما أعلم منها إلا ما تعلم) ^(٢).

كما أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدّم العباس رضي الله عنه يستسقي به، لمعرفة لمكانته وفضله، روى البخاري في صحيحه ^(٣) عن أنس رضي الله عنه: (أنَّ عمر بن الخطاب كان إذا قُحِطوا

(١) «الرياض النضرة» (٣/١٢٨)، وأخرجه الدارقطني، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٤٢/٢٣٥)، بإسناد ضعيف فيه حسين بن الحسن الأشقر ضعيف من غلاة الشيعة وكذبه بعضهم، وهو منقطع. وضعفه الألباني في «الضعيفة» (١٠/٦٩٣).

(٢) «صحيح البخاري مع الفتح» كتاب المغازي (٨/٢١) حديث رقم (٤٢٩٤).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٠١٠).

استسقى بالعباس بن عبد المطلب، فقال: (اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا عليه السلام فتسقيننا، وإننا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا)، قال: فيُسقون).

والمراد بتوسل عمر عليه السلام بالعباس عليه السلام هو التوسل بدعائه كما جاء مبيناً في بعض الروايات، وقد ذكرها الحافظ في شرح الحديث في كتاب الاستسقاء من فتح الباري. واختيار عمر عليه السلام للعباس عليه السلام للتوسل بدعائه، إنما هو لقرايته من رسول الله عليه السلام، ولهذا قال عليه السلام في توسلته: (وإننا نتوسل إليك بعم نبينا)، ولم يقل: بالعباس. ومن المعلوم أن علياً عليه السلام أفضل من العباس، وهو من قرابة الرسول عليه السلام، لكن العباس أقرب، ولو كان النبي عليه السلام يُورث عنه المال؛ لكان العباس هو المقدم في ذلك؛ لقوله عليه السلام: (أَلْحَقُوا الْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا، فَمَا بَقِيَ فَهُوَ لِأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرِ) ^(١)، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قول النبي عليه السلام لعمر عن عمه العباس: (يَا عُمَرُ، أَمَا شَعَرْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنُو أَبِيهِ؟) ^(٢).

وقوله: (عم الرجل صنو أبيه): أي مثله ونظيره، يعني أنهما من أصل واحد، يقال لنختين طلعتا من عرق واحد: صنوان. ولأحدهما: صنو.

وفي كتاب اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم (١/٤٤٦) لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما وضع ديوان العطاء، كتب الناس على قدر أنسابهم، فبدأ بأقربهم فأقربهم نسباً إلى رسول الله عليه السلام، فلما انقضت العرب ذكر العجم، هكذا كان الديوان على عهد الخلفاء الراشدين، وسائر الخلفاء من بني أمية، وولّد العباس، إلى أن تغير الأمر بعد ذلك».

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٧٣٢)، ومسلم في «صحيحه» (١٦١٥) من حديث ابن عباس



(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٩٨٣)، وأخرجه البخاري (١٤٦٨) دون هذه اللفظة.

وقال أيضاً (٤٥٣/١): «وانظر إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين وضع الديوان، وقالوا له: يبدأ أمير المؤمنين بنفسه، فقال: (لا! ولكن صَعُوا عمر حيث وضعه الله)، فبدأ بأهل بيت رسول الله ﷺ، ثمَّ مَنْ يليهم، حتى جاءت نوبته في بني عديّ، وهم متأخرون عن أكثر بطون قريش».

ثالثاً: محبّة عثمان ذي النورين عليه الرضوان والرحمة والسلام لآل البيت ﷺ والرضوان وثناؤه عليهم:

في سير أعلام النبلاء للذهبي (٣/٣٩٩) وتهذيب التهذيب لابن حجر (٥/١٣٣) في ترجمة العباس: «كان العباسُ إذا مرَّ بعمر أو بعثمان وهما راكبان، نزلاً حتى يُجاوزهما، إجلالاً لعَمِّ رسول الله ﷺ».

هذا كله زيادة على المصاهرات الكثيرة بين النبي ﷺ خاصة وبين الخلفاء الراشدين المهديين، هذا من جانب، ومن جانب آخر المصاهرة بين الخلفاء الراشدين وآل بيت النبي ﷺ، فمن المعلوم أنّ الخلفاء الراشدين الأربعة رضي الله عنهم هم أصهارُ لرسول الله ﷺ، فأبو بكر وعمر رضي الله عنهما حصل لهما زيادة الشرف بزواج النبي ﷺ من بنتيهما: عائشة وحفصة، وهما زوجتاه في الجنة.

وثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ تزوج عائشة رضي الله عنها بوحي من الله، فعن عائشةَ رضي الله عنها قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أُرِيْتُكَ فِي الْمَنَامِ ثَلَاثَ لَيَالٍ جَاءَنِي بِكَ الْمَلَكُ فِي سَرَقَةٍ^(١) مِنْ حَرِيرٍ فَيَقُولُ هَذِهِ امْرَأَتُكَ. فَأَكْشِفُ عَنْ وَجْهِكَ فَإِذَا أَنْتِ هِيَ فَأَقُولُ إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمِضْهِ)^(٢).

(١) سنّاتي على ذكر المصاهرات بين الخلفاء الراشدين وآل بيت النبي ﷺ.

(٢) السرقة: القطعة الجيدة البيضاء من الحرير.

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٨٩٥)، ومسلم في «صحيحه» (٢٤٣٨).

وعثمان وعلي عليهما السلام حصل لهما زيادة الشرف بزواجهما من بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فتزوج عثمان رضي الله عنه رقية رضي الله عنها، وبعد موتها تزوج أختها أم كلثوم رضي الله عنها، ولهذا يُقال له: ذو النورين، وتزوج علي رضي الله عنه فاطمة رضي الله عنها.

فهل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يزوج بناته لغير الكفاء الكريم، بل روي في الخبر عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (لوي ثالثة لزوجتها عثمان)^(١)، فهل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجهل حال عثمان رضي الله عنه حتى يزوجه اثنتين من بناته صلى الله عليه وآله وسلم؟!؟

رابعاً، محبة عموم الصحابة لآل البيت وثناؤهم عليهم:

كان عامة الصحابة يصرحون بمحبتهم وثنائهم على آل البيت، ويعظموهم ويقدموهم، ومن ثبت عنه في ذلك:

١- جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه: روى ابن أبي شيبه بسنده إلى عطية بن سعد قال: دخلنا على جابر بن عبد الله وهو شيخ كبير وقد سقط حاجباه على عينيه فقلت: أخبرنا عن علي بن أبي طالب. قال: فرفع حاجبيه بيديه ثم قال: (ذاك من خير البشر)^(٢).

٢- أم المؤمنين ميمونة بن الحارث رضي الله عنها: ثبت أنها أثنت على علي عليه السلام، وأفادت أن الحق معه في حربه ضد معاوية رضي الله عنه، روى الحاكم بإسناده إلى جري بن كليب العامري قال: لما سار علي إلى صفين كرهت القتال، فأتيت المدينة، فدخلت على ميمونة بنت الحارث، فقالت: ممن أنت؟ قلت: من أهل الكوفة، قالت: من أيهم؟ قلت: من بني عامر، قالت رحباً على رحب، وقرباً على قرب، تجيء ما جاء بك؟ قال: قلت: سار علي إلى صفين، وكرهت القتال، فجئنا إلى هاهنا، قالت: أكنت بايعته؟ قال: قلت:

(١) أخرجه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (٧٨٢ و ٨٣١)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٢٩١)،

وغيرهما بإسنادين ضعيفين.

(٢) «المصنف» لابن أبي شيبه (٦/٣٧٣) حديث (٣٢١٢٧).

فارجع إليه فكن معه، فوالله ما ضل، ولا ضل به^(١).

٣- أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: روى مسلم في «صحيحه» بإسناده إلى شريح بن هانئ قال: أتيت عائشة أسأها عن المسح على الخفين، فقالت: عليك بابن أبي طالب فسأله؛ فإنه كان يسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسألناه، فقال: (جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر، ويوماً وليلاً للمقيم)^(٢).

وفي رواية له قالت: (ائت علياً؛ فإنه أعلم بذلك مني، فأتيت علياً، فذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله).

وروى البخاري عن عروة بن الزبير قال: (ذهب عبد الله بن الزبير -رضي الله تعالى عنها- مع أناس من بني زهرة إلى عائشة -رضي الله تعالى عنها-، وكانت أرق شيء عليهم لقربتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم)^(٣).

٤- الفقيه ابن الفقيه عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: روى البخاري بإسناده إلى سعد بن عبيدة قال: جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن عثمان؟ فذكر عن محاسن عمله. قال: (لعل ذلك يسوؤك؟ قال: نعم، قال: فأرغم الله بأنفك، ثم سأله عن علي؟ فذكر محاسن عمله. قال: هو ذاك بيته أوسط بيوت النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قال: لعل ذلك يسوؤك؟ قال: أجل، قال: فأرغم الله بأنفك، قال: انطلق فاجهد عليَّ جهدك)^(٤).

(١) «المستدرک» (٣/ ١٤١) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي، وابن أبي شيبه في «المصنف» (٦/ ٣٧١) حديث (٣٢١٢٣).

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٦).

(٣) أخرجه البخاري (٣٥٠٣).

(٤) «صحيح البخاري مع الفتح» كتاب فضائل الصحابة باب مناقب علي رضي الله عنه (٧٠-٧١/ ٧) حديث (٣٧٠٤).

٥- طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه: روي عن طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه أنه قال: (لقد أعطني ابن عباس فهماً ولقناً وعلماً، ما كنت أرى عمر بن الخطاب يقدم عليه أحداً)^(١).

٦- عبدالله بن العباس رضي الله عنه: روي عن رزين بن عبيد قال: كنت عند ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - فأتى زين العابدين بن الحسين بن علي - رضي الله تعالى عنهم - فقال له ابن عباس: (مرحبا بالحبيب ابن الحبيب)^(٢).

٧- أبو هريرة رضي الله عنه: عن عمير بن إسحاق قال: كنت مع الحسن بن علي، فلقينا أبوهريرة فقال: (أرني أقبل منك حيث رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل)، قال: فقال بميصه، قال: فقبل سرته^(٣).

وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: (كان خير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب، كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته، حتى إن كان ليخرج إلينا العُكَّة التي ليس فيها شيء، فيشققها فنلحق ما فيها)^(٤).

٨- زيد بن ثابت رضي الله عنه: عن الشعبي - رحمه الله تعالى - قال: «صلى زيد بن ثابت - رضي الله تعالى عنه - على جنازة، ثم قربت له بغلته ليركبها، فجاء ابن عباس، فأخذ بركابه، فقال زيد دخل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: (هكذا نفعل بعلمائنا)، فقبل زيد بن ثابت يد ابن عباس، وقال: (هكذا أمرنا أن نفعل بأهل

(١) «الطبقات» لابن سعد (٢/٣٧٠) والبداية والنهاية (٨/٣٠٣).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (١٣٧٧)، وابن سعد في «الطبقات» (٥/٢١٣).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (٨٩٠٧) وفي «فضائل الصحابة» (١٣٧٥) والحاكم في «المستدرک»

(٣/١٦٨) وغيرهم بإسناد صحيح.

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٧٠٨).

بيت نبينا»^(١).

٩- أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه: أورد الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ١٤٠): أن الحسن بن علي دخل على معاوية في مجلسه، فقال له معاوية: (مرحباً وأهلاً بابن رسول الله ﷺ)، وأمر له بثلاثمائة ألف).

وأورد ابن كثير أيضاً في «البداية» (٨/ ١٣٩): أن الحسن والحسين رضي الله عنهما وفدا على معاوية رضي الله عنه، فأجازهما بياتي ألف، وقال لهما: (ما أجاز بهما أحد قبلي، فقال الحسين، ولم تعط أحد أفضل منا).

١٠- المسور بن مخرمة رضي الله عنه: عَنِ الْمِسْوَرِ قَالَ: بَعَثَ حَسَنُ بْنُ حَسَنِ إِلَى الْمِسْوَرِ يَخْطُبُ بِتَنَائِلِهِ، قَالَ لَهُ: تُؤَافِنِي فِي الْعَتَمَةِ، فَأَقْبِيهِ، فَحَمِدَ اللَّهُ الْمِسْوَرُ، فَقَالَ: مَا مِنْ سَبَبٍ، وَلَا نَسَبٍ، وَلَا صِهْرٍ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَسَبِكُمْ، وَصِهْرِكُمْ، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (فَاطِمَةُ شُجْنَةٌ^(٢) مِنِّي، يَنْسُطُنِي مَا بَسَطَهَا، وَيَقْبِضُنِي مَا قَبَضَهَا، وَإِنَّهُ يَنْقَطِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَنْسَابُ وَالْأَسْبَابُ، إِلَّا نَسَبِي وَسَبَبِي)، وَتَحْتَكِ ابْنَتُهَا، وَلَوْ رَوَّجْتِكِ قَبَضَهَا ذَلِكَ. فَذَهَبَ عَاذِرًا لَهُ^(٣).

(١) أخرجه الدينوري في «المجالسة» (١٣١٤)، والبلاذري في «أنساب الأشراف» (٤/ ٤٦)، وابن عساكر في «تاريخه» (١٩/ ٣٢٦).

وذكر ابن حجر الهيتمي آثاراً كثيرة في ذلك في كتابه «الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزنادقة» (٢/ ٥١٤) فما بعدها) فانظرها هناك.

(٢) شجنة: أصلها شعبة من غصن الشجرة، والمراد هنا أنها جزء مني.

(٣) أخرجه الحاكم في «المستدرک» (٣/ ١٥٤)، والإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (١٣٤٧) وإسناده

ثناء التابعين ومن بعدهم من العلماء

على آل البيت ودفاعهم عنهم

ثناءهم على آل البيت عموماً عليهم السلام،

في «طبقات ابن سعد» (٥/٣٣٣)، و(٥/٣٨٧-٣٨٨) بإسناده إلى فاطمة بنت علي بن

أبي طالب أن عمر بن عبدالعزيز قال لها: «يا ابنة علي! والله ما على ظهر الأرض أهل بيت أحب إلي منكم، ولأنتم أحب إلي من أهل بيتي».

قال ابن القيم في بيان أسباب قبول التأويل الفاسد: «السبب الثالث: أن يعزوا المتأول

تأويله إلى جليل القدر، نبيل الذكر، من العقلاء، أو من آل بيت النبي صلى الله عليه وآله، أو من حصل له في الأمة ثناء جميل ولسان صدق؛ ليحليه بذلك في قلوب الجهال، فإنه من شأن الناس تعظيم كلام من يعظم قدره في نفوسهم، حتى إنهم ليقدّمون كلامه على كلام الله ورسوله، ويقولون: هو أعلم بالله منا!

وبهذا الطريق توصل الرافضة والباطنية والإسماعيلية والنصيرية إلى تنفيقي باطلهم

وتأويلاتهم حين أضافوها إلى أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله؛ لما علموا أن المسلمين متفقون على محبتهم وتعظيمهم، فانتموا إليهم وأظهروا من محبتهم وإجلالهم وذكر مناقبهم ما خيل إلى السامع أنهم أولياؤهم، ثم نفقوا باطلهم بنسبته إليهم.

فلا إله إلا الله! كم من زندقة وإلحاد وبدعة قد نفقت في الوجود بسبب ذلك، وهم

براء منها.

وإذا تأملت هذا السبب رأيت أنه هو الغالب على أكثر النفوس، فليس معهم سوى إحسان

الظن بالقاتل، بلا برهان من الله قادهم إلى ذلك، وهذا ميراث بالتعصيب من الذين

عارضوا دين الرسل بما كان عليه الآباء والأسلاف، وهذا شأن كل مقلد لمن يعظمه فيما

خالف فيه الحق إلى يوم القيامة». «مختصر الصواعق المرسل» (١/٩٠).

وقال ابن كثير في تفسيره لآية الشورى بعد أن بيّن أن الصحيح تفسيرها بأن المراد بـ «الْقُرْبَى» بطون قريش، كما جاء ذلك في تفسير ابن عباس للآية في صحيح البخاري، قال ﷺ: «ولا تُنكُرُ الوُصَاةَ بأهل البيت والأمر بالإحسان إليهم واحترامهم وإكرامهم؛ فإنهم من ذرية طاهرة، من أشرف بيت وُجد على وجه الأرض، فخرّاً وحسباً ونسباً، ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجليلة، كما كان سلفهم، كالعباس وبنيه، وعليّ وأهل بيته وذريته، رضي الله عنهم أجمعين».

ويعد أن أورد أثرين عن أبي بكر (رضي الله عنه)، وأثر عن عمر (رضي الله عنه) في توقير أهل البيت وبيان علو مكانتهم، قال: «فحال الشيخين (رضي الله عنهما) هو الواجب على كل أحد أن يكون كذلك، ولهذا كانا أفضل المؤمنين بعد النبيين والمرسلين، رضي الله عنهما وعن سائر الصحابة أجمعين».

في «تهذيب الكمال» للمزي في ترجمة علي بن الحسين، قال أبو بكر بن أبي شيبة (رضي الله عنه): «أصح الأسانيد كلها: الزهري، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي».

وقال ابن حجر في «فتح الباري» (١١ / ٣) في حديث في إسناده علي بن حسين، عن حسين بن علي، عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، قال: «وهذا من أصح الأسانيد، ومن أشرف التراجم الواردة فيمن روى عن أبيه، عن جدّه».

شناؤهم على العباس بن عبد المطلب (رضي الله عنه)

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٧٩-٨٠) عن العباس عم رسول الله (ﷺ): «كان من أطول الرجال، وأحسنهم صورة، وأبهاهم، وأجهرهم صوتاً، مع الحلم الوافر والسؤدد...»

قال الزبير بن بكار: كان للعباس ثوب لعاري بني هاشم، وجفنة لجائعهم، ومنظرة لجاهلهم، وكان يمنع الجار، ويبدل المال، ويُعطي في النوائب».

شناؤهم على حمزة بن عبد المطلب عليه السلام:

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب (١/ ٢٧٠ حاشية الإصابة): «حمزة بن عبد المطلب بن هاشم عم النبي عليه الصلاة والسلام، كان يُقال له: أسد الله وأسد رسوله، يكنى أبا عمار وأبا يعلى أيضاً».

وقال فيه الذهبي: «الإمام البطل الصُّرغام أسد الله أبو عمار وأبو يعلى القرشي الهاشمي المكي ثم المدني البدري الشهيد، عم رسول الله صلى الله عليه وآله، وأخوه من الرضاعة». السير (١/ ١٧٢).

شناؤهم على علي بن أبي طالب عليه السلام:

وقال ابن عبد البر رحمته الله في «الاستيعاب» (٣/ ٥١ حاشية الإصابة): «وقال أحمد بن حنبل وإسماعيل بن إسحاق القاضي: لم يُزوَّ في فضائل أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان ما رُوي في فضائل علي بن أبي طالب، وكذلك أحمد بن شعيب بن علي النسائي رحمته الله».

وقال أيضاً (٣/ ٤٧): «وسُئل الحسن بن أبي الحسن البصري عن علي بن أبي طالب عليه السلام؟ فقال: كان عليٌّ والله! سهماً صائباً من مرامي الله على عدوه، ورباني هذه الأمة، وذا فضلها وذا سابقتها وذا قرابتها من رسول الله صلى الله عليه وآله، لم يكن بالنومة عن أمر الله، ولا بالملومة في دين الله، ولا بالسروقة لمال الله، أعطى القرآن عزائمَه، ففاز منه برياض مونيقة، ذلك عليٌّ بن أبي طالب يا كُعب!».

وقال أيضاً (٣/ ٥٢): «روى الأصمُّ، عن عباس الدوري، عن يحيى بن معين أنه قال: خيرُ هذه الأمة بعد نبينا: أبو بكر وعمر ثم عثمان ثم علي، هذا مذهبنا وقول أئمتنا».

وقال أيضاً (٣/ ٦٥): «وروى أبو أحمد الزبيري وغيره عن مالك بن مغول، عن أكيل، عن الشعبي قال: قال لي علقمة: تدري ما مثلُ عليٍّ في هذه الأمة؟ قلت: وما مثله؟ قال:

مَثَلُ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ؛ أَحَبَّهُ قَوْمٌ حَتَّى هَلَكُوا فِي حُبِّهِ، وَأَبْغَضَهُ قَوْمٌ حَتَّى هَلَكُوا فِي بَغْضِهِ». ومرادُ علقمة بالمشبه به اليهود والنصارى، وفي المشبه الخوارج والرافضة.

قال الحسن البصري: قُتِلَ أمير المؤمنين - يعني عثمان بن عفان - مظلوماً، فعمد الناس إلى خيرهم فبايعوه - يعني علي بن أبي طالب -.

وقال الإمام أحمد بن حنبل: «من لم يُرَبِّعْ بعلي - أي بعد أبي بكر وعمر وعثمان - فهو أضل من حمار أهله».

وقال أيضاً (٣/٣٣): «وأجمعوا على أنه صَلَّى القبلتين وهاجر، وشهد بدرًا والحديبية وسائر المشاهد، وأنه أبل بيدرٍ وبأحدٍ وبالخندق وبخير بلاءٍ عظيماً، وأنه أغنى في تلك المشاهد، وقام فيها المقام الكريم، وكان لواء رسول الله ﷺ بيده في مواطن كثيرة، وكان يوم بدر بيده على اختلاف في ذلك، ولما قُتِلَ مصعب بن عمير يوم أحد وكان اللواء بيده دفعه رسول الله ﷺ إلى عليٍّ ﷺ».

وقال ابن تيمية رحمه الله في «منهاج السنة» (٦/١٧٨): «وعليٌّ ﷺ ما زال - أي أبو بكر وعمر - مكرمين له غاية الإكرام بكل طريق، مُقدِّمين له بل لسائر بني هاشم على غيرهم في العطاء، مُقدِّمين له في المرتبة والحرمة والمحبة والموالة والثناء والتعظيم، كما يفعلان بنظرائه، ويُفضِّلانه بما فضله الله عزَّ وجلَّ به على من ليس مثله، ولم يُعرف عنها كلمة سوءٍ في عليٍّ قطُّ، بل ولا في أحد من بني هاشم» إلى أن قال: «وكذلك عليٌّ ﷺ قد تواتر عنه من محبتيهما وموالاتهما وتعظيمهما وتقديميهما على سائر الأمة ما يُعلم به حاله في ذلك، ولم يُعرف عنه قطُّ كلمة سوءٍ في حقِّهما، ولا أنه كان أحقُّ بالأمر منهما، وهذا معروفٌ عند من عرف الأخبار الثابتة المتواترة عند الخاصَّة والعامة، والمنقولة بأخبار الثقات».

وقال أيضاً (٦/١٨): «وأما عليٌّ ﷺ، فأهل السنة يُحبُّونه ويتولَّونه، ويشهدون بأنه من الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين».

وقال الحافظ ابن حجر رحمته الله في التقريب: «عليُّ بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم الهاشمي، حَيْدَرَةٌ، أبو تُراب، وأبو الحَسَنِين، ابنُ عمِّ رسول الله صلى الله عليه وآله وزوجُ ابنته، من السابقين الأوَّلين، ورَجَّح جمعُ أَنَّهُ أوَّلُ مَنْ أسَلَمَ، فهو سابقُ العرب، وهو أحدُ العشرة، مات في رمضان سنة أربعين، وهو يومئذٍ أفضلُ الأحياءِ من بني آدَمَ بالأرض، بإجماع أهل السُّنَّة، وله ثلاثٌ وستون سنة على الأرجح».

سئل الإمام نعمان بن محمود بن عبدالله أبو البركات خير الدين الألويسي عن رجل قال في علي بن أبي طالب عليه السلام: «أنه ليس من أهل البيت، ولا تجوز الصلاة عليه، والصلاة عليه بدعة؟»

والجواب: «أما كون علي عليه السلام من أهل البيت؛ فهذا مما لا خلاف فيه بين المسلمين، وهو أوضح من أن يحتاج إلى دليل؛ بل هو أفضل أهل البيت، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله أنه أدار كساءه على علي وفاطمة وحسن وحسين، وقال: (اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً)»^(١).

ولعلي بن أبي طالب عليه السلام من الولد خمسة عشر من الذكور، وثمان عشرة من الإناث، ذكر ذلك العامريُّ في «الرياض المستطابة في جملة مَنْ رَوَى في الصحيحين من الصحابة» (ص ١٨٠)، ثم ذكرهم وذكر أمهاتهم، ثم قال: «والعقبُ من ولد عليِّ كان في الحسن والحسين ومحمد وعمر والعباس».

ثناؤهم على الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام:

قال مساور السعدي: رأيت أبا هريرة قائماً على مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله يوم مات الحسن يبكي وينادي بأعلى صوته ويقول: (يا أيها الناس مات اليوم حِبُّ رسول الله صلى الله عليه وآله فابكوا).

(١) تقدم تخريجه، وانظر «جلاء العينين في محاكمة الأحمدين» (١/٧٩).

قال ابن عبد البر رحمته الله في الاستيعاب (١/٣٦٩ حاشية الإصابة): «وتواترت الآثارُ الصحاحُ عن النَّبِيِّ عليه الصلاة والسلام أَنَّهُ قال في الحسن بن علي: (إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَعَسَى اللهُ أَنْ يُبْقِيَهُ حَتَّى يُصَلِّحَ بِهِ بَيْنَ فَتَنَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ)، رواه جماعةٌ من الصحابة، وفي حديث أبي بكره في ذلك: (وَأَنَّهُ رَجَحْتَنِي مِنَ الدُّنْيَا).

ولا أَسْوَدَ مِمَّنْ سَمَّاهُ رَسُولَ اللهِ ﷺ سَيِّدًا، وكان رحمة الله عليه حليماً ورِعاً فاضلاً، دعاه ورعُه وفضله إلى أَنْ تَرَكَ الْمُلْكَ والدنيا رغبةً فيما عند الله، وقال: «والله! ما أَحَبُّتُ - منذُ عَلِمْتُ ما يَنْفَعُنِي وَيُضُرُّنِي - أَنْ أَلِيَ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ على أَنْ يُهْرَاقَ في ذلك مَحْجَمَةٌ دم»، وكان من المبادرين إلى نصر عثمان رحمته الله والذَّائِبِينَ عَنْهُ.

وأخرج ابن كثير في البداية والنهاية بسند صحيح: (أَنْ مَعَاوِيَةَ رضي الله عنه)، كان إذا لَقِيَ الحِسن بن علي رضي الله عنه قال: مرحباً بابن رسول الله وأهلاً، ويأمر له بثلاثمائة ألف، ويلقى ابن الزبير رضي الله عنه فيقول: مرحباً بابن عمه رسول الله وابن حواريه، ويأمر له بمئة ألف^(١). وأخرج الأَجْرِي عن الزهري قال: لما قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه وجاء الحسن بن علي رضي الله عنه إلى معاوية، فقال له معاوية: (لو لم يكن لك فضل على يزيد إلا أن أمك من قريش وأمه امرأة من كلب، لكان لك عليه فضل، فكيف وأمك فاطمة بنت رسول ﷺ) (١٩)^(٢)

وقال فيه الذهبي في السير (٣/٢٤٥ - ٢٤٦): «الإمامُ السَّيِّدُ، رَجَحَانَةُ رسول الله ﷺ وَسِبْطُهُ، وَسَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيُّ الْهَاشِمِيُّ الْمَدِينِيُّ الشَّهِيدُ». وقال أيضاً (٣/٢٥٣): «وقد كان هذا الإمامُ سَيِّدًا، وَسَيِّمًا، جَمِيلًا، عَاقِلًا، رَزِينًا، جَوَادًا، مُتَّحِدًا، خَيْرًا، دِينًا، وَرِعًا، مُحْتَشِمًا، كَبِيرَ الشَّانِ».

(١) «البداية والنهاية» (٨/١٣٧).

(٢) «كتاب الشريعة» (٥/٢٤٦٩-٢٤٧٠)، وسنده حسن.

وقال فيه ابن كثير في البداية والنهاية (١١/ ١٩٢-١٩٣): «وقد كان الصّدِّيقُ يُجِلُّه ويُعظِّمُه ويُكرِّمُه ويتفدّاه، وكذلك عمر بن الخطاب» إلى أن قال: «وكذلك كان عثمان بن عفان يُكرِّمُ الحسن والحسين ويُجَبِّهُما، وقد كان الحسن بن علي يوم الدار -عثمان بن عفان محصوراً- عنده ومعهُ السيف متقلِّداً به يُجَاحِفُ عن عثمان، فخشي عثمان عليه، فأقسم عليه ليرجعنَّ إلى منزلهم؛ تطيباً لقلب عليٍّ وخوفاً عليه، رضي الله عنه».

شناؤهم على الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام:

الحسين بن علي الشهيد السعيد الإمام ابن الإمام أبو عبد الله سيد شباب أهل الجنة مع أخيه رضي الله عنه.

قال ابن عبد البر رحمته الله في الاستيعاب (١/ ٣٧٧ حاشية الإصابة): «وكان الحسين فاضلاً ديناً كثيراً الصَّوم والصلاة والحج».

وقال ابن تيمية كما في مجموع فتاواه (٤/ ٥١١): «والحسين رضي الله عنه أكرمهُ اللهُ تعالى بالشهادة في هذا اليوم - أي يوم عاشوراء -، وأهان بذلك مَنْ قتلَهُ أو أعان على قتلِهِ أو رضيَ بقتلِهِ، وله أسوةٌ حسنةٌ بِمَنْ سبقه من الشهداء؛ فإنَّهُ (هو) وأخوه سيِّداً شباب أهل الجنة، وكانا قد تربيَّا في عزِّ الإسلام، لم ينالَا من الهجرة والجهاد والصبر على الأذى في الله ما ناله أهل بيته، فأكرمهما اللهُ تعالى بالشهادة تكميلاً لكرامتهما، ورَفَعاً لدرجاتهما.

وقتلُهُ مصيبةٌ عظيمةٌ، والله سبحانه قد شرع الاسترجاع عند المصيبة بقوله: ﴿وَشَرِّهِ الصَّيْرِبِ﴾ الذين إذا أصابتهم مصيبةٌ قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧].

وقال فيه الذهبي رحمته الله في السير (٣/ ٢٨٠): «الإمام الشريف الكامل، سبَطُ رسول الله صلوات الله عليه ورِجَانَتُهُ من الدنيا ومحبوبُهُ، أبو عبد الله الحسين بن أمير المؤمنين أبي الحسن علي ابن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قُصَي القرشي الهاشمي».

وقال ابن كثير رحمته الله في البداية والنهاية (١١/٤٧٦): «والمقصود أن الحسين عاصر رسول الله ﷺ وصحبه إلى أن توفي وهو عنه راضٍ، ولكنه كان صغيراً، ثم كان الصديق يكرمه ويُعظمه، وكذلك عمر وعثمان، وصحب أباه وروى عنه، وكان معه في مغازيه كلها، في الجمل وصفين، وكان معظماً موقراً».

ثناؤهم على عبد الله بن عباس عليهما السلام:

روى البخاري في صحيحه (٤٩٧٠) عن ابن عباس قال: (كان عمرُ يُدخِلني مع أشياخ بدر، فكان بعضهم وجد في نفسه، فقال: لم تُدخِل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال عمر: إنَّه من حيث علمتم، فدعا ذات يوم فأدخله معهم، فما رُئيتُ أَنه دعاني إلا ليريمهم، قال: ما تقولون في قول الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١]؟ فقال بعضهم: أمرنا نحمد الله ونستغفره إذا نُصرنا وفتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً، فقال لي: أكذاك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه له، قال: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١]، وذلك علامةُ أجلك، ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً﴾ [النصر: ٣]، فقال عمر: ما أعلمُ منها إلا ما تقول). وفي الطبقات لابن سعد (٢/٣٦٩) عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أَنه قال: (ما رأيتُ أَحَصَرَ فِهْمًا وَلَا أَلَبَّ لُبًّا وَلَا أَكْثَرَ عِلْمًا وَلَا أَوْسَعَ حِلْمًا من ابن عباس، ولقد رأيتُ عمر بن الخطاب يدعوه للمعضلات).

وفيها أيضاً (٢/٣٧٠) عن طلحة بن عبيد الله أَنه قال: (لقد أُعطي ابنُ عباس فِهْمًا ولقنًا وعِلْمًا، ما كنتُ أرى عمرَ بن الخطاب يُقدِّم عليه أحداً).

وفيها أيضاً (٢/٣٧٠) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أَنه قال حين بلغه موتُ ابنِ عباس - وصفق بإحدى يديه على الأخرى -: (مات أعلمُ الناس، وأحلمُ الناس، ولقد أُصيبَتْ به هذه الأمةُ مُصيبةً لا تُرتق).

وفيها أيضاً عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال: لما مات ابنُ عباس قال رافع ابن خديج: (مات اليوم مَنْ كان يحتاج إليه مَنْ بين المشرق والمغرب في العلم).
وفي الاستيعاب لابن عبد البر (٢/ ٣٤٤ - ٣٤٥) عن مجاهد أنه قال: (ما سمعتُ فتياً أحسنَ من فتيا ابن عباس، إلا أن يقول قائلٌ: قال رسول الله ﷺ، وروي مثلُ هذا عن القاسم بن محمد).

وقال ابن كثير رحمته الله في البداية والنهاية (١٢/ ٨٨): «وثبت عن عمر بن الخطاب أنه كان يُجِلِّسُ ابنَ عباس مع مشايخ الصحابة، ويقول: نعمَ ترجمان القرآن عبد الله بن عباس، وكان إذا أقبل يقول عمر: جاء فتى الكهول، وذو اللسان السَّئول، والقلب العَقول».

ثناؤهم على جعفر بن أبي طالب عليه السلام

في صحيح البخاري (٣٧٠٨) من حديث أبي هريرة وفيه: (وكان أخيراً النَّاس للمساكين جعفر بن أبي طالب، كان ينقلبُ بنا فيطعمُنا ما كان في بيته، حتى إن كان ليُخْرِج إلينا العُكَّة التي ليس فيها شيء فيسُقِّها، فنلحق ما فيها).

قال الحافظ ابن حجر في شرحه (الفتح ٧/ ٧٦): «وهذا التقييد يُحمَل عليه المطلق الذي جاء عن عكرمة، عن أبي هريرة وقال: (ما احتذى النَّعال ولا ركب المطايا بعد رسول الله ﷺ أفضل من جعفر بن أبي طالب) أخرجه الترمذي والحاكم بإسنادٍ صحيح».

وقال فيه الذهبي في السير (١/ ٢٠٦): «السيد الشهيد الكبير الشأن، علَّم المجاهدين، أبو عبد الله، ابن عمِّ رسول الله ﷺ عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي الهاشمي، أخو علي بن أبي طالب، وهو أسنُّ من علي بعشر سنين.

هاجر المهجرتين، وهاجر من الحبشة إلى المدينة، فوافى المسلمين وهم على خيبر إثر أخذها، فأقام بالمدينة شهراً ثم أمره رسول الله ﷺ على جيش غزوة مؤتة بناحية الكرك، فاستشهد، وقد سرَّ رسول الله ﷺ كثيراً بقدومه، وحزن - والله! - لوفاته».

وفي «التقريب» لابن حجر أنّه قال: «جعفر بن أبي طالب الهاشمي، أبو المساكين، ذو الجناحين، الصحابيّ الجليل ابن عمّ رسول الله ﷺ، استشهد في غزوة مؤتة سنة ثمان من الهجرة، وَرَدَ ذِكْرُهُ فِي الصَّحِيحِينَ دُونَ رِوَايَةِ لَهُ».

ويُقال له ذو الجناحين؛ لِأَنَّهُ عَوَّضَ عَنْ يَدَيْهِ لَمَّا قُطِعَتَا فِي غَزْوَةِ مُؤَتَةَ جَنَاحِينَ يَطِيرُ بِهِمَا مَعَ الْمَلَائِكَةِ، فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ (٣٧٠٩) بِإِسْنَادِهِ إِلَى الشَّعْبِيِّ: (أَنَّ ابْنَ عَمْرٍو رضي الله عنه كَانَ إِذَا سَلَّمَ عَلَى ابْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ ذِي الْجَنَاحِينَ).

قال الحافظ في شرحه: «كَأَنَّهُ يَشِيرُ إِلَى حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (هَنِيئًا لَكَ؛ أَبُوكَ يَطِيرُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ فِي السَّمَاءِ) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ».

ثمَّ ذَكَرَ طَرِيقًا أُخْرَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَلِيِّ بْنِ عَبَّاسٍ، وَقَالَ فِي طَرِيقٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: (إِنَّ جَعْفَرَ يَطِيرُ مَعَ جَبْرَيْلَ وَمِيكَائِيلَ، لَهُ جَنَاحَانِ؛ عَوَّضَهُ اللَّهُ مِنْ يَدَيْهِ)، وَقَالَ: (وَإِسْنَادُ هَذِهِ جَيِّدٌ).

تَنَاوَاهُمَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ:

فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ (٢٤٢٨) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ تَلَّقَنِي بِصَبِيَانِ أَهْلِ بَيْتِهِ، قَالَ: وَإِنَّهُ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَسُبِقَ بِي إِلَيْهِ، فَحَمَلَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ جِيءَ بِأَحَدِ ابْنَيْ فَاطِمَةَ فَأَرَدَفَهُ خَلْفَهُ، قَالَ: فَأَدْخَلْنَا الْمَدِينَةَ ثَلَاثَةَ عَشْرَ نِيَّامًا).

قَالَ فِيهِ الْذَهَبِيُّ رحمته الله فِي السِّيرِ (٣/٤٥٦): «السَّيِّدُ الْعَالِمُ، أَبُو جَعْفَرِ الْقُرَشِيِّ الْهَاشِمِيِّ، الْحَبَشِيُّ الْمَوْلُدُ، الْمَدَنِيُّ الدَّارِ، الْجَوَادُ بْنُ الْجَوَادِ ذِي الْجَنَاحِينَ، لَهُ صَحْبَةٌ وَرِوَايَةٌ، عَدَّادُهُ فِي صَغَارِ الصَّحَابَةِ، اسْتَشْهَدَ أَبُوهُ يَوْمَ مُؤَتَةَ، فَكَفَّلَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَنَشَأَ فِي حِجْرِهِ».

وَقَالَ أَيْضًا: «وَكَانَ كَبِيرَ الشَّأْنِ، كَرِيمًا جَوَادًا، يَصْلُحُ لِلْإِمَامَةِ».

وَفِي «الرِّيَاضِ الْمُسْتَطَابَةِ» لِلْعَامِرِيِّ (ص ٢٠٥): «وَصَلَّى عَلَيْهِ أَبَانُ بْنُ عَثْمَانَ، وَكَانَ يَوْمَئِذٍ وَالِيَّ الْمَدِينَةِ، وَحَمَلُ أَبَانَ سَرِيرَهُ وَدَمُوعُهُ تَنْحَدِرُ وَهُوَ يَقُولُ: كُنْتُ - وَاللَّهِ! - خَيْرًا لَأَلَّا شَرَّ فَيْكَ، وَكُنْتُ - وَاللَّهِ! - شَرِيْفًا فَاضِلًا بَرًّا».

شأنهم على فاطمة ابنت رسول الله ﷺ وعليها السلام؛
 عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: (ما رأيتُ أحداً أشبهَ سَمْتاً ودَلاًّ وهدياً برسولِ الله
 في قيامها وعودها من فاطمة بنت رسول الله ﷺ...) رواه أبو داود (٥٢١٧)
 والترمذي (٣٨٧٢)، وإسناده حسن.

وقال أبو نعيم في الحلية (٢/٣٩): «ومن ناسكات الأصفياء، وصفيات الأتقياء:
 فاطمة رضي الله تعالى عنها، السيِّدةُ البتول، البَضْعَةُ الشبيهةُ بالرسول، ألوطُ أولاده بقلبه
 لُصوقاً، وأولهم بعد وفاته به لُحوقاً، كانت عن الدنيا ومتعتها عازفة، وبغوامض عيوب
 الدنيا وآفات عارفة».

وقال الذهبي رحمته الله في السير (٢/١١٨-١١٩): «سيِّدةُ نساء العالمين في زمانها،
 البَضْعَةُ النَّبَوِيَّةُ والجهة المصطفوية، أمُّ أبيها، بنتُ سيِّد الخلق رسول الله ﷺ أبي القاسم
 محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشمية، وأمُّ الحسنين»،
 وقال أيضاً: «وقد كان النَّبِيُّ ﷺ يحبُّها ويكرُمها ويُسِرُّ إليها، ومناقبها غزيرة، وكانت
 صابرةً دينةً خيرةً صبيئةً قانعةً شاكرةً لله».

وقال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٩/٤٨٥): - وتُكنى بأُمِّ أبيها -، وقال:
 «وكانت أصغرَ بنات النَّبِيِّ ﷺ على المشهور، ولم يبق بعده سواها، فلهذا عَظُمَ أجرُها؛
 لأنَّها أُصيبَت به عليه الصلاة والسلام».

شأنهم على أم المؤمنين خديجة بنت خويلد عليها السلام؛
 قال الذهبي في «السير» (٢/١٠٩-١١٠): «أمُّ المؤمنين وسيِّدة نساء العالمين في
 زمانها... أمُّ أولاد رسول الله ﷺ سوى إبراهيم، وأوَّل مَنْ آمَنَ به وصدَّقَه قبل كلِّ
 أحد، وثبَّتت جَاشه... ومناقبها جَمَّة، وهي مَن كَمُلَ من النساء، كانت عاقلةً جليلاً دينةً
 مصونةً كريمةً، من أهل الجنة، وكان النَّبِيُّ ﷺ يُثني عليها ويفضِّلها على سائر أمهات
 المؤمنين، ويُبالغ في تعظيمها...»

وَمِنْ كَرَامَتِهَا عَلَيْهِ ﷺ أَنَّهَا لَمْ يَتَزَوَّجْ امْرَأَةً قَبْلَهَا، وَجَاءَ مِنْهَا عِدَّةُ أَوْلَادٍ، وَلَمْ يَتَزَوَّجْ عَلَيْهَا قَطُّ، وَلَا تَسْرَى إِلَى أَنْ قَضَتْ نَحْبَهَا، فَوَجَدَ لَفَقْدَهَا؛ فَإِنَّهَا كَانَتْ نِعَمَ الْقَرِينِ... وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يَبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ، لَا صَحْبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ».

وَمِمَّا قَالَهُ ابْنُ الْقَيْمِ فِي جَلَاءِ الْأَفْهَامِ (ص ٣٤٩): أَنَّ مِنْ خِصَائِصِهَا أَنَّ اللَّهَ بَعَثَ إِلَيْهَا السَّلَامَ مَعَ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَ: «وَهَذِهِ لَعَمْرُ اللَّهِ خَاصَّةٌ لَمْ تَكُنْ لِسِوَاهَا!».

وَقَالَ قَبْلَ ذَلِكَ: «وَمِنْهَا -أَي: مِنْ خِصَائِصِهَا-: أَنَّهَا خَيْرُ نِسَاءِ الْأُمَّةِ، وَاخْتَلَفَ فِي تَفْضِيلِهَا عَلَى عَائِشَةَ ﷺ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ: ثَالِثُهَا: الْوَقْفُ، وَسَأَلْتُ شَيْخَنَا ابْنَ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ: اخْتَصَّ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا بِخَاصَّةٍ، فَخَدِيجَةٌ كَانَتْ تَأْتِيهَا فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ، وَكَانَتْ تُسَلِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَتُثَبِّتُهُ وَتُسَكِّنُهُ، وَتَبْدُلُ دُونَهُ مَا لَهَا، فَأَدْرَكَتْ غُرَةَ الْإِسْلَامِ، وَاحْتَمَلَتْ الْأَذَى فِي اللَّهِ تَعَالَى وَفِي رَسُولِهِ ﷺ، وَكَانَتْ نُصِرَتْهَا لِلرَّسُولِ ﷺ فِي أَعْظَمِ أَوْقَاتِ الْحَاجَةِ، فَلَهَا مِنَ النُّصْرَةِ وَالْبَذْلِ مَا لَيْسَ لْغَيْرِهَا، وَعَائِشَةُ ﷺ تَأْتِيهَا فِي آخِرِ الْإِسْلَامِ، فَلَهَا مِنَ التَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ وَتَبْلِيغِهِ إِلَى الْأُمَّةِ وَانْتِفَاعِ بَنِيهَا بِمَا أَدَّتْ إِلَيْهِمْ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَيْسَ لْغَيْرِهَا، هَذَا مَعْنَى كَلَامِهِ».

ثَنَا وَهُمْ عَلَى أَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ:

قَالَ فِيهَا الذَّهَبِيُّ فِي «السَّيْرِ» (٢/ ١٤٠): «... وَلَمْ يَتَزَوَّجِ النَّبِيُّ ﷺ بِكَرَاءٍ غَيْرِهَا، وَلَا أَحَبَّ امْرَأَةً حُبًّا، وَلَا أَعْلَمُ فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ ﷺ -بَلْ وَلَا فِي النِّسَاءِ مُطْلَقًا- امْرَأَةً أَعْلَمَ مِنْهَا».

وَفِي «السَّيْرِ» أَيْضًا (٢/ ١٨١) عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْأَقْمَرِ قَالَ: «كَانَ مَسْرُوقٌ إِذَا حَدَّثَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي الصُّدَيْقَةُ بِنْتُ الصُّدَيْقِ، حَبِيبَةُ حَبِيبِ اللَّهِ، الْمُبْرَأَةُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ، فَلَمْ أَكْذِبْهَا».

وَذَكَرَ ابْنُ الْقَيْمِ فِي «جَلَاءِ الْأَفْهَامِ» (ص ٣٥١-٣٥٥) جُمْلَةً مِنْ خِصَائِصِهَا، مُلَخَّصُهَا: «أَنَّهَا كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَنَّهُ لَمْ يَتَزَوَّجْ بِكَرَاءٍ غَيْرِهَا، وَأَنَّ الْوَحْيَ كَانَ

ينزل عليه وهو في لحافها، وأنه لما نزلت عليه آية التَّخْيِيرِ بدأ بها، فخيَّرها، فاخترت الله ورسوله، واستنَّ بها بقيَّةَ أزواجه، وأنَّ الله برَّأها بِها رماها به أهلُ الإفك، وأنزل في عذِّرها وبراءتها وَخِيَا يُتلى في محارِبِ المسلمين وصلواتهم إلى يوم القيامة، وشهد لها بأنَّها مِن الطَّيِّبَات، ووعدها المغفرة والرِّزْقَ الكريم، ومع هذه المنزلة العليَّة تتواضعُ لله وتقول: (وكشأني في نفسي أهونُ من أن يُنزل اللهُ فيَّ قرآنًا يُتلى)، وأنَّ أكابرَ الصحابة رضي الله عنهم إذا أشكل عليهم الأمرُ من الدِّين استفتَوْها، فيجدون علمه عندها، وأنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله توفي في بيتها، وفي يومها، وبين سحرها ونحرها، ودُفن في بيتها، وأنَّ الملكَ أَرى صورتها للنبيِّ صلى الله عليه وآله قبل أن يتزوَّجها في سَرَقَة حرير، فقال: (إن يكن هذا من عند الله يُمضيه)، وأنَّ النَّاسَ كانوا يَتَحَرَّونَ هداياهم يومها مِن رسولِ الله صلى الله عليه وآله، فيُتَّحِفونَه بها يُحِبُّ في منزلٍ أحبَّ نساته إليه رضي اللهُ عنهم أجمعين».

ثناؤهم على أم المؤمنين سَوْدَةَ بنتِ زَمْعَةَ عليها السلام:

قال الذهبي رحمته الله في «السير» (٢/ ٢٦٥-٢٦٦): «وهي أوَّلُ مَنْ تزوَّجَ بها النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله بعد خديجة، وانفردت به نحواً من ثلاث سنين أو أكثر، حتى دخل بعائشة، وكانت سيِّدةً جليلاًةً نبيلةً ضخمةً... وهي التي وهبت يومها لعائشة؛ رِعايةً لقلبِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله...». وقال ابنُ القيم رحمته الله في «جلاء الأفهام» (ص ٣٥٠): «... وكبرت عنده، وأراد طلاقها، فوهبت يومها لعائشة رضي الله عنها فأمسكها، وهذا مِن خواصِّها، أنَّها أثرت بيومها حُبَّ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، تقرباً إلى رسولِ الله صلى الله عليه وآله وحُبًّا له، وإيثاراً لِمقامها معه، فكان رسولُ الله صلى الله عليه وآله يقيسُ نساته، ولا يقيسُ لها، وهي راضيةٌ بذلك، مؤثِّرةٌ لرضى رسولِ الله صلى الله عليه وآله، رضي اللهُ عنها».

ثناؤهم على أم المؤمنين أم سلمة هند بنت أبي أمية عليها السلام:

قال الذهبي رحمته الله في «السير» (٢/ ٢٠١-٢٠٣): «السيدةُ المُحَجَّبةُ الطَّاهرةُ... من المهاجراتِ الأوَّل... وكانت تُعدُّ من فقهاء الصحابيات».

وقال يحيى بن أبي بكر العامري في «الرياض المستطابة» (ص: ٣٢٤): (وكانت فاضلةً حليلةً، وهي التي أشارت على النَّبِيِّ ﷺ يوم الحُدَيْبِيَّةِ - أي بِحَلْقِ رَأْسِهِ وَنَحْرِهِ هَدِيَّةً -، وراَت جبريلَ في صورةٍ وحيةٍ).

ثناؤهم على أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب عليها السلام؛ قال الذهبي في «السير» (٢/ ٢٢٧): (السُّرُّ الرَّفِيعُ، بنتُ أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب، تزوّجها النَّبِيُّ ﷺ بعد انقضاءِ عِدَّتِهَا من حُنَيْسِ بنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ - أحد المهاجرين - في سنة ثلاثٍ من الهجرة).

قالت عائشة: هي التي كانت تُساميني من أزواج النَّبِيِّ ﷺ).
ثناؤهم على أم المؤمنين زينب بنت خزيمة الهلالية عليها السلام؛ ذكر الذهبي في «السير» (٢/ ٢١٨) أنّها تُدعى أمّ المساكين؛ لكثرة معروفها.
وقال ابن القيم في «جلاء الأفهام» (ص ٣٧٦): «وكانت تُسمّى أمّ المساكين؛ لكثرة إطعامها المساكين، ولم تلبث عند رسول الله ﷺ إلا يسيراً: شهرين أو ثلاثة، وتوفيت ﷺ».

ثناؤهم على أم المؤمنين جُوَيْرِيَةَ بنت الحارث عليها السلام؛ هي أمّ المؤمنين وحليّة سيّد المرسلين ﷺ، ويكفيها ذلك فضلاً وشرفاً، قال ابن القيم في «جلاء الأفهام» (ص ٣٧٦-٣٧٧): «وهي التي اعتق المسلمون بسببها مئة أهل بيتٍ من الرقيق، وقالوا: أصهارُ رسول الله ﷺ، وكان ذلك من برّكاتها على قومها ﷺ».

ثناؤهم على أم المؤمنين صفية بنت حيي عليها السلام؛ في جامع الترمذي (٣٨٩٤) بإسنادٍ صحيح من حديث أنس ﷺ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال لها: (إِنَّكَ لَابْنَةُ نَبِيِّ، وَإِنَّ عَمَّكَ لَنَبِيِّ، وَإِنَّكَ لَتَحْتَ نَبِيِّ).

قال الذهبي في «السير» (٢/ ٢٣٢): «وكانت شريفة عاقلة، ذات حَسَبٍ وجمالٍ ودينٍ».

وقال أيضاً (٢/ ٢٣٥): «وكانت صفيّة ذاتِ حِلْمٍ ووَاقِرٍ».

وقال ابن القيم في «جلاء الأفهام» (ص: ٣٧٧): «وتزوَّج رسول الله ﷺ صفيّة بنت

حُيَيٍّ مِنْ وَلَدِ هَارُونَ بْنِ عِمْرَانَ أَخِي مُوسَى عَلَيْهَا السَّلَامُ».

وقال أيضاً: «وَمِنْ خِصَائِصِهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْتَقَهَا، وَجَعَلَ عِتْقَهَا صِدَاقَهَا، قَالَ

أَنَسُ: (أَمْرُهَا نَفْسَهَا)، وَصَارَ ذَلِكَ سُنَّةً لِلْأُمَّةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، يَجُوزُ لِلرَّجُلِ أَنْ يَجْعَلَ عِتْقَ

جَارِيَتِهِ صِدَاقَهَا، وَتَصِيرَ زَوْجَتَهُ، عَلَى مَنْصُوصِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ رحمته الله».

شَنَاؤُهُمْ عَلَى أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أُمَّ حَبِيبَةٍ رَمَلَتْ بِنْتَ أَبِي سَفِيَانَ عَلَيْهَا السَّلَامُ:

قال الذهبيُّ في «السير» (٢/ ٢١٨): «السَّيِّدَةُ الْمُحَجَّبَةُ».

وقال أيضاً (٢/ ٢٢٢): «وَقَدْ كَانَ لَأُمِّ حَبِيبَةٍ حُرْمَةٌ وَجَلَالَةٌ، وَلَا سِيَّامَا فِي دَوْلَةِ أُخْيَاهَا،

وَمَلِكَانَهُ مِنْهَا قَبِيلٌ لَهُ: خَالُ الْمُؤْمِنِينَ».

وقال ابنُ كثيرٍ في «البداية والنهاية» (١١/ ١٦٦): «وَقَدْ كَانَتْ مِنْ سَيِّدَاتِ أُمَّهَاتِ

الْمُؤْمِنِينَ، وَمِنْ الْعَابِدَاتِ الْوَرَعَاتِ عليهن السلام».

شَنَاؤُهُمْ عَلَى أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ عَلَيْهَا السَّلَامُ:

في السير (٢/ ٢٤٤) عن عائشة رضي الله عنها قالت: (أَمَّا إِثْمًا مِنْ أَتَقَانَا اللَّهُ، وَأَوْصَلْنَا لِلرَّحِمِ).

وقال الذهبي (٢/ ٢٣٩): «وَكَانَتْ مِنْ سَادَاتِ النِّسَاءِ».

شَنَاؤُهُمْ عَلَى أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ عَلَيْهَا السَّلَامُ:

في «صحيح مسلم» من حديث طويل (٢٤٤٢) عن عائشة رضي الله عنها قالت: (وهي التي

كَانَتْ تُسَامِنِي مِنْهُنَّ فِي الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ أَرِ امْرَأَةً قَطُّ خَيْرًا فِي الدِّينِ مِنْ

زَيْنَبَ، وَأَتَقَى اللَّهُ، وَأَصْدَقَ حَدِيثًا، وَأَوْصَلَ لِلرَّحِمِ، وَأَعْظَمَ صِدْقَةً، وَأَشَدَّ ابْتِدَالًا لِنَفْسِهَا

فِي الْعَمَلِ الَّذِي تَصَدَّقَ بِهِ وَتَقَرَّبَ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، مَا عَدَا سُورَةَ مِنْ حَدِّ كَانَتْ فِيهَا، تُسْرِعُ

مِنْهَا الْقَيْئَةَ).

قال الذهبي في «السير» (٢/ ٢١١): «فزوجها الله تعالى بنيه بنص كتابه، بلا ولي ولا شاهد، فكانت تفخر بذلك على أمهات المؤمنين، وتقول: (زوجكن أهاليكن، وزوجني الله من فوق عرشه)». والحديث في صحيح البخاري (٧٤٠٢).

وقال أيضاً: «وكانت من سادة النساء ديناً وورعاً وجوداً ومعروفاً، عليها السلام».

وقال أيضاً (٢/ ٢١٧): «وكانت صالحة صوامة قوامة بارّة، ويقال لها: أم المساكين».

ثناؤهم على عمّة رسول الله صلى الله عليه وآله صفيّة بنت عبد المطلب عليها السلام،

قال الذهبي في «السير» (٢/ ٢٦٩): «صفيّة عمّة رسول الله صلى الله عليه وآله بنت عبد المطلب،

الهاشميّة، وهي شقيقة حمزة، وأمّ حواريّ النبي صلى الله عليه وآله: الزبير».

وقال أيضاً (١/ ٢٧٠): «والصحيح أنّه ما أسلم من عمّات النبي صلى الله عليه وآله سواها، ولقد

وجدت على مصرع أخيها حمزة، وصبرت واحتسبت، وهي من المهاجرات الأوّل».

ثناؤهم على محمد بن علي بن أبي طالب الشهير (بابن الحنفية) عليه السلام،

قال ابن حبان في «ثقات التابعين» (٥/ ٣٤٧): «وكان من أفاضل أهل بيته».

وفي ترجمته في «تهذيب الكمال» للمزي: «قال أحمد بن عبدالله العجلي: تابعي ثقة، كان

رجلاً صالحاً... وقال إبراهيم بن عبدالله بن الجنيّد: لا نعلم أحداً أسند عن عليّ، عن النبيّ

صلى الله عليه وآله أكثر ولا أصحّ ممّا أسند محمد بن الحنفية».

وفي «السير» للذهبي (٤/ ١١٥) عن إسرائيل، عن عبدالأعلى بن عامر: «أنّ محمد بن

علي كان يكتني أبا القاسم، وكان ورعاً كثير العلم».

وقال فيه أيضاً (٤/ ١١٠): «السيدّ الإمام، أبو القاسم وأبو عبدالله».

ثناؤهم على عليّ (زين العابدين) بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام،

قال ابن سعد في «الطبقات» (٥/ ٢٢٢): «وكان عليّ ابن الحسين ثقة مأموناً كثير

الحديث، عالياً رفيعاً ورعاً».

وقال ابن تيمية في منهاج السنة (٤/ ٤٨): «وأما عليّ ابن الحسين، فمن كبار التابعين

وساداتهم علماً وديناً».

وفي ترجمته في تهذيب الكمال» للزمري: «وقال سفيان بن عيينة، عن الزهري: ما رأيتُ قرشياً أفضل من عليّ بن الحسين. ونقل معناه عن أبي حازم وزيد بن أسلم ومالك ويحيى ابن سعيد الأنصاري رحمهم الله. وقال العجلي: عليّ بن الحسين مدنيّ تابعي ثقة. وقال الزهري: كان عليّ بن الحسين من أفضل أهل بيته وأحسنهم طاعة، وأحبهم إلى مروان بن الحَكَم وعبد الملك بن مروان».

وقال الذهبي في «السير» (٤/ ٣٨٦): «السيد الإمام، زين العابدين، الهاشمي العلوي المدني».

وقال ابن حجر في «التقريب»: «ثقة ثبت عابد فقيه فاضل مشهور».

وقال الذهبي: «كان له جلاله عظيمة وحق له والله ذلك، فقد كان أهلاً للإمامة العظمى لشرفه وسؤدده وعلمه وتأله وكمال عقله».

وقد حج هشام بن عبد الملك قبيل ولايته للخلافة فكان إذا أراد استلام الحجر زحم عليه الناس، فإذا جاء علي بن الحسين ابتعد الناس عن الحجر حتى يأتي ويقبل ثم يكمل باقي الأشواط فغضب هاشم بن عبد الملك نائب الخليفة، وقال: من هذا فما أعرفه؟ وكان بجانبه الشاعر الفرزدق فقال الشاعر:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم	هذا التقى النقي الطاهر العلم
إذا رأته قریش قال قائلها	إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
يكاد يمسكه عرفان راحته	ركن الخطيم إذا ما جاء يستلم
يغضي حياءً ويغضي من مهابته	فما يكلم إلا حين يتنسم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله	بجده أنبياء الله قد ختموا

شناؤهم على محمد (الباقر) بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام،

من إجلال جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه له ما جاء في «صحيح مسلم» (١٢١٨) في إسناده حديثه الطويل في صفة الحج من حديث جعفر بن محمد - وهو ابن علي بن الحسين -، عن أبيه قال: (دخلنا على جابر بن عبدالله، فسأل عن القوم حتى انتهى إليّ، فقلت: أنا محمد بن علي بن حسين، فأهوى بيده إلى رأسي فتزع زري الأعلى، ثم نزع زري الأسفل، ثم وضع كفه بين يدي وأنا يومئذ غلام شاب، فقال: مرحباً بك يا ابن أخي! سل عما شئت... فقلت: أخبرني عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم)، فحدثه بحديثه الطويل في صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال ابن تيمية في «منهاج السنة» (٤/ ٥٠): «وكذلك أبو جعفر محمد بن علي من خيار أهل العلم والدين، وقيل: إنهما سُمي الباقر؛ لأنه بقر العلم، لا لأجل بقر السجود جبهته».

وقال المزني في ترجمته في «تهذيب الكمال»: «قال العجلي: مدني تابعي ثقة، وقال ابن البرقي: كان فقيهاً فاضلاً».

وقال الذهبي في «السير» (٤/ ٤٠١-٤٠٢): «هو السيد الإمام، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي العلوي الفاطمي المدني، ولد زين العابدين... وكان أحد من جمع بين العلم والعمل والشؤدد والشرف والثقة والرزانة، وكان أهلاً للخلافة، وهو أحد الأئمة الاثني عشر الذين تُبجلهم الشيعة الإمامية، وتقول بعصمتهم وبمعرفة فقههم بجميع الدين، فلا عصمة إلا للملائكة والنبیین، وكلُّ أحدٍ يُصيب ويُخطئ، ويُؤخذ من قوله ويُترك سوى النبي صلى الله عليه وسلم، فإنه معصومٌ مؤيّدٌ بالوحي، وشهر أبو جعفر بالباقر؛ من بقر العلم، أي: سقّه، فعرف أصله وخفيّه، ولقد كان أبو جعفر إماماً مجتهداً، تالياً لكتاب الله، كبير الشأن...».

وقال أيضاً (ص: ٤٠٣): «وقد عدّه النسائي وغيره في فقهاء التابعين بالمدينة، وأنفق الحفاظ على الاحتجاج بأبي جعفر».

وقال ابن كثير: «أحد أعلام هذه الأمة علماء وعملاً وسيادة وشفافاً».

شناؤهم على جعفر (الصادق) بن محمد (الباقر) بن علي عليهم السلام؛ قال الإمام ابن تيمية في «منهاج السنة» (٤/ ٥٢-٥٣): «وجعفر الصادق عليه السلام من خيار أهل العلم والدين... وقال عمرو بن أبي المقدم: كنت إذا نظرتُ إلى جعفر بن محمد علمتُ أنه من سلالة النبيين».

ووصفه في رسالته في «فضل أهل البيت وحقوقهم»، فقال في (ص ٣٥): «شيخ علماء الأئمة».

وقال الذهبي في «السير» (٦/ ٢٥٥): «الإمام الصادق، شيخ بني هاشم، أبو عبدالله القرشي الهاشمي العلوي النبوي المدني، أحد الأعلام. وقال عنه وعن أبيه: (وكانا من جلة علماء المدينة».

وقال في «تذكرة الحفاظ» (١/ ١٥٠): «وثقه الشافعي ويحيى بن معين، وعن أبي حنيفة قال: ما رأيتُ أفقه من جعفر بن محمد، وقال أبو حاتم: ثقة، لا يُسأل عن مثله».

شناؤهم على علي بن عبدالله بن عباس عليه السلام؛ قال ابن سعد في «الطبقات» (٥/ ٣١٣): «وكان علي بن عبدالله بن عباس أصغر ولد أبيه سنّاً، وكان أجمل قرشي على وجه الأرض، وأوسمّه، وأكثره صلاة، وكان يُقال له السجّاد؛ لعبادته وفضله».

وقال أيضاً (٥/ ٣١٤): «وكان ثقة قليل الحديث».

وفي «تهذيب الكمال» للمزي: «وقال العجلي وأبو زرعة: ثقة، وقال عمرو بن علي: كان من خيار الناس، وذكره ابن حبان في الثقات».

وقال الذهبي في «السير» (٥ / ٢٥٢): «الإمامُ السَّيِّدُ أبو الخِلائف، أبو محمد الهاشمي السَّجَّاد... كان رحمه الله عالمًا عاملاً، جسيماً وِسِيماً، طَوَّالاً مَهِيْباً...».

ثناؤهم على موسى (الكاظم) بن جعفر (الصادق) عليهما السلام؛
قال ابن تيمية: «مشهور بالعبادة والنسك».

وقال أبو حاتم الرازي: «ثقة صدوق إمام من أئمة المسلمين».

وقال ابن كثير: «كان كثير العبادة والمروءة».

ثناؤهم على علي (الرضا) بن موسى (الكاظم) عليه السلام؛
قال ابن جِبَّان: «من سادات أهل البيت وعقلائهم، وأجل الهاشميين ونبلائهم».

وقال الذهبي: «كان كبير الشأن أهلاً للخلافة».

ثناؤهم على محمد بن علي بن موسى (الجواد) عليه السلام؛
قال ابن تيمية: «كان من أعيان بني هاشم وهو معروف بالسخاء والسؤدد، ولهذا سُمي بالجواد».

المصاهرات وتسمية الأبناء بين الصحابة عليهم السلام

وآل البيت عليهم السلام

مما يدل على محبة الصحابة وأهل السنة عموماً لآل البيت ومحبة آل البيت للصحابة وأهل السنة ما وقع بينهم من المصاهرات وتسمية الأولاد:

أولاً: المصاهرات:

أولهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

تزوج عائشة بنت أبي بكر الصديق، وهي من تيم.

وتزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب، وهي من بني عدي.

وتزوج أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان، وهي من بني أمية.

وزوج ابنته رقية من عثمان بن عفان، وهو من بني أمية.

فلما توفيت زوجه أختها أم كلثوم.

وزوج ابنته زينب للعاص بن الربيع وهو من بني عبد شمس بن عبد مناف.

وعلي بن أبي طالب زوج ابنته أم كلثوم لعمر بن الخطاب.

وتزوج علي أرملة أبي بكر الصديق أسماء بنت عميس.

وتزوج علي أيضاً أمامة بنت العاص بن الربيع، بعد أن توفيت خالتها فاطمة.

ومحمد بن علي بن الحسين (الباقر) تزوج أم فروة بنت القاسم بن محمد ابن أبي بكر

الصديق، وكان جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الصادق يقول: ولدني أبو بكر

مرتين^(١).

وأمه حفيدة الصديق أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، وجدته أسماء بنت

عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق.

(١) «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٢٥٥).

وأبان بن عثمان بن عفان تزوج أم كلثوم بنت عبدالله بن جعفر بن أبي طالب^(١).
وسكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب تزوجها مصعب بن الزبير بن العوام^(٢).
وغير هذا كثير.

ثانياً، تسمية الأولاد،

لعلى بن أبي طالب من الأولاد: أبو بكر وعمر وعثمان^(٣).

وللحسن بن علي من الأولاد: أبو بكر^(٤).

ولعلي بن الحسن من الأولاد: عمر^(٥).

ولموسى بن جعفر من الأولاد: عمر وعائشة^(٦).

بالله هل يسمي الرجل ابنه باسم عدوّ له!؟

والله ما دفع آل بيت لتسمية أولادهم: أبو بكر، عمر، عائشة إلا حبّهم الشديد
للصحابة، وليست نفاقاً أو خوفاً والعياذ بالله، فهم الشجعان الكرّارون، كيف لا وهم
أحفاد محمد ﷺ وعلي عليه السلام.

(١) «الشيعة وأهل البيت» (ص ١٤١).

(٢) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١٨٣/٥).

(٣) «كشف الغمة في معرفة الأئمة» (٦٧/٢).

(٤) المصدر السابق (١٩٨/٢).

(٥) المصدر السابق (٣٠٢/٢).

(٦) المصدر السابق (٢٩/٣).

ما جاء عن الإمامين ابن تيمية وابن عبد الوهاب في مكانة آل البيت عليهم السلام

نظرت في كتب الشيعة فوجدت أن أكثر المتهمين من علماء أهل السنة بالناصية ومعاداة آل البيت عليهم السلام هما شيخ الإسلام ابن تيمية والمجدد محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله، فأردت أن أفرد لهما مطلبين خاصين لأذكر فيها عقيدة هذين الشيخين في آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، حتى يكون حجة لمن أراد الحق والصواب، كما أني وجدت أن السبب في هذا التحامل عليهما أمرين:

الأمر الأول: أن هذين الشيخين وقفوا ضد أهل الغلو في كل فرقة، استجابة لوصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إياكم والغلو) ^(١).

والأمر الثاني: أنهم منعوا من المظاهر الشركية، كالبناء على الأضرحة، والطواف بالقبور، والسجود لها، والاستغاثة بها، وهذا ليس خاصاً في آل البيت عليهم السلام، بل في كل أحد حتى في قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ولا شك أن هذه العقيدة التي يحملها هذين الإمامين هي تماماً التي جاء بها آل البيت عليهم السلام، روى الإمام مسلم في «صحيحه» من حديث عن أبي الهيثج الأسدي، قال: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم؟ (أَنْ لَا تَدَعَّ يَمِينًا وَلَا إِذَا طَمَسْتَهُ، وَلَا قَبْرًا مُشْرِقًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ) ^(٢).

وكان آل البيت عليهم السلام يكرهون ويغضون الغلو فيهم، ويحذرون من ذاك الشرك.

(١) أخرجه النسائي (٣٠٥٧)، وابن ماجه (٣٠٢٩) عن ابن عباس، وصححه ابن حبان والحاكم

وقال: «على شرط الشيخين».

(٢) أخرجه مسلم (٩٦٩).

فتحامل بعض الشيعة وتتهمهم على الشيخين ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب، ليس له سبب إلا نشرهما للعقيدة الصحيحة، ودعوتها للتوحيد الخالص، ونبذ الشرك، وهدم القباب التي هي طريق هوان الأمة، وبعدها عن مصدر عزتها ورفعتها؛ حيث ترك العقيدة الحقّة، والتوحيد الخالص، وبما أن شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام محمد بن عبد الوهاب رمزان من رموز أهل السنة وعلماؤها، يدعوان بدعوة التوحيد، ودعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام، كان لزاما علي أن أخصهما بالذكر في هذه الرسالة.

ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية عن مكانة أهل البيت ﷺ:

لا شك أن هذا الإمام يعتبر من أبرز علماء أهل السنة الذين وقفوا لأهل البدع والشبهات، فقد رد ضلالاتهم وخزعاتهم، ووقف في وجه من أشركوا بالله تعالى، فتقربوا للقبور، وتوسلوا بالمقبور، ولذا اتخذ بعض أصحاب القلوب المريضة غرضاً، يرمونه بما يحلوا لهم من الألفاظ والألقاب الغربية، وما رموه به أنه ناصبي، يناصب آل البيت عليهم السلام العدا، وكذبوا والله، فمحال أن يتجرأ علّم كشيخ الإسلام رحمه الله أو غيره ممن يعظم الكتاب والسنة أن يتجرؤوا على قرابة رسول الله ﷺ، بل هم من أشد الناس معرفة لحق آل البيت عليهم السلام، وذنبهم الوحيد هو إنكارهم للغلو في آل البيت عليهم السلام، ورفعهم لمكانة فوق ما أعطاهم الله تعالى، وأيضاً إنكارهم للاستغاثة بأحد سوى الله تعالى.

لذا أحببت أن أذكر شيئاً من مواقف حبه لآل البيت عليهم السلام ودفاعه عنهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «الفتاوى» وهو في «الوصية الكبرى»: «آل بيت رسول الله ﷺ لهم من الحقوق ما يجب رعايتها، فإن الله جعل لهم حقاً في الخمس والفنيء، وأمر بالصلاة عليهم مع الصلاة على رسول الله ﷺ، فقال لنا: (قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد

وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد^(١)، وآل محمد هم الذين حرمت عليهم الصدقة، هكذا قال الشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهما من العلماء رحمهم الله، فإن النبي صلى الله عليه وآله قال: (إن الصدقة لا تحمل لمحمد ولا لآل محمد)^(٢). وقد قال الله في كتابه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]»^(٣).

فانظر كيف بين للأمة وجوب الوفاء بحقوق آل البيت عليهم السلام.

ومن جميل ما صنع شيخ الإسلام ابن تيمية أنه أورد محبة آل بيت النبي صلى الله عليه وآله في درجات اليقين، فذكر ضمن مراتب اليقين قوله صلى الله عليه وآله: (أحبوا الله لما يغذوكم من نعمة، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي)^(٤).

وهذا اعتراف منه صلى الله عليه وآله بأن محبة آل البيت عليهم السلام من محبة النبي صلى الله عليه وآله، وهي مرتبة من مراتب اليقين بالله.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في كتابه «حقوق آل البيت بين السنة والبدعة»: «ولا ريب أن الله قد أوجب فيها من حرمة خلفائه وأهل بيته والسابقين الأولين، والتابعين لهم بإحسان ما أوجب. قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ قُلُوبٌ لَّا زَوْجَ لَكَ إِن كُنْتُمْ تُرَدُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أَمْتَعَكُنَّ وَأَسْرَحَكُنَّ سَرَّاحًا حَمِيمًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنْتُمْ تُرَدُّونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَالْأَذَارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُخْسِنِينَ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٨-٢٩].»

(١) أخرجه البخاري (٤٧٩٧)، ومسلم (٤٠٦).

(٢) أخرجه مسلم (١٠٧٢).

(٣) انظر: «مجموع الفتاوى» (٤٠٧/٣) و«الوصية الكبرى» (ص ٢٩).

(٤) أخرجه الترمذي (٣٧٨٩)، وقال: (هذا حديث حسن غريب إنما نعرفه من هذا الوجه). «درجات

اليقين» (ص ١٤٩).

وقد روى الإمام أحمد والترمذي وغيرهما عن أم سلمة: أن هذه الآية لما نزلت أدار النبي ﷺ كساءه على علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم فقال: (اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً)^(١).

وستتة تفسر كتاب الله وتبينه، وتدلل عليه، وتعبر عنه. فلما قال: (هؤلاء أهل بيتي) مع أن سياق القرآن يدل على أن الخطاب مع أزواجه، علمنا أن أزواجه وإن كن من أهل بيته كما دل عليه القرآن، فهؤلاء أحق بأن يكونوا أهل بيته، لأن صلة النسب أقوى من صلة الصهر، والعرب تطلق هذا البيان للاختصاص بأصل الحكم، كقول النبي ﷺ: (ليس المسكين بالطواف الذي ترده اللقمة واللقمتان، والتمررة والتمرتان، وإنما المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه، ولا يتفطن له يتصدق عليه، ولا يسأل الناس إلفافاً)^(٢)»^(٣).

ثم قال ﷺ: «ولما بين سبحانه أنه يريد أن يذهب الرجس عن أهل بيته ويطهرهم تطهيراً، دعا النبي ﷺ لأقرب أهل بيته وأعظمهم اختصاصاً به، وهم: علي، وفاطمة، ورسول الله ﷺ، وسيدا شباب أهل الجنة، جمع الله لهم بين أن قضى لهم بالتطهير، وبين أن قضى لهم بكمال دعاء النبي ﷺ، فكان في ذلك ما دلنا على أن إذهاب الرجس عنهم وتطهيرهم نعمة من الله ليسبغها عليهم، ورحمة من الله وفضل لم يبلغوها بمجرد حولهم وقوتهم، إذ لو كان كذلك لاستغنوا بهما عن دعاء النبي ﷺ، كما يظن من يظن أنه استغنى في هدايته وطاعته عن إعانة الله تعالى له، وهدايته إياه.

وقد ثبت أيضاً بالنقل الصحيح: أن هذه الآيات لما نزلت قرأها النبي ﷺ على أزواجه، وخيّرهن كما أمره الله، فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة، ولذلك أقرهن، ولم

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري (١٤٧٦)، ومسلم (١٠٣٩).

(٣) «حقوق آل البيت بين السنة والبدعة» (ص٩).

يطلقهن، حتى مات عنهن، ولو أردن الحياة الدنيا وزينتها لكان يمتعنهن ويسرحهن كما أمره الله سبحانه وتعالى، فإنه عليه السلام أخشى الأمة لربه وأعلمهم بحدوده.

ولأجل ما دلت عليه هذه الآيات من مضاعفة للأجور والوزر بلغنا عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين وقررة عين الإسلام أنه قال: (إني لأرجو أن يعطي الله للمحسن منا أجرين، وأخاف أن يجعل على المسيء منا وزرين)^(١).

وثبت في «صحيح مسلم» عن زيد بن أرقم أنه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله بغدير يدعى (خم) بين مكة والمدينة فقال: (وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي). قيل لزيد بن أرقم: ومن أهل بيته؟ قال: الذين حرموا الصدقة: آل علي، وآل جعفر، وآل عقيل، وآل عباس. قيل لزيد: أكل هؤلاء أهل بيته؟ قال: نعم^(٢).

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله من وجوه صحاح: أن الله لما أنزل عليه: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]. سألت الصحابة: كيف يصلون عليه؟ فقال: (قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد)^(٣)، وفي حديث صحيح: (اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته)^(٤) «انتهى»^(٥).

(١) انظر: حقوق آل البيت بين السنة والبدعة (ص ١٠).

(٢) أخرجه مسلم (٢٤٠٨).

(٣) أخرجه البخاري (٣٣٧٠)، ومسلم (٤٠٦).

(٤) أخرجه البخاري (٣٣٦٩)، ومسلم (٤٠٧).

(٥) «حقوق آل البيت بين السنة والبدعة» (ص ٩).

هذا كله من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله، فانظر إلى دفاعه عن حقوقهم ومكانتهم وفضلهم، وكذلك يبين أن آل البيت هم أزواجه، ومن باب أولى قرابته، وخاصة أصحاب الكساء.

وقال شيخ الإسلام رحمته الله: «وأما أهل السنة فيتولون جميع المؤمنين، ويتكلمون بعلم وعدل، ليسوا من أهل الجهل ولا من أهل الأهواء، ويتبرؤون من طريقة الروافض والنواصب جميعاً، ويتولون السابقين الأولين كلهم، ويعرفون قدر الصحابة وفضلهم ومناقبهم، ويرعون حقوق أهل البيت عليهم السلام التي شرعها الله لهم»^(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه وعلى آل بيت رسول الله السلام: «فضل عليّ وولايته لله وعلو منزلته عند الله معلوم والله الحمد، من طرق ثابتة أفادتنا العلم اليقيني، لا يحتاج معها إلى كذب ولا إلى ما لا يُعلم صدقه»^(٢).

وقال شيخ الإسلام رحمته الله: «وأما علي رضي الله عنه فلا ريب أنه ممن يحب الله ويحبه الله»^(٣).
وقال رحمته الله: «لا ريب أن علياً رضي الله عنه كان من شجعان الصحابة، وممن نصر الله الإسلام بجهاده، ومن كبار السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، ومن سادات من آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله، وممن قاتل بسيفه عدداً من الكفار»^(٤).

وتأمل ما قاله شيخ الإسلام عن فضيلة آل البيت عليهم السلام، وجعلك قرابتهم مع الصلاح من أعظم أسباب استجابة الدعاء: «ولهذا قال العلماء: يستحب أن يستسقى بأهل الدين والصلاح، وإذا كانوا بهذه المثابة وهم من أهل بيت رسول الله ﷺ كان أحسن».

(١) «منهاج السنة النبوية» (٢/ ٧١).

(٢) «منهاج السنة النبوية» (٨/ ١٦٥).

(٣) «منهاج السنة النبوية» (٧/ ٢١٨).

(٤) «منهاج السنة النبوية» (٨/ ٧٦).

وفي «سنن أبي داود» وغيره أن رجلاً قال: أنا أستشفع بك على الله، ونستشفع بالله عليك، فسبح رسول الله صلى الله عليه وآله حتى روي ذلك في وجوه أصحابه، فقال: (ويحك أتدري ما الله؟ إن الله لا يستشفع به على أحد من خلقه، شأن الله أعظم من ذلك)^(١)، فأنكر عليه قوله: إنا نستشفع بالله عليك، ولم ينكر عليه قوله: نستشفع بك على الله - لأن الشفيع يسأل المشفوع إليه أن يقضي حاجة الطالب والله تعالى لا يسأل أحداً من عباده أن يقضي حوائج خلقه^(٢).

محبة الإمام محمد بن عبد الوهاب لآل البيت عليهم السلام:

للأسف أن بعض الغلاة الذين يقصدون محبة آل البيت عليهم السلام، أخذوا ينالون من أي عالم أو إمام يقف في وجه الغلو في الصالحين، أو الشرك بالله تعالى من خلال الطواف بالقبور، أو الاستغاثة بالصالحين والأموات، ولذلك قسم أولئك الغلاة أهل السنة إلى قسمين: الأول: أهل السنة عموماً، والثاني: الوهابية خصوصاً، نسبة إلى الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب، وذلك أنه وقف في وجه العابثين بالعقيدة، ووقف معه الإمام محمد بن سعود رحمته الله، ومضت الدولة السعودية الأولى على نهج العقيدة الصحيحة، ونبذ الشرك، ثم جاءت الدولة السعودية الثانية على هذا النهج، ثم جاء الدولة السعودية الثالثة بقيادة الملك الصالح عبدالعزيز آل سعود رحمته الله، فكان من أوائل أعماله التي قام بها بعد مشورة ونصيحة العلماء، أنه أزال القباب التي كانت موجودة في الجزيرة العربية، ولعل منها القباب التي كانت في مقابر البقيع، فثارت نائرة بعضهم، وأخذوا يكيدون لكل من يحب الإمام المجدد، أو يأخذ بنهجه في اتباع السنة، وردد البدعة،

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٢٦)، وغيره، وضعفه الألباني في «الضعيفة» (٢٦٣٩).

(٢) «جامع الرسائل لابن تيمية» (٦/١).

وما وجدوا سبيلاً للتفكير منه إلا أن يرموا عليه الدعاوى المبرأ منها براءة دم الذئب من ثوب يوسف ﷺ، ولعل من هذه الافتراءات ادعاؤهم أن الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمته الله يبغض لآل البيت عليهم السلام.

بيننا نجد شيخ الإسلام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمته الله من شدة محبته لآل البيت عليهم السلام يسمي أولاده بأسماء علي وآله عليهم السلام.

كان لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمته الله ستة بنين وبنت واحدة، وهم عبدالله وعلي وحسن وحسين وإبراهيم وعبد العزيز وفاطمة، وكلهم بأسماء أهل البيت ما عدا عبد العزيز، فعبده وإبراهيم ابنا النبي ﷺ، والباقون علي وفاطمة وحسن وحسين: صهره وبنته ﷺ وسبطاه^(١). وقد تكررت هذه الأسماء في أحفاده.

واختياره تسمية أولاده بأسماء هؤلاء يدل على محبته لأهل بيت النبي ﷺ وتقديره لهم، ولا أدل على ذلك أننا لا نجد أسماء أبو بكر وعمر وعثمان وبعض الصحابة رضي الله عنهم لدى أناس يبغضونهم، ولذا فإنهم يبغضون هؤلاء ويبغضون أسمائهم.

وها هو الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمته الله ينافح عن أحد الأشراف الذي صح نسبهم إلى آل البيت عليهم السلام، بل ويتهم من تعرض لأي أحد منهم بأن عنده غلو.

فقد رأى الشيخ رحمته الله أن بعض أتباعه ينكر على أحد الأشراف المنتسبين لآل البيت تقييل الناس يده، ولبسه اللون الأخضر في ذلك الزمان، فقال كما في «الرسائل الشخصية»: «فقد ذكر لي عنكم أن بعض الإخوان تكلم في عبد المحسن الشريف، يقول: إن أهل الحسا يحبون علي يدك، وأنتك لابس عمامة خضراء، والإنسان لا يجوز له الإنكار

(١) انظر: «الدرر السنية» (١٢/١٩).

إلا بعد المعرفة، فأول درجات الإنكار معرفتك أن هذا مخالف لأمر الله، وأما تقبيل اليد فلا يجوز إنكار مثله، وهي مسألة فيها اختلاف بين أهل العلم، وقد قبل زيد بن ثابت ابن عباس، وقال: (هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا) ^(١)، وعلى كل حال فلا يجوز لهم إنكار كل مسألة لا يعرفون حكم الله فيها، وأما لبس الأخضر فإنها أحدثت قديماً تمييزاً لأهل البيت، لئلا يظلمهم أحد، أو يقصر في حقهم من لا يعرفهم، وقد أوجب الله لأهل بيت رسول الله ﷺ على الناس حقوقاً، فلا يجوز لمسلم أن يسقط حقهم، ويظن أنه من التوحيد، بل هو من الغلو...» ^(٢).

فانظر إلى دفاع الشيخ الإمام محمد عن رجل واحد فقط ينتسب إلى آل البيت عليهم السلام، وأيضا نسبه بعيد إلى آل البيت عليهم السلام، فكيف بالأقربين.

ويقول الإمام رحمته الله في «الرسائل الشخصية»: «والواجب على الكل منا ومنكم أنه يقصد بعلمه وجه الله، ونصر رسوله، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَآءَآءَ آتَيْتُكُمْ مِّنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ...﴾ [آل عمران: آية ٨١]، فإذا كان سبحانه قد أخذ الميثاق على الأنبياء إن أدركوا محمداً ﷺ على الإيمان به ونصرته، فكيف بنا يا أمته؟ فلا بد من الإيمان به، ولا بد من نصرته، لا يكفي أحدهما عن الآخر، وأحق الناس بذلك وأولاهم به أهل البيت، الذي بعثه الله منهم، وشرفهم على أهل الأرض، وأحق أهل البيت بذلك من كان من ذريته عليهم السلام. والسلام» ^(٣).

لو تأمل أولئك الغلاة حال هذا الإمام المجدد، وكيف يرعى مكانة آل البيت عليهم السلام، لتمنو أن يكون حالهم مع آل البيت عليهم السلام كحال رحمته الله.

(١) تقدم تفريجه.

(٢) «الرسائل الشخصية» (١/٢٨٤).

(٣) «الرسائل الشخصية» (١/٢٨٤) الرسالة (٤٨).

يقول ﷺ: «لآله ﷺ على الأمة حق لا يشركهم فيه غيرهم، ويستحقون من زيادة المحبة والموالة ما لا يستحق سائر قريش، وقريش يستحقون ما لا يستحق غيرهم من القبائل، كما أن جنس العرب يستحقون من ذلك ما لا يستحقه سائر أجناس بني آدم. -إلى أن قال-: ولهذا كان في بني هاشم النبي ﷺ الذي لا يائله أحد في قريش، وفي قريش الخلفاء وغيرهم ما لا نظير له في العرب، وفي العرب من السابقين الأولين ما لا نظير له في سائر الأجناس»^(١).

ويقول ﷺ في رده على من أنكر ذرية الحسن ونسله، ومنها قولهم: «إن الحسن بن علي لم يعقب، وأن عقبه انقرض، وأنه لم يبق من نسله الذكور أحد. وهذا القول شائع فيهم، وهم مجمعون عليه، ولا يحتاج إلى إثباته. كذا قيل، ومنهم من يدعي أن الجاج -هكذا- مثلهم كلهم، وتوصلوا بذلك إلى أن يحصروا الإمامة في أولاد الحسين، ومنهم في اثني عشر، وأن يبطلوا إمامة من قام بالدعوة من آل الحسن مع فضلهم وجلالتهم، واتفاقهم بشروط الإمامة، ومبايعة الناس لهم، وصحة نسبتهم، ووفور علمهم، بحيث أنهم كلهم بلغوا درجة الاجتهاد المطلق، فقاتلهم الله أنى يؤفكون، انظر إلى هؤلاء الأعداء لآل البيت المؤذين رسول الله ﷺ وفاطمة، بإنكار نسب من يثبت نسبه قطعاً أنه من ذرية الحسن ﷺ، وثبوت نسب ذريته متواتر لا يخفى على ذي بصيرة، وقد عدَّ ﷺ الطعن في الأنساب من أفعال الجاهلية^(٢)، وقد ورد ما يدل على أن المهدي من ذرية الحسن

(١) «مسائل لخصها الإمام رحمه الله» (٥١/١).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٩٣٤) من حديث أبي مالك الأشعري عن النبي ﷺ قال: (أربع في أمي من أمر الجاهلية، لا تركوهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة).

كما رواه أبو داود وغيره ^(١) «(٢)».

فهل تأملت أيها المنصف إلى كلام هذا الإمام، ومدى دفاعه عن آل البيت عليهم السلام.

لكن للأسف أن من أخطأوا على هذا الإمام بزعمهم أنه لا يجب آل البيت يريدون منه أن لا ينكر الغلو بهم، ولا ينكر القباب على القبور، ولا البناء عليها، فالشيطان زين لهم سوء عملهم بغلوهم في آل البيت أنه هو الحب الحقيقي الصادق لهم، وما هو والله بحب، بل هو غاية البغض، فكيف تدعي محبة إنسان وأنت تحب مخالفته؟ ومخالفتهم بمخالفة عقيدتهم وتوحيدهم لله تعالى بأن لا يستغاث إلا به ولا يستعان إلا به ولا يلجأ إلا إليه.

(١) أخرجه أبو داود (٤٢٩٠) وغيره عن أبي إسحاق قال: قال علي عليه السلام ونظر إلى ابنه الحسن، فقال:

(إن ابني هذا سيد، كما سباه النبي صلى الله عليه وسلم، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم، يشبهه في

الخلق ولا يشبهه في الخلق - ثم ذكر قصة - يملأ الأرض عدلاً).

(٢) رسالة «الرد على الرافضة» (٢٩/١).

ثناء أهل البيت ﷺ على الصحابة

رضوان الله عليهم

تقدم معنا كيف كان الصحابة رضي الله عنهم يعرفون قدر آل البيت عليهم السلام، فأحبوهم وأكرموهم ووقروهم عملاً بوصية رسول الله ﷺ فيهم، وكذا آل البيت عليهم السلام قابلوا هذا الحب والتوقير بحب وتوقير آخرين للصحابة الكرام ﷺ، فالتقى الطرفان على التوحيد الخالص، والمحبة الصادقة، وقد سقت الأحاديث الصحاح، وأتبعتها بأحاديث وآثار من كتب الشيعة لإقامة الحجة على المنكر.

ما ثبت عن آل البيت ﷺ والرضوان في فضل أبي بكر وعمر وعثمان عليهم
الرضوان والسلام:

روى البخاري من حديث محمد بن الحنفية قال: قُلْتُ لِأبي -أي علي بن أبي طالب-: أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: (أَبُو بَكْرٍ)، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: (ثُمَّ عُمَرُ)، قُلْتُ: فَأَنْتَ؟ فَقَالَ: (مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ)^(١).

وفي الصحيح عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (إِنِّي لَوَاقِفٌ فِي قَوْمٍ، فَدَعَا اللَّهُ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَقَدْ وُضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ، إِذَا رَجُلٌ مِنْ خَلْفِي قَدْ وَضَعَ مِرْفَقَهُ عَلَى مَنْكِبِي، يَقُولُ: رَحِمَكَ اللَّهُ، إِنْ كُنْتُ لِأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ، لِأَنِّي كَثِيرًا مَا كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (كُنْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَفَعَلْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَأَنْطَلَقْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ) فَإِنْ كُنْتُ لِأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَهُمَا، فَالْتَمْتُ فَإِذَا هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ)^(٢).

وفي رواية: عن ابن أبي مليكة، أنه سمع ابن عباس، يقول: (وُضِعَ عُمَرُ عَلَى سَرِيرِهِ فَتَكَفَّفَهُ النَّاسُ، يَدْعُونَ وَيُصَلُّونَ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ وَأَنَا فِيهِمْ، فَلَمْ يُرْغَبِي إِلَّا رَجُلٌ آخِذٌ مَنْكِبِي،

(١) البخاري (٣٦٧١).

(٢) البخاري (٣٦٧٧)، ومسلم (٢٣٨٩).

فَإِذَا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَتَرَحَّمَ عَلَى عُمَرَ، وَقَالَ: (مَا خَلَفْتَ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ، وَإِنَّمَا اللَّهُ إِنْ كُنْتُ لِأُظَنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ) الحديث^(١).
قال الحافظ ابن حجر: «وفي هذا الكلام أن علياً كان لا يعتقد أن لأحدٍ عملاً في ذلك الوقت أفضل من عمل عمر»^(٢).

وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: (خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ، وَبَعْدَ أَبِي بَكْرٍ، عُمَرُ، وَلَوْ شِئْتُ أَخْبَرْتُكُمْ بِالثَّالِثِ لَفَعَلْتُ)^(٣).

وفي رواية عن أبي جحيفة، الَّذِي كَانَ عَلِيٌّ يُسَمِّيهِ وَهَبَ الْحَيْرِ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: (يَا أَبَا جُحَيْفَةَ، أَلَا أَخْبَرْتُكَ بِأَفْضَلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا؟) قَالَ: قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: وَلَمْ أَكُنْ أَرَى أَنَّ أَحَدًا أَفْضَلُ مِنْهُ، قَالَ: (أَفْضَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ، وَبَعْدَ أَبِي بَكْرٍ، عُمَرُ، وَبَعْدَهُمَا آخَرُ ثَالِثٌ وَلَمْ يُسَمِّهِ)^(٤).

وَعَنْ عَمْرٍو بْنِ حُرَيْثٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا عليه السلام يَقُولُ: (خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ)^(٥).

وَعَنْهُ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ وَهُوَ نَازِلٌ مِنَ الْمِنْبَرِ: (ثُمَّ عُثْمَانُ ثُمَّ عُثْمَانُ)^(٦).

(١) البخاري (٣٦٨٥)، ومسلم (٢٣٨٩).

(٢) «فتح الباري» (٤٨/٧).

(٣) أخرجه البخاري (٣٦٧١)، والإمام أحمد في «المسند» (٨٣٦).

(٤) هذه الرواية أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٨٣٥) بسند صحيح.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (٦٣٥)، وابن شاهين في «شرح مذاهب أهل السنة»

(١٩٥)، وأبو نعيم في «فضائل الخلفاء الراشدين» (١٦٥)، وابن شاذان في «مشيخته» (٦٤)،

والخطيب البغدادي في «تاريخه» (١/٣٢٥ و١٤/٤١٦)، وابن عساكر في «تاريخه» (٧/٨-٨).

(٦) ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٨/١٤).

وأخرجه المستغفري في «فضائل القرآن» (٣٨٣)، والبيهقي في «سننه» (٦/٣٤٨) وغيرهم.

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا نَقُولُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَيٌّ: (أَفْضَلُ أُمَّةِ النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَهُ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُمَةُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ، فَيَبْلُغُ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَا يُنْكِرُهُ) ^(١).

وفي هذا دلالة واضحة على تفضيل الصحابة عموماً وعليّ خصوصاً لأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين.

وقد نص على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله، فبعد أن ذكر أنه تواتر عن علي القول بتفضيل الشيخين قال: «ولهذا كانت الشيعة المتقدمون الذين صحبوا علياً أو كانوا في ذلك الزمان، لم يتنازعوا في تفضيل أبي بكر وعمر، وإنما كان نزاعهم في تفضيل علي وعثمان، وهذا مما يعترف به علماء الشيعة الأكابر من الأوائل والأواخر. ثم قال: عن أبي القاسم البلخي، قال سألت سائل شريك بن عبدالله بن أبي نمر فقال له: أيهما أفضل أبو بكر أو علي؟ فقال له: أبو بكر، فقال له السائل: أتقول هذا وأنت من الشيعة؟ فقال: نعم، إنما الشيعي من قال مثل هذا، والله لقد رقى علي هذه الأعواد فقال: (ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر، أفكنا نرد قوله؟ أكننا نكذبه؟ والله ما كان كذاباً)» ^(٢).

وعن بسام بن عبدالله الصيرفي قال: سألت أبا جعفر، قلت: ما تقول في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما؟ فقال: «والله إني لأتولاهما وأستغفر لهما، وما أدركنا أحداً من أهل بيتي إلا وهو يتولاهما» ^(٣).

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٦٥٥، ٣٦٩٧)، والإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (٨٥٧).

(٢) «منهاج السنة النبوية» (١٣/١-١٤).

(٣) أخرجه الدارقطني في «فضائل الصحابة» (٣٧)، وابن سعد في «الطبقات» (٥/٣٢١)، وابن عساكر

في «تاريخ دمشق» (٥٤/٢٨٥).

وروى ابن عساكر بإسناده إلى السدي قال: أتيت -أي زيد- وهو في بارق حي من أحياء الكوفة، فقلت له: أنتم سادتنا وأنتم ولاة أمورنا، فما تقول في أبي بكر وعمر؟ فقال: «تولها»، وكان يقول: «البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان البراءة من علي، والبراءة من علي البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان»^(١).

وقد ثبت عن علي بن الحسين البراءة من قول الرافضة في أبي بكر وعمر وعثمان عليهم السلام، فقد روى أبو نعيم بسنده عن محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين أنه قال: (جلس قوم من أهل العراق، فذكروا أبا بكر وعمر، فنالوا منهما، ثم ابتدأوا في عثمان، فقال لهم: أخبروني أنتم من المهاجرين الأولين «الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...» [الحشر: ٨]؟ قالوا: لا. قال: فأنتم من الذين «تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ...» [الحشر: ٩]؟ قالوا: لا. فقال لهم: أما أنتم فقد أقررتهم وشهدتكم على أنفسكم أنكم لستم من هؤلاء ولا من هؤلاء، وأنا أشهد أنكم لستم من الفرقة الثالثة، الذين قال الله عز وجل فيهم: «وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا...» [الحشر: ١٠]، فقوموا عني لا بارك الله فيكم، ولا قرب دوركم، أنتم مستهزئون بالإسلام، ولستم من أهله)^(٢).

وذكر الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» في ترجمة عبدالله بن سبأ فقال: قال أبو إسحاق الفزاري عن شعبة عن سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء عن زيد بن وهب: أن

(١) أخرجه الدارقطني في «فضائل الصحابة» (٤٤)، واللالكائي في «أصول السنة» (٢٤٦٩)، وضياء الدين المقدسي في «النهج عن سب الأصحاب» (١٥)، وغيرهم.

(٢) «حلية الأولياء» (٣/١٣٧)، وانظر «الجامع لأحكام القرآن» (١٨/٣١-٣٢)، و«البداية والنهاية» (١١٢/٩).

سويد بن غفلة دخل على علي في إمارته، فقال: إني مررت بنفر يذكرون أبا بكر وعمر، يرون أنك تضمر لهما مثل ذلك، منهم: عبدالله بن سبأ، وكان عبدالله أول من أظهر ذلك. فقال علي: (ما لي ولهذا الخبيث الأسود)، ثم قال: (معاذ الله أن أضمر لهما إلا الحسن الجميل)، ثم أرسل إلى عبدالله بن سبأ فسيره إلى المدائن، وقال: (لا يساكنني في بلدة أبدا)، ثم نهض إلى المنبر حتى اجتمع الناس،... فذكر القصة في ثنائه عليهما بطوله، وفي آخره: (ألا ولا يبلغني عن أحد يفضلني عليهما إلا جلدته حد المفتري)^(١).

وعن إبراهيم عن علقمة قال: بلغ علياً ﷺ أن أقواماً يفضلونه على أبي بكر وعمر، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: (أيها الناس إنه بلغني أن قوماً يفضلوني على أبي بكر وعمر، ولو كنت تقدمت فيه لعاقبت منه، فمن سمعته بعد اليوم يقول هذا فهو مفتر عليه حد المفتري)، ثم قال: (إن خير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر ثم عمر، ثم الله أعلم بالخير بعد). قال: وفي المجلس الحسن بن علي ﷺ فقال: (والله لو سمي الثالث لسمي عثمان)^(٢).

محبة آل البيت لأبي بكر ﷺ وتفضيلهم له:

عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ -الإمام المعصوم الأول عند الشيعة- قَالَ: (قَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبُو بَكْرٍ فَصَلَّى بِالنَّاسِ، وَإِنِّي لَشَاهِدٌ غَيْرُ غَائِبٍ، وَإِنِّي لَصَاحِبُ غَيْرٍ مَرِيضٍ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُقَدِّمَنِي لَقَدِّمَنِي، فَرَضِينَا لِدُنْيَانَا مَنْ رَضِيَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِدِينِنَا، فَقَدَّمْنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ)^(٣).

(١) انظر: «لسان الميزان» (٣/ ٢٩٠)، ترجمة رقم (١٢٢٥).

(٢) أخرجه قوام السنة في «الحجة في بيان المحجة» (٣٢٧).

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/ ١٨٣)، وأبو بكر الخلال في «السنة» (٣٣٣)، والآجري في «الشرعية» (١١٩٣)، وأبو نعيم في «فضائل الخلفاء الراشدين» (١٩٠) وغيرهم عن الحسن البصري عن علي.

وأخرجه ابن عبد البر في «التمهيد» (١٩/ ٢٢) من وجه آخر عن الحسن عن قيس بن عباد عن علي.

وهذه جملة من الأخبار عن آل البيت عليهم السلام في الثناء على الخليفة الراشد أبي بكر الصديق عليه السلام، وهي مذكورة في كتب علماء ومشايخ الشيعة:

قال ابن عباس صاحب الإمام علي وعامله المقرب ومستشاره وهو يذكر أبا بكر الصديق: (رحم الله أبا بكر، كان والله للفقراء رحيمًا، وللقرآن تاليًا، وعن المنكر ناهيًا، وبربه عارفًا، ومن الله خائفًا، وعن الشبهات زاجرًا، وبالمعروف آمرًا، وبالليل مصليًا، وبالنهار صائمًا، ففاق أصحابه ورعًا وكفافيًا، وسادهم زهدًا وعفافيًا، فغضب الله على من تنقصه أو طعن فيه)^(١).

وقال الحسن بن علي عليه السلام -الإمام المعصوم الثاني عند الشيعة، والذي أوجب الله اتباعه عليهم حسب زعمهم- وينسبه إلى رسول الله عليه السلام أنه قال: (إن أبا بكر مني بمنزلة السمع)^(٢).

وكان الحسن يوقر أبا بكر وعمر كثيرًا، إلى حد أنه جعل من أحد الشروط على معاوية بن أبي سفيان عليه السلام لما تنازل له عن الخلافة: (أنه يعمل ويحكم في الناس بكتاب الله وسنة رسول الله عليه السلام)، وسيرة الخلفاء الراشدين، -وفي النسخة الأخرى: - الخلفاء الصالحين)^(٣).

وكذا الإمام المعصوم الثالث عند الشيعة، الحسين بن علي عليه عليهما السلام، كان يميل ويوقر أبا بكر الصديق عليه السلام، قال الشيخ المفيد^(٤): «كان أمير المؤمنين -أي: أبو بكر- يتعشى ليلة عند الحسن، وليلة عند الحسين، وليلة عند عبد الله بن العباس)^(٥).

(١) انظر: «ناسخ التواريخ» (١٤٣/٥-١٤٤) طبع طهران.

(٢) انظر: «عيون الأخبار» (٣١٣/١)، وكتاب «معاني الأخبار» (ص ١١٠) طبع إيران.

(٣) انظر: «منتهى الآمال» (٢١٢/٢)، طبع إيران.

(٤) الشيخ المفيد، هو الشيخ المرتضى، من علماء الإمامية في القرن الرابع عشر، (ت ٤٢٤هـ).

(٥) انظر: «الإرشاد» للشيخ المفيد (ص ١٤).

وأما الإمام الرابع للشيعة: زين العابدين علي بن الحسين بن علي، فقد روي عنه أنه جاء إليه نفر من العراق، فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، فلما فرغوا من كلامهم قال لهم: «ألا تخبروني أنتم المهاجرون الأولون ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ..﴾» [الحشر: ١٨]؟ قالوا: لا. قال: فأنتم الذين ﴿تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْأَيْمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمِخْبُوتٌ مِّنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩]؟ قالوا: لا. قال: أما أنتم فقد تبرأتم من أن تكونوا من أحد هذين الفريقين، ثم قال: أشهد أنكم لستم من الذين قال الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]؟ اخرجوا عني، فعل الله بكم^(١).

وأما الإمام الخامس المعصوم عند الشيعة؛ محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين عليهم السلام، سئل عن حلية السيف كما رواه علي بن عيسى الأربلي^(٢) في كتابه «كشف الغمة»: عن أبي عبد الله الجعفي عن عروة بن عبد الله قال: سألت أبا جعفر محمد

(١) أخرجه الدارقطني في «فضائل الصحابة» (٣٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (١٣٧/٣) وغيرهما. وانظر: «كشف الغمة» للأربلي (٧٨/٢) طبع تبريز إيران.

(٢) الأربلي هو بهاء الدين أبو الحسن علي بن الحسين فخر الدين عيسى بن أبي الفتح الأربلي، ولد في أوائل القرن السابع من الهجرة ببلدة الأربل قرب الموصل، ومات ببغداد سنة ٦٩٣ هـ، قال عنه القمي: الأربلي من كبار العلماء الإمامية، العالم الفاضل، الشاعر الأديب، المنشئ التحرير، المحدث الخبير، الثقة الجليل، أبو الفضائل والمحاسن، والحجة، صاحب «كشف الغمة في معرفة الأئمة»، فرغ من تصنيفه سنة ٦٨٧ هـ وله شعر كثير في مدح الأئمة عليهم السلام، ذكر جملة منه في «كشف الغمة»، وكتابه «كشف الغمة» كتاب نفيس، جامع، حسن. انظر: «الكنى والألقاب» (١٤/٢، ١٥) طبع قم إيران.

ابن علي عليها السلام عن حلية السيف؟ فقال: (لا بأس به، قد حلّى أبو بكر الصديق سيفه)، قال: قلت: وتقول الصديق؟ فوثب وثبة، واستقبل القبلة، فقال: (نعم الصديق، فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله له قولاً في الدنيا والآخرة)^(١).

ولم يقل هذا إلا لأن جده رسول الله ﷺ الناطق بالوحي سماه الصديق، كما رواه البحراني الشيعي في تفسيره «البرهان»؛ عن علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن بعض رجاله، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: لما كان رسول الله ﷺ في الغار قال لأبي بكر: (كأنّي أنظر إلى سفينة جعفر وأصحابه تعوم في البحر، وأنظر إلى الأنصار مخبتين في أفئنتهم)، فقال أبو بكر: وتراهم يا رسول الله؟ قال: (نعم!) قال: فأرنيهم، فمسح على عينيه فرآهم، فقال له رسول الله ﷺ: (أنت الصديق)^(٢).

ويروي السيد مرتضى في كتابه «الشافى» عن جعفر بن محمد أنه «كان يتولاهما، ويأتى القبر فيسلم عليهما مع تسليمه على رسول الله ﷺ»^(٣).
ويروي الطبرسي^(٤) عن الباقر أنه قال: «ولست بمنكر فضل أبي بكر، ولست بمنكر فضل عمر، ولكن أبا بكر أفضل من عمر»^(٥).

(١) انظر: «كشف الغمة» (٢/١٤٧).

(٢) انظر: «البرهان» (٢/١٢٥).

(٣) انظر: «كتاب الشافى» (ص ٢٣٨)، و«شرح نهج البلاغة» (٤/١٤٠).

(٤) هو أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب، من أهل الطبرستان، الشيخ العالم الفاضل الكامل النبيل، الفقيه، المحدث الثقة الجليل، وهو من أجلاء أصحابنا المتقدمين، وله كتاب «الاحتجاج» وهو حسن، كتاب معروف معتبر بين الطائفة، كثير الفوائد. انظر: «روضات الجنات» (١/٦٥)، و«الكنى والألقاب» (٢/٤٠٤).

(٥) انظر: «الاحتجاج» للطبرسي (ص ٢٣٠) تحت عنوان: (احتجاج أبي جعفر بن علي الثاني في الأنواع الشتى من العلوم الدينية) طبع مشهد كربلاء.

ثم ابنه أبو عبدالله جعفر - الإمام المعصوم السادس حسب زعم القوم - كما رواه القاضي نور الله الشوشتري^(١) الشيعي الغالي، الذي قتل سنة ١٠١٩ هـ: أن رجلاً سأل الإمام الصادق عليه السلام، فقال: يا ابن رسول الله! ما تقول في حق أبي بكر وعمر؟ فقال عليه السلام: «إمامان عادلان قاسطان، كانا على حق، وماتا عليه، فعليهما رحمة الله يوم القيامة»^(٢).

ويقول إمام الشيعة المعروف بالحسن العسكري - الإمام الحادي عشر المعصوم عندهم - وهو يسرد واقعة الهجرة: «إن رسول الله بعد أن سأل علياً ﷺ عن النوم على فراشه، قال لأبي بكر ﷺ: (أرضيت أن تكون معي يا أبا بكر تطلب كما أطلب، وتعرف بأنك أنت الذي تحملني على ما أدعيه، فتحمل عني أنواع العذاب؟) قال أبو بكر: (يا رسول الله! أما أنا لو عشت عمر الدنيا أعذب في جميعها أشد عذاب، لا ينزل عليّ موت صريح، ولا فرح ميخ، وكان ذلك في محبتك، لكان ذلك أحب إلي من أن أتتعم فيها، وأنا مالك لجميع عمالك ملوكها في مخالفتك، وهل أنا ومالي وولدي إلا فداءك)، فقال رسول الله ﷺ: (لا جرم أن اطلع الله على قلبك، ووجد موافقاً لما جرى على لسانك، جعلك مني بمنزلة السمع والبصر، والرأس من الجسد، والروح من البدن)»^(٣).

وها هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب شقيق محمد الباقر وعم جعفر الصادق الذي قيل فيه: (كان حليف القرآن)، واعتقد كثير من الشيعة فيه بالإمامة، وكان

(١) هو نور الله بن شرف الدين الشوشتري، من علماء الشيعة الأعلام في الهند، كان قاضياً ببلهور في عهد جهانغير أحد سلاطين المغول، وكان محدثاً، متكلماً، محققاً فاضلاً نبيلاً، علامة، له كتب في نصره المذهب ورد المخالف، وقتل بتهمة الرفض في دولة جهانغيري باكب آباد، في القرن الحادي عشر، ويطلق عليه: الشهيد الثالث. انظر: «روضات الجنات» (٨/ ١٦٠).

(٢) انظر: «إحقاق الحق» للشوشتري (١/ ١٦) طبع مصر.

(٣) انظر: «تفسير الحسن العسكري» (ص ١٦٤، ١٦٥) طبع إيران.

سبب اعتقادهم ذلك فيه خروجه بالسيف^(١)، فها هو زيد يُسأل عن أبي بكر وعمر ما تقول فيهما؟ قال: «ما أقول فيهما إلا خيراً كما لم أسمع فيهما من أهل بيتي (بيت النبوة) إلا خيراً، ما ظلمانا ولا أحد غيرنا، وعملاً بكتاب الله وسنة رسوله». فلما سمع الشيعة منه هذه المقالة رفضوه، فقال زيد: «رفضونا اليوم»، ولذلك سموا بالرافضة^(٢).

ويقول سلمان الفارسي رضي الله عنه - وهو ممن تعظمهم الشيعة -: إن رسول الله كان يقول في صحابته: (ما سبقكم أبو بكر بصوم ولا صلاة، ولكن بشيء وقر في قلبه)^(٣).

هذا ولقد سردنا الروايات، ونقلناها من كتب القوم أنفسهم عن محمد رسول الله إمام الكون ورسول الثقلين فداه أبواي وروحي عليهما السلام، وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه الإمام الأول المعصوم إلى الإمام الأخير الظاهر حسب زعمهم^(٤).

محبة آل البيت لعمر رضي الله عنه وتفضيلهم له:

كان عليّ وهو قائد أهل البيت يعد الفاروق ملجأ للإسلام، ومأوى للمسلمين ومرجعهم، فانظر كيف يصف عليّ عمرَ بالأوصاف الحميدة، وقد استشاره عمر في الخروج إلى غزو الروم فقال له عليّ: (إنك متى تسر إلى هذا العدو بنفسك، فتلقهم فتنكب، لا تكن للمسلمين كائفة دون أقصى بلادهم. ليس بعدك مرجع يرجعون إليه، فابعث إليهم رجلاً محرباً، واحفز معه أهل البلاء والنصيحة، فإن أظهر الله فذاك ما تحب، وإن تكن الأخرى، كنت رداً للناس ومثابة للمسلمين)^(٥).

(١) انظر: «الإرشاد» للمفيد (ص ٢٦٨) تحت عنوان: ذكر أخوته - أي الباقر -.

(٢) انظر: «ناسخ التواريخ» تحت عنوان: أحوال الإمام زين العابدين. (٢/ ٥٩٠).

(٣) انظر: «مجالس المؤمنين» للشوشري (ص ٨٩).

(٤) انظر: «الشيعة وآل البيت» (ص ٦٨).

(٥) انظر: «نهج البلاغة» (ص ١٩٣).

هذا وكان علي عليه السلام يعتقد أن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه، وكان يرى بأنه محدث بأخبار الرسول صلى الله عليه وسلم، ولذلك لم يكن يخالف سيرته وعمله حتى في الأمور الصغيرة والتافهة، وقد نقل الدينوري ^(١) الشيعي أنه لما قدم الكوفة قيل له: يا أمير المؤمنين! أتتزل القصر؟ قال: (لا حاجة لي في نزوله، لأن عمر بن الخطاب كان يبغضه، ولكنني نازل الرحبة، ثم أقبل حتى دخل المسجد الأعظم فصلى ركعتين، ثم نزل الرحبة) ^(٢).

وكذلك لما تكلم في رد فدك أبي أن يعمل خلاف ما فعله عمر، فهذا هو السيد مرتضى يقول: فلما وصل الأمر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام كلم في رد فدك، فقال: (إني لأستحي من الله أن أرد شيئاً منع منه أبو بكر، وأمضاه عمر) ^(٣).

وعن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: (لا أعلم علياً خالف عمر، ولا غير شيئاً مما صنع حين قدم الكوفة) ^(٤).

وجاء أهل نجران إلى علي يشتكون ما فعل بهم عمر، فقال في جوابهم: (إن عمر كان رشيد الأمر، فلا أغير شيئاً صنعه عمر) ^(٥).

(١) هو أبو حنيفة الدينوري أحمد بن داؤد من أهل الدينور، مدينة من أعمال الجبل من همدان. ثقة فيما يرويه، معروف بالصدق كما وصفه كذلك ابن النديم، توفي سنة ٢٨١ أو ٢٨٢ أو سنة ٢٩٠ هـ وإن أكثر أخذه من يعقوب بن إسحاق الليث النحوي لتشييعه، وهو من أبناء الفرس يستظهر إماميته. انظر: «الذريعة إلى تصانيف الشيعة» لأقابر الطهراني (١/٣٣٩) طبع طهران.

(٢) انظر: «الأخبار الطوال» لأحمد بن داؤد الدينوري (ص ١٥٢).

(٣) انظر: «كتاب الشافي في الإمامة» (ص ٢١٣)، و«شرح نهج البلاغة» لابن أبي الحديد.

(٤) انظر: «رياض النضرة» لمحب الطبري (٢/٨٥).

(٥) رواه البيهقي (١٠/١٣٠)، وانظر: «الكامل» لابن أثير (٢/٢٠١)، و«التاريخ الكبير» للإمام البخاري (٤/١٤٥)، و«كتاب الخراج» ليحيى بن آدم (ص ٢٣)، و«كتاب الأموال» لأبي عبيد (ص ٩٨)، و«فتوح البلدان» للبلاذري (ص ٧٤).

وقال عليّ حين قدم الكوفة: (ا كنت لأحل عقدة شدها عمر) (١).

وما كان كل هذا إلا لأنه يراه رجلاً ملهياً حسب إخبار الرسول صلى الله عليه وآله، ورجلاً مسدداً يدور معه الحق أينما دار.

وأما كون عمر رجلاً من أهل الجنة كما ورد في ذلك حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله (٢)، فلقد شهد بذلك علي بن أبي طالب وابن عمه وأحد قواده من المعتمدين وأمراءه الموثوقين عبدالله بن عباس رضي الله عنهم أجمعين.

ولقد أورد هذه الرواية ابن أبي الحديد أن الفاروق لما طعن، وطعنه أبو لؤلؤة المجوسي الفارسي دخل عليه ابنا عم رسول الله صلى الله عليه وآله عبدالله بن عباس وعلي بن أبي طالب عليهما السلام فيقول ابن عباس: (سمعنا صوت أم كلثوم بنت علي عليها السلام قول: واعمره، وكان معها نسوة يبكين فارتج البيت بكاء، فقال عمر: ويل أم عمر إن الله لم يغفر لهم، فقلت: والله! إني لأرجو أن لا تراها إلا مقدار ما قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا..﴾ [مريم: ٧١]، إن كنت ما علمنا لأمير المؤمنين، وسيد المسلمين، تقضي بالكتاب، وتقسم بالسوية، فأعجبه قولي، فاستوى جالساً فقال: أتشهد لي بهذا يا ابن عباس؟ فكعكعت، أي: جبت، فضرب عليّ عليه السلام بين كتفي، وقال: أشهد، وفي رواية: لم تجزع يا أمير المؤمنين؟ فوالله لقد كان إسلامك عزاً، وإمارتك فخراً، ولقد ملأت الأرض عدلاً، فقال: أتشهد لي بذلك يا ابن عباس! قال: فكأنه كره الشهادة فتوقف، فقال له علي عليه السلام: قل: نعم، وأنا معك، فقال: نعم) (٣).

وأكثر من هذا أن علياً - وهو الإمام المعصوم الأول عند القوم - كان يؤمن بأنه من أهل الجنة؛ لما سمعه من لسان خيرة خلق الله محمد المصطفى الصادق الأمين عليهما السلام،

(١) انظر: «كتاب الخراج» لابن آدم (ص ٢٣)، و«فتوح البلدان» للبلاذري (ص ٧٤).

(٢) تقدم ذكره وتخرجه.

(٣) انظر: «ابن أبي الحديد» (٣/ ١٤٦)، و«سيرة عمر» لابن الجوزي (ص ١٩٣).

ولأجل ذلك كان يتمنى بأن يلقي الله بالأعمال التي عملها الفاروق عمر رضي الله عنه في حياته، كما رواه كل من السيد مرتضى وأبي جعفر الطوسي وابن بابويه وابن أبي الحديد.

لما غسل عمر وكفن دخل علي عليه السلام فقال: «ما على الأرض أحد أحب إلي أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجي (أي المكفون) بين أظهركم»^(١).

هذا ولقد مدحه ابن عباس رضي الله عنه وهو أحد أعلام أهل بيت النبوة وسادتهم وابن عم النبي عليه السلام بقوله: (رحم الله أبا حفص كان والله حليف الإسلام، ومأوى الأيتام، ومنتهى الإحسان، ومحل الإيثار، وكهف الضعفاء، ومعقل الخنفاء، وقام بحق الله صابراً محتسباً حتى أوضح الدين، وفتح البلاد، وآمن العباد)^(٢).

وثبت عن جعفر الصادق بن محمد الباقر أنه كان يأتي إلى قبر أبي بكر وعمر ويسلم عليهما، وكان يتولاها^(٣).

وعن جعفر بن محمد -الإمام السادس المعصوم لدى الشيعة- أنه لم يكن يتولاها فحسب، بل كان يأمر أتباعه بولايتها أيضاً، فيقول صاحبه المشهور لدى القوم أبو بصير: كنت جالساً عند أبي عبدالله عليه السلام إذ دخلت علينا أم خالد التي كان قطعها يوسف ابن عمر تستأذن عليه. فقال أبو عبدالله عليه السلام: «أيسرك أن تسمع كلامها؟ قال: فقلت: نعم، قال: فأذن لها. قال: وأجلستني على الطنفسة، قال: ثم دخلت فتكلمت فإذا امرأة بليغة، فسألته عنهما - أي أبي بكر وعمر - فقال لها: توليها، قالت: فأقول لربي إذا لقيته: إنك أمرتني بولايتها؟ قال: نعم»^(٤).

(١) انظر: «كتاب الشافي» لعلم الهدى (ص ١٧١)، و«تلخيص الشافي» للطوسي (٤٢٨/٢) طبع إيران، و«معاني الأخبار» للصدوق (ص ١١٧) طبع إيران.

(٢) انظر: «مروج الذهب» للمسعودي الشيعي (٥١/٣)، و«ناسخ التواريخ» (١٤٤/٢) طبع إيران.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) انظر: «الروضة من الكافي» (١٠١/٨) طبع إيران تحت عنوان (حديث أبي بصير مع المرأة).

فهذا هو الإمام السادس للقوم الذي جعلوا مذهبهم على اسمه، وشريعتهم على رسمه، حيث سمو أنفسهم جعفرين، ومذهبهم الجعفري، لا يتولى أبا بكر وعمر نفسه، بل يأمر أتباعه أيضاً بتوليها، فرحمة الله عليهم جميعاً، ورحمة ربنا على من يتمثل بأمره، وأمر آبائه من آل البيت في ولاية أبي بكر الصديق وعمر الفاروق وغيرهما من أصحاب النبي صلوات الله وسلامه عليه، ورضوانه عليهم أجمعين.

ويقول المؤرخ الشيعي أحمد بن أبي يعقوب في «تاريخه» تحت ذكر حوادث سنة ١٧ من خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «وفي هذه السنة خطب عمر إلى علي بن أبي طالب أم كلثوم بنت علي، وأما فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال علي: إنها صغيرة! فقال: (إني لم أرد حيث ذهبت. لكنني سمعت رسول الله يقول: (كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي وصهري)، فأردت أن يكون لي سبب وصهر برسول الله)، فتزوجها وأمهرها عشرة آلاف دينار^(١).

وأقر بذلك الزواج أصحاب الصحاح الأربعة الشيعية أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني في «كافيه» بأن علياً زوج ابنته أم كلثوم من الفاروق رضي الله عنه.
وروى أيضاً عن سليمان بن خالد أنه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام جعفر الصادق عن امرأة توفي زوجها أين تعتد؟ في بيت زوجها أو حيث شاءت؟ قال: «بلى حيث شاءت، ثم قال: إن علياً لما مات عمر أتى أم كلثوم فأخذ بيدها فانطلق بها إلى بيته»^(٢).

(١) انظر: «تاريخ يعقوبي» (٢/١٤٩، ١٥٠).

(٢) انظر: «الكافي في الفروع» كتاب الطلاق، باب المتوفى عنها زوجها (٦/١١٥، ١١٦). وأورد هذه الرواية شيخ الطائفة الطوسي في صحيحه «الاستبصار»، أبواب العدة، باب المتوفى عنها زوجها (٣/٣٥٣).

محبة آل البيت لعثمان رضي الله عنه وتفضيلهم له:

عن النزال بن سبره قال: سألت علياً عن عثمان؟ فقال: (ذاك امرؤ يدعى في الملأ الأعلى ذا النورين، كان ختن رسول الله ﷺ على ابنتيه، ضمن له بيت في الجنة)^(١).
وقد روى أحمد بسنده: أن أبا قتادة ورجلاً آخر معه من الأنصار دخلا على عثمان وهو محصور، فاستأذناه في الحج، فأذن لهما، ثم قالوا: «مع من نكون إن ظهر هؤلاء القوم؟ قال: عليكم بالجماعة، قالوا: أرأيت إن أصابك هؤلاء القوم، وكانت الجماعة فيهم؟ قال: الزموا الجماعة حيث كانت. فخرجنا من عنده، فلما بلغنا باب الدار لقينا الحسن بن علي داخلاً، فرجعنا على إثر الحسن لننظر ما يرد، فلما دخل الحسن عليه، قال: يا أمير المؤمنين إنا طوع يدك، فمرني بما شئت، فقال له عثمان: يا ابن أخي ارجع فأجلس في بيتك حتى يأتي الله بأمره، فلا حاجة لي في هراقة الدماء»^(٢).

وثبت عن علي عليه السلام انه قال عن عثمان رضي الله عنه: (إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان كما قال الله عز وجل: ﴿ وَتَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلِيٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ [الحجر: ٤٧])^(٣).

(١) أخرجه أبو نعيم في «معركة الصحابة» (٢٤٠)، والأجري في «الشريعة» (١٨٢٥)، وابن شاهين في «الأفراد» (٤٨)، وغيرهم عن أبي سنان عن الضحاك بن مزاحم عن النزال به. وانظر: «المختصر من كتاب الموافقة» (١٠٠).

(٢) رواه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (٤٦٥/١) حديث (٧٥٣)، وقال محققه: إسناده صحيح، ورواه أيضاً في «المسند» (٦١/١، ٦٥).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (٦٩٨ و٧٥٨)، ونعيم بن حماد في «الفتن» (١٩٤)، (٣٧٤)، والخلال في «السنة» (٥٥٥)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٥٣٩/٧)، والطبراني في «الكبير» (٧٩/١) وغيرهم من طرق عن علي.

قال ابن عباس رضي الله عنهما في مدح عثمان وذم من ينتقصه: (رحم الله أبا عمرو، كان والله أكرم الحفدة، وأفضل البررة، هجاداً بالأسحار، كثير الدموع عند ذكر النار، نهاضاً عن كل مكرومة، سباقاً إلى كل منحة، حبيباً أياً وياً، صاحب جيش العسرة، ختن رسول الله ﷺ، فأعقب الله على من يلعنه لعنة اللاعنين إلى يوم الدين)^(١).

هذا ولقد شهد بذلك علي بن أبي طالب أيضاً كما شهد لعثمان بالإيمان والصحة وعلماً مثل علمه، ومعرفة مثل معرفته، وسبقاً في الإسلام مثل سبقه، وهذا كله في كلامه الذي قال لعثمان حينما سأله الناس مخاطبته إياه: فدخل عليه فقال: (إن الناس ورائي وقد استفسروني بينك وبينهم، والله ما أدري ما أقول لك! ما أعرف شيئاً تجهله: ولا أدلك على أمر لا تعرفه، إنك لتعلم ما نعلم. ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه، ولا خلونا بشيء فنبلغه. وقد رأيت كما رأينا، وسمعت كما سمعنا، وصحبت رسول الله ﷺ كما صحبنا. وما ابن أبي قحافة ولا ابن الخطاب بأولى بالعمل منك، وأنت أقرب إلى أبي رسول الله ﷺ وشيعة رحم منهما، وقد نلت من صهره ما لم ينالا. فالله الله في نفسك! فإنك والله ما تبصر من عمي، ولا تعلم من جهل)^(٢).

فانظر ماذا يقول الخليفة الراشد الرابع عندنا والإمام المعصوم الأول عندهم؟ فهل بعد هذا شك لشاك وريب لمرتاب، وهذا إقرار واعتراف من علي بن أبي طالب وشهادة منه ﷺ على فضل عثمان وقربه من رسول الله ﷺ، بل واستدلالة على فضله بمصاهرته للنبي ﷺ.

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٠/٢٣٨)، وابن عساکر في «تاريخ دمشق» (٧٣/٢١٠).

(٢) انظر: «نهج البلاغة» (ص ٢٣٤).

هذا وقد أنزله رسول الله ﷺ بمنزلة الفؤاد كما رواه عنه أنه قال: (إن أبا بكر مني بمنزلة السمع، وإن عمر مني بمنزلة البصر، وإن عثمان مني بمنزلة الفؤاد)^(١)، وهيتشاً له أن يجعله رسول الله ﷺ بمنزلة فؤاده، كما رواه عنه سبطه وابن سيده نساء أهل الجنة فاطمة الزهراء، الحسين بن علي رضي الله عنهم أجمعين.

ولقد مدحه من أهل البيت غير الحسن والحسين وأبيهما علي بن أبي طالب ﷺ كما أورد الكليني عن جعفر بن الباقر -الإمام السادس المعصوم عندهم- أنه قال في مدحه، ومبشراً إياه هو وأتباعه بالجنة قائلاً: «ينادي مناد من السماء أول النهار ألا إن علياً صلوات الله عليه وشيعته هم الفائزون، قال: وينادي مناد آخر النهار ألا إن عثمان وشيعته هم الفائزون»^(٢).

ويبين جعفر أيضاً مقام عثمان بن عفان عند رسول الله ﷺ، وثقته فيه، ونيابته عنه، وإخلاص عثمان للنبي عليه السلام والوفاء والاتباع لا نظير له كما يبين إحدى الميزات التي امتاز بها عثمان دون غيره، وهو جعل رسول الله ﷺ إحدى يديه لعثمان، وبيعته بنفسه عنه، وكل ذلك في قصة صلح الحديبية حيث يقول: فأرسل إليه -أي: عثمان بن عفان- رسول الله ﷺ فقال: (انطلق إلى قومك من المؤمنين فبشرهم بما وعدني ربي من فتح مكة)، فلما انطلق عثمان لقي أبان بن سعد، فتأخر عن السرح، فحمل عثمان بين يديه، ودخل عثمان، فأعلمهم، وكانت المناوشة، فجلس سهيل بن عمرو عند رسول الله ﷺ، وجلس عثمان في عسكر المشركين، وباع رسول الله ﷺ المسلمين، وضرب بإحدى يديه على الأخرى لعثمان.

(١) انظر: «عيون أخبار الرضا» (١/٣٠٣)، و«معاني الأخبار» (ص ١١٠).

(٢) انظر: «الكافي في الفروع» (٨/٢٠٩).

وقال المسلمون: طوبى لعثمان قد طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وأحل، فقال رسول الله ﷺ: (ما كان ليفعل)، فلما جاء عثمان قال له رسول الله ﷺ: (أطفت بالبيت؟) فقال: (ما كنت لأطوف بالبيت ورسول الله ﷺ لم يطف به)، ثم ذكر القصة وما فيها^(١).

وهل هناك إطاعة فوق هذه الطاعة بأن شخصاً يدخل الحرم ولا يطوف بالبيت لأن سيده ومولاه رسول الله عليه الصلاة والسلام لم يطف به. وذكر مثل ذلك المجلسي في كتابه «حياة القلوب» قال: «لما وصل الخبر إلى رسول الله بأن عثمان قتله المشركون.

قال الرسول ﷺ: (لا أتحرك من ههنا إلا بعد قتال من قتلوا عثمان)، فاتكأ بالشجرة، وأخذ البيعة، هنالك وأنداك نزلت الآية: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨]، وأيضاً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ..﴾ [الفتح: ١٠] لعثمان، ثم ذكر القصة بتامها^(٢).

فهذا هو الإمام الشهيد المظلوم الثالث عليه السلام وأرضاه.

كما أن علياً عليه السلام كان يرى صحة إمامة وخلافة عثمان رضي الله عنه لاجتماع المهاجرين والأنصار عليه، وكان يعد خلافته من الله رضى، ولم يكن لأحد الخيار أن يرد بيعته بعد ذلك، أو ينكر إمامته حاضرًا كان أم غائبًا، كما قال في إحدى خطاباته ردًا على معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه: (إنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه

(١) انظر: «كتاب الروضة من الكافي» (٨/ ٣٢٥، ٣٢٦).

(٢) انظر: «حياة القلوب» (٢/ ٤٢٤) طبع طهران.

إماماً كان لله رضى، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى»^(١).

وروى الكليني في «صحيحه» عن أبي جعفر محمد الباقر أنه قال: «إن الوليد ابن عقبة حين شهد عليه بشرب الخمر قال عثمان لعلي عليه السلام: اقض بينه وبين هؤلاء الذين زعموا أنه شرب الخمر، فأمر علي عليه السلام، فجلد بسوط له شعبتان أربعين جلدة»^(٢). وقد ذكر اليعقوبي: «إن الوليد لما قدم على عثمان، قال: من يضربه؟ فاحجم الناس لقربته، وكان أخا عثمان لأمه، فقام عليّ فضربه»^(٣).

ولا يكون هذا الفعل والعمل إلا ممن يقرّ ويصحح خلافة الخليفة، ويتمثل أوامر الأمير، ويشارك الحاكم في حكمه، وكان علي بن أبي طالب وأولاده عليهم السلام، وبنو هاشم معه، يطاوعون الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان ﷺ.

ويدل على ذلك قول علي ﷺ لما أرادته الناس على البيعة بعد شهادة الإمام المظلوم ذي النورين ﷺ، المنقول في أقدس كتب القوم: (دعوني والتمسوا غيري... وإن تركتموني فأنا كأحدكم، ولعليّ أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم)^(٤).

محبة آل البيت لعموم الصحابة ﷺ،

وعن الشعبي وأبي سلمة قالوا: أخذ ابن عباس ﷺ بركاب زيد بن ثابت، فقال: (تنح يا ابن عم رسول الله ﷺ)، فقال: (إنا هكذا نفعل بكبرائنا وعلمائنا)^(٥).

(١) انظر: «نهج البلاغة» (ص ٣٦٨).

(٢) انظر: «الكافي في الفروع» (٧/ ٢١٥) باب ما يجب فيه الحد من الشراب.

(٣) انظر: «تاريخ اليعقوبي» الشيعي (٢/ ١٦٥).

(٤) انظر: «نهج البلاغة» (ص ١٣٦).

(٥) أخرجه الحاكم في «المستدرک» (٣/ ٤٧٨)، وقال: صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه.

موقف علي وآل البيت عليهم السلام والرضوان من الخلفاء الثلاثة عليهم الرضوان والسلام

لا يخفى على الملهم بسيرة سيدنا علي عليه السلام، أن موقفه من الخلفاء الثلاثة قبله رضي الله عنهم أجمعين موقف إجلال وتوقير، كما أن موقفه من خلافتهم موقف إذعان وتسليم.

قال الحافظ ابن كثير: «وَقَدْ ثَبَتَ عَنْهُ بِالتَّوَاتُرِ أَنْ خَطَبَ بِالكُوفَةِ فِي أَيَّامِ خِلَافَتِهِ وَدَارِ إِمَارَتِهِ، فَقَالَ: (أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أُسَمِّيَ الثَّلَاثَ لَسَمَّيْتُ) (١). وَعَنْهُ أَنَّهُ قَالَ وَهُوَ نَازِلٌ مِنَ الْمِنْبَرِ: (ثُمَّ عُثْمَانُ ثُمَّ عُثْمَانُ)» (٢).

والرافضة وأذنانهم لما لم يمكنهم إنكار صدور هذا القول منه لظهوره عنه عليه السلام، بحيث لا ينكره إلا جاهل بالآثار أو مباحث قالوا: إنها قال ذلك تقية.

وما أحسن ما أبطل به محمد بن علي أبو جعفر الباقر هذه التقية المشؤومة المزعومة، لما سئل عن الشيخين أبي بكر وعمر؟ فقال: (إِنِّي أَتَوَلَّاهُمَا. فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ هَذَا مِنْكُمْ تَقِيَّةٌ، فَقَالَ: إِنِّي يُخَافُ الْأَحْيَاءُ وَلَا يُخَافُ الْأَمْوَاتُ، فَعَلَّ اللَّهُ بِهَيْشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ كَذًّا وَكَذًّا) (٣).

قال ابن حجر الهيتمي: «فانظر ما أبين هذا الاحتجاج وأوضحه من مثل هذا الإمام العظيم، المجمع على جلالته وفضله، بل أولئك الأشقياء يدعون فيه العصمة، فيكون ما قاله واجب الصدق، ومع ذلك فقد صرح لهم ببطان تلك التقية المشؤومة عليهم، واستدل لهم على ذلك بأن اتقاء الشيخين بعد موتها لا وجه له، إذ لا سطوة لها حينئذ، ثم بين لهم

(١) تقدم تحريجه، والنقل عن أهل العلم أنه متواتر عنه عليه السلام.

(٢) «البداية والنهاية» (١٤/٨).

(٣) أخرجه الدارقطني في «فضائل الصحابة» (٤٢).

بدعائه على هشام، الذي هو والي زمنه، وشوكته قائمة أنه إذا لم يتقه، مع أنه يخاف ويخشى لسطوته وملكه وقوته وقهره، فكيف مع ذلك يتقي الأموات الذين لا شوكة لهم ولا سطوة، وإذا كان هذا حال الباقر فما ظنك بعلي، الذي لا نسبة بينه وبين الباقر في إقدامه وقوته، وشجاعته وشدة بأسه، وكثرة عدته وعدده، وأنه لا يخاف في الله لومة لائم، ومع ذلك فقد صح عنه، بل تواتر كما مر مدح الشيخين، والثناء عليهما، وأنها خير الأمة^(١).

وصح عن عليّ عليه السلام أنه قال: (بَلَّغَنِي أَنْ أَنَا يُفَضَّلُونِي عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، لَا يُفَضَّلُونِي أَحَدًا عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ إِلَّا جَلَدْتُهُ حَدَّ الْمُفْتَرِي)^(٢).

وذكر الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» في ترجمة عبدالله بن سبأ فقال: قال أبو إسحاق الفزاري عن شعبة عن سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء عن زيد بن وهب: أن سويد بن غفلة دخل على علي في إمارته، فقال: إني مررت بنفر يذكرون أبا بكر وعمر، يرون أنك تضمر لهما مثل ذلك، منهم: عبدالله بن سبأ، وكان عبدالله أول من أظهر ذلك. فقال علي: «مالي ولهذا الخبيث الأسود»، ثم قال: (معاذ الله أن أضمر لهما إلا الحسن الجميل)، ثم أرسل إلى عبدالله بن سبأ فسيره إلى المدائن، وقال: (لا يساكنني في بلدة أبدا)، ثم نهض إلى المنبر حتى اجتمع الناس،... فذكر القصة في ثنائه عليهما بطوله، وفي آخره: (ألا ولا يبلغني عن أحد يفضلني عليهما إلا جلدته حد المفتري)^(٣).

(١) «الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة» (١/١٧٩).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (٤٩، ٣٨٧)، وابنه عبدالله في «السنة» (١٣١٢)، والبيهقي في «الاعتقاد والهداية» (ص ٣٥٨).

(٣) انظر: «لسان الميزان» (٣/٢٩٠)، ترجمة رقم (١٢٢٥).

وعن الحسن قال: لما قدم علي عليه السلام البصرة قام إليه ابن الكواء وقيس بن عباد، فقالا له: ألا نُخبرُنا عن مسيرك هذا الذي سرت فيه تتولى على الأمة تضرب بعضهم ببعض، أعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله عهداً إليك، فحدّثنا، فأنت الموثوق المأمون على ما سمعت؟ فقال: (أما أن يكون عندي من النبي صلى الله عليه وآله عهد في ذلك فلا، والله لأن كنت أول من صدق به فلا أكون أول من كذب عليه، ولو كان عندي من النبي صلى الله عليه وآله في ذلك عهد ما تركت أخابني تميم بن مرة وعمر بن الخطاب يقومان على منبره، ولقابلتها بيدي، ولو لم أجد إلا أبردي هذا، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقتل قتلاً ولم يمُت فجأة، مكث في مرضه أياماً وليالي، يأتيه المؤذن، فيؤذن بالصلاة، فيأمر أبا بكر رضي الله عنه فيصلي بالناس، وهو يرى مكاني، ثم يأتيه المؤذن، فيؤذن بالصلاة، فيأمر أبا بكر فيصلي بالناس، وهو يرى مكاني، ولقد أرادت امرأة من نسائه أن تضربه عن أبي بكر فأبى وغضب وقال: (أنتن صواحب يوسف؛ مروا أبا بكر فيصلي بالناس)، فلما قبض الله عز وجل نبيه نظرنا في أمورنا، فآخرتنا لدنياً من رضىه النبي صلى الله عليه وآله لدينا، وكانت الصلاة أصل الإسلام، وقوام الدين، فبايعنا أبا بكر، وكان لذلك أهلاً، لم يختلف عليه منا اثنان، ولم يشهد بعضنا على بعض، ولم نقطع منه البراءة، فأدبنا إلى أبي بكر حقه، وعرفت له طاعته، وغزوت معه في جنوده، فكننت أخذ إذا أعطاني، وأغزو إذا أغزاني، وأضرب بين يديه الحدود بسوطي، فلما قبض صلى الله عليه وآله، ولأها عمر رضي الله عنه، فأخذها بسنته صاحبه، وما يعرف من أمره، فبايعنا عمر، لم يختلف عليه منا اثنان، ولم يشهد بعضنا على بعض، ولم نقطع منه البراءة، فأدبنا إلى عمر حقه، وعرفت طاعته، وغزوت معه في جيوشه، فكننت أخذ إذا أعطاني، وأغزو إذا أغزاني، وأضرب بين يديه الحدود بسوطي. فلما قبض تذكرت في نفسي قرابتي وسالفتي وفضلي، وأنا أظن أن لا يعدل بي، ولكن جبنني أن لا يعمل الخليفة بعده ذنباً إلا لحقه في قبره، فأخرج منها

نَفْسُهُ وَوَلَدُهُ، وَلَوْ كَانَتْ مُحَابَاةً مِنْهُ لِأَتْرِبِهَا وَوَلَدِهِ، وَبَرِيءٌ مِنْهَا إِلَى رَهْطٍ مِنْ فُرَيْشٍ سِتَّةٍ أَنَا
أَحَدُهُمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعَ الرَّهْطُ تَذَكَّرْتُ فِي نَفْسِي قَرَابَتِي وَسَالِفَتِي وَقَضِيي، وَأَنَا أَظُنُّ أَنْ لَا
يَعْدِلُوا بِي، فَأَخَذَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ مَوَائِقِنَا عَلَى أَنْ نَسْمَعَ وَنُطِيعَ لِمَنْ وَوَلَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَمْرَنَا، ثُمَّ
أَخَذَ بِيَدِ ابْنِ عَفَّانٍ فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى يَدِهِ، فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي، فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَبَتْ بِيَعْتِي،
وَإِذَا مِشَاقِي قَدْ أَخَذَ لِعَنْرِي، فَبَايَعْنَا عُثْمَانَ، فَأَذَيْتُ إِلَيْهِ حَقَّهُ، وَعَرَفْتُ لَهُ طَاعَتَهُ، وَعَزَّوْتُ
مَعَهُ فِي جُيُوشِهِ، وَكُنْتُ أَخُذُ إِذَا أَعْطَانِي، وَأَعْزُو إِذَا أَعْزَانِي، وَأَضْرِبُ بَيْنَ يَدَيْهِ الْحُدُودَ
بِسَوْطِي، فَلَمَّا أُصِيبَ نَظَرْتُ فِي أَمْرِي، فَإِذَا الْحَلِيفَتَانِ اللَّذَانِ أَخَذَاهَا بِعَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ إِلَيْهِمَا بِالصَّلَاةِ قَدْ مَضَيَا، وَهَذَا الَّذِي أَخُذُ لَهُ مِشَاقِي قَدْ أُصِيبَ، فَبَايَعَنِي أَهْلُ
الْحَرَمَيْنِ وَأَهْلُ هَدَنِينَ الْمِضْرَبِينَ^(١).

(١) أخرجه ابن بشران في «أماليه» (٥١٢).

الفصل الثالث:

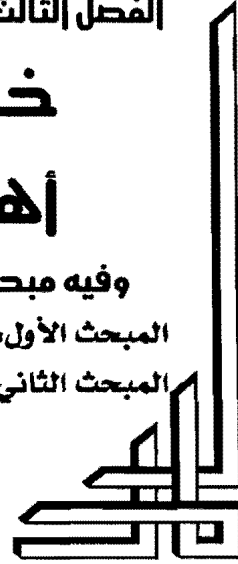
خصائص ومناقب

أهل البيت عليهم السلام

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: خصائص وحقوق آل البيت عليهم السلام.

المبحث الثاني: مناقب آل البيت عليهم السلام.



المبحث الأول

خصائص وحقوق آل البيت ﷺ

إذا علمنا أن آل البيت عليهم السلام بهذه المكانة التي ليست لغيرهم وذلك لقرابتهم لرسول الله ﷺ، كان لزاماً أن يكون لهم من الحقوق ما ليس لغيرهم، وكان لزاماً على الأمة أجمع أن تعترف بفضلهم ومكانتهم، لا لشيء إلا أنهم قرابة رسول الله ﷺ، ونقول عن بنات رسول الله ﷺ وأولادهن، وعن فاطمة وأبنائها، والحسن والحسين وأولادهم، كما قال سيدنا أبو بكر ﷺ: (لأن نصل قرابة رسول الله ﷺ أحب إليّ من أن نصل قرابتنا)^(١)، ولذا وجب علينا أن نعرف وصية رسول الله ﷺ فيهم، ونعرف لهم حقوقهم من دون غلو ومن دون تقصير، وهذه بعض الحقوق التي يجب على الأمة أن تعرفها لهم، وتؤديها بصدق وإخلاص.

أولاً: الصلاة عليهم؛

يا آل بيت رسول الله حبكموا فرض من الله في القرآن أنزله
لو لم يكن من عظيم القدر أنكموا من لم يصل عليكم لا صلاة له
أمرنا نبي الأمة ﷺ أن ندعو بالصلاة على محمد، كما صلى الله تعالى على إبراهيم، وكذلك أمرنا أن ندعو بالصلاة على آله، كما صلى الله على آل إبراهيم^(٢).

وقد صلى الله تعالى على محمد فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وصلاة الله تعالى هي الثناء عليه، ورفع منزلته، وأما صلاتنا له فهي دعاء له.

(١) تقدم تحريجه.

(٢) انظر صيغ الصلاة على النبي ﷺ وآله فيما يأتي.

وهناك صيغ كثيرة للصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أشهرها:
 الأولى: في الصحيحين من حديث ابن أبي ليلى قَالَ: لَقَيْتَنِي كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ رضي الله عنه،
 فَقَالَ: أَلَا أَهْدِي لَكَ هَدِيَّةً؟ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَقُلْنَا: قَدْ عَرَفْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ
 عَلَيْكَ فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: (قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ
 عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا
 بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ) ^(١).

الثانية: أخرج البخاري ومسلم أيضا من حديث أبي حميد الساعدي رضي الله عنه، أَنَّهُمْ قَالُوا:
 يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: (قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى أَزْوَاجِهِ،
 وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَزْوَاجِهِ، وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ
 عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ) ^(٢).

الثالثة: روي من حديث أبي مسعود الأنصاري عَفَبَةَ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ
 حَتَّى جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَتَخَنُّ عِنْدَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا السَّلَامُ عَلَيْكَ
 فَقَدْ عَرَفْنَا، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ إِذَا تَخَنُّ صَلَّيْنَا فِي صَلَاتِنَا؟ قَالَ: فَصَمَتَ رَسُولُ اللَّهِ
صلى الله عليه وآله حَتَّى أَحْبَبْنَا أَنْ الرَّجُلُ لَمْ يَسْأَلْهُ، ثُمَّ قَالَ: (إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَيَّ فَقُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى
 مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى
 مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ
 مَجِيدٌ) ^(٣).

(١) أخرجه البخاري (٤٧٩٧)، ومسلم (٤٠٦).

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٦٩)، ومسلم (٤٠٧).

(٣) أخرجه أبو داود (٩٨١)، والدارقطني (١٣٣٩)، والحاكم (٢٦٨/١)، وغيرهم، وقال الدارقطني:

تنبيه،

لم يثبت في شيء مما صح عن النبي ﷺ في كيفية الصلاة عليه ﷺ، لفظ: (سيدنا)، لذا يجب الاختصار على ما هو ثابت في صحيح سنة نبينا محمد ﷺ، دون زيادة شيء عليه، فنقول: (اللهم صل على محمد وآل محمد)، وهذا لا يعني التنقص في شيء من حقوق نبينا ﷺ، بل هو أفضل وأرفع درجات التكريم والتقدير الذي يصدقه اتباعنا له ﷺ، ولا شك أن صفة سيد ثابتة للنبي ﷺ، فهو سيدنا صلوات الله وسلامه عليه، ولكنها لم ترد في شيء من نصوص كيفية الصلاة عليه ﷺ، لذا فالأفضل أن يقف المسلم عن اللفظ الذي أمرنا به ﷺ وعلمنا آياه أن نقوله في الصلاة عليه ﷺ، وقد سئل الحافظ ابن حجر عن صفة الصلاة على النبي ﷺ في الصلاة أو خارج الصلاة سواء، قيل بوجوبها أو نديبتها، هل يشترط فيها أن يصفه ﷺ بالسيادة. كأن يقول مثلاً. اللهم صل على سيدنا محمد أو على سيد الخلق، أو على سيد ولد آدم؟ أو يقتصر على قوله: اللهم صل على محمد؟ وأيها أفضل، الإتيان بلفظ السيادة لكونها صفة ثابتة له ﷺ، أو عدم الإتيان بها لعدم ورود ذلك في الآثار؟

فأجاب رحمته الله: «نعم، اتباع الألفاظ الماثورة أرجح، ولا يقال: لعله ترك ذلك تواضعاً منه ﷺ، لم يكن يقول عند ذكره ﷺ، وأتمته مندوبة إلى أن تقول ذلك كلما ذكر. لأننا نقول: لو كان ذلك راجحاً لجاء عن الصحابة ثم عن التابعين. ولم نقف في شيء من الآثار عن أحد من الصحابة ولا التابعين لهم قال: ذلك مع كثرة ما ورد عنهم من ذلك»^(١).

ثانياً: تحريم الصدقة عليهم،

حرم الله على آل البيت عليهم السلام أن يأخذوا شيئاً من الصدقات، في «صحيح مسلم» من حديث عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: اجْتَمَعَ رَبِيعَةُ بْنُ الْحَارِثِ،

(١) انظر: «صفة صلاة النبي ﷺ» للألباني (ص ١٥٣-١٥٥)، و«حجة الرسول بين الاتباع والابتداع»

لعبدالرزوف محمد عثمان (ص ١٠٥).

وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَوْ بَعَثْنَا هَذَيْنِ الْعُلَمَاءِ - قَالَا لِي وَلِلْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ - إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَكَلَّمَاهُ، فَأَمَرَهُمَا عَلَى هَذِهِ الصَّدَقَاتِ، فَأَدَيَا مَا يُؤَدِّي النَّاسُ، وَأَصَابَا بِمَا يُصِيبُ النَّاسُ، قَالَ: فَبَيْنَمَا هُمَا فِي ذَلِكَ جَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَوَقَفَ عَلَيْهِمَا، فَذَكَرَا لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: لَا تَفْعَلَا، فَوَاللَّهِ مَا هُوَ بِفَاعِلٍ، فَاثْتَحَاهُ رَيْبَعَةُ بْنُ الْحَارِثِ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا تَضَعُ هَذَا إِلَّا نَفَاسَةً مِنْكَ عَلَيْنَا، فَوَاللَّهِ لَقَدْ نَلْتِ صَهْرَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَمَا نَفْسِنَاهُ عَلَيْكَ، قَالَ عَلِيُّ: أَرْسَلُوهُمَا، فَاثْتَلَقَا، وَاضْطَجَعَ عَلِيٌّ، قَالَ: فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله الظُّهْرَ سَبَقْنَاهُ إِلَى الْحُجْرَةِ، فَقُمْنَا عِنْدَهَا، حَتَّى جَاءَ فَأَخَذَ بِأَذَانِنَا، ثُمَّ قَالَ: (أَخْرِجَا مَا تُصَرَّرَانِ)، ثُمَّ دَخَلَ وَدَخَلْنَا عَلَيْهِ، وَهُوَ يَوْمئِذٍ عِنْدَ زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ، قَالَ: فَتَوَاكَلْنَا الْكَلَامَ، ثُمَّ تَكَلَّمْ أَحَدُنَا فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْتَ أَهْرُ النَّاسِ وَأَوْصَلُ النَّاسِ، وَقَدْ بَلَّغْنَا النُّكَاحَ، فَجِئْنَا لِنُؤَمِّرَنَّكَ عَلَى بَعْضِ هَذِهِ الصَّدَقَاتِ، فَنُؤَدِّي إِلَيْكَ كَمَا يُؤَدِّي النَّاسُ، وَنُصِيبُ كَمَا يُصِيبُونَ، قَالَ: فَسَكَتَ طَوِيلًا حَتَّى أَرَدْنَا أَنْ نُكَلِّمَهُ، قَالَ: وَجَعَلْتَ زَيْنَبُ تُلْمِعُ عَلَيْنَا مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ أَنْ لَا تُكَلِّمَاهُ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ:

(إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَتَّبِعِي لِأَلِ مُحَمَّدٍ، إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ، اذْعُوا لِي مُحَمَّدِيَّةً - وَكَانَ عَلَى الْخُمْسِ - وَتَوَقَّلْ بِنَ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ) قَالَ: فَجَاءَهُ، فَقَالَ لِمُحَمَّدِيَّةً: (أَنْكِحْ هَذَا الْعُلَامَ ابْنَتَكَ) - لِلْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ، فَأَنْكَحَهُ، وَقَالَ لِنُؤْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ: (أَنْكِحْ هَذَا الْعُلَامَ ابْنَتَكَ) - لِي - فَأَنْكَحَنِي، وَقَالَ لِمُحَمَّدِيَّةً: (أَصْدِيقُ عَنْهُمَا مِنَ الْخُمْسِ كَذَا، وَكَذَا) ^(١).

وفي السنن وغيرها من حديث أَبِي رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله بَعَثَ رَجُلًا عَلَى الصَّدَقَةِ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ، فَقَالَ لِأَبِي رَافِعٍ: (اضْحَبْنِي فَإِنَّكَ تُصِيبُ مِنْهَا)، قَالَ: حَتَّى آتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله فَاسْأَلَهُ، فَأَتَاهُ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: (مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَإِنَّا

لَا تَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ^(١).

قال الترمذي: «وَأَبُو رَافِعٍ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ اسْمُهُ أَسْلَمٌ».

ثالثاً، منحهم الله الخمس من الفيء:

لما حرم الله الصدقة على آل البيت أعطاهم عوضاً عنها الخمس من الفيء، وهو ما حصل من الغنيمة بسبب جهاد العدو، فإن لم يكفهم أعطوا من بيت مال المسلمين، لأنه لا تجوز لهم الصدقة.

قال تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ...﴾ [الأنفال: ٤١]، وقال تعالى: ﴿مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ...﴾ [الحشر: ٧]، فإذا حرموا نصيبهم هذا أعطوا من الصدقة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله في «الفتاوى» (٤٠٧/٣) وهو في «الوصية الكبرى» (ص ٢٩٧) ما نصه: «آل بيت رسول الله ﷺ لهم من الحقوق ما يجب رعايتها، فإن الله جعل لهم حقاً في الخمس والفيء، وأمر بالصلاة عليهم مع الصلاة على رسول الله ﷺ، فقال لنا: (قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد)^(٢)، وآل محمد هم الذين حرمت عليهم الصدقة، هكذا قال الشافعي وأحمد بن حنبل

(١) أخرجه أبو داود (١٦٥٠) والترمذي (٦٥٧)، وقال: حديث حسن صحيح. وأخرجه النسائي

(٢٦١٢) وأحمد (٢٣٨٧٢)، وصححه ابن خزيمة في صحيحه (٢٣٤٤) وابن حبان (٣٢٩٣)،

وأخرجه الحاكم (١٤٦٨)، وقال: صحيح على شرط الشيخين.

(٢) تقدم تفريجه.

وغيرهما من العلماء رحمهم الله، فإن النبي ﷺ قال: (إن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد)^(١)، وقد قال الله في كتابه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وليس المراد بالخمس ما يأخذونه اليوم من أموال الناس بغير حق، بل الخمس مما أفاء الله تعالى على المسلمين غنيمة بسبب الجهاد في في سبيل الله، أو كان ذلك من بيت مال المسلمين.

ويشترط لمن يعطى من هذا المال شروط:

أولاً: أن تصح قرابته برسول الله ﷺ إما من طريق علي أو العباس أو جعفر أو عقيل أو بنو هاشم بن عبد مناف أو آل الحارث بن عبد المطلب على خلاف طبعاً إذا قيل بنو هاشم فالمراد آل علي وآل عباس وآل جعفر وآل عقيل وآل الحارث بن عبد المطلب. ولا يعطى إلا من ثبت نسبه هؤلاء، أم المدعون أنهم من آل البيت فكثير.

ثانياً: أن يكون مسلماً، لأن الكافر لا يرث، فمن باب أولى أن لا يأخذ من بيت مال المسلمين شيئاً.

رابعاً: محبتهم ومودتهم:

حب آل البيت إيمان، وبغضهم نفاق، وما من أحد يبغض آل البيت المقربين، ممن كانوا مع النبي ﷺ، كعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، إلا وهو مهدد بنار جهنم، وذلك للحديث الذي أخرجه وصححه ابن حبان والحاكم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار»^(٢).

فالمودة لهم ومحبتهم واجبة، يَأْتَمُّ من أبغضهم أو كرههم.

(١) أخرجه مسلم (١٠٧٢).

(٢) أخرجه ابن حبان (٦٩٧٨)، والحاكم (٣/١٦٢)، وقال: «صحيح على شرط مسلم».

وآل البيت في حياته عليهم السلام، امتدحهم الله في كتابه، فلهم الحب الأكبر، الذي أمر الله تعالى به، وجاءت النصوص الكثيرة تحث عليه، ولا شك أن من بعدهم لا يقارن حبه بحبهم، ولا مكانته بمكانتهم ولا منزلتهم.

فمحبتنا لآل البيت تتفاوت بحسب القرب من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والبعد منه حقيقة ومعنى.

قال شيخ الإسلام رحمته الله: «وحرّم الله عليهم الصدقة لأنها أوساخ الناس. وفي المسانيد والسنن أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال للعباس - لما شكأ إليه جفوة قوم لهم -: (والذي نفسي بيده لا يدخلون الجنة حتى يجبوكم من أجلي)»^(١)»^(٢).

وقال الشيخ العلامة عبدالرحمن السعدي رحمته الله: «فمحبّة أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم واجبة من وجوه: منها: أولاً لإسلامهم وفضلهم وسوابقهم. ومنها: لما تميزوا به من قرب النبي صلى الله عليه وآله وسلم واتصالهم بنسبه. ومنها: لما حث عليه ورغب فيه. ولما في ذلك من علامة محبة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وقد قال: (إن الله اصطفى من بني إسماعيل كنانة، واصطفى من كنانة قريشا، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم)^(٣)، فهو صلى الله عليه وآله وسلم خيار من خيار، وقد جمع الله له أنواع الشرف من كل وجه»^(٤).

(١) أخرجه أحمد (٢٠٧/١)، والترمذي (٣٧٥٨)، والحاكم (٣/٣٣٣) وغيرهم، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، ولفظه عندهم: «والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يجبوكم لله ولرسوله».

(٢) «مجموع الفتاوى» (٤٠٨/٣).

(٣) أخرجه مسلم (٢٢٦٧).

(٤) «التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة» (ص ١٠٣).

وقال القاضي عياض: «إن من علامات محبته عليه السلام والتي يجب على المؤمن الأخذ بها، محبته لمن أحب النبي عليه السلام ومن هو بسببه من آل بيته وصحابته من المهاجرين والأنصار رضوان الله عليهم أجمعين فمن أحب شيئاً أحب من يحبه»^(١).

خامساً: الدفاع عنهم:

الدفاع عنهم واجب شرعي، ويجب علينا حماية ما ورد عنهم من أقوال وأفعال، وصيانتها من الكذب، وهذا داخل تحت محبتهم ومودتهم، فدفاعنا عنهم في الحق يحبه رسول الله عليه السلام، ونحن نحب ما يحبه رسول الله عليه السلام، ويجب أن ندفع ونمنع أي أحد يريد النيل منهم أو انتقاصهم، وهذا واجب في حق كل مسلم، فكيف بآل بيت النبي عليهم السلام.

سادساً: توقيهرهم والاعتراف بحقوقهم:

إذا علمنا أن الله خص آل البيت عليهم السلام ببعض الخصائص، ورتب لهم بعض الحقوق والواجبات، فيجب علينا الإذعان لأمر الله، ومنح آل البيت الخصائص والحقوق التي شرعها الله تعالى لهم، كمحبتهم والصلاة عليهم وحقهم في الخمس من الفيء، ولا يشرع لأحد أن يمنعهم إياه، كما يفعل ذلك بعض الجهلة، فهذا لا يجوز، بل يخرج لهم من بيت مال المسلمين، وهو حق لهم لا يجوز أن يمنعوا منه.

وكذلك يجب علينا أن نظهر حقهم على غيرهم، ونعترف بذلك لأنه واجب شرعاً.

سابعاً: تقدير واحترام نسلهم إلى يوم القيامة:

آل البيت هم من بينا سابقا من أقارب النبي عليه السلام ونسلهم إلى يومنا هذا، بل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فتجب علينا محبتهم جميعاً، وتبجيلهم لصلتهم بالنبي عليه السلام.

(١) «الشفاء في حقوق المصطفى» (٢/٥٧٣).

فأي مسلم أو مسلمة ثبت نسبه إليه عليه السلام ، فله من حق المحبة والمودة، وله من الخمس، وله التقدير والاحترام، ويجب معاقبة من يتسبب إليهم كذباً وزوراً.
وقد ثبت في صحيح السنة النبوية الإحسان إلى أهل مصر لوجود رحم ومصاهرة بينهم وبين النبي عليه السلام ، أما الرحم لكون هاجر أم إسماعيل منهم، وأما المصاهرة لكون مارية أم إبراهيم ولد النبي عليه السلام منهم.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام: (إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ، وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقَيْرَاطُ^(١)، فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً^(٢) وَرَحِمًا)، أَوْ قَالَ: (ذِمَّةٌ وَصِهْرًا)^(٣).

إذا كانت هذه وصية النبي عليه السلام في شأن الإحسان إلى الأرحام والأصهار، فكيف تكون وصيته في شأن الإحسان إلى آل بيته عليهم السلام.

(١) القيراط جزء من أجزاء الدينار والدرهم وغيرهما وكان أهل مصر يكثر من استعماله والتكلم به.

(٢) الذمة هي الحرمة والحق، وهي هنا بمعنى الذمام.

(٣) أخرجه مسلم (٢٥٤٣).

المبحث الثاني

مناقب آل البيت عليهم السلام في الكتاب والسنة

الأحاديث في مناقب آل البيت عليهم السلام كثيرة جداً، لكن منها الصحيح، ومنها الضعيف، ومنها الموضوع المكذوب على النبي صلى الله عليه وآله، وحرصت في ذكر مناقبهم هنا بالأحاديث الصحاح والحسان، وتركت الضعاف وما دونها، واعتمدت على ما صححه الأئمة السابقين، أو بعض الأئمة المعاصرين.

ويحسن في أول المقام أن أنبه لأمرين:

الأول: أن كثيراً من كتب الشيعة مليئة بالأحاديث المكذوبة الموضوعة، وكثير منها بدون سند، وأحياناً تكون لإقامة الحجة في الإمامة، أو لتفضيل بعض آل البيت على الشيخين أبي بكر وعمر، فلا يحق ولا يجوز لمن كان يحب محمداً صلى الله عليه وآله أن يقبل كذبا عليه، ولا ينبغي لمن كان محبا لآل البيت عليهم السلام أن ينقل في مدحهم ما لم يذكره جدهم صلى الله عليه وآله، زعما منه في المحبة وما هي بمحبة.

والتنبيه الثاني: أني وجدت بعض كتب أهل السنة حين يذكرون مناقب آل البيت عليهم السلام يذكر بعضهم الصحيح والضعيف، من دون ذكر أسانيد، وبعضها ضعيفة وشديدة الضعف، ويذكرها الكثير منهم على سبيل الاستئناس بها، وقد يدل عليها أحاديث أخرى بالمعنى نفسه، وهو تماماً مثل ما يحصل في كتب التفاسير، من ذكر أحاديث كثيرة بين الصحة والضعف، بل وتذكر بعض الإسرائيليات على سبيل الاستئناس، ونحن لا نتعبد الله تعالى إلا بما صح الخبر فيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

ولما وجدت مناقب آل البيت عليهم السلام كثيرة، ومنها ما هو متعلق بآل البيت عموماً، ومنها ما هو متعلق بأحد وأفراد من آل البيت عليهم السلام، ارتأيت أن أقسم هذه المناقب إلى قسمين:

أحدهما: مناقب عامة لآل البيت عليهم السلام.

والثاني: مناقب خاصة بأحد وأفراد آل البيت عليهم السلام.

القسم الأول

المناقب العامة لآل البيت عليهم السلام

المنقبة الأولى: تخصيص آل البيت عليهم السلام بالذكر في الكتاب العزيز: قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ...﴾ [الشورى: ٢٣].

وسياقي هذه الآية وهذه المنقبة لآل البيت عليهم السلام، أن النبي ﷺ ذكّرهم بالقرابة التي بينه وبينهم أن يصلوها، وأن بينهم لحمة يؤدونها بين بعضهم، فهو ﷺ يبين لهم أنه لا يطلب أجراً منهم إلا القرابة واللحمة التي بينه وبينهم. وليس المراد أن النبي ﷺ لا يطلب أجراً من الناس إلا مودتهم لآل البيت عليهم السلام فهذا خطأ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «ثبت في الصحيح عن سعيد بن جبير: أن ابن عباس سئل عن قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ...﴾؟ قال: فقلت: إلا أن تودوا قربي محمد. فقال ابن عباس: «عجلت! إنه لم يكن بطن من قريش إلا لرسول الله منهم قرابة، فقال: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا أن تؤدوني في القرابة التي بيني وبينكم)»^(١).

فابن عباس كان من كبار أهل البيت، وأعلمهم بتفسير القرآن، وهذا تفسيره الثابت عنه. ويدل على ذلك أنه لم يقل: إلا المودة لذوي القربى، ولكن قال: إلا المودة في القربى. ألا ترى أنه لما أراد ذوي قرباه قال: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ...﴾ [الأنفال: ٤١]. ولا يقال: المودة في ذوي القربى، وإنما يقال: المودة لذوي القربى، فكيف وقد قال: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ...﴾ [الشورى: ٢٣]؟!
ويبين ذلك: إن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لا يسأل أجراً أصلاً، إنما أجره على الله، وعلى المسلمين موالاة أهل البيت، لكن بأدلة أخرى غير هذه الآية، وليست موالاة أهل البيت من أجر النبي ﷺ في شيء.

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٨١٨).

وأيضاً، فإن هذه الآية مكية، ولم يكن علي عليه السلام قد تزوج بفاطمة، ولا ولد له أولاد»^(١).
فمجرد ذكر القرابة في القرآن هذه منقبة حسنة لآل البيت عليهم السلام.
المنقبة الثانية، أثنى الله تعالى على آل البيت برفع الرجس عنهم وتطهيرهم،
قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً..﴾
[الأحزاب: ٣٣].

قال البقاعي في «تفسيره»: «إنما هو لتشريف أهل النبي عليه السلام لتزيد الرغبة في ذلك،
مؤكداً دفعا لوهم من يتوهم أن ذلك لهوان أو غير ذلك من نقصان وحرمان: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ
اللَّهُ﴾ أي وهو ذو الجلال والجمال بما أمركم به ونهاكم عنه من الإعراض عن الزينة وما
تبعها، والإقبال عليه، عزوفكم عن الدنيا وكل ما تكون سبباً له ﴿لِيُذْهِبَ﴾ أي لأجل أن
يذهب ﴿عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾ أي الأمر الذي يلزمه دائماً الاستقذار والاضطراب من مذام
الأخلاق كلها ﴿أَهْلَ﴾ يا أهل ﴿الْبَيْتِ﴾، أي من كل من تكون من إلام النبي عليه السلام من
الرجال والنساء من الأزواج والإماء والأقارب، وكلما كان الإنسان منهم أقرب وبالنبي
عليه السلام أخص وألزم، كان بالإرادة أحق وأجدر.

ولما استعار للمعصية الرجس، استعار للطاعة الطهر، ترغيباً لأصحاب الطباع
السليمة والعقول المستقيمة، في الطاعة، وتنفيراً لهم عن المعصية فقال: ﴿وَيُطَهِّرْكُمْ﴾ أي
يفعل في طهركم بالصيانة عن جميع القاذورات الحسية والمعنوية فعل المبالغ فيه، وزاد ذلك
عظماً بالمصدر فقال: ﴿تَطْهِيراً﴾^(٢).

وقال الشوكاني في «تفسيره»: «إِنَّمَا أَوْصَاكَنَّ اللَّهُ بِمَا أَوْصَاكَنَّ مِنَ التَّقْوَى، وَأَنْ لَا
تُخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ، وَمَنْ قَوْلِ الْمَعْرُوفِ، وَالسُّكُونِ فِي الْبُيُوتِ، وَعَدَمِ التَّبَرُّجِ، وَإِقَامَةِ الصَّلَاةِ،
وَإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالطَّاعَةِ، لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ، وَالْمَرَادُ بِالرِّجْسِ: الْإِنَّمُ

(١) «منهاج السنة النبوية» (٤/ ٢٥-٢٧).

(٢) «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور» للبقاعي، وهو تفسيره (١٥/ ٣٤٦-٣٤٧).

وَالذَّنْبُ الْمُدْتَسَانِ لِلْأَعْرَاضِ، الْحَاصِلَانِ بِسَبَبِ تَرْكِ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، وَفَعَلَ مَا نَهَى عَنْهُ، فَيَدْخُلُ تَحْتَ ذَلِكَ كُلُّ مَا لَيْسَ فِيهِ اللَّهُ رِضًا»^(١).

وقال سيد قطب في «تفسيره»: «وفي العبارة تلميح ببيان علة التكليف وغايته. تلميح يوحي بأن الله سبحانه يشعرهم بأنه بذاته العلية يتولى تطهيرهم وإذهاب الرجس عنهم، وهي رعاية علوية مباشرة بأهل هذا البيت، وحين نتصور من هو القائل سبحانه وتعالى، رب هذا الكون، الذي قال للكون: كن. فكان. الله ذو الجلال والإكرام، المهيمن العزيز الجبار المتكبر، حين نتصور من هو القائل جل وعلا، ندرك مدى هذا التكريم العظيم. وهو سبحانه يقول هذا في كتابه الذي يتلى في الملاء الأعلى، ويتلى في هذه الأرض، في كل بقعة وفي كل أوان وتتعبد به ملايين القلوب، وتتحرك به ملايين الشفاه»^(٢).

المنقبة الثالثة: طهارة حسبهم وشرف نسبهم:

في الصحيح من حديث وائِلةُ بَنِ الْأَسْقَعِ عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم يَقُولُ: (إِنَّ اللَّهَ أَضْطَفَى بَنِي إِسْمَاعِيلَ، وَأَضْطَفَى مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ كِنَانَةَ، وَأَضْطَفَى مِنْ كِنَانَةَ قُرَيْشًا، وَأَضْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَأَضْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ)^(٣).

وَعَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ عليه السلام قَالَ: بَعَثَ حَسَنُ بْنُ حَسَنِ إِلَى الْمِسْوَرِ يَخْطُبُ بِتَنَاهٍ، قَالَ لَهُ: تُوَافِينِي فِي الْعَتَمَةِ، فَالْقِيَةِ، فَحَمِدَ اللَّهُ الْمِسْوَرُ، فَقَالَ: مَا مِنْ سَبَبٍ، وَلَا نَسَبٍ، وَلَا صِهْرٍ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَسَبِكُمْ، وَصِهْرِكُمْ، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ: (فَاطِمَةُ شُجْنَةُ)^(٤) مِنِّي، يَنْسَطُنِي مَا بَسَطَهَا، وَيَقْبِضُنِي مَا قَبَضَهَا، وَإِنَّهُ يَنْقَطِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَنْسَابُ وَالْأَنْسَابُ، إِلَّا نَسَبِي وَنَسَبِي، وَتَحْتِكَ ابْنَتُهَا، وَكُوْرُ وَجْتِكَ قَبَضَهَا ذَلِكَ. فَذَهَبَ عَازِرًا لَهُ^(٥).

(١) «فتح القدير» للشوكاني، وهو تفسيره (٤/ ٣٢٠).

(٢) «في ظلال القرآن» لسيد قطب، وهو تفسيره (٥/ ٢٨٦٢).

(٣) أخرجه مسلم (٢٢٧٦).

(٤) شجنة: أصلها شعبة من غصن الشجرة، والمراد هنا أنها جزء مني.

(٥) أخرجه الحاكم في «المستدرک» (٣/ ١٥٤)، والإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (١٣٤٧) وإسناده

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه خَطَبَ إِلَى عَلِيٍّ رضي الله عنه أُمَّ كُثُومٍ، فَقَالَ: أَنْكِحْنِيهَا.

فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنِّي أَرْضُهَا لِابْنِ أَخِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ.

فَقَالَ عُمَرُ: أَنْكِحْنِيهَا فَإِنَّ اللَّهَ مَا مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ يَرْضُدُ مِنْ أَمْرِهَا مَا أَرْضُدُهُ، فَأَنْكِحَهُ

عَلِيٌّ، فَأَتَى عُمَرَ الْمُهَاجِرِينَ، فَقَالَ: أَلَا تَهْتُونَنِي؟ فَقَالُوا: بِيَمَنْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟

فَقَالَ: بِأُمَّ كُثُومِ بِنْتِ عَلِيٍّ وَابْنَةِ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ

صلى الله عليه وآله يَقُولُ: (كُلُّ نَسَبٍ وَسَبَبٍ يَنْقَطِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ سَبَبِي وَنَسَبِي)،

فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله نَسَبٌ وَسَبَبٌ ^(١).

وعن عقبه بن عامر قال: خطب عمر بن الخطاب إلى علي بن أبي طالب ابنته من

فاطمة، وأكثر تردده إليه، فقال: يا أبا الحسن! ما يحملني على كثرة ترددي إليك إلا حديث

سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (كُلُّ نَسَبٍ وَسَبَبٍ يَنْقَطِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ

سَبَبِي وَنَسَبِي)، فأحببت أن يكون لي منكم أهل البيت سبب وصهر ^(٢).

وَعَنْ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: (لِكُلِّ

(١) أخرجه عبدالرزاق في «مصنفه» (١٦٣/٦)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (١٠٧٠)، والطبراني في

«الكبير» (٤٤/٣)، و«الأوسط» (٣٥٧/٦)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠١/٧)، وغيرهم،

والحديث صححه الألباني في «الصحيحة» (٢٠٣٦).

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (١٨٢/٦)، وابن عدي في «الكامل» (٢/٦)، من

حديث عقبه بن عامر، وله طرق كثيرة، وروي المرفوع منه من حديث ابن عباس والمسور بن مخرمة

وابن عمر، أخرجه عبدالرزاق في «مصنفه» (١٦٣/٦)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (١٠٧٠)،

والطبراني في «الكبير» (٤٤/٣)، و«الأوسط» (٣٥٧/٦)، والبيهقي في «السنن الكبرى»

(١٠١/٧)، وغيرهم، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢٠٣٦).

والحديث صححه الشيخ الألباني لطرقة كما في «الصحيحة» (٢٠٣٦).

بَنِي أُمِّ عَصَبَةٍ يَتَّمُونَ إِلَيْهِ، إِلَّا وَلَدَ فَاطِمَةَ فَأَنَا وَلِيَهُمْ وَأَنَا عَصَبَتُهُمْ»^(١).

المنقبة الرابعة: حب آل البيت عليهم السلام من علامات الإيمان،
عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ قُرَيْشًا إِذَا لَقِيَتْ بَعْضَهُمْ بَعْضًا
لَقَوْهُمْ بِبَشِيرٍ حَسَنٍ، وَإِذَا لَقُونَا لَقُونَا بِوَجْوهٍ لَا نَعْرِفُهَا. قَالَ: فَغَضِبَ النَّبِيُّ ﷺ غَضَبًا
شَدِيدًا، وَقَالَ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَدْخُلُ قَلْبَ رَجُلٍ الْإِيمَانَ حَتَّى يُحِبَّكُمْ اللَّهُ
وَلِرَسُولِهِ)^(٢).

واخرج الترمذي وحسنه والطبراني عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: (أَحِبُّوا
اللَّهَ لِمَا يَغْذُوكُمْ مِنْ نِعْمِهِ، وَأَحِبُّوا بِي حُبِّ اللَّهِ، وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي لِحُبِّي)^(٣).

وروى الترمذي عن المطلب أن العباس بن عبد المطلب دخل على رسول الله مغضباً
فقال: «مَا أَغْضَبَكَ؟» فقال: يا رسول الله ما لنا قريش إذا تلاقوا بوجوه مبشرة، وإذا لقونا
بغير ذلك. قال فغضب رسول الله ﷺ حتى أحمروا وجهه، ثم قال: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا
يَدْخُلُ قَلْبَ رَجُلٍ الْإِيمَانَ حَتَّى يُحِبَّكُمْ اللَّهُ وَلِرَسُولِهِ)^(٤).

وهذا يدل دلالة واضحة أن حبهم دين وعقيدة ندين الله تعالى بها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «والحجة قائمة بالحديث - أي على حب آل بيت
النبي ﷺ -»^(٥).

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٤٤ / ٣)، وأبو يعلى في «سننه» (٦٧٤١)، قال الهيثمي في «مجمع
الزوائد» (١٧٣ / ٨): «وفيه شبهة بن نعامة، لا يجوز الاحتجاج به»، وضعفه الألباني في «الضعيفة»
(٤٣٢٤)، وحسنه السيوطي في «الجامع الصغير» (٩٢ / ٢).

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٧٨٩)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (١٩٥٢)، والطبراني في «الكبير»
(٤٦ / ٣)، وغيرهم، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، إنها تعرفه من هذا الوجه.

(٤) أخرجه الترمذي (٣٧٥٨) بلفظ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ قَلْبَ رَجُلٍ الْإِيمَانَ حَتَّى يُحِبَّكُمْ اللَّهُ
وَلِرَسُولِهِ)، وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح».

(٥) «اقتضاء الصراط المستقيم» (ص ٧٣).

المنقبة الخامسة: من أبغض آل البيت الذين كانوا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانت النار أولى به:

أخرج ابن حبان في صحيحه والحاكم عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:
(وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يُبْغِضُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ رَجُلٌ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ) ^(١).
وفي رواية: (مَنْ أَبْغَضَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَهُوَ مُتَأَفِّقٌ) ^(٢).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ: (يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، إِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: أَنْ يُبَيِّتُ قَائِمَكُمْ، وَأَنْ يُهَيِّئَ صَالِكَكُمْ، وَأَنْ يُعَلِّمَ جَاهِلِكُمْ، وَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُجْعَلَ لَكُمْ جُودَاءَ نَجْدَاءَ رُحَمَاءَ، فَلَوْ أَنَّ رَجُلًا صَفَنَ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، فَصَلَّى وَصَامَ، ثُمَّ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ مُبْغِضٌ لِأَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ؛ دَخَلَ النَّارَ) ^(٣).

المنقبة السادسة: أنهم لن يكونوا من شرار الخلق الذين تلاحقهم الفتن:
عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أَوَّلُ النَّاسِ هَلَكَاءَ قُرَيْشٌ، وَأَوَّلُ قُرَيْشٍ هَلَكَاءَ أَهْلِ بَنِي) ^(٤).

وفي رواية: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: (يَا عَائِشَةُ، إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يَهْلِكُ مِنَ النَّاسِ قَوْمُكَ) قَالَتْ: قُلْتُ: جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ أَبْنِي تَيْمٍ، قَالَ: (لَا، وَلَكِنْ هَذَا الْحَيُّ مِنْ قُرَيْشٍ، تَسْتَخْلِبُهُمُ الْمَنَابِئُ، وَتَنْفَسُ عَنْهُمْ أَوَّلُ النَّاسِ هَلَكَاءَ)، قُلْتُ: فَمَا بَقَاءُ النَّاسِ بَعْدَهُمْ؟ قَالَ: (هُمُ صُلْبُ النَّاسِ،

(١) أخرجه ابن حبان (٦٩٧٨)، والحاكم في «المستدرک» (١٦٢/٣) وغيرهم، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(٢) أخرجه بهذا اللفظ الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (١١٢٦).

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (١٥٤٦)، والطبراني في «الكبير» (١١٤١٢)، والحاكم في «المستدرک» (٤٧١٢)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي.

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» (٥١٣/٤٠، الرسالة)، وابن طهيمان في «مشيخته» (١،٢)، وابن أبي عاصم في «الأوائل» (٩٤) وغيرهم، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٧٣٧، ١٩٥٣).

فَإِذَا هَلَكُوا هَلَكَ النَّاسُ^(١).

هذه بعض مناقب آل البيت عليهم السلام، وهناك كثير من المناقب التي لا يكفيها هذا الكتاب، الذي أردت أن أَدافع فيه عن أهل السنة، وأبين حقيقة محبتهم لآل البيت عليهم السلام.

المنقبة السابعة: وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم:

في الصحيح من حديث زيد بن أرقم قال: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فِينَا حَاطِبِيًّا، بِسَاءٍ يُدْعَى حُطَّابِينَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعظَ وَذَكَرَ، ثُمَّ قَالَ: (أَمَا بَعْدُ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأَجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوْلَاهُمَا كِتَابُ اللَّهِ؛ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ؛ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ)، فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: (وَأَهْلُ بَيْتِي، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي)، فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ يَا زَيْدُ؟ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قَالَ: نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ، قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ، وَآلُ جَعْفَرٍ، وَآلُ عَبَّاسٍ قَالَ: كُلُّ هَؤُلَاءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ^(٢).

وفي رواية قال عليه السلام: (إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي؛ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ: كِتَابُ اللَّهِ؛ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ. وَعِزَّتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَلَنْ يَنْفَرَقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، فَانظُرُوا كَيْفَ تَخْلُقُونِي فِيهِمَا)^(٣).

الكلام على حديث الثقلين:

كما يجدر ذكره في هذا المقام أنه من المعروف أن مما يحتج به الشيعة على صحة مذهبهم ويلهجون بذكره كثيراً، وربما توهم بعض أهل السنة أنهم مصيبون في ذلك، الحديث

(١) انظر التخریج السابق.

(٢) أخرجه مسلم برقم (٢٤٠٨).

(٣) أخرجه الترمذي (٣٧٨٨)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح سنن الترمذي».

المشهور عند أهل العلم باسم حديث الثقلين، حيث يدعون أن مذهبهم هو مذهب أهل البيت، مستدلين بحديث الثقلين، ويقولون: إن النبي ﷺ قد أوصى بالتمسك به، وصرح بأن التمسك به أمنٌ من الضلال.

والجواب عنه من وجوه:

الأول: أن رواية مسلم لهذا الحديث خالية عن الأمر باتباع أهل البيت، فقد أخرج مسلم الحديث، ومما قاله فيه: (... وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوْلَاهُمَا كِتَابُ اللَّهِ؛ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ؛ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ)، فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: (وَأَهْلُ بَيْتِي، أَذْكَرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكَرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكَرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي) ^(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد أن ذكر حديث الثقلين بلفظ «صحيح مسلم»: «وَقَدْ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَرَوَّادٌ فِيهِ: (وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ) ^(٢)، وَقَدْ طَعَنَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْحَفَاطِ فِي هَذِهِ الزِّيَادَةِ، وَقَالَ: إِنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ الْحَدِيثِ. وَالَّذِينَ اعْتَقَدُوا صِحَّتَهَا قَالُوا: إِنَّهَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَجْمُوعَ الْعِتْرَةِ الَّذِينَ هُمْ بَنُو هَاشِمٍ لَا يَتَفَقُونَ عَلَى ضَلَالَةٍ، وَهَذَا قَالَهُ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَهُوَ مِنْ أَجْوِبَةِ الْقَاضِي أَبِي يَغْلَى وَغَيْرِهِ.

وَالْحَدِيثُ الَّذِي فِي مُسْلِمٍ إِذَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ قَالَهُ، فَلَيْسَ فِيهِ إِلَّا الْوَصِيَّةُ بِاتِّبَاعِ كِتَابِ اللَّهِ، وَهَذَا أَمْرٌ قَدْ تَقَدَّمَ الْوَصِيَّةُ بِهِ فِي حُجَّةِ الْوَدَاعِ قَبْلَ ذَلِكَ ^(٣)، وَهُوَ لَمْ يَأْمُرْ بِاتِّبَاعِ

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) يشير إلى ما أخرجه الإمام مالك في «الموطأ» بلاغاً (٢/٨٩٩) حديث رقم (٢)، ورواه موصولاً الحاكم في «المستدرک» (٣١٨) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، ورواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (١٣٨٩)، من حديث عمرو بن عوف الزني رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال في حجة الوداع: (تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ، لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّ ﷺ).

العِترَةَ، وَلَكِنْ قَالَ: (أَذْكُرُكُمْ اللهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي)، وَتَذَكِيرُ الْأُمَّةِ بِهِمْ يَفْتَضِي أَنْ يَذْكُرُوا مَا تَقَدَّمَ الْأَمْرُ بِهِ قَبْلَ ذَلِكَ مِنْ إِعْطَائِهِمْ حُقُوقَهُمْ، وَالِإِمْتِنَاعِ مِنْ ظُلْمِهِمْ، وَهَذَا أَمْرٌ قَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُهُ قَبْلَ عَدِيرِ حُمٍّ. فَعَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي عَدِيرِ حُمٍّ أَمْرٌ يُشْرَعُ نَزَلَ إِذْ ذَاكَ، لَا فِي حَقِّ عَلِيٍّ وَلَا غَيْرِهِ، لَا إِمَامَتِهِ وَلَا غَيْرَهَا»^(١).

والثاني: بيان معنى: (العترة، وأهل البيت) الوارد ذكرهما في الحديث:

في «الصحاح»: عِترَةُ الرَّجُلِ: نَسْلُهُ وَرَهْطُهُ الْأَدْنُونَ. وفي «القاموس»: عِترَةُ الرَّجُلِ: أَقْرَبَاؤُهُ مِنْ وَلَدِهِ وَوَلَدِ وَلَدِهِ وَبَنِي عَمِّهِ دُنْيَا. وفي «النهاية»: إِنْ عِترَةُ النَّبِيِّ عليه السلام بَنُو عَبْدِ الْمَطْلَبِ، وَقِيلَ: أَهْلُ بَيْتِهِ الْأَقْرَبُونَ وَهُمْ أَوْلَادُهُ، وَعَلِيٌّ وَأَوْلَادُهُ، وَقِيلَ: عِترَةُ الْأَقْرَبُونَ وَالْأَبْعَدُونَ مِنْهُمْ^(٢).

وأما أهل البيت، فقد تقدم بيان المراد بهم، وهم أزواجه وذريته وأقرباؤه.

والوجه الأظهر في تخصيص العترة وأهل البيت بالذكر في الحديث -والله أعلم- «هُوَ أَنْ أَهْلَ الْبَيْتِ غَالِيًا يَكُونُونَ أَعْرَفَ بِصَاحِبِ الْبَيْتِ وَأَخْوَالِهِ، فَالْمُرَادُ بِهِمْ أَهْلُ الْعِلْمِ مِنْهُمْ الْمُطَّلِعُونَ عَلَى سِيرَتِهِ، الْوَاقِفُونَ عَلَى طَرِيقَتِهِ، الْعَارِفُونَ بِحُكْمِهِ وَحِكْمَتِهِ، وَهَذَا يَضْلُحُ أَنْ يَكُونُوا مُقَابِلًا لِكِتَابِ اللهِ سُبْحَانَهُ كَمَا قَالَ: «وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ..» [البقرة: ١٢٩]»^(٣)، فيكون المراد بالأمر بالتمسك بأهل بيته عليهم السلام، أمراً بالتمسك بسنته، فتتفق رواية الترمذي للحديث مع رواية الإمام مالك له: «تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ، لَنْ تَضِلُّوا مَا

(١) «منهاج السنة النبوية» (٣١٨/٧).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (٧٣٥/٢)، و«القاموس» للفيروزآبادي (ص ٤٣٦)، و«النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١٧٧/٣).

(٣) قاله ملا علي القاري في «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٣٩٧٥/٩) عند شرحه للحديث رقم (٦١٥٣).

تَمَسَّكْتُمْ بِهَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ ﷺ (١).

قال الشيخ الألباني: (ومثله قوله تعالى في خطاب أزواجه ﷺ في آية التطهير: ﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ..﴾ [الأحزاب: ٣٤]، فتبين أن المراد (بأهل البيت) المتمسكين منهم بسنته ﷺ، فتكون هي المقصود بالذات في الحديث، ولذلك جعلها أحد (الثقلين) في حديث زيد بن أرقم، المقابل للثقل الأول وهو القرآن، وهو ما يشير إليه قول ابن الأثير في «النهاية»: ساهما (ثقلين) لأن الآخذ بهما (يعني الكتاب والسنة) والعمل بهما ثقل، ويقال لكل خطير نفيس: (ثقل)، فساهما (ثقلين)، إعظاما لقدرهما وتفخيما لشأنهما.

والحاصل أن ذكر أهل البيت في مقابل القرآن في هذا الحديث كذكر سنة الخلفاء الراشدين مع سنته ﷺ في قوله: (فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ...) (٢).

(١) أخرجه الإمام مالك في «الموطأ» بلاغاً (٢/ ٨٩٩) حديث رقم (٢)، ورواه موصولاً الحاكم في «المستدرک» (٣١٨) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، ورواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (١٣٨٩)، من حديث عمرو بن عوف المزني رضي الله عنه.
(٢) جزء من حديث أخرجه أبو داود (٤٦٠٧) والترمذي (٢٦٧٦) وقال: حديث حسن صحيح. وابن ماجه (٤٢) والإمام أحمد في «المسند» (١٧١٤٤)، وصححه ابن حبان في «صحيحه» (٥)، والحاكم في «المستدرک» (٣٢٩)، وقال: «حديث صحيح ليس له علة». ووافقه الذهبي عليه، كلهم من حديث العزباضي بن سارية، قَالَ: وَعَظَّنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الْعِبَادَةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، دَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودِعٌ، فَمَاذَا تَعَاهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبِيبًا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَبْرِي اخْتِلافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْتَدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ).

قال الشيخ القاريء (١/ ١٩٩): «فلإنهم -أي الخلفاء الراشدون- لم يعملوا إلا بسنته عليه السلام، فالإضافة إليهم، إما لعملهم بها، أو لاستنباطهم واختيارهم إياها»^(١).

فتبين أن تخصيص الشيعة لأهل البيت في الآية والحديث بعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، دون عصابته الأذنين ونسائه، إنما هو من تحريفهم للكلم عن مواضعه انتصاراً لأهوائهم.

الثالث: لو سلم أن المراد بالعترة هو المعنى الضيق الذي يقصده الشيعة بأهل البيت، فلا يكون الحديث أيضاً دليلاً ولا شبهة لما يستدلون به عليه؛ من أن ما هم عليه من الأضاليل والأباطيل هو الحق، فإن أئمة أهل البيت كانوا قائمين على سنة جدهم المصطفى عليه السلام، ومحافظين عليها، ومن أشد الناس التزاماً لها، وكانوا من أبرأ الناس من هذه الأضاليل والأباطيل، والثابت عنهم بطرق صحيحة هو ما يضادها ويناقضها، والمتمسكون بما صح عنهم هم أهل السنة.

فلو كانت الشيعة آخذة بما كان أهل البيت عليه بالمعنى الواسع لأهل البيت، أو المعنى الضيق له، لعادوا الرفض وحاربوه بكل ما أوتوا من قوة، كما كان أئمة أهل البيت يعادونه ويحاربونه، والرافضة إنما تتمسك بالمفتريات والأضاليل والأباطيل التي ألصقتها الزنادقة بأئمة أهل البيت عليهم السلام، قصداً إلى تحريف الإسلام والدس فيه^(٢).

(١) «السلسلة الصحيحة» للألباني (٤/ ٣٦٠-٣٦١) تحت الحديث رقم (١٧٦٢).

(٢) انظر: «فصل الخطاب في مواقف الأصحاب عليهم السلام» لمحمد الغرسي (ص ١٣٤-١٣٨).

القسم الثاني

مناقب خاصة لأحد وأفراد من آل البيت عليهم السلام

مناقب أصحاب الكساء

اشتهر ذكر أصحاب الكساء في حديث عرف عند أهل العلم باسم حديث الكساء، ولو تأملنا هذا الحديث، لوجدنا أن التي ترويه عن النبي صلى الله عليه وآله هي أم المؤمنين أم سلمة عليها السلام، وهذا يدل على حبها الشديد لآل البيت عليهم السلام، وإلا فإنها كانت تستطيع أنت تكتم ذلك، ولكنها أظهرته، وأظهرت مكانتهم العظيمة.

فمن أم سلمة رضي الله عنها تذكر أن النبي صلى الله عليه وآله كان في بيتها، فأنته فاطمة بزممة^(١) فيها خزيرة^(٢)، فدخلت بها عليه، فقال لها: «اذعي زوجك وابنيك» قالت: فجاء علي والحسين والحسن، فدخلوا عليه، فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة، وهو على منامة له على دكان، تحته كساء له خيري، قالت: وأنا أصلي في الحجرة، فأنزل الله عز وجل هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [سورة الأحزاب: آية ٣٣]. قالت: فأخذ فضل الكساء فغشاهم به، ثم أخرج يده فآلوى بها إلى السماء ثم قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا» قالت: فأدخلت رأسي البيت، فقلت: وأنا معكم يا رسول الله. قال: «إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ، إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ»^(٣).

(١) البرمة: القدر من الحجارة.

(٢) الخزيرة: لحم يقطع قطعاً صغيراً ثم يطبخ بهاء كثير وملح، فإذا اكتمل نضجه ذر عليه الدقيق، وعصده به، ثم آدم بإدام ما.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٨٧١)، وأحمد في «المسند» (٢٦٥٠٨)، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وهو أحسن شيء روي في هذا الباب.

وأخرجه الحاكم في «المستدرک» (٣٥٥٨)، وقال في آخره: «إِنَّكَ أَهْلِي خَيْرٌ وَهَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي اللَّهُمَّ أَهْلِي أَحَقُّ». قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الذهبي: على شرط مسلم.

وعن وائلة بن الأسقع رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ فَاطِمَةَ أَسْأَلُهَا عَنْ عَلِيٍّ؟ قَالَتْ: تَوَجَّهَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، فَجَلَسْتُ أَنْتَظِرُهُ حَتَّى جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَمَعَهُ عَلِيٌّ، وَحَسَنٌ وَحُسَيْنٌ، أَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِيَدِهِ حَتَّى دَخَلَ، فَأَذَنَى عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ، فَأَجْلَسَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَجْلَسَ حَسَنًا وَحُسَيْنًا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى فَخِذِهِ، ثُمَّ لَفَّ عَلَيْهِمْ ثَوْبَهُ أَوْ قَالَ كِسَاءً، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وَقَالَ: (اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَأَهْلُ بَيْتِي أَحَقُّ)^(١).

وَعَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ، قَالَتْ: قَالَتْ عَائِشَةُ: خَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرْحَلٌ^(٢)، مِنْ شَعْرِ أَسْوَدَ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَذْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَذْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَذْخَلَهُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]^(٣).

فهؤلاء هم أصحاب الكساء، والحديث مشهور معروف عند أهل السنة، ويقدرون فيه لأصحاب الكساء ما ليس لغيرهم من آل البيت عليهم السلام، خيرهم علي، ثم فاطمة، ثم الحسن، ثم الحسين عليهم السلام جميعا، ولذا نتقرب إلى الله تعالى بذكر بعض المناقب الصحيحة الصريحة لآل البيت عليهم السلام، بدءا بأصحاب الكساء لأفضليتهم على غيرهم ثم نتبعهم بذكر مناقب باقي أهل البيت عليهم السلام:

(١) أخرجه أحمد في «المستدرك» (١٦٩٨٨)، وصححه ابن حبان في «صحيحه» (٦٩٧٦)، وأخرجه الحاكم في «المستدرک» (٣٥٥٩، ٤٧٠٦)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الذهبي: على شرط مسلم.

(٢) المرط: كساء من خز أو صوف أو كتان، يوتزر به، ويتلفع به المرأة.

ومرحل: الموشى المنقوش عليه صور رجال الإبل.

(٣) أخرجه مسلم (٢٤٢٤).

١- أمير المؤمنين أبو تراب علي بن أبي طالب عليه السلام،

علي بن أبي طالب، القرشي الهاشمي، أبو الحسن، ابن عم رسول الله ﷺ، شقيق أبيه، واسمه عبد مناف على الصحيح.

ولد قبل البعثة بعشر سنين على الراجح، وكان قد رياه النبي ﷺ من صغره، فلازمه من صغره، فلم يفارقه إلى أن مات. وأمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم، وكانت ابنة عمّة أبيه، وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي، وقد أسلمت، وصحبت، وماتت في حياة النبي ﷺ.

قال أحمد وإسماعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري: لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء في علي. وكان السبب في ذلك أنه تأخر، ووقع الاختلاف في زمانه، وخروج من خرج عليه، فكان ذلك سبباً لانتشار مناقبه من كثرة من كان بينها من الصحابة رداً على من خالفه، فكان الناس طائفتين، لكن المبتدعة قليلة جداً. ثم كان من أمر علي ما كان، فنجمت طائفة أخرى حاربه، ثم اشتد الخطب فتقصوه واتخذوا لعنه على المنابر سنة، ووافقهم الخوارج على بغضه، وزادوا حتى كفروه، مضموماً ذلك منهم إلى عثمان، فصار الناس في حق علي ثلاثة: أهل السنة، والمبتدعة من الخوارج، والمحاربين له من بني أمية وأتباعهم، فاحتاج أهل السنة إلى بث فضائله، فكثر الناقل لذلك، لكثرة من يخالف ذلك.

وروى يعقوب بن سفيان بإسناد صحيح عن عروة قال: «أسلم علي وهو ابن ثمان سنين» وقال ابن إسحاق: عشر سنين، وهذا أرجحها، وقيل غير ذلك»^(١).

ولا شك أن علياً هو أول من أسلم من الصبيان، فقد كان عمره عشر سنوات يوم أسلم، لكن هل أسلم قبل أبي بكر ﷺ، فيه خلاف، ولعل الراجح أن علياً عليه السلام أسلم قبل أبي بكر رضوان الله عليه ورحمته ومغفرته. ولكن أبا بكر عليه من الله الرضوان والسلام هو أول من أظهر إسلامه وبينه للناس جهراً.

(١) «فتح الباري» (١٠/٤٩٠).

وأما أول من أسلم مطلقاً من الرجال والنساء والصبيان خديجة عليها السلام، ثم علي عليه وعلى آل البيت السلام، ثم اسلم أبو بكر عليه من الله الرضوان والمغفرة والسلام، وأظهر إسلامه.

قال ابن عبد البر رحمه الله رحمه الله: «والصحيح في أمر أبي بكر أنه أول من أظهر إسلامه، كذلك قال مجاهد وغيره، قالوا: ومنعه قومه. وقال ابن شهاب وعبد الله بن محمد بن عقييل وقتادة وأبو إسحاق: أول من اسلم من الرجال علي. واتفقوا على أن خديجة أول من آمن بالله ورسوله، وصدقه فيما جاء به، ثم علي بعدها»^(١).

ومكانة علي رضي الله عنه بعد مكانة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عن الجميع. ومن أهل العلم من يقدمه على عثمان، والذي عليه عامة أهل العلم من أهل السنة تقديم عثمان عليه. وذلك لقول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: (كنا نخير بين الناس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، فنخير أبا بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنه)^(٢).

المنقبة الأولى: أن الله عز وجل يحبه:

عن سهل بن سعيد رضي الله عنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر: (لأعطيننَّ هذه الرأية رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله)، قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يُعطاها، قال فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، كلهم يرجون أن يُعطاها، فقال: (أين علي بن أبي طالب)، فقالوا: هو يا رسول الله يشتكي عينيه، قال: (فأزسلوا إليه)، فأتي به، فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه، ودعا له فبرأ، حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاها الرأية، فقال علي: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، فقال: (انفذ

(١) «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (١/٣٣٦).

وأخرجه ابن عبد البر في «التمهيد» (٢٢/١٩) من وجه آخر عن الحسن عن قيس بن عباد عن علي.

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٥٥).

عَلَى رِسْلِكَ، حَتَّى تَنْزَلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ اذْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ مُحْرٌ النَّعَمِ^(١).

قال ابن حجر رحمته الله: «قوله: (إن عليا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله) أراد بذلك وجود حقيقة المحبة، وإلا فكل مسلم يشترك مع علي في مطلق هذه الصفة. وفي الحديث تلميح بقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ...﴾ [آل عمران: ٣١]»^(٢).

قال سهل بن سعد الساعدي رحمته الله: (ما كان لعلي اسم أحب إليه من أبي تراب وإن كان ليفرح إذا دعي به)^(٣).

المنقبة الثانية: منزلته من النبي صلى الله عليه وآله:

في الصحيح عَنْ مُضْعَبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنِ أَبِيهِ عليه السلام: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله خَرَجَ إِلَى تَبُوكَ، وَاسْتَخْلَفَ عَلِيًّا، فَقَالَ: أَتُخَلِّفُنِي فِي الصَّبِيَّانِ وَالنِّسَاءِ؟ قَالَ: (أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ، مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي)^(٤).

وقد يستدل بعض الجهال على أن عليا عليه وعلى آل البيت السلام هو أولى بالخلافة من أبي بكر رضوان الله عليه، وهذا من سوء الفهم وقصره، واستجابة للعاطفة من دون النظر في النصوص الأخرى التي تبين مكانة أبي بكر من رسول الله صلى الله عليه وآله، وأحقيته بالخلافة، بل إن عليا عليه وعلى آل البيت السلام، هو الذي قال: (ارتضاه رسول الله

(١) أخرجه البخاري (٩٢٣)، ومسلم (٢٤٠٦).

(٢) «فتح الباري» (١/١١).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٢٨٠)، ومسلم (٢٤٠٩).

(٤) أخرجه البخاري (٣٧٠٦)، ومسلم (٢٤٠٤).

عليهم السلام لدينا أفلا نرتضيه لدينا) (١).

قال الحافظ ابن حجر يرد على من فهم من هذا الحديث هذا الفهم: «واستدل بحديث الباب على استحقاق علي للخلافة دون غيره من الصحابة، فإن هارون كان خليفة موسى، وأجيب بأن هارون لم يكن خليفة موسى إلا في حياته لا بعد موته، لأنه مات قبل موسى باتفاق، أشار إلى ذلك الخطابي، وقال الطيبي: معنى الحديث أنه متصل بي، نازل مني منزلة هارون من موسى، وفيه تشبيه مبهم، بينه بقوله: (إلا أنه لا نبي بعدي) (٢)، فعرف أن الاتصال المذكور بينهما ليس من جهة النبوة، بل من جهة ما دونها وهو الخلافة، ولما كان هارون المشبه به إنما كان خليفة في حياة موسى، دل ذلك على تخصيص خلافة علي للنبي عليه السلام بحياته، والله أعلم» (٣).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين أصحابه فجاء عليّ تدمع عيناه، فقال: يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أنت أخي في الدنيا والآخرة) (٤).

وعن حُبَيْشِ بْنِ جُنَادَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم: (عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْ عَلِيٍّ، وَلَا يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا أَنَا أَوْ عَلِيٌّ) (٥).

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/ ١٨٣)، وأبو بكر الخلال في «السنة» (٣٣٣)، والأجري في «الشريعة» (١١٩٣)، وأبو نعيم في «فضائل الخلفاء الراشدين» (١٩٠) وغيرهم عن الحسن البصري عن علي.

وأخرجه ابن عبد البر في «التمهيد» (١٩/ ٢٢) من وجه آخر عن الحسن عن قيس بن عباد عن علي.

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٥٥)، ومسلم (١٨٤٢).

(٣) «فتح الباري» (٥/ ١١).

(٤) أخرجه الترمذي (٣٧٢٠)، وقال: حديث حسن غريب، وصححه الحاكم في «المستدرک» (٤٢٨٩)، وضعفه الذهبي في «تلخيص المستدرک»، وكذا الألباني في «ضعيف سنن الترمذي».

(٥) أخرجه الترمذي (٣٧١٩)، وقال: حديث حسن غريب صحيح. وابن ماجه (١١٩)، والنسائي في «الكبرى» (٨٠٩١)، والإمام أحمد في «المسند» (١٧٥٠٥)، وحسنه الألباني في «صحيح سنن الترمذي».

المنقبة الثالثة: من العشرة المشيرين بالجنة:

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ حَدَّثَهُ فِي نَفَرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (عَشْرَةٌ فِي الْجَنَّةِ: أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ وَطَلْحَةُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَأَبُو عُبَيْدَةَ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ). قَالَ: فَعَدَّ هَؤُلَاءِ التَّسْعَةَ وَسَكَتَ عَنِ الْعَاشِرِ، فَقَالَ الْقَوْمُ: نَشُدُّكَ اللَّهُ يَا أَبَا الْأَعْوَرِ مِنَ الْعَاشِرِ؟ قَالَ: (نَشُدُّمُونِي بِاللَّهِ، أَبُو الْأَعْوَرِ فِي الْجَنَّةِ)، أَبُو الْأَعْوَرِ هُوَ: سَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نَفِيلٍ ^(١).

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نَفِيلٍ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ) ^(٢).

المنقبة الرابعة: الله ولي من والاه:

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّتِهِ الَّتِي حَجَّ، فَنَزَلَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ، فَأَمَرَ الصَّلَاةَ جَامِعَةً، فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ، فَقَالَ: (أَلَسْتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟) قَالُوا: بَلَى. قَالَ: (أَلَسْتُ أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ؟) قَالُوا: بَلَى، قَالَ: (فَهَذَا وَلِيُّ مَنْ أَنَا مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، اللَّهُمَّ عَادِ مَنْ عَادَاهُ)، قَالَ: فَلَقِيَهُ عُمَرُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ: (هَنِيئًا يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ، أَضْبَحْتَ وَأَمْسَيْتَ مَوْلَى كُلِّ

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٤٩، ٤٦٤٨) والترمذي (٣٧٤٨) وابن ماجه (١٣٣، ١٣٤) والنسائي في «الكبرى» (٨١٣٩) وأحمد في «المسند» (١٦٣٧)، وصححه ابن حبان في «صحيحه» (٦٩٩٣)، والحاكم (٥٨٥٨)، وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٧٤٧) والنسائي في «الكبرى» (٨١٣٨) وأحمد في «المسند» (١٦٧٥)، وصححه ابن حبان في «صحيحه» (٧٠٠٢)، وإسناده صحيح.

مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ^(١).

المنقبة الخامسة: رجل مهدي القلب:

عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إِلَى الْيَمَنِ قَاضِيًا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ تُرْسِلُنِي وَأَنَا حَدِيثُ السِّنِّ وَلَا عِلْمَ لِي بِالْقَضَاءِ؟ فَقَالَ: (أَذْهَبْ فَإِنَّ اللَّهَ سَيَهْدِي قَلْبَكَ وَيُثَبِّتُ لِسَانَكَ؛ فَإِذَا جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْكَ الْخِضَمَانِ فَلَا تَقْضِيَنَّ حَتَّى تَسْمَعَ مِنَ الْآخِرِ كَمَا سَمِعْتَ مِنَ الْأَوَّلِ، فَإِنَّهُ آخَرَى أَنْ يَتَبَيَّنَ لَكَ الْقَضَاءُ)، قَالَ: فَمَا زِلْتُ قَاضِيًا أَوْ مَا شَكَّكَتُ فِي قَضَاءٍ بَعْدُ^(٢).

المنقبة السادسة: حبه إيمان وبعضه نفاق:

عَنْ أَبِي عُمَرَ النَّهْدِيِّ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِسَلْمَانَ: مَا أَشَدَّ حُبَّكَ لِعَلِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ: (مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَ عَلِيًّا فَقَدْ أَبْغَضَنِي)^(٣).
وَعَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ: سَمِعْتُ أُمَّ سَلَمَةَ تَقُولُ: أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ: (مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَ عَلِيًّا فَقَدْ أَبْغَضَنِي، وَمَنْ أَبْغَضَنِي فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهُ)^(٤).

(١) أخرجه الترمذي (٣٧١٣) وابن ماجه (١١٦) والنسائي في «الكبرى» (٨٤١٠) وأحمد في «المسند»

(١٨٤٧٩) والحاكم (٤٥٧٧)، وقال: صحيح على شرط الشيخين. وبعضهم ذكره من حديث زيد

ابن أرقم رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أبو داود (٣٥٨٢) والنسائي في «الكبرى» (٨٣٦٦) والحاكم في «المستدرک» (٤٦٥٨)،

وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه الحاكم في «المستدرک» (٤٦٤٨)، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

وحسنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٢٩٩).

(٤) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٣٨٠ / ٢٣) برقم (٩٠١)، والمخلص في «المخلصيات» (٢١٩٣)،

وسنده صحيح.

وفي «صحيح مسلم» عن علي عليه السلام أنه قال: (وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيَّ، أَنْ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُنِي إِلَّا مُنَافِقٌ) (١).

وهذا مما لا شك فيه، فإن أي أحد يبغض عليا عليه السلام، فإنه منافق كاذب في محبته للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكذلك فإن محبة علي عليه السلام هي من الإيمان، لأن من أقوى عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله.

عن جابر قال: «ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغض علي بن أبي طالب عليه السلام» (٢).

وعن علي عليه السلام قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (فِيكَ مَثَلٌ مِنْ عِيسَى؛ أَبْغَضْتَهُ الْيَهُودُ حَتَّى بَهَتُوا أُمَّهُ، وَأَحَبَّتَهُ النَّصَارَى حَتَّى أَنْزَلُوهُ بِالْمَنْزِلَةِ الَّتِي لَيْسَ بِهِ)، ثُمَّ قَالَ: «يَهْلِكُ فِي رَجُلَانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ؛ يُقَرِّظُنِي بِمَا لَيْسَ فِيَّ، وَمُبْغِضٌ يَحْمِلُهُ سَنَائِي عَلَى أَنْ يَبْهَتَنِي» (٣).

ومناقبه عليه السلام كثيرة، انظرها في «فضائل الصحابة» للإمام أحمد (٢/ ٦٩٥ فما بعدها).

ويحسن بنا هنا أن نذكر شيئاً مما ورد عن علي عليه السلام في أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم ينص عليه بالخلافة، ثم نبين شيئاً مما وقع بين علي عليه السلام ومعاوية بن أبي سفيان عليه السلام، ونبين موقف الصحابة عليهم السلام، وموقف أهل السنة من هذه الفتنة التي وقعت.

(١) أخرجه مسلم (٧٨).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (١١٤٦)، والطبراني في «الأوسط» (٢١٢٥)، وأبو نعيم في «صفة النفاق» (٧٧، ٧٨)، وغيرهم، وروي عن غير جابر.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٣٧٦، ١٣٧٧)، و«فضائل الصحابة» له (١٢٢١)، والنسائي في «الكبرى» (٨٤٣٤)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٩٨٧)، وأبو يعلى في «مسنده» (٥٣٤)، وصححه الحاكم في «المستدرک» (٤٦٢٢)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. واستدرك عليه الذهبي فقال: الحكم بن عبد الملك واو. وضعفه أيضا الألباني في تعليقه على «السنة» لابن أبي عاصم.

ما ورد عن علي عليه السلام في أن النبي ﷺ لم ينص عليه بالخلافة؛
ورد عن علي رضي الله عنه نصوص كثيرة مصرحة بأن النبي ﷺ لم ينص عليه بالخلافة
بعده، وإليك جملة منها:

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه: (أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه خَرَجَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوِّفِّي فِيهِ، فَقَالَ النَّاسُ: يَا أَبَا حَسَنٍ، كَيْفَ أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ؟).

فَقَالَ: أَصْبَحَ بِحَمْدِ اللَّهِ بَارِتًا، فَأَخَذَ بِيَدِهِ عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ وَاللَّهِ بَعْدَ
ثَلَاثِ عَشْرَةِ عَامًا، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَوْفَ يُتَوَفَّى مِنْ وَجَعِهِ هَذَا، إِنِّي
لَأَعْرِفُ وَجُوهَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عِنْدَ الْمَوْتِ، أَذْهَبَ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَنَسْأَلُهُ فَيَمُنُّ
هَذَا الْأَمْرُ، إِنْ كَانَ فِينَا عَلِمْنَا ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ فِي غَيْرِنَا عَلِمْنَا، فَأَوْصَى بِنَا.
فَقَالَ عَلِيٌّ: (إِنَّا وَاللَّهِ لَنُحِبُّهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَمَنْعَنَاهَا لَا يُعْطِينَاهَا النَّاسُ بَعْدَهُ،
وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَسْأَلُهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ)^(١).

وَعَنِ الْحَسَنِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: (قَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا بَكْرٍ فَصَلَّى
بِالنَّاسِ، وَإِنِّي لَشَاهِدٌ غَيْرُ غَائِبٍ، وَإِنِّي لَصَحِيحٌ غَيْرُ مَرِيضٍ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُقَدِّمَنِي لَقَدِّمَنِي،
فَرَضِينَا لِدُنْيَانَا مِنْ رَضِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِدِينِنَا، فَقَدَّمْنَا أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه)^(٢).

وَعَنِ الْحَسَنِ قَالَ: (لَمَّا قَدِمَ عَلِيٌّ رضي الله عنه الْبَصْرَةَ قَامَ إِلَيْهِ ابْنُ الْكَوَّاءِ وَقَيْسُ بْنُ عَبَّادٍ، فَقَالَ
لَهُ: أَلَا تُخْبِرُنَا عَنْ مَسِيرِكَ هَذَا الَّذِي سِرْتَ فِيهِ تَتَوَلَّى عَلَى الْأُمَّةِ تَضْرِبُ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ،

(١) أخرجه البخاري (٤٤٤٧).

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/١٨٣)، وأبو بكر الخلال في «السنة» (٣٣٣)،
والأجري في «الشرعية» (١١٩٣)، وأبو نعيم في «فضائل الخلفاء الراشدين» (١٩٠) وغيرهم عن
الحسن البصري عن علي.

وأخرجه ابن عبد البر في «التمهيد» (١٩/٢٢) من وجه آخر عن الحسن عن قيس بن عباد عن علي.

عَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدُهُ إِلَيْكَ، فَحَدَّثْنَا، فَأَنْتُ الْمُؤْتَوُّقُ الْمَأْمُونُ عَلَى مَا سَمِعْتُ؟ فَقَالَ: أَمَا أَنْ يَكُونَ عِنْدِي مِنَ النَّبِيِّ ﷺ عَهْدٌ فِي ذَلِكَ فَلَا، وَاللَّهِ لَإِنْ كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ صَدَّقَ بِهِ فَلَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ كَذَّبَ عَلَيْهِ، وَلَوْ كَانَ عِنْدِي مِنَ النَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ عَهْدٌ مَا تَرَكْتُ أَحَابِيْبِي تَيْمٍ بِنِ مِرَّةَ وَعُمَرَ بْنَ الْحَطَّابِ يُقَوِّمَانِ عَلَيَّ مِنْبِرَهُ، وَلَقَابَلْتُهُمَا بِيَدِي، وَلَوْ لَمْ أَجِدْ إِلَّا بُرْدِي هَذَا، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يُقْتَلْ قَتْلًا وَلَمْ يَمُتْ فَجَاءَهُ، مَكَثَ فِي مَرَضِهِ أَيَّامًا وَلَيْلَاتٍ، يَأْتِيهِ الْمُؤَذِّنُ، فَيُؤَذِّنُ بِالصَّلَاةِ، فَيَأْمُرُ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ، وَهُوَ يَرَى مَكَانِي، ثُمَّ يَأْتِيهِ الْمُؤَذِّنُ، فَيُؤَذِّنُ بِالصَّلَاةِ، فَيَأْمُرُ أَبَا بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ، وَهُوَ يَرَى مَكَانِي، وَلَقَدْ أَرَادَتْ امْرَأَةٌ مِنْ نِسَائِهِ أَنْ تَضْرِبَهُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ فَأَبَى وَغَضِبَ وَقَالَ: (أَتِنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ؟ مُرُوا أَبَا بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ)، فَلَمَّا قَبَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ نَظَرْنَا فِي أُمُورِنَا، فَاخْتَرْنَا لِدُنْيَانَا مَنْ رَضِيَهُ النَّبِيُّ ﷺ لِدِينِنَا، وَكَانَتْ الصَّلَاةُ أَضَلَّ الْإِسْلَامِ، وَقِيَامُ الدِّينِ، فَبَايَعْنَا أَبَا بَكْرٍ، وَكَانَ لِذَلِكَ أَهْلًا، لَمْ يَخْتَلَفْ عَلَيْهِ مِمَّا اثْنَانِ، وَلَمْ يَشْهَدْ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ، وَلَمْ نَقْطَعْ مِنْهُ الْبِرَاءَةَ، فَأَدَيْتُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ حَقَّهُ، وَعَرَفْتُ لَهُ طَاعَتَهُ، وَعَزَّوْتُ مَعَهُ فِي جُنُودِهِ، فَكُنْتُ أَخْذُ إِذَا أَعْطَانِي، وَأَغْزُو إِذَا أَعْزَانِي، وَأَضْرِبُ بَيْنَ يَدَيْهِ الْحُدُودَ بِسَوْطِي، فَلَمَّا قَبِضَ رضي الله عنه، وَلَاهَا عُمَرَ رضي الله عنه، فَأَخَذَهَا بِسُنَّةِ صَاحِبِهِ، وَمَا يَعْرِفُ مِنْ أَمْرِهِ، فَبَايَعْنَا عُمَرَ، لَمْ يَخْتَلَفْ عَلَيْهِ مِمَّا اثْنَانِ، وَلَمْ يَشْهَدْ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ، وَلَمْ نَقْطَعْ مِنْهُ الْبِرَاءَةَ، فَأَدَيْتُ إِلَى عُمَرَ حَقَّهُ، وَعَرَفْتُ طَاعَتَهُ، وَعَزَّوْتُ مَعَهُ فِي جُيُوشِهِ، فَكُنْتُ أَخْذُ إِذَا أَعْطَانِي، وَأَغْزُو إِذَا أَعْزَانِي، وَأَضْرِبُ بَيْنَ يَدَيْهِ الْحُدُودَ بِسَوْطِي. فَلَمَّا قَبِضَ تَدَكَّرْتُ فِي نَفْسِي قَرَابَتِي وَسَالِفَتِي وَفَضْلِي، وَأَنَا أَظُنُّ أَنْ لَا يُعْدَلُ بِي، وَلَكِنَّ جَنَّبِي أَنْ لَا يَعْمَلَ الْخَلِيفَةُ بَعْدَهُ ذَنْبًا إِلَّا لِحَقِّهِ فِي قَبْرِهِ، فَأَخْرَجَ مِنْهَا نَفْسَهُ وَوَلَدَهُ، وَلَوْ كَانَتْ مُحَابَاةً مِنْهُ لَأَكْثَرَهَا وَوَلَدَهُ، وَبَرِيءٌ مِنْهَا إِلَى رَهْطٍ مِنْ قُرَيْشٍ سِتَةَ أَنَا أَحَدُهُمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعَ الرَّهْطُ تَدَكَّرْتُ فِي نَفْسِي قَرَابَتِي وَسَالِفَتِي وَفَضْلِي، وَأَنَا أَظُنُّ أَنْ لَا

يَعْدِلُوا بِي، فَأَخَذَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ مَوَائِقَنَا عَلَى أَنْ نَسْمَعَ وَنُطِيعَ لِمَنْ وِلَاةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَمْرُنَا، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ ابْنِ عَفَّانَ فَضْرَبَ بِيَدِهِ عَلَى يَدَيْهِ، فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي، فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَّحَتْ بِيَعْتِي، وَإِذَا مِيثَاقِي قَدْ أَخَذَ لِعَيْرِي، فَبَايَعَنَا عُمَانُ، فَأَدَّيْتُ إِلَيْهِ حَقَّهُ، وَعَرَفْتُ لَهُ طَاعَتَهُ، وَعَزَوْتُ مَعَهُ فِي جُبُوشِهِ، وَكُنْتُ أَخَذُ إِذَا أَعْطَانِي، وَأَعَزُّو إِذَا أَعَزَّانِي، وَأَضْرِبُ بَيْنَ يَدَيْهِ الْحُدُودَ بِسَوَاطِي، فَلَمَّا أُصِيبَ نَظَرْتُ فِي أَمْرِي، فَإِذَا الْحَلِيفَتَانِ اللَّذَانِ أَخَذَاهَا بِعَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهَا بِالصَّلَاةِ قَدْ مَضَيَا، وَهَذَا الَّذِي أَخَذُ لَهُ مِيثَاقِي قَدْ أُصِيبَ، فَبَايَعَنِي أَهْلُ الْحَرَمَيْنِ وَأَهْلُ هَذَيْنِ الْمَضْرَيْنِ^(١).

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ قَالَ: خَرَجَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ لِيَبْعَةَ أَبِي بَكْرٍ، وَالنَّاسُ يَتَكَلَّمُونَ وَالْأَنْصَارُ، فَتَادَى فِيهِمْ فَأَسْمَعَهُمْ: (أَيْكُمْ يُؤَخَّرُ مَنْ قَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟) يَعْني أَبَا بَكْرٍ، فَجَاءَ عَلِيٌّ بِكَلِمَةٍ لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِمِثْلِهَا^(٢).

وَعَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ: سُئِلَ عَلِيٌّ: أَحَصَّكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِشَيْءٍ؟ فَقَالَ: مَا خَصَّنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِشَيْءٍ لَمْ يَعْمْ بِهِ النَّاسَ كَافَّةً، إِلَّا مَا كَانَ فِي قِرَابِ سِنْفِي هَذَا، قَالَ: فَأَخْرَجَ صَحِيفَةً مَكْتُوبٌ فِيهَا: (لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِعَيْرِ اللَّهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ سَرَقَ مَنَارَ الْأَرْضِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحَمَّدًا)^(٣).

قال الإمام النووي: فيه إبطال ما تزعمه الرافضة والشيعة الإمامية من الوصية إلى عليٍّ، وغير ذلك من اختراعاتهم^(٤).

(١) أخرجه ابن بشران في «أماليه» (٥١٢).

(٢) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٢٤٤٠).

(٣) أخرجه البخاري (١١١)، ومسلم (١٩٧٨).

(٤) انظر: «شرح النووي على صحيح مسلم» (١٤٢/١٣).

أقوال علماء الأمة هي أن النبي ﷺ لم ينص على علي بالخلافة بعده، وردهم على الروافض والشيعة في ذلك،

قال الإمام النووي: «وَأَمَّا مَا تَدَّعِيهِ الشُّعْبَةُ مِنَ النَّصِّ عَلَى عَلِيٍّ، وَالْوَصِيَّةَ إِلَيْهِ، فَباطِلٌ لَا أَصْلَ لَهُ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ، وَالِاتِّفَاقِ عَلَى بَطْلَانِ دَعْوَاهُمْ مِنْ زَمَنِ عَلِيٍّ، وَأَوَّلِ مَنْ كَذَّبَهُمْ عَلِيٌّ ﷺ بِقَوْلِهِ: (مَا عِنْدَنَا إِلَّا مَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ...) الْحَدِيثُ (١)، وَلَوْ كَانَ عِنْدَهُ نَصٌّ لَذَكَرَهُ، وَلَمْ يُنْقَلِ أَنَّهُ ذَكَرَهُ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، وَلَا أَنَّ أَحَدًا ذَكَرَهُ لَهُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ» (٢).

وقال الحافظ ابن كثير: «وَالْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ الصَّرِيحَةُ دَالَّةٌ عَلَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يُوصِ إِلَيْهِ وَلَا إِلَى غَيْرِهِ بِالْخِلَافَةِ، بَلْ لَوْحَ يَذْكَرُ الصَّدِيقِ، وَأَشَارَ إِشَارَةً مُفْهِمَةً ظَاهِرَةً جِدًّا إِلَيْهِ، وَاللَّهُ الْحَمْدُ.

وَأَمَّا مَا يَفْتَرِيهِ كَثِيرٌ مِنْ جَهْلَةِ الشُّعْبَةِ وَالْقُصَّاصِ الْأَغْيَاءِ، مِنْ أَنَّهُ أَوْصَى إِلَى عَلِيٍّ بِالْخِلَافَةِ، فَكُذِبَ وَبُهتَ وافتراء عظيم يلزم به خطأ كبير، من تخوين الصحابة وممالأتهم بعده على ترك إنفاذ وصيته، وإبصاها إلى من أوصى إليه، وصرفهم إياها إلى غيره، لا ليغنى ولا لسبب، وكل مؤمن بالله ورسوله يتحقق أن دين الإسلام هو الحق، يعلم بطلان هذا الافتراء، لأن الصحابة كانوا خير الخلق بعد الأنبياء، وهم خير قرون هذه الأمة، التي هي أشرف الأمم بنص القرآن، وإجماع السلف والخلف، في الدنيا والآخرة، والله الحمد» (٣).

وقال ابن خلدون: «إنهم - الشيعة - يؤيدون مذهبهم بنصوص ينقلونها ويؤولونها على مقتضى مذهبهم، ولا يعرفها جهاذة السنة، ولا نقلة الشرع، بل أكثرها موضوع أو مطعون في طريقه، أو بعيد عن تأويلاتهم الفاسدة» (٤).

(١) تقدم تخريجه.

(٢) انظر: «شرح النووي على صحيح مسلم» (١٥٥/١٥).

(٣) «البدية والنهاية» (٧/٢٥١-٢٥٢).

(٤) «مقدمة ابن خلدون» (ص ١٦٤).

وقال الإمام ابن حزم الأندلسي: «وعمدة هذه الطوائف كلها - أي الروافض والشيعة الإمامية - في الاحتجاج أحاديث موضوعة مكذوبة»^(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وهم - أي: الرافضة - لا يعتمدون في أدلتهم إلا على أحد ثلاثة أشياء: إما نقل كاذب، وإما دلالة مجملة مشبهة، وإما قياس فاسد، وهذا حال كل من احتج بحجة فاسدة نسبها إلى الشريعة، فإن عمده إمام نص، وإما قياس، والنص يحتاج إلى صحة الإسناد، ودلالة المتن، فلا بد أن يكون النص ثابتاً عن الرسول ﷺ، ولا بد أن يكون دالاً على المطلوب. والحجج الباطلة السمعية إما نقل كاذب، وإما نقل صحيح لا يدل، وإما قياس فاسد، وليس للرافضة وغيرهم من أهل الباطل حجة سمعية إلا من هذا الجنس»^(٢).

عقيدة أهل السنة فيما شجروا بين علي ومعاوية والصحابة رضي الله عنهم:

أجمع أهل السنة على وجوب الإمساك عما شجروا بين الصحابة إلا لحاجة، حتى أدرجوا ذلك في مختصرات العقائد، وهذه جملة من الأخبار الواردة في هذا الشأن:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا، وَإِذَا ذُكِرَتِ النُّجُومُ فَأَمْسِكُوا، وَإِذَا ذُكِرَ الْقَدْرُ فَأَمْسِكُوا)^(٣).

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: خَطَبَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِالْحَاجِيَةِ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ فِينَا مِثْلَ مَقَامِي فِيكُمْ، فَقَالَ: (أَحْفَظُونِي فِي أَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُوتُهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُوتُهُمْ، ثُمَّ يَفْشُو الْكُذِبُ؛ حَتَّى يَشْهَدَ الرَّجُلُ وَمَا يُسْتَشْهَدُ، وَيَخْلَفَ وَمَا يُسْتَخْلَفُ)، وَفِي

(١) «الفصل في الملل والأهواء والنحل» (٩٤/٤).

(٢) «منهاج السنة النبوية» (١١٢/٤).

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠٤٤٨)، والبيهقي في «القضاء والقدر» (٤٤٤٤)، وأبو نعيم

في «حليمة الأولياء» (١٠٨/٤)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣٤).

رواية: (أَوْصِيَكُمْ بِأَصْحَابِي)، وفي ثالثة: (اسْتَوْصُوا بِأَصْحَابِي)، وفي رابعة: (أَلَا أَحْسِنُوا إِلَى أَصْحَابِي)^(١).

وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ قَالَ: سَأَلَ عَلِيٌّ عَنْ قَتْلِ يَوْمِ صِفِّينَ؟ فَقَالَ: (قَتَلْنَا وَقَتَلَاهُمْ فِي الْجَنَّةِ، وَيَصِيرُ الْأَمْرُ إِلَيَّ وَإِلَى مُعَاوِيَةَ)^(٢).

فأذعن علماء الامة من سلفنا الصالح بعد الصحابة عليهم السلام لهذه الأخبار، وكفوا ألسنتهم عن الخوض فيما وقع بين الصحابة عليهم السلام، ومن أقوالهم في هذا الشأن: قال عمر بن عبد العزيز لما ذكر عنده شجار الصحابة قال: «أمر أخرج الله أيديكم منه ما تعملون ألسنتكم فيه؟! تلك دماء طهر الله منها يدي، فلا أحب أن أخضب بها لساني، مثل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل العيون، ودواء العيون ترك مسها»^(٣).

ولكن أهل السنة مع ذلك مجمعون على أن علياً عليه السلام أفضل من معاوية ومن معه، بل ومن كل الصحابة عليهم السلام الذين كانوا في عهده، الذين كانوا معه ومع معاوية، بل ليس هناك على وجه الأرض من الأحياء والأموات أفضل من علي بعد أبي بكر وعمر وعثمان عليهم الرضوان والصلوات، وكذلك أهل السنة يعتقدون اعتقاداً راسخاً أن الحق كان مع علي عليه السلام، وأن معاوية عليه السلام مجتهد وأخطأ، بل إن معاوية يعلم علم اليقين أن علياً

(١) أخرجه الترمذي (٢١٦٥)، وابن ماجه (٢٣٦٣)، وأحمد في «المسند» (١١٤)، وصححه ابن حبان في «صحيحه» (٤٥٧٦)، والحاكم في «المستدرک» (٣٨٧)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين. ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٧٨٨٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣٠٧/١٩) حديث رقم (٦٨٨).

(٣) أخرجه الدينوري في «المجالسة» (١٩٦٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (١١٤/٩)، والسلفي في «الطيوريات» (١٢٧٧)، وغيرهم.

أفضل مكانة عند الله تعالى، وعند رسوله ﷺ، وعند المؤمنين منه، بل ومن معه ومع علي رضي الله عنهم أجمعين.

تأمل بالله عليك إلى ما قاله شيخ الإسلام رحمه الله تعالى عن ما حدث بين عسكر علي ﷺ وعسكر معاوية ﷺ ويشني على علي عليه وعلى آل البيت السلام.

يقول رحمه الله تعالى: «وكتب أهل السنة من جميع الطوائف مملوءة بذكر فضائله ومناقبه، وبذم الذين يظلمونه من جميع الفرق، وهم ينكرون علي من سبّه، وكارهون لذلك، وما جرى من التساب والتلاعن بين العسكرين، من جنس ما جرى من القتال، وأهل السنة من أشد الناس بغضاً وكراهة لأن يُتعرض له بقتال أو سب.

بل هم كلهم متفقون على أنه أجلّ قدراً، وأحق بالإمامة، وأفضل عند الله وعند رسوله وعند المؤمنين من معاوية وأبيه - يقصد أبا سفيان - وأخيه، الذي كان خيراً منه - يقصد أخاه يزيد بن أبي سفيان - . ثم قال شيخ الإسلام ﷺ: وعليّ أفضل من الذين اسلموا عام الفتح، وفي هؤلاء خلق كثير أفضل من معاوية، وأهل الشجرة أفضل من هؤلاء كلهم، وعليّ أفضل من جمهور الذين بايعوا تحت الشجرة، بل هو أفضل منهم كلهم إلا ثلاثة، فليس في أهل السنة من يقدم عليه أحداً غير الثلاثة، بل يفضلونه على جمهور أهل بدر، وأهل بيعة الرضوان، وعلى السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار» انتهى (١).

فعامة أهل السنة يعتقدون أن أفضل هذه الأمة بعد نبينا ﷺ أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي ﷺ، فهؤلاء الأربعة هم أفضل من صحب النبي ﷺ، ومن أهل السنة من يفضل علياً على عثمان ﷺ.

وها هو الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب ﷺ يبين أن الحق كان مع علي، وأن معاوية مجتهد مخطئ، قال رحمه الله تعالى في كتابه «مختصر السيرة» في حوادث السنة الثامنة

(١) «منهاج السنة النبوية» (٤/٣٩٦).

والثلاثين: «وأن علي بن أبي طالب وأصحابه أقرب إلى الحق من معاوية وأصحابه، وأن الفريقين كلهم لم يخرجوا من الإيمان»^(١).

ولا شك فهو يستند على كلام لآل البيت عليهم السلام، منهم علي حين قال عن أهل الجمل حين سئل عنهم؟ فقال: (إخواننا بغوا علينا)^(٢).

وها هو شيخ الإسلام رحمته الله يبين أن كل حروب أمير المؤمنين علي عليه السلام كان معه الحق فيها، فقال رحمته الله: «وإن كان أمير المؤمنين هو أولى بالحق ممن قاتله في جميع حروبه». ولا شك أنه لا يجوز لنا أن نسب أحداً من الفريقين، ولا شك أن من سب أو شتم فقد خالف أمر أمير المؤمنين علي عليه السلام، فقد ثبت عن أمير المؤمنين علي عليه السلام من وجوه، أنه لما قاتل أهل الجمل لم ينسب لهم ذرة، ولم يغنم لهم مالا، ولا أجهز على جريح، ولا اتبع مدبراً، ولا قتل أسيراً، وأنه صلى على قتلى الطائفتين بالجمل وصفين، وقال: (إخواننا بغوا علينا) وأخبر أنهم ليسوا بكفار ولا منافقين، واتبع فيما قاله كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، فإن الله ساهم إخوة، وجعلهم مؤمنين في الاقتال والبغي».

وفرق بين هؤلاء ومن قاتلهم علي عليه السلام حيث سر بقتلهم، وعرف علاماتهم التي ذكرها النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهم أهل حروراء، ولا شك أن قتل علي عليه السلام للخوارج هو من الأدلة التي استدلت بها أهل السنة على أن الحق كان مع علي عليه السلام، وأن معاوية اجتهد وأخطأ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «وثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الصحاح أنه قال: (تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين، تقتلهم أولى الطائفتين بالحق)»^(٣).

(١) «مختصر السيرة» (١/٣٢١).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧/٥٣٥) والبيهقي في «سننه» (٨/٣٠٠ و٣١٥) بإسنادين ضعيفين، وصححه بعضهم كابن تيمية رحمته الله وروي أنه قال ذلك في الخوارج، وهو غير صحيح.

(٣) أخرجه مسلم (١٠٦٤).

وهذه المارقة هم أهل حروراء، الذين قتلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأصحابه لما مروا من الإسلام، وخرجوا عليه، فكفروه، وكفروا سائر المسلمين، واستحلوا دمائهم وأموالهم.

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله من طرق متواترة أنه وصفهم وأمر بقتالهم، فقال: (يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، وقراءته مع قراءتهم، يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لو يعلم الذين يقتلونهم ما لهم على لسان محمد صلى الله عليه وآله لنكلوا عن العمل)^(١). فقتلهم علي عليه السلام وأصحابه، وسر أمير المؤمنين بقتلهم سرورا شديدا، وسجد لله شكرا، لما ظهر فيهم علامتهم وهو المخدج اليد، الذي على يده مثل البضعة من اللحم، عليها شعرات، فاتفق جميع الصحابة على استحلال قتالهم، وندم كثير منهم كابن عمر وغيره على ألا يكونوا شهدوا قتالهم مع أمير المؤمنين، بخلاف ما جرى في وقعة الجمل وصفين، فإن أمير المؤمنين كان متوجعا لذلك القتال، متشكياً مما جرى، يتراجع هو وابنه الحسن القول فيه، ويذكر له الحسن أن رأيه ألا يفعله^(٢).

وسئل الحسن البصري رحمه الله تعالى عن قتال الصحابة فيما بينهم فقال: «قتال شاهده أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وغبنا، وعلموا وجهلنا، واجتمعوا فاتبعنا، واختلفوا فوقنا»^(٣).

بين علي عليه السلام ومعاوية رضي الله عنه:

إن من عقيدة أهل السنة والجماعة أنهم يمسون عما شجر بين الصحابة، ولا يلمزوا أحدا منهم، ولا يسبونهم استجابة لوصية حبيبنا وسيدنا محمد أبي القاسم صلى الله عليه وآله.

(١) أخرجه البخاري (٣٦١٠)، ومسلم (١٠٦٤)، وأبو داود (٤٧٦٨) وغيرهم.

(٢) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/٢٣٠).

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (١٦/٣٣٢).

وقال إسحاق بن إبراهيم بن آزر الفقيه: حدثني أبي قال: حضرت أحمد بن حنبل وسأله رجل عما جرى بين علي ومعاوية؟ فأعرض عنه، فقيل له: يا أبا عبدالله هو رجل من بني هاشم، فأقبل عليه وقال اقرأ: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ [البقرة: ١٣٤] ^(١).

وقال ابن أبي زيد القيرواني في صدر بيان ما يجب أن يعتقدده المسلم في أصحاب رسول الله ﷺ، قال: وأن لا يُذكر أحد من صحابة الرسول ﷺ إلا بأحسن ذكر، والإمساك عما شجر بينهم، وأنهم أحق الناس أن يلتمس لهم أحسن المخارج، ويظن بهم أحسن المذاهب ^(٢).

ويمسك أهل السنة والجماعة عن الخوض فيما وقع من نزاع بين الصحابة رضي الله عنهم؛ لا سيما ما وقع بين علي وطلحة والزبير بعد مقتل عثمان، وما وقع بعد ذلك بين علي ومعاوية وعمرو بن العاص وغيرهم، ويرون أن الآثار المروية في مساوئهم أكثرها كذب أو محرف عن وجهه، وأما الصحيح منها؛ فيعذرونهم فيه، ويقولون: إنهم متأولون مجتهدون ^(٣).

قال الباقلاني رحمته الله: «ويجب أن يعلم أن ما جرى بين أصحاب النبي ﷺ ورضي عنهم من المشاجرة نكف عنه، وترحم على الجميع، ونثني عليهم، ونسأل الله تعالى لهم الرضوان، والأمان، والفوز، والجنان».

ونعتقد أن علياً عليه السلام أصاب فيما فعل وله أجران. وأن الصحابة رضي الله عنهم إنما صدر منهم ما كان باجتهاد فلهم الأجر، ولا يفسقون ولا يبدعون.

والدليل على قوله تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وقوله تعالى:

(١) «طبقات الحنابلة» (١/٣٧).

(٢) «مقدمة ابن أبي زيد» (ص ٤٨).

(٣) انظر: «العقيدة الواسطية» (ص ١٢٠).

﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح: ١٨].

وقوله عليه السلام: (إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر) (١)، فإذا كان الحاكم في وقتنا له أجران على اجتهاده فما ظنك باجتهاد من رضي الله عنهم ورضوا عنه (٢).

ولا شك أن ما شجر بينهم كان دافع كل واحد منهم الخير، وفعل الخير، فأحسن من أحسن، وجانب الصواب من جانب، غير أنه ينبغي أن نعلم أن أهل السنة والجماعة يثبتون أموراً فيها شجر بين علي عليه السلام ومعاوية رضي الله عنه (٣).

قواعد في ما شجر بين علي عليه السلام ومعاوية رضي الله عنه:

أولاً: أن علياً رضي الله عنه وعليه من الله السلام خير من معاوية رضي الله عنه، بل وخير من أبيه، ومن أخيه معاوية يزيد بن أبي سفيان، بل وخير الصحابة جميعاً بعد أبي بكر وعمر وعثمان. ثانياً: أن الأحق بالولاية هو علي عليه السلام، ولا يختلف في ذلك أحد من أهل السنة الذين يعتد بهم، بل وقر في قلوب الصحابة رضي الله عنهم، وفي قلب معاوية ومن معه من الصحابة رضي الله عنهم، أن الأحق بالولاية علي عليه السلام، وإنما الذي دفعهم إلى عدم التسليم بالولاية هو مطالبتهم بقتل عثمان رضي الله عنه، وعلي عليه السلام رأى الحكمة في تأجيل قتلهم وتعزيرهم.

قال الإمام الغزالي في «قواعد العقائد»: «ولم يذهب لتخطئة علي ذو تحصيل أصلاً، ولا شبهة أن الحق مع علي، وأن معاوية ليس بمن يعادل أحد العشرة المبشرة بالجنة، فضلاً عن

(١) أخرجه البخاري (٧٣٥٢)، ومسلم (١٧١٦) من حديث عمرو بن العاص.

(٢) «الإنصاف» للباقلاني (ص ٢٢).

(٣) «حقوق آل البيت بين السنة والبدعة» (ص ١٦).

أن يعادل علياً، وأين الحسام من المنجل، وأين معاوية من علي، فاشتبه على العامة أمرهما، وصاروا فريقين، ف وقعت الحرب بينهما كما قدره الله تعالى، ما شاء وكان، وما لم يشأ لم يكن، لا يقع في ملكه إلا ما أراد ﴿لَا يُنْتَقَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُنْتَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣]»^(١).

وهو الخليفة الراشد الرابع بإجماع الصحابة عليهم السلام، وإجماع أهل السنة، قال الإمام أحمد ابن حنبل رحمته الله: «من لم يربح بعلي في الخلافة فهو أضل من حمار أهله»^(٢)، (ونهى عن مناكحته) وهو متفق عليه بين الفقهاء وعلماء السنة^(٣).

ثالثاً: أن الحق كان مع علي عليه السلام لورود النصوص التي تدل على أن الحق معه عليه السلام، ولأن الأحق بالولاية علي، فهو أعلم بمصلحة الاقتصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه، ووقت ذلك، ولأن علياً هو ممن وقف في محنة عثمان رضي الله عنه، وجمعنا به في دار الفردوس، حتى إنه طلب من عثمان رضي الله عنه أن يقفوا ليدافعوا عنه، فامتنع عثمان رضي الله عنه. قال الصفدي رحمته الله: «وليحذرهم كل الحذر من الخوض فيما شجر بين الصحابة، ومن القول إنه كان الخطأ مع هذا، ومع ذلك الإصابة، فإنه لم يخرج أحد منهم عن الكتاب والسنة، والقاتل والمقتول بين علي ومعاوية من أهل الجنة، وكل منهم اجتهد فيما ترك وأخذ، وأمعن النظر فيما تناول ونبذ، والمجتهد ينحط تارة ويصيب، وله من الأجر على كل حال نصيب، ولكن كان الحق مع علي يدور كيف دار، ويسير مع مقاصده كيفما سار»^(٤).

(١) انظر: «سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي» (٢/٣٥٦).

(٢) «مناقب الإمام أحمد» (ص ١٦٣) لابن الجوزي.

(٣) انظر: «قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر» (ص ١٠١) طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

(٤) انظر: «أعيان العصر وأعوان النصر» (٢/٤٧).

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (تقتل عماراً الفئة الباغية)^(١).
وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إذا اختلف
الناس كان ابن سمية مع الحق)^(٢).

فبان بهذين الحديثين أن الحق مع علي رضي الله عنه، لأنه قال في الحديث الأول: (تقتل عماراً
الفئة الباغية)، وقتله أصحاب معاوية رضي الله عنه، وقال في الحديث الثاني: (إذا اختلف الناس
كان ابن سمية مع الحق)^(٣)، وابن سمية هو عمار بن ياسر، وكان مع علي رضي الله عنه^(٤).

رابعاً: أن الأحق بالولاية من معاوية الحسن بن علي عليه السلام، وهو يعتبر الخامس
من الخلفاء شرعاً، لورود نص الثلاثين سنة التي على منهاج النبوة^(٥)، حيث تولى منها
سته أشهر، فتمت ثلاثين سنة، ولا شك أن الحسن عليه السلام خير من معاوية رضي الله عنه،
وأولى منه في الإمامة، ولكن الحسن بن علي رضي الله عنهما وعليهما من الله السلام تنازل
عن ذلك حقناً لدماء المسلمين.

قال القاضي محب الدين أبو الوليد محمد بن محمد بن محمود الحلبي رضي الله عنه في جواب
له: «ولما كان آخر شهر ربيع طلبني ورفيقي القاضي شرف الدين، وأعاد السؤال عن علي
ومعاوية، فقلت: لا شك أن الحق كان مع علي في نوبته، وليس معاوية من الخلفاء، فإنه

(١) أخرجه البخاري (٤٤٧)، ومسلم (٢٩١٦).

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٠٠٧١)، وهو ضعيف كما أفاده الشيخ الإلباني في «السلسلة
الضعيفة» (٢٢٠٩).

(٣) تقدم أن هذا الحديث ضعيف، لا يحتاج به، لكن الاستشهاد به أقوى من الاستشهاد بأقوال الرجال.

(٤) انظر: «بغية الطلب في تاريخ حلب» (ص ٧١).

(٥) سيأتي ذكره وتخرجه بعد قليل.

صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: (الخلافة بعدي ثلاثون سنة)^(١) وقد تمت بعلي وابنه الحسن^(٢).

خامساً: أنهم كلهم مجتهدون في ذلك، فالذين مع معاوية أرادوا قتلة عثمان رضي الله عنه على عجل، وعدم تأخر، وأما علي عليه السلام ومن معه من الصحابة رضي الله عنهم، فأرادوا الاقتصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه، غير أنهم لا يرون أنه الوقت المناسب للقصاص حتى يستتب الأمن.

٢- فاطمة الزهراء عليها السلام:

فاطمة الزهراء البتول بنت رسول الله ﷺ وبضعته وزهرته وحيبته، بل أحب بناته إليه، ولدت فاطمة وقريش تبني الكعبة، قبل النبوة بخمس سنين، وهي أصغر بناته رضي الله عنهم، من أحب الناس إليه.

في السنن عن عائشة قالت: (ما رأيت أحدا أشبه سمًا ولا هديا برسول الله ﷺ من فاطمة في قيامها وقعودها، وكان إذا دخلت عليه قام إليها فقبلها وأجلسها في مجلسه)^(٣).

وعن عائشة عليها السلام أنها قالت: (ما رأيت أفضل من فاطمة غير أبيها!)^(٤).

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كُنَّ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَهُ، لَمْ يُعَادِرْ مِنْهُنَّ وَاحِدَةً، فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي، مَا تُحْطِيْ مِنْ مِشْيَتِهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا، فَلَمَّا رَأَاهَا رَحَّبَ بِهَا، فَقَالَ:

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٤٦)، والترمذي (٢٢٢٦)، وغيرهم، قال الترمذي: «هذا حديث حسن قد رواه غير واحد عن سعيد بن جملان ولا نعرفه إلا من حديثه».

(٢) انظر: «سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي» (٣١٥/٢)، و«عجائب المقدور في أخبار تيمور» (ص ٤٨).

(٣) أخرجه أبو داود (٥٢١٧)، والترمذي (٣٨٧٢)، وغيرهما وصححه الألباني.

(٤) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٢٧٢١)، وقال الحافظ ابن حجر: صحيح على شرط الشيخين.

(مَرْحَبًا بِابْنَتِي)، ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ سَارَهَا فَبَكَتُ بُكَاءً شَدِيدًا، فَلَمَّا رَأَى جَزَعَهَا سَارَهَا الثَّانِيَةَ فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: خَصَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ بِالسَّرَارِ، ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ؟ فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، سَأَلْتُهَا: مَا قَالَ لِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: مَا كُنْتُ أَفْشِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِرَّهُ.

قَالَتْ: فَلَمَّا تَوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ: عَزَمْتُ عَلَيْكَ، بِمَا لِي عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ، لِمَا حَدَّثْتَنِي مَا قَالَ لِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

فَقَالَتْ: أَمَّا الْآنَ، فَنَعَمْ، أَمَّا حِينَ سَارَنِي فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى، فَأَخْبَرَنِي: (أَنَّ جِرِيْلَ كَانَ يُعَارِضُهُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، وَإِنَّهُ عَارِضُهُ الْآنَ مَرَّتَيْنِ، وَإِنِّي لَا أَرَى الْأَجَلَ إِلَّا قَدِ اقْتَرَبَ، فَاتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي، فَإِنَّهُ نِعَمَ السَّلْفُ أَنَا لِكَ)، قَالَتْ: فَبَكَيْتُ بُكَائِي الَّذِي رَأَيْتِ، فَلَمَّا رَأَى جَزَعِي سَارَنِي الثَّانِيَةَ فَقَالَ: (يَا فَاطِمَةُ أَمَا تَرْضِينَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ)، قَالَتْ: فَضَحِكْتُ ضَحِكِي الَّذِي رَأَيْتِ ^(١).

وفي قصة زواجها يقول علي بن أبي طالب: خطبت فاطمة إلى رسول الله ﷺ، فقالت لي مولاة لي: هل علمت أن فاطمة خطبت إلى رسول الله ﷺ؟ قلت: لا، قالت: فقد خطبت، فما يمنعك أن تأتي رسول الله ﷺ فيزوجك، فقلت: وعندي شيء أتزوج به؟ فقالت: إنك إن جئت رسول الله ﷺ زوجك. فوالله ما زالت ترجيني حتى دخلت على رسول الله ﷺ، وكانت لرسول الله ﷺ جلاله وهيبه، فلما قعدت بين يديه أفحمت، فوالله ما أستطيع أن أتكلم، فقال: (ما جاء بك، ألك حاجة؟) فسكت، فقال: (لعلك جئت تخطب فاطمة؟) قلت: نعم، قال: (وهل عندك من شيء تستحلها به؟) فقلت: لا والله يا رسول الله، فقال: (ما فعلت بالدرع التي سلحتكها؟) فقلت: عندي

(١) أخرجه البخاري (٦٢٨٥)، ومسلم (٢٤٥٠).

والذي نفس علي بيده، إنها لخطمية ما ثمنها أربعمائة درهم، قال: (قد زوجتك، فابعث بها)، فإن كانت لصدوق فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله (١).

لها من الأولاد الحسن والحسين ومحسن وأم كلثوم زوجة عمر الفاروق رضي الله عنه، ولها أيضا زينب بنت علي زوجة عبدالله بن جعفر.

وقد اختلف في سننها وقت وفاتها، فذكر الزبير بن بكار: «أن عبدالله بن الحسن بن الحسن دخل على هشام بن عبدالملك وعنده الكلبي، فقال هشام لعبدالله ابن الحسن: يا أبا محمد، كم بلغت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله من السن؟ فقال: ثلاثين سنة، فقال هشام ابن الكلبي: كم بلغت من السن؟ فقال خمس وثلاثين سنة، فقال هشام لعبدالله بن الحسن: يا أبا محمد، أسمع الكلبي يقول ما تسمع، وقد عني بهذا الشأن؟ فقال عبدالله بن الحسن: يا أمير المؤمنين، سلني عن أمي وسل الكلبي عن أمه» (٢).

واقرا هذه المناقب العظيمة لهذه المرأة العظيمة، هذه المرأة التقية النقية:

١- فاطمة سيدة نساء العالمين:

جاء في الحديث السابق عن عائشة رضي الله عنها قالت: أن فاطمة قالت لها، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لها: (يا فاطمة أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين، أو سيدة نساء هذه الأمة) (٣).

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (خير نساء العالمين: مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله، وآسية امرأة فزعون) (٤).

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثر (ص ١٣٩٦).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبدالبر (١/ ٦١٤).

(٣) أخرجه البخاري (٦٢٨٥)، ومسلم (٢٤٥٠).

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٦٦٨)، والترمذي (٣٨٧٨) وغيرهم، قال الترمذي: حديث صحيح.

٢- من أغضبها فقد أغضب النبي صلى الله عليه وآله،

عَنْ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ: (فَاطِمَةُ بِضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي) ^(١).

٣- مَنْ آذَاهَا فَكَأَنَّمَا يُؤْذِي النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله فِي حَيَاتِهِ وَيَعِدُ مَمَاتِهِ:

عَنْ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله عَلَى الْمِنْبَرِ، وَهُوَ يَقُولُ: (إِنَّ بَنِي هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ اسْتَأْذَنُونِي أَنْ يُنْكَحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَلَا آذَنْ لَهُمْ، ثُمَّ لَا آذَنْ لَهُمْ، ثُمَّ لَا آذَنْ لَهُمْ، إِلَّا أَنْ يُحِبَّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُطَلِّقَ ابْنَتِي وَيَسْكَحَ ابْنَتَهُمْ، فَلِئِمَّا ابْنَتِي بِضْعَةٌ مِنِّي، يَرِيئُنِي مَا رَابَهَا، وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا) ^(٢).

٤- هي سيدة من سيدات نساء الجنة:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ خُطُوطٍ، قَالَ: (تَدْرُونَ مَا هَذَا؟) فَقَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: (أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ: خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَأَسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ امْرَأَةٌ فِرْعَوْنِ، وَمَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ) ^(٣).

وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله قَالَ: (خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ: مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَأَسِيَةُ امْرَأَةٌ فِرْعَوْنِ) ^(٤).

(١) أخرجه البخاري (٣٧١٤).

(٢) أخرجه مسلم (٢٤٤٩).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٦٦٨)، والنسائي في «الكبرى» (٨٢٩٧)، وصححه ابن حبان في «صححه» (٧٠١٠)، والحاكم في «المستدرک» (٣٨٣٦)، وقال: حديث صحيح. ووافقه الذهبي.

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٢٣٩١)، والترمذي (٣٨٧٨)، وقال الترمذي: حديث صحيح.

وصححه ابن حبان (٦٩٥١)، والحاكم (٤٧٤٦) وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

٥- هي أول أهل النبي ﷺ لِحَقِّقًا بِهِ لِمَكَانَتِهَا مِنْهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛
عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: دَعَا النَّبِيَّ ﷺ فَاطِمَةَ ابْنَتَهُ فِي سُكُوءِهِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ،
فَسَارَهَا بِشَيْءٍ فَبَكَتْ، ثُمَّ دَعَاهَا فَسَارَهَا فَضَحِكَتْ، قَالَتْ: فَسَأَلْتُهَا عَنْ ذَلِكَ؟ فَقَالَتْ:
(سَارَنِي النَّبِيُّ ﷺ فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُقْبَضُ فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوفِّي فِيهِ، فَبَكَيْتُ، ثُمَّ سَارَنِي
فَأَخْبَرَنِي أَنِّي أَوْلُ أَهْلِ بَيْتِهِ أَتْبَعُهُ فَضَحِكْتُ) ^(١).

٦- هي أحب أهل النبي ﷺ إليه؛
عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا إِذْ جَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالْعَبَّاسُ يَسْتَأْذِنَانِ، فَقَالَ: يَا
أُسَامَةُ اسْتَأْذِنْ لَنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالْعَبَّاسُ يَسْتَأْذِنَانِ،
فَقَالَ: (أَتَدْرِي، مَا جَاءَ بِهِمَا؟) قُلْتُ: لَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لَكِنِّي أَذْرِي، فَأَذِنَ لَهُمَا)،
فَدَخَلَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ أَيُّ أَهْلِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: (فَاطِمَةُ بِنْتُ
مُحَمَّدٍ) ^(٢). وهذا يدل على قربها من النبي ﷺ.

وَجَدْتُ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه؛
لَمَّا مَنَعَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَاطِمَةَ رضي الله عنها مِنْ تَرْكَةِ النَّبِيِّ ﷺ؛ وَوَجَدْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَهْجَتَهُ
مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ، -مَعَ أَنَّهُ إِنَّمَا حَجَبَهَا وَكَذَلِكَ غَيْرَهَا مِنْ أَزْوَاجِهِ رضي الله عنهم، وَفِيهِنَّ ابْنَتُهُ عَائِشَةُ وَعَمَّهُ
الْعَبَّاسُ بِالنَّصِّ الصَّرِيحِ-، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْهَا إِذَا لَمْ يَرَأَ أَنَّ خَيْرَ الْوَاحِدِ لَا يَخْصُصُ الْقُرْآنَ
كَمَا قِيلَ بِهِ، أَوْ لِأَنَّهَا اعْتَقَدَتْ تَخْصِيبَ الْعَمُومِ فِي قَوْلِهِ ﷺ: (لَا تُورَثُ، مَا تَرَكْنَا
صَدَقَةً) ^(٣)، وَرَأَتْ أَنَّ مَنَافِعَ مَا خَلْفَهُ مِنْ أَرْضٍ وَعَقَارٍ لَا يَمْتَنِعُ أَنْ يورث عنه ﷺ ^(٤).

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٨١٩)، وقال: حديث حسن، وكان شعبة يضعف عمر بن أبي سلمة. وأخرجه الحاكم في «المستدرک» (٤٥٢/٢)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قال الذهبي: عمر بن أبي سلمة ضعيف. وضعفه الألباني في «ضعيف سنن الترمذي».

(٣) أخرجه البخاري (٣٠٩٣)، ومسلم (١٧٥٧).

(٤) انظر: «البدایة والنهایة» لابن كثير (٢٧٠/٥).

فأبو بكر معذور في المنع، لأنه سمع الحديث من النبي ﷺ، وحمله على عمومه، وهي معذورة في الطلب، واختلافها في أمر محتمل للتأويل، فلما صمم أبو بكر على ذلك انقطعت عن الاجتماع به ﷺ.

قال الحافظ ابن كثير: «لَمَّا حَصَلَ مِنْ فَاطِمَةَ ﷺ عَثْبٌ عَلَى الصُّدِّيقِ بِسَبَبِ مَا كَانَتْ مُتَوَهِّمَةً مِنْ أُمَّهَا تَسْتَحِقُّ مِيرَاثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ تَعْلَمْ بِمَا أَخْبَرَهَا بِهِ الصُّدِّيقُ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: (لَا تُورَثُ)، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً^(١)، فَحَجَبَهَا وَعَيَّرَهَا مِنْ أَزْوَاجِهِ وَعَمَّهُ عَنِ الْمِيرَاثِ بِهَذَا النَّصِّ الصَّرِيحِ، فَسَأَلَتْهُ أَنْ يَنْظُرَ عَلَيَّ فِي صَدَقَةِ الْأَرْضِ الَّتِي بِخَيْرٍ وَفَدَكَ، فَلَمْ يُجِبْهَا إِلَى ذَلِكَ، لِأَنَّهُ رَأَى أَنَّ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَقُومَ فِي جَمِيعِ مَا كَانَ يَتَوَلَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. هُوَ الصَّادِقُ الْبَارُّ الرَّاشِدُ التَّابِعُ لِلْحَقِّ ﷺ، فَحَصَلَ لَهَا عَثْبٌ وَتَغَضُّبٌ، وَلَمْ تَكَلِّمِ الصُّدِّيقَ حَتَّى مَاتَتْ، وَاحْتِاجَ عَلِيٌّ أَنْ يُرَاعِيَ خَاطِرَهَا بَعْضَ الشَّيْءِ»^(٢).

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني: «روى البيهقي من طريق الشعبي: (أن أبا بكر عاد فاطمة، فقال لها علي: هذا أبو بكر يستأذن عليك. قالت: أتحب أن آذن له؟ قال: نعم. فأذنت له، فدخل عليها، فترضاها حتى رضيت)، وهو وإن كان مرسلا، فإسناده إلى الشعبي صحيح، وبه يزول الإشكال في جواز تمادي فاطمة عليها السلام على هجر أبي بكر، وقد قال بعض الأئمة: إنها كانت هجرتها انقباضا عن لقائه والاجتماع به، وليس ذلك من الهجران المحرم؛ لأن شرطه أن يلتقيا، فيعرض هذا وهذا، وكان فاطمة عليها السلام لما خرجت غضبي من عند أبي بكر تمادت في اشتغالها بحزنها ثم بمرضها»^(٣). ولم تدم بعد النبي ﷺ طويلاً، فقد عاشت بعد أبيها ﷺ ببضعة أشهر، ثم توفاه الله عز وجل.

(١) تقدم نخرجه.

(٢) انظر: «البداية والنهاية» (٥/٢٧٠).

(٣) «فتح الباري» (٦/٢٠٢).

٤، ٣- أمير المؤمنين الحسن والشهيد الحسين ابنا علي عليهم السلام،
الحسن والحسين ابنا علي بن أبي طالب، وأمهما فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وعلى آل
البيت السلام.

هما الإمامان السيدان في الدنيا والآخرة، الشهيدان، سبطا رسول الله ﷺ،
وريحاناه.

أبو محمد الحسن بن علي، ولد في شعبان، وقيل: منتصف رمضان، في السنة الثالثة من
الهجرة.

والحسين بن علي، ولد في الثالث من شعبان، في السنة الرابعة للهجرة.

وقد فرح النبي ﷺ لقدمها فرحاً شديداً. وعق عنهما وختنهما.

كانا أشبه الناس بالنبي ﷺ في جسده، قال علي ﷺ: (كان أشبههم بالنبي عليه
السلام الحسن بن علي، أشبه الناس برسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس، والحسين
أشبه به ما كان أسفل من ذلك)^(١).

وروى أبو داود عن ابن عباس ﷺ قال: (إن رسول الله ﷺ عق عن الحسن
والحسين -رضي الله تعالى عنهما- كبشا كبشا)، وعند النسائي: (كبشين كبشين)^(٢).

وروى الطبراني عن جابر -رضي الله تعالى عنه- قال: (إن رسول الله ﷺ عق عن
الحسن والحسين، وختنهما لسبعة أيام)^(٣).

(١) أخرجه أحمد (١٦٤ / ٢)، والترمذي (٣٧٧٩)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. وصححه
ابن حبان في «صحيحه» (٢٢٣٥).

(٢) أخرجه أبو داود (٢٨٤١)، والنسائي (٤٢١٩) وابن الجارود في «المتقى» (٩١١)، وغيرهم،
وصحح الألباني رواية النسائي: (كبشين كبشين) على رواية أبي داود: (كبشا كبشا).

(٣) أخرجه النسائي (٤٢١٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣٧٢ / ٤)، وهو أصح من الذي قبله.

وروى الدولابي عن محمد بن المنكدر - رحمه الله تعالى - : (أن رسول الله صلى الله عليه وآله ختن الحسن والحسين - رضي الله تعالى عنهما - لسبعة أيام) ^(١).

مناقبها عليهما السلام كثيرة جداً، منها:

١- هما سيدان في الدنيا،

عن أبي بكره سمعت النبي صلى الله عليه وآله على المنبر والحسن إلى جنبه ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة ويقول: (ابني هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُضْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِتْنَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ) ^(٢).

٢- هما سيديا شباب أهل الجنة،

فقد أخرج الإمام الترمذي رحمته الله في السنن من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ) ^(٣).

٣- من أحبهما أحبه الله،

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: طَرَفْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي بَعْضِ الْحَاجَةِ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى شَيْءٍ لَا أَذْرِي مَا هُوَ، فَلَمَّا فَرَعْتُ مِنْ حَاجَتِي. قُلْتُ: مَا هَذَا الَّذِي أَنْتَ مُشْتَمِلٌ عَلَيْهِ؟ فَكَشَفَهُ فَإِذَا حَسَنٌ وَحُسَيْنٌ عَلَى وَرِكَيْهِ، فَقَالَ: (هَذَانِ ابْنَايَ وَابْنَا ابْنَتِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا، وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُمَا) ^(٤).

وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله أَنَّهُ كَانَ يَأْخُذُهُ وَالْحَسَنَ وَيَقُولُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا) ^(٥).

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٦٧٠٨)، و«الصغير» (٨٩١)، والبيهقي في «السنن» (٥٦٢ / ٨).

(٢) أخرجه البخاري (٢٧٠٤).

(٣) أخرجه الترمذي (٣٧٦٨)، وأحمد (٣١ / ١٧)، ومن حديث أبي سعيد الخدري، وقال: هذا حديث

حسن صحيح.

(٤) أخرجه الترمذي (٣٧٦٩)، وقال: حديث حسن غريب. وصححه ابن حبان في «صحيحه»

(٦٩٦٧)، وحسنه الألباني.

(٥) أخرجه البخاري (٣٧٤٧).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي سُوقٍ مِنْ أَسْوَاقِ الْمَدِينَةِ، فَانصَرَفَ فَانصَرَفْتُ، فَقَالَ: (أَيْنَ لُكْعُ - ثَلَاثًا - ادْعُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ). فَقَامَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَمْشِي وَفِي عُنُقِهِ السَّخَابُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله بِيَدِهِ هَكَذَا، فَقَالَ الْحَسَنُ بِيَدِهِ هَكَذَا، فَالْتَزَمَهُ فَقَالَ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ، وَأَحِبُّ مَنْ يُحِبُّهُ)، وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: (فَمَا كَانَ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، بَعْدَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مَا قَالَ) ^(١). وزاد في رواية: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: (مَا رَأَيْتُ الْحَسَنَ إِلَّا فَاضَتْ عَيْنِي، أَوْ دَمَعَتْ عَيْنِي، أَوْ بَكَيتُ) ^(٢).

٤- هما ريحاننا رسول الله صلى الله عليه وآله:

أخرج البخاري في «صحيحه» في مناقب الحسن والحسين عليهما السلام، من حديث عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نُعْمٍ قَالَ: شَهِدْتُ ابْنَ عُمَرَ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَنْ مُحْرِمٍ قَتَلَ ذُبَابًا؟ فَقَالَ: يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، تَسْأَلُونِي عَنْ مُحْرِمٍ قَتَلَ ذُبَابًا وَقَدْ قَتَلْتُمْ ابْنَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله؟ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: (هُمَا رِيحَانَتِي مِنَ الدُّنْيَا) ^(٣).

وفي رواية: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نُعْمٍ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ سَأَلَ ابْنَ عُمَرَ عَنْ دَمِ الْبَعُوضِ يُصِيبُ الثَّوْبَ؟ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: انظُرُوا إِلَيَّ هَذَا يَسْأَلُ عَنْ دَمِ الْبَعُوضِ وَقَدْ قَتَلُوا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ: (إِنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ هُمَا رِيحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا) ^(٤).

٥- محبة الحسن والحسين من محبة النبي صلى الله عليه وآله:

عَنْ زُهَيْرِ بْنِ الْأَقْمَرِ قَالَ: بَيْنَمَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَخْطُبُ بَعْدَ مَا قُتِلَ عَلِيٌّ رضي الله عنه، إِذْ قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَزْدِ، آدَمُ طَوَالَ، فَقَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَأَضَعَهُ فِي حَبْوَتِهِ، يَقُولُ: (مَنْ

(١) أخرجه البخاري (٥٨٨٤) ومسلم (٢٤٢١).

(٢) هذه الزيادة أخرجه أحمد (١٠٨٩١).

(٣) أخرجه البخاري (٣٧٥٣) وأحمد (٦٤٠٦).

(٤) أخرجه بهذا اللفظ الترمذي (٣٧٧٠)، وقال: حديث صحيح.

أَحْبَنِي فَلْيُحِبَّهُ، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْعَائِبَ)، وَلَوْ لَا عَزَمَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا حَدَّثْتُكُمْ^(١).

وعند أبي يعلى من طريق عاصم عن زر عن عبدالله: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا أرادوا أن يمنعوها أشار إليهم أن دعوهما فإذا قضى الصلاة وضعهما في حجره فقال: (من أحبني فليحب هذين)^(٢).

وفي رواية أخرى عن زر، عن عبدالله: رأيت رسول الله ﷺ أخذ بيد الحسن والحسين، ويقول: (هذان ابناي، فمن أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني)^(٣).

٦- شدة محبة النبي ﷺ لهما ما جعله ينزل من المنبر ليحملهما؛

عن حسين بن واقد: حدثني عبدالله بن بريدة، عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ يخطب، فأقبل الحسن والحسين، عليهما قميصان أحمران، يعثران ويقومان، فنزل فأخذهما، فوضعهما بين يديه، ثم قال: (صدق الله: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [التغابن: ١٥]، رأيت هذين، فلم أصبر) ثم أخذ في خطبته^(٤).

(١) أخرجه أحمد (٢٣١٠٦)، وصححه الحاكم في «المستدرک» (٤٨٠٦)، ورواه أبو نعيم في «فضائل الصحابة» (٧٢١٦).

(٢) أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» (٨٨٧)، وابن حبان (٦٩٧٠)، والنسائي في «الكبير» (٣١٨/٧) وغيرهم.

(٣) أخرجه ابن المقرئ في «معجمه» (٧٤٨).

(٤) أخرجه أبو داود (١١٠٩)، والترمذي (٣٧٧٤)، وقال: حديث حسن غريب. وأخرجه النسائي (١٤١٣)، وابن ماجه (٣٦٠٠)، وأحمد في «المسند» (٢٢٩٩٥)، وصححه ابن خزيمة في «صحيحه» (١٤٥٦)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٠٣٨)، والحاكم في «المستدرک» (١٠٥٩)، وقال: صحيح على شرط مسلم. ووافقه الذهبي.

وها هو من شدة محبته يقبل شفّتيهما، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَوْفٍ الْجُرَشِيِّ، عَنْ مُعَاوِيَةَ، قَالَ: (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَمْصُ لِسَانَهُ - أَوْ قَالَ: شَفَّتَهُ، يَعْنِي الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - وَإِنَّهُ لَنْ يُعَذَّبَ لِسَانٌ أَوْ شَفَتَانِ مَصَّهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ)^(١).

من مناقب الخليفة الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام،

الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، حفيد رسول الله ﷺ ابن بنته فاطمة رضي الله عنها، يكنى أبا محمد، ولدته أمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ في النصف من شهر رمضان، سنة ثلاث من الهجرة، هذا أصح ما قيل في ذلك إن شاء الله. وتواترت الآثار الصحاح عن النبي ﷺ أنه قال للحسن بن علي: (إن ابني هذا سيد، وعسى الله أن يقيه حتى يصلح به بين فئتين عظيمين من المسلمين)^(٢). رواه جماعه من الصحابة.

وفي حديث أبي بكرة في ذلك: (وأنه ريجانتي من الدنيا)^(٣).

ولا أسود ممن سماه رسول الله ﷺ سيداً، وكان رضي الله عنه حليماً ورعاً فاضلاً، دعاه ورعه وفضله إلى أن ترك الملك والدنيا رغبة فيما عند الله، وقال: (والله ما أحببت منذ علمت ما ينفعني وما يضرني أن إلي أمر أمة محمد ﷺ، على أن يهراق في ذلك محجمة دم)^(٤). كان أشبه الناس بالنبي ﷺ، عن أبي جحيفة قال: (رأيت رسول الله ﷺ وكان الحسن بن علي يشبهه)^(٥).

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (١٦٨٤٨)، وإسناده صحيح.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) ذكره ابن عبد البر في «الاستيعاب» ١/ ٣٨٥.

(٥) أخرجه مسلم (٢٣٤٣).

وعن أنس قال: (لم يكن أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الحسن)^(١). وفي رواية: (أشبه وجهاً)^(٢).

وفي البخاري عن أسامة: كان النبي ﷺ يجلسني والحسن بن علي فيقول: (اللهم إني أحبها فأحبها)^(٣).

وفي «صحيح البخاري»^(٤) عن عقبة بن الحارث: صلى أبو بكر العصر، ثم خرج يمشي ومعه علي، فرأى الحسن يلعب مع الصبيان، فحمله على عاتقه، وقال:

«بأبي شبيهه بالنبي ليس شبيهاً بعلي»
وعلي يضحك.

وقد درأ الله جل جلاله به شراً عظيماً عن الأمة، ووقف لسفك الدماء، أخرج ابن سعد^(٥) بسنده إلى عمرو بن دينار قال: (وكان معاوية يعلم أن الحسن أكره الناس للفتنة، فراسله وأصلح الذي بينهما، وأعطاه عهداً إن حدث به حدث والحسن حي ليجعلن هذا الأمر إليه، قال: فقال عبدالله بن جعفر: قال الحسن: إني رأيت رأياً أحب أن تتابعني عليه. قلت: ما هو؟ قال: رأيت أن أعمد إلى المدينة فأنزلها، وأخلي الأمر لمعاوية، فقد طالبت الفتنة، وسفكت الدماء، وقطعت السبل. قال: فقلت له: جزاك الله خيراً عن أمة محمد. فبعث إلى حسين فذكر له ذلك. فقال: أعيذك بالله، فلم يزل به حتى رضي).

(١) أخرجه أبو داود (١١٠٩)، والترمذي (٣٧٧٤)، والنسائي (١٤١٣)، وابن ماجه (٣٦٠٠)، وقال

الترمذي: هذا حديث حسن غريب إنما نعرفه من حديث الحسين بن واقد.

(٢) ذكرها الحافظ في «الإصابة» (٦١/٢).

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) حديث رقم (٣٧٥٠، ٣٥٤٢).

(٥) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣٨٤/٦)، الخانجي، واللالكائي في «أصول السنة» (٢٧٩٩)،

وابن عساكر في «تاريخه» (٢٦٦/١٣).

ولما توفي عليه السلام تبع جنازته خلق كثير، أخرج يعقوب بن سفيان: من طريق هلال بن خباب قال: جمع الحسن رؤوس أهل العراق في هذا القصر - قصر المدائن - فقال: (إنكم قد بايعتموني على أن تسالموا من سألت وتحاربوا من حاربت، وإني قد بايعت معاوية فاسمعوا له وأطيعوا)^(١).

قال الواقدي: حدثنا داود بن سنان حدثنا ثعلبة بن أبي مالك: «شهدت الحسن يوم مات ودفن في البقيع فرأيت البقيع ولو طرحت فيه إبرة ما وقعت إلا على رأس إنسان»^(٢).
ومن مناقبه أنه خامس الخلفاء الراشدين عليهم السلام، فإن النبي صلى الله عليه وآله ذكر أن الخلافة بعده صلى الله عليه وآله ثلاثون سنة على منهاج النبوة^(٣)، وثلاثون سنة كانت في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وبقي ستة أشهر من الثلاثين، فقد وليها الحسن بن علي عليه وعلى آل البيت السلام قبل أن يتنازل لمعاوية رضي الله عنه.

قال الواقدي: «مات سنة تسع وأربعين. وقال المدائني: مات سنة خمسين. وقيل: سنة إحدى وخمسين. وقال الهيثم بن عدي: سنة أربع وأربعين. وقال ابن منده: مات سنة تسع وأربعين. وقيل: خمسين. وقيل: سنة ثمان وخمسين. ويقال: إنه مات مسموماً»^(٤).
من مناقب الإمام الشهيد الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، وهو الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي أبو عبد الله سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وريحته.

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٦/٣٨٢)، الخانجي، والأشيب في «جزئه» (٥٢)، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٣/٣١٧)، والخطيب في «تاريخه» (١/٤٦٧)، وابن عساكر في «تاريخه» (١٣/٢٧٠).

(٢) ذكره الحافظ في «الإصابة» (٢/٦٥).

(٣) أخرجه أبو داود (٤٦٤٦)، والترمذي (٢٢٢٦)، وغيرهما، وقال: وهذا حديث حسن.

(٤) انظر: «الإصابة في معرفة الصحابة» (١/٢).

قال الزبير وغيره: ولد في شعبان سنة أربع، وقيل: سنة ست، وقيل: سنة سبع وليس بشيء.

قال جعفر بن محمد: لم يكن بين الحمل بالحسين بعد ولادة الحسن إلا طهر واحد. قلت: فإذا كان الحسن ولد في رمضان، وولد الحسين في شعبان، احتمل أن تكون ولدته لتسعة أشهر، ولم تطهر من النفاس إلا بعد شهرين. وقد حفظ الحسين أيضاً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وروى عنه.

من ألقابه: الرشيد، والطيب، والرضي، والسيد، والزكي، والمبارك، والسبط، والتابع لمرضاة الله. (كان الحسين أشبه الخلق بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم من سرته إلى كعبه) ^(١).
ومما يخص الحسين من المناقب: عن سعيد بن راشد، عن يعلى العامري، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (حسين سبط من الأسباط، من أحبني فليحب حسينا)، وفي لفظ: (أحب الله من أحب حسينا) ^(٢).

وروى أبو عمر، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أبصرت عينا، وسمعت أذناي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ وهو يقول له: (ترق عين بقه) فرقى الغلام حتى وضع قدميه على صدر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (افتح فاك)، ثم قبله.
ثم قال: (اللهم، إني أحبه فأحبه) ^(٣).

(١) تقدم تحريجه.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (١٧٥٦١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٨٠/٦)، وابن ماجه (١٤٤)، والترمذي (٣٧٧٥)، وحسنه، وصححه الحاكم في «المستدرک» (٤٨٢٠)، ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (١٤٠٥)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢٤٩)، والطبراني في «الكبير» (٤٩/٣)، وغيرهم مطولاً ومختصراً، وضعفه الألباني في «الضعيفة» (٣٤٨٦).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم فِي سُوقٍ مِنْ أَسْوَاقِ الْمَدِينَةِ، فَانْصَرَفَ فَانْصَرَفْتُ، فَقَالَ: (أَيْنَ لَكُوعٌ - ثَلَاثًا - ادْعُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ). فَقَامَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَمْشِي وَفِي عُنُقِهِ السُّخَابُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم بِيَدِهِ هَكَذَا، فَقَالَ الْحَسَنُ بِيَدِهِ هَكَذَا، فَالْتَزَمَهُ فَقَالَ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ، وَأَحِبُّ مَنْ يُحِبُّهُ)، وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: (فَمَا كَانَ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، بَعْدَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم مَا قَالَ) ^(١).

وزاد في رواية: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: (مَا رَأَيْتُ الْحَسَنَ إِلَّا فَاضَتْ عَيْنِي، أَوْ دَمَعَتْ عَيْنِي، أَوْ بَكَيتُ) ^(٢).

وروى ابن أبي عاصم، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: لما قتل الحسين، وجيء برأسه إلى ابن زياد، فجعل ينكت بقضيب على ثنياه، وكان حسن الثغر، فقلت في نفسي: لأسوءنك؛ (لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبل موضع قضيبك من ثنيتك) ^(٣).

وروى ابن حبان، عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدلع لسانه للحسين، فيرى الصبي حمرة لسانه، فيهش إليه، فقال عيينة بن حصن بن بدر الفزاري: أراك تصنع هذا بهذا، فوالله ليكون لي الولد قد خرج وجهه وما قبلته، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من لا يرحم لا يرحم) ^(٤).

(١) أخرجه البخاري (٥٨٨٤) ومسلم (٢٤٢١).

(٢) هذه الزيادة أخرجه أحمد (١٠٨٩١).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (١٣٩٧)، وابن أبي عاصم في «الأحاديث والمشايخ» (٤٢٣)، والطبراني في «الكبير» (١٢٥/٣)، وغيرهم من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أنس بن مالك به، وعلي بن زيد ضعيف. وأخرجه الترمذي (٣٧٧٨) مختصراً.

(٤) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٥٥٩٦)، وأبو الشيخ في «أخلاق النبي صلى الله عليه وآله وسلم» (ص ٨٦)، وغيرهم من حديث محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة به. وأخرجه أبو عبيدة في «غريب الحديث» (١٤٤/٣)، وهناد بن السري في «الزهد» (١٣٣٠) وغيرهما عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة مرسلًا.

وانظر: «سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي» (٨٧/٢).

وروى ابن حبان، وابن سعد، وأبو يعلى، وابن عساكر، عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: «من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة، وفي لفظ: إلى سيد شباب الجنة، فلينظر إلى الحسين بن علي»، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك^(١).

وروى أبو القاسم البغوي بسنده، قال: خرج رسول الله ﷺ من بيت عائشة، فمر على باب فاطمة - رضي الله تعالى عنها - فسمع حسينا يبكي، فقال رسول الله ﷺ: (أما تعلمين أن بكاءه يؤذيني)^(٢).

وقال يونس بن أبي إسحاق عن العيزار بن حريث: بينما عبد الله بن عمرو بن العاص جالس في ظل الكعبة إذ رأى الحسين مقبلاً فقال: (هذا أحب أهل الأرض إلى أهل السماء اليوم)^(٣).

وكانت إقامة الحسين بالمدينة إلى أن خرج مع أبيه إلى الكوفة، فشهد معه الجمل، ثم صفيين، ثم قتال الخوارج، وبقي معه إلى أن قتل، ثم مع أخيه الحسن إلى أن سلم الأمر إلى معاوية، فتحول مع أخيه إلى المدينة، واستمر بها إلى أن مات معاوية، فخرج إلى مكة، ثم أتته كتب أهل العراق بأنهم بايعوه بعد موت معاوية، فأرسل إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبي طالب، فأخذ بيعتهم، وأرسل إليه، فتوجه إلى الكوفة، وكان من قصة قتله ما كان.

(١) أخرجه ابن سعد (٤٠٢/٦)، الخانجي، وابن حبان (٦٩٦٦)، وأبو يعلى (١٨٧٤)، وابن عساكر (١٣٧/١٤)، بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١١٦/٣)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢٠١/٩): وإسناده منقطع.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٠٠/٦)، والرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ص٣٤٨)، في المصنف يونس بن أبي إسحاق، وفي «المحدث»: يونس بن أبي إسحاق عن العيزار، وأخرجه الطبراني في الأوسط (٣٩١٧) من وجه آخر وضعفه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٨٧/٩)، وقال: وقد تقدم من البزار في ترجمة الحسن.

حادثة مقتل الإمام الحسين عليه السلام

وموقف الصحابة وأهل السنة منها

لا شك أن مقتل الحسين عليه السلام من أعظم المصائب التي حلت على الأمة، وقد كان قتله إثر خيانة أهل الكوفة، ونقضهم للعهد حين أخرجوه من مأمته، من بين من يجمونه ويذودون دون حياضه، ليخرج إلى أناس لم يرعوا له حرمة، ولم يقدروا له قدره، ولما جاء الحسين قالوا: (قلوبنا معك يا حسين وسيوفنا مع ابن زياد) ألا بثست المحبة كذباً وافتراء وخيانة، قام هؤلاء القتلة المجرمين مع المهالك ابن زياد وزمرته المجرمه بقتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يكتفوا بذلك، بل قتلوا من معه من آل البيت عليهم السلام، لعنة الله على قاتله ومن أعان عليه، لقد فجع المسلمون الصادقون لهذه الخيانة العظيمة، حدث جلل أصاب أمة الإسلام بقتل كوكبة عظيمة من آل البيت عليهم السلام، بكت عليهم الأمة كلها، بل وبكت عليهم الجن أيضاً كما روي عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: (سَمِعْتُ الْجِنَّ تَنُوحُ عَلَى الْحُسَيْنِ رضي الله عنه)^(١). وكذلك جاء عن ميمونة رضي الله عنها مثل ذلك^(٢). وكانت أم سلمة رضي الله عنها آخر من مات من أمهات المؤمنين، وعمرت حتى بلغها مقتل الحسين الشهيد، فوجمت لذلك، وغشي عليها، وحزنت عليه كثيرا، لم تلبث بعده إلا يسيراً^(٣).

- (١) أخرجه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (١٣٧٣)، وأحمد بن منيع في مسنده «المطالب العالية المسندة» (٣٩٦٣)، وابن أبي عاصم في «الأحاديث والمثنوي» (٤٢٥) والطبراني في «الكبير» (٢٨٦٧) وغيرهم عن حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن أم سلمة به. وإسناده حسن. وانظر: «ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى» للمحب الطبري (ص ١٤٦).
- (٢) أخرجه ابن أبي عاصم في «الأحاديث والمثنوي» (٤٢٦) والطبراني في «الكبير» (٢٨٦٨) وأبو نعيم في «معركة الصحابة» (١٧٩٠) وغيرهم عن حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن ميمونة قالت: (سَمِعْتُ الْجِنَّ تَنُوحُ عَلَى الْحُسَيْنِ رضي الله عنه)، وإسناده حسن.
- (٣) سيأتي زيادة بيان لفضائلها ووفاتها.

وحق لها أن تبكي وتحزن، كيف لا وهي من روى حديث الكساء^(١)، فشهدت محبة النبي ﷺ للحسين.

قتل عليه السلام يوم الجمعة، لعشر خلت من المحرم، يوم عاشوراء، سنة ستين، وقيل: إحدى وستين، وقيل: سبع وخمسين، بموضع يقال له: كربلاء، من أرض العراق، بناحية الكوفة، ويعرف الموضع أيضاً بـ(الطف). قتله سنان بن أنس النخعي، وقيل: رجل من مذحج، وقيل: من شمر بن ذى الجوشن، وكان أبرص، وأجهز عليه حوالي بن يزيد الأصبحي، من حمير، حزر رأسه، وأتى بها للهالك عبيد الله بن زياد^(٢).

قال في «ذخائر العقبى»: اختلف في سنه يوم قتل، فقيل: سبع وخمسون، ولم يذكر ابن الدراع في كتاب «مواليد أهل البيت» غيره، قال: أقام منها مع جده ﷺ سبع سنين، إلا ما كان بينه وبين الحسن، ومع أبيه ثلاثين سنة، ومع أخيه الحسن عشر سنين، وبعده عشر سنين، فجملة ذلك سبع وخمسون سنة، وقيل: أربع وخمسون سنة، وقيل: ست وخمسون سنة^(٣).

روى ابن أبي الدنيا عن علي بن زيد بن جدعان، قال: استيقظ ابن عباس -رضي الله تعالى عنها- من نومه، فاسترجع، فقال: (قتل الحسين والله، فقال له أصحابه: كلا يا ابن عباس، قال: رأيت رسول الله ﷺ ومعه زجاجة من دم، فقال: (ألا ترى ما صنعت أمتي من بعدي، قتلوا ابني الحسين، وهذا دمه ودم أصحابه، أرفعه إلى الله -عز وجل-) فكتب ذلك اليوم الذي قال فيه، وتلك الساعة، فجاء الخبر بعد أيام أنه قتل في ذلك اليوم وتلك الساعة^(٤).

(١) تقدم ذكره وتخريجه.

(٢) انظر «تاريخ الطبري» (٥/٤٥٣)، و«طبقات ابن سعد» (٦/٤٢٠-٤٤٢، الخانجي).

(٣) انظر «المعجم الكبير» للطبراني (٣/٢٠٢) حديث رقم (٢٧٩٨).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (١٢٩) وسنده ضعيف.

وروى الترمذي عن سلمى، قالت: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ -رضي الله تعالى عنها- وهي تَبْكِي، فَقُلْتُ: مَا يُبْكِيكِ؟ قالت: (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله)، تَغْنِي فِي الْمَنَامِ، وَعَلَى رَأْسِهِ وَحِجَّتِهِ التُّرَابُ، فَقُلْتُ: مَا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (شَهِدْتُ قَتْلَ الْحُسَيْنِ أَنْفًا)^(١).

وروى ابن سعد عن شهر بن حوشب قال: إنا لعند أم سلمة -رضي الله تعالى عنها- فسمعنا صارخة، فأقبلت حتى انتهت إلى أم سلمة، فقالت: قتل الحسين، فقالت: (قد فعلوها، ملا الله قبورهم أو بيوتهم نارا، ووقعت مغشيا عليها، وقمنا)^(٢).

وَعَنْ أَبِي زَيْدِ الْفُقَيْمِيِّ، عَنْ أَبِي جَبَابِ الْكَلْبِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي الْجَصَّاصُونَ قَالُوا: «كُنَّا إِذَا خَرَجْنَا بِاللَّيْلِ إِلَى الْجَبَانَةِ عِنْدَ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ، سَمِعْنَا الْجَنَّ يَتَوَحَّوْنَ عَلَيْهِ يَقُولُونَ:

مَسَحَ الرَّسُولُ جَبِينَهُ فَلَهُ بَرِيْقٌ فِي الْخُدُودِ
أَبَوَاهُ مِنْ عَلِيٍّ قَرِيْبٍ وَجَدُهُ خَيْرُ الْجُدُودِ

قال: فأجبتهم:

خَرَجُوا بِهِ وَفَدَا إِلَيْهِ فَهُمْ لَهُ شَرُّ الْوُفُودِ
قَتَلُوا ابْنَ بِنْتِ نَبِيِّهِمْ سَكَنُوا بِهِ دَارَ الْخُلُودِ^(٣)

لعن الله قاتل الحسين وقاتل آل بيت المصطفى، ومن أعان على قتلهم.

أَلَا يَا عَيْنُ فَاحْتَفِي بِجَهْدِي وَمَنْ يَبْكِي عَلَى الشُّهَدَاءِ بَعْدِي
عَلَى رَهْطِ تَقْوُدِهِمُ الْمَنَايَا إِلَى مُتَحَيِّرٍ فِي مَلِكِ عَبْدِ

(١) أخرجه الترمذي (٣٧٧١)، والحاكم في «المستدرک» (٦٧٦٤) وغيرهما، وقال الترمذي: «هذا حديث غريب». وضعفه الألباني.

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٤٥٢/٦)، الخانجي، ومن طريقه أخرجه ابن عساکر (٢٣٨/١٤)، وفي سنده عامر بن عبدالواحد وشهر بن حوشب ضعيفان.

(٣) انظر: «المعجم الكبير» (٢٨٦٦، ٢٨٦٧)، و«معرفة الصحابة» لأبي نعیم (١٧٩٢)، و«تاريخ دمشق» (٢٤٢/١٤).

ومما قاله في خطبته -رضي الله تعالى عنه- حين أيقن بالقتل، ما رواه الزبير بن بكار، حدثني محمد بن الحسين قال: لما أيقن الحسين -رضي الله تعالى عنه- بأنهم قاتلوه قام خطيبا فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: (قد نزل ما ترون من الأمر، وإن الدنيا قد تغيرت وتنكرت، وأدبر خيرها، ومعروفها، واستمرت حتى لم يبق فيها إلا صباة كصباة الإناء، وإلا خسيس عيش كالمرعى الويل، ألا ترون الحق لا يعمل به، والباطل لا يتناهي عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله عز وجل، وإني لا أرى الموت إلا ساعة، والحياة مع الظالمين إلا ندامة)^(١).

قالوا: وذكر كلاما كثيرا غير ذلك، وبات هو وأصحابه يصلون ويستغفرون ويتضرعون، وخيول حرس عدوهم تدور من ورائهم، فحسبنا الله ونعم الوكيل، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وذكر أبو بكر بن الأنباري -رحمه الله تعالى-: أن زينب بنت عقيل بن أبي طالب لما قتل الحسين -رضي الله تعالى عنه- أخرجت رأسها من الخباء وأشدت رافعة صوتها:

«ماذا تقولون إن قال النبي لكم
مماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي
منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم
أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي»^(٢)

وكتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج: «إياك ودم آل أبي طالب، فلإني رأيت بني حرب لما قتلوا حسينا -عليه السلام- نزع الله -عز وجل- الملك منهم».

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٣٩/٢)، والشجري في «ترتيب الأمالي» (٧٧٩)، وابن عساکر (٢١٧/١٤)، كلهم عن الزبير بن بكار به.

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١٨/٣)، وابن عساکر في «تاريخه» (١٧٨/٦٩) من رؤية ابن الأنباري ومصعب بن عبد الله، وأخرجه الشجري في «ترتيب الأمالي» (٨٠٣) من روايته أحمد الجزمي.

بداية الحدث:

كان هناك اتفاق بين معاوية رضي الله عنه والحسن بن علي عليه السلام، على أن الحسن سيأخذ الولاية بعده، وبقيت الأمور على خير، وكان الحسن والحسين يزورون معاوية رضي الله عنه، ويوزورهم، وكان معاوية يقدرهم ويعظم مكانتهم، وتوفي الحسن بن علي عليه وعلى آل البيت السلام.

بعد ذلك بايع معاوية بن أبي سفيان الناس ليزيد بن معاوية، وكان حسين بن علي بن أبي طالب ممن لم يبايع له، وكان أهل الكوفة يكتبون إلى حسين بن علي يدعونه إلى الخروج إليهم في خلافة معاوية، كل ذلك يأبى، فقدم منهم قوم إلى محمد بن الحنفية، فطلبوا إليه أن يخرج معهم، فأبى، وجاء إلى الحسين فأخبره بما عرضوا عليه، وقال: إن القوم إنما يريدون أن يأكلوا بنا، ويشيطوا دماءنا، يعني علم عليه السلام أنهم قوم خونة، فأقام حسين على ما هو عليه من الهموم، مترددا مرة يريد أن يسير إليهم، ومرة يعزم على الإقامة، وقبل أن يتوفى معاوية رضي الله عنه أوصى وصية لابنه يزيد، وكان مما أوصاه به قال له: انظر حسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فإنه أحب الناس إلى الناس، فصل رحمه، وارفق به، يصلح لك أمره، فإن يك منه شيء فإني أرجو أن يكفيك الله بمن قتل أباه، وخذل أخاه، وتوفي معاوية، وبايع الناس ليزيد.

فكتب يزيد إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، وهو على المدينة، أن ادع الناس فبايعهم، وابدأ بوجوه قريش، وليكن أول من تبدأ به الحسين بن علي، فإن أمير المؤمنين عليه السلام عهد إلي في أمره الرفق به، واستصلاحه، فبعث الوليد من ساعته نصف الليل إلى الحسين بن علي، وعبدالله بن الزبير، أخبرهما بوفاة معاوية، ودعاهما إلى البيعة ليزيد، فقالا: نصبح فننظر ما يصنع الناس، ورفق بالحسين، فخرج الحسين إلى مكة، فوثب الحسين فخرج، وخرج معه ابن الزبير ^(١).

(١) انظر «تاريخ دمشق» (٢٠٦/١٤)، و«طبقات ابن سعد» (٤٢٣-٤٢٤).

دعوة أهل الكوفة للحسين ولبيعته وإرسال مسلم بن عقيل ليعرف مدى صدق

وعدهم:

فنزل الحسين دار العباس بن عبد المطلب، فأتاه رسل أهل الكوفة، فقالوا: إننا قد

حبسنا أنفسنا عليك، ولسنا نحضر الجمعة مع الوالي، فاقدم علينا.

وكان النعمان بن بشير الأنصاري على الكوفة، فبعث الحسين بن علي إليهم مسلم بن

عقيل، فقال: سر إلى الكوفة فانظر ما كتبوا به إلي، فإن كان حقاً قدمت إليه.

فخرج مسلم حتى أتى المدينة، فأخذ منها دليلين، فمرا به في البرية، فأصابهم عطش

فمات أحد الدليلين، فقدم مسلم الكوفة، فنزل على رجل يقال له: عوسجة، فلما علم أهل

الكوفة بقدمه دبوا إليه، فبايعه منهم اثنا عشر ألفاً، فقام رجل عن يهوى يزيد بن معاوية

إلى النعمان بن بشير، فقال: إنك ضعيف أو مستضعف، قد فسد البلد، قال له النعمان: لأن

أكون ضعيفاً في طاعة الله أحب إلي من أن أكون قوياً في معصيته، ما كنت لأهتك سترأ^(١).

تولي عبيد الله بن زياد للكوفة مع البصرة وعزل النعمان ﷺ من قبل يزيد:

كتب هذا الرجل -عوسجة- بذلك إلى يزيد، فدعا يزيد مولى له يقال له: سرحون،

فاستشاره، فقال له: ليس للكوفة إلا عبيد الله بن زياد، وكان يزيد ساخطاً على عبيد الله،

وكان هم بعزله عن البصرة، فكتب إليه برضاه عنه، وأنه قد أضاف إليه الكوفة، وأمره أن

يطلب مسلم بن عقيل.

فأقبل عبيد الله بن زياد في وجوه أهل البصرة، حتى قدم الكوفة متلثماً، فلا يمر على

أحد فيسلم إلا قال له أهل المجلس: عليك السلام يا ابن رسول الله، يظنونهم الحسين بن

علي قدم عليهم، فلما نزل عبيد الله القصر دعا مولى له، فدفع إليه ثلاثة آلاف درهم، فقال:

أذهب حتى تسأل عن الرجل الذي يبايعه أهل الكوفة، فادخل عليه، وأعلمه أنك من

(١) أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣٤٧/٥)، والشجري في «ترتيب الأمالي» (٨٦٦)، من رواية خالد

القسري عن عمار الدهني قال: قلت لأبي جعفر حدثني بمقتل الحسين حتى كأنه حضرته... فذكره.

حمص، وادفع إليه المال، وبايعه، فلم يزل المولى يتلطف حتى دلوه على شيخ يلي البيعة، فذكر له أمره، فقال: لقد سرني إذ هداك الله، وساءني أن أمرنا لم يستحکم، ثم أدخله على مسلم بن عقيل، وبايعه، ودفع له المال، وخرج حتى أتى عبيدالله فأخبره، وتحول مسلم حين قدم عبيدالله من تلك الدار إلى دار أخرى، فأقام عند هانئ بن عروة المرادي.

وكان عبيدالله قال لأهل الكوفة: ما بال هانئ بن عروة لم يأتي؟ فخرج إليه محمد بن الأشعث في أناس من وجوه أهل الكوفة، وهو على باب داره، فقالوا له: إن الأمير قد ذكرك واستبطأك، فانطلق إليه، فركب معهم حتى دخل على عبيدالله بن زياد.

فلما سلم عليه قال له: يا هانئ أين مسلم بن عقيل؟ فقال له: لا أدري، فأخرج إليه المولى الذي دفع الدراهم إلى مسلم، فلما رآه سقط في يده، وقال: أيها الأمير والله ما دعوته إلى منزلي، ولكنه جاء فطرح نفسه عليّ، فقال: اتنسي به، فتلكأ، فاستدناها، فأذنوه منه، فضربه وأمر بحبسه، فبلغ الخبر قومه، فاجتمعوا على باب القصر، فسمع عبيدالله الجلبة، فقال لأحد جلسائه: اخرج إليهم فأعلمهم أنني ما حبسته إلا لأستخبره عن خبر مسلم، ولا بأس عليه مني، فبلغهم ذلك فتفرقوا^(١).

بداية خيانة العهد:

نادى مسلم بن عقيل لما بلغه الخبر بشعاره، فاجتمع عليه أربعون الفاً من أهل الكوفة، فركب وبعث عبيدالله إلى وجوه أهل الكوفة، فجمعهم عنده في القصر، فأمر كل واحد منهم أن يشرف على عشيرته، فيردهم فكلموهم، فجعلوا يتسللون واحداً واحداً، فأمر مسلم وليس معه إلا عدد قليل منهم.

فلما اختلط الظلام ذهب أولئك أيضاً ولم يبق معه أحد^(٢)، حسبنا الله عليهم.

(١) قاله أبو جعفر، وهو تمة الكلام المتقدم وقد تقدم تخريجه.

(٢) قاله أبو جعفر، وهو تمة الكلام المتقدم وقد تقدم تخريجه.

مقتل مسلم بن عقيل عليه وعلى آل البيت السلام:

لما بقي مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام وحده تردد في الطرق بالليل، فأتى باب امرأة، فقال: اسقيني ماء، فسقته، فاستمر قائماً، قالت: يا عبد الله إنك مرتاب، فما شأنك؟ قال: أنا مسلم بن عقيل، فهل عندك مأوى، قالت: نعم، ادخل، فدخل، وكان لها ولد من موالى محمد بن الأشعث، فانطلق إلى محمد بن الأشعث فأخبره، فلما يفجأ مسلماً إلا والدار قد أحيط بها، فلما رأى ذلك خرج بسيفه يدفعهم عن نفسه، فأعطاه محمد بن الأشعث الأمان، فأمكن من يده، فأتى به عبيدالله، فأمر به فأصعد إلى القصر، ثم قتله، وقتل هانئ بن عروة، وصلبهما، فقال شاعرهم في ذلك أبياتاً، منها:

فإن كنت لا تدرين ما الموت فانظري إلى هانئ في السوق وابن عقيل^(١)

خروج الحسين عليه السلام للكوفة وموقف الصحابة عليهم السلام من ذلك:

وعزم الحسين على الخروج، ووقف له الصحابة رضي الله عنهم لا يريدونه أن يخرج، وحاولوا أن يثنونه حتى بكوا، واخضلت لحاهم بالدمع، وهم يعلمون عن خيانة أهل الكوفة، وتأمل حب الصحابة لآل البيت عليهم السلام، ومعرفتهم لحقهم.

جاء أبو سعيد الخدري إلى الحسين فقال له: (يا أبا عبد الله إني لكم ناصح، وإني عليكم مشفق، وقد بلغني أنه كاتبك قوم من شيعتكم بالكوفة، يدعونك إلى الخروج إليهم، فلا تخرج، فإني سمعت أباك يقول: بالكوفة والله لقد مللتهم وأبغضتهم، وملوني وأبغضوني، وما بلوت منهم وفاء، ومن فاز بهم فاز بالسهم الأخبب، والله ما لهم ثبات ولا عزم أمر، ولا صبر على السيف)^(٢).

(١) تنمة كلام أبي جعفر، وقد تقدم تحريجه.

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٦/٤٢٢)، الخانجي، ومن طريقه ابن عساکر في «تاريخه»

وقال عبدالله بن عمر رضي الله عنه وأرضاه للحسين: (لا تخرج؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وآله خيره الله بين الدنيا والآخرة فاختر الآخرة، وإنك بضعة منه، ولا تعطها يعني الدنيا، فاعتنقه وبكى، وودعه، فكان ابن عمر يقول: غلبنا حسين بن علي بالخروج)^(١).

وقال له ابن عباس عليه وعلى آل البيت السلام: (أين تريد يا ابن فاطمة؟ قال: العراق وشيعتي. فقال: إني لكاره لوجهك هذا تخرج إلى قوم قتلوا أباك، وطعنوا أخاك، حتى تركهم سخطة وملة لهم، أذكرك الله أن تغرر بنفسك)^(٢).

وقال أبو واقد الليثي: «بلغني خروج حسين فأدرسته بممل، فناشدته الله أن لا يخرج؛ فإنه يخرج في غير وجه خروج، إنما يقتل نفسه»^(٣).

وأناه أبو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام، فقال: (يا ابن عم، إن الترحم نظارتي عليك، وما أدري كيف أنا عندك في النصيحة لك، قال: يا أبا بكر ما أنت ممن يستغش، ولا يتهم، فقل. قال: قد رأيت ما صنع أهل العراق بأبيك وأخيك، وأنت تريد أن تسير إليهم، وهم عبيد الدنيا، فيقاتلك من قد وعدك أن ينصرك، ويخذلك من أنت أحب إليه ممن ينصره، فأذكرك الله في نفسك. فقال: جزاك الله يا ابن عم خيرا، فقد اجتهدت رأيك، ومهما يقضي الله من أمر يكن. فقال أبو بكر: إنا لله عند الله نحتسب أبا عبدالله)^(٤).

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٦/٤٢٥)، الخانجي، ومن طريقه ابن عساکر في «تاريخه» (٢٠٨/١٤).

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٦/٤٢٥)، الخانجي، ومن طريقه ابن عساکر في «تاريخه» (٢٠٨/١٤).

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٦/٤٢٦)، الخانجي، ومن طريقه ابن عساکر في «تاريخه» (٢٠٨/١٤).

(٤) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٦/٤٢٦)، الخانجي، ومن طريقه ابن عساکر في «تاريخه» (٢٠٩/١٤).

وكتب عبدالله بن جعفر بن أبي طالب إليه كتاباً يحذره أهل الكوفة، ويناشده الله أن يشخص إليهم، فكتب إليه الحسين: إني رأيت رؤيا، ورأيت فيها رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمرني بأمر أنا ماض له، ولست بمخبر بها أحداً حتى ألقى عملي^(١)، وكتب يزيد بن معاوية إلى عبدالله بن عباس رضي الله عنه وعليه وعلى آل البيت السلام يخبره بخروج حسين إلى مكة، ويحسبه جاءه رجال من أهل هذا المشرق، فمنوه الخلافة، وعندك منهم خبرة وتجربة، فإن كان فعل فقد قطع واشج القرابة، وأنت كبير أهل بيتك، والمنظور إليه، فاكففه عن السعي في الفرقة، وكتب بهذه الأبيات إليه وإلى من بمكة والمدينة من قريش.

يا أيها الراكب الغادي مطيته	على غدافرة في سيرها قحم
ابلغ قريشاً على نأي المزار بها	بينسي وبين حسين الله والرحم
وموقف بفناء البيت أنشده	عهد الإله وما يوفى به الذم
عنيتم قومكم فخرا بأمكم	أم لعمري حصان برة كرم
هي التي لا يداني فضلها أحد	بنت الرسول وخير الناس قد علموا
وفضلها لكم فضل وغيركم	من قومكم لهم في فضلها قسم
إني لأعلم أو ظننا كعالمه	والظن يصدق أحياناً فينتظم
أن سوف يترككم ما تدعون بها	قتل تهاذاكم العقبان والرخم
يا قومنا لا تشبوا الحرب إذ سكنت	وأمسكوا بحبال السلم واعتصموا
قد غرت الحرب ممن كان قبلكم	من القرون وقد بادت بها الأمم
فأنصفوا قومكم لا تهلكوا بذخا	فرب ذي بلخ زلت به القدم

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٦/٤٢٦)، الخانجي، ومن طريقه ابن عساکر في «تاريخه»

قال: فكتب إليه عبدالله بن عباس رضي الله عنه: (إني لأرجوا أن لا يكون خروج الحسين لأمر تكرهه، ولست أدع النصيحة له في كل ما يجمع الله به الألفة وتطفى به النائرة).

ودخل عبدالله بن عباس عليه وعلى آل البيت السلام على الحسين، فكلمه ليلاً طويلاً، وقال: «أنشدك الله أن تهلك غدا بحال مضیعة، لا تأتي العراق، وإن كنت لا بد فاعلا، فأقم حتى ينقضي الموسم، وتلقى الناس، وتعلم على ما يصدرن، ثم ترى رأيك»، وذلك في عشرة ذي الحجة، سنة ستين، فأبى الحسين أن لا يمضي إلى العراق.

فقال له ابن عباس: (والله إني لأظنك ستقتل غدا بين نساتك وبناتك، كما قتل عثمان بين نساته وبناته، والله إني أخاف أن تكون الذي يقاد به عثمان، فإننا لله وإنا إليه راجعون).

فقال الحسين رضي الله عنه: (أبا العباس إنك شيخ قد كبرت).

فقال ابن عباس: (لولا أن يزري ذلك بي أو بك لنشبت يدي في رأسك، ولو أعلم أنا إذا تناصبنا أقمتم لفعلت، ولكن لا أخال ذلك نافعي).

فقال له الحسين: (لأن أقتل بمكان كذا وكذا أحب إلي أن تستحل بي) يعني مكة. قال:

فبكى ابن عباس^(١).

وصول خبير مقتل مسلم إلى الحسين عليه وعلى آل البيت السلام:

لم يبلغ الحسين مقتل مسلم بن عقيل وخيانة أهل الكوفة حتى كان بينه وبين القادسية ثلاثة أميال، فلقية الحر بن يزيد التميمي، فقال له: ارجع فإني لم أدع لك خلفي خيراً،

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٦/٤٢٧-٤٢٨، الخانجي)، ومن طريقه أخرجه ابن عساکر في

وأخبره الخبر، فهم أن يرجع، وكان معه إخوة مسلم، فقالوا: والله لا نرجع حتى نصيب بئارنا أو نقتل، فساروا، وكان عبيدالله قد جهز الجيش لملاقاته، فوافوه بكر بلاء، فنزلها، ومعه خمسة وأربعون نفساً من الفرسان، ونحو مائة راجل، فلقيه الحسين، وأميرهم عمر بن سعد بن أبي وقاص، رضي الله عن سعد، وكان عبيدالله ولاء الري، وكتب له بعهدة عليها إذا رجع من حرب الحسين، فلما التقياً، قال له الحسين: اختر مني إحدى ثلاث: إما أن ألحق بئغر من الثغور، وإما أن أرجع إلى المدينة، وإما أن أضع يدي في يد يزيد بن معاوية.

طلبات كانت يسيرة، ولكن طغيان عبيدالله، وجبروته وظلمه جعله يستكبر.

استشهاد الحسين عليه السلام:

قبل عمر بن سعد ما عرضه الحسين عليه السلام، إما أن يلحق بئغر من الثغور، وإما أن يرجع إلى المدينة، وإما أن يضع يده في يد يزيد بن معاوية، وكتب به إلى عبيدالله بن زياد، فكتب إليه عبيدالله: لا أقبل منه حتى يضع يده في يدي، وهذا كبر منه وغطرسه، فامتنع الحسين، فقَاتلوه، فقتل، وقتل معه أصحابه، وفيهم سبعة عشر شاباً من أهل بيته، قتل مع الحسين من آل النبي عليه السلام ابنه علي الأكبر، ومن ولد أخيه الحسن: عبدالله بن الحسن، والقاسم بن الحسن، وأبو بكر بن الحسن، ومن إخوته: العباس بن علي، وعبدالله بن علي، وجعفر بن علي، وعثمان بن علي، وأبو بكر بن علي، ومحمد بن علي، وهو محمد الأصغر، ومن ولد جعفر بن أبي طالب: محمد بن عبدالله بن جعفر، وعون بن عبدالله، ومن ولد عقيل: عبدالله بن عقيل، وقتل مسلم بن عقيل بالكوفة، وعبدالرحمن بن عقيل، وجعفر بن عقيل، وعبدالله بن مسلم بن عقيل.

ثم كان آخر ذلك أن أتى برأس الحسين عليه السلام إلى عبيد الله، فأرسله ومن بقي من أهل بيته إلى يزيد، ومنهم علي بن الحسين، وكان مريضاً، ومنهم عمته زينب، فلما قدموا على يزيد أدخلهم على عياله، ثم جهزهم إلى المدينة^(١).

وقد صح عن إبراهيم النخعي أنه كان يقول: «لو كنت فيمن قاتل الحسين ثم أدخلت الجنة، لاستحييت أن أنظر إلى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم»^(٢).

وقال حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما يرى النائم نصف النهار، أشعث أغبر، بيده قارورة فيها دم، فقلت: بأبي وأمي يا رسول الله ما هذا؟ قال: «هذا دم الحسين وأصحابه، لم أزل ألتقطه منذ اليوم، فكان ذلك اليوم الذي قتل فيه»^(٣).

وعن عمار عن أم سلمة قالت: «سَمِعْتُ الْجَنَّةَ تُنْشِئُ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا»^(٤).

قال الزبير بن بكار: قتل الحسين يوم عاشوراء، سنة إحدى وستين، وكذا قال الجمهور، وشذ من قال غير ذلك.

(١) انظر «تاريخ الطبري» (٥/٤٠٠ فما بعدها)، و«طبقات ابن سعد» (٦/٤٣٥ فما بعدها).

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٨٢٩)، وابن الأعرابي في «معجمه» (١٤٣٥)، ومكرم البراز في «فوائده» (٤٦)، وابن عساكر في «تاريخه» (١٤/٢٣٧)، وصححه الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٧١/٢).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (١٣٨٠)، وفي «مسنده» (١/٣٤٣)، وعبد بن حميد كما في «منتخب المسند» (٧١٠)، والحاكم في «المستدرک» (٤/٣٩٧)، والطبراني في «الكبير» (٣/١١٠)، (١٨٥/١٢) وغيرهم، كلهم من طريق حماد به، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(٤) تقدم تخريجه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وَالَّذِي نَقَلَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ: أَنَّ يَزِيدَ لَمْ يَأْمُرْ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ، وَلَا كَانَ لَهُ غَرَضٌ فِي ذَلِكَ، بَلْ كَانَ يَخْتَارُ أَنْ يُكْرِمَهُ وَيُعَظَّمَهُ، كَمَا أَمَرَهُ بِذَلِكَ مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه. وَلَكِنْ كَانَ يَخْتَارُ أَنْ يَمْتَنِعَ مِنَ الْوِلَايَةِ وَالخُرُوجِ عَلَيْهِ، فَلَمَّا قَدِمَ الْحُسَيْنُ وَعَلِمَ أَنَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ يَجْذُلُونَهُ وَيُسْلِمُونَهُ، طَلَبَ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى يَزِيدَ، أَوْ يَرْجَعَ إِلَى وَطَنِهِ، أَوْ يَذْهَبَ إِلَى الثَّغْرِ، فَمَنَعُوهُ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى يَسْتَأْذِنَ، فَقَاتَلُوهُ حَتَّى قُتِلَ مَظْلُومًا شَهِيدًا رضي الله عنه، وَأَنَّ خَبَرَ قَتْلِهِ لَمَّا بَلَغَ يَزِيدَ وَأَهْلَهُ سَاءَ هُمْ ذَلِكَ، وَبَكَوْا عَلَى قَتْلِهِ، وَقَالَ يَزِيدُ: لَعَنَّ اللَّهُ ابْنَ مَرْجَانَةَ - يَعْنِي عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ - أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحُسَيْنِ رَحِمٌ لَمَا قَتَلَهُ. وَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَرْضَى مِنْ طَاعَةِ أَهْلِ الْعِرَاقِ بِدُونِ قَتْلِ الْحُسَيْنِ. وَأَنَّهُ جَهَّزَ أَهْلَهُ بِأَحْسَنِ الْجِهَازِ، وَأَرْسَلَهُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ، لَكِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ مَا انْتَصَرَ لِلْحُسَيْنِ، وَلَا أَمَرَ بِقَتْلِ قَاتِلِهِ، وَلَا أَخَذَ بِثَأْرِهِ.

وَأَمَّا مَا يُذَكَّرُ مِنْ سَبِي نِسَائِهِ وَالذَّرَارِيِّ، وَالذَّوْرَانِ بِهِمْ فِي الْبِلَادِ، وَتَحْمِلِهِمْ عَلَى الْجَمَالِ بِغَيْرِ أَقْتَابٍ، فَهَذَا كِذْبٌ وَبَاطِلٌ؛ مَا سَبَى الْمُسْلِمُونَ - وَاللَّهُ أَحْمَدُ - هَاشِمِيَّةً قَطُّ، وَلَا اسْتَحَلَّتْ أُمَّةٌ مُحَمَّدًا رضي الله عنه سَبِي بَنِي هَاشِمٍ قَطُّ، وَلَكِنْ أَهْلُ الْهَوَى وَالْجَهْلِ يَكْذِبُونَ كَثِيرًا»^(١).

وقال أيضاً: «وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ مِنَ الْأَحْدَاثِ وَالْعُقُوبَاتِ الْحَاصِلَةِ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ؛ فَلَا رَيْبَ أَنَّ قَتْلَ الْحُسَيْنِ مِنْ أَعْظَمِ الذُّنُوبِ، وَأَنَّ فَاعِلَ ذَلِكَ وَالرَّاضِيَ بِهِ وَالْمُعِينَ عَلَيْهِ مُسْتَحَقٌّ لِعِقَابِ اللَّهِ الَّذِي يَسْتَحِقُّهُ أَمْثَالُهُ، لَكِنَّ قَتْلَهُ لَيْسَ بِأَعْظَمَ مِنْ قَتْلِ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ مِنَ النَّبِيِّينَ، وَالسَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، وَمَنْ قُتِلَ فِي حَرْبٍ مُسَيْلِمَةً، وَكَشَهْدَاءِ أُحُدٍ، وَالَّذِينَ قُتِلُوا بِبَيْتِ مَعُونَةَ، وَكَقَتْلِ عُثْمَانَ، وَقَتْلِ عَلِيٍّ، لَا سِيَّمَا وَالَّذِينَ قَتَلُوا أَبَاهُ عَلِيًّا كَانُوا يَعْتَقِدُونَهُ كَافِرًا

(١) «منهاج السنة النبوية» (٤/ ٥٥٧-٥٥٨).

مُرْتَدًّا، وَأَنْ قَتَلَهُ مِنْ أَعْظَمِ الْقُرْبَاتِ، بِخِلَافِ الَّذِينَ قَتَلُوا الْحُسَيْنَ؛ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْتَقِدُونَ كُفْرَهُ، وَكَانَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ - أَوْ أَكْثَرُهُمْ - يَكْرَهُونَ قَتْلَهُ، وَيَرَوْنَهُ ذَنْبًا عَظِيمًا، لَكِنْ قَتَلُوهُ لِعَرَضِهِمْ، كَمَا يَقْتُلُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَى الْمَلِكِ.

وَهَذَا وَغَيْرُهُ يَتَبَيَّنُ أَنَّ كَثِيرًا مِمَّا رُوِيَ فِي ذَلِكَ كَذِبٌ، مِثْلُ كَوْنِ السَّمَاءِ أَمْطَرَتْ دَمًا، فَإِنَّ هَذَا مَا وَقَعَ قَطُّ فِي قَتْلِ أَحَدٍ، وَمِثْلُ كَوْنِ الْحُمْرَةِ ظَهَرَتْ فِي السَّمَاءِ يَوْمَ قَتْلِ الْحُسَيْنِ وَلَمْ تَظْهَرْ قَبْلَ ذَلِكَ؛ فَإِنَّ هَذَا مِنَ التَّرَاهَاتِ، فَمَا زَالَتْ هَذِهِ الْحُمْرَةُ تَظْهَرُ، وَلَهَا سَبَبٌ طَبِيعِيٌّ مِنْ جِهَةِ الشَّمْسِ، فَهِيَ بِمَنْزِلَةِ الشَّفَقِ»^(١).

وقال ابن خلدون: «لما ظهر فسق يزيد عند الكافة من أهل عصره، بعثت شيعة أهل البيت بالكوفة للحسين أن يأتيهم، فيقوموا بأمره، فرأى الحسين أن الخروج على يزيد متعين من أجل فسقه، لا سيما من له القدرة على ذلك، وظنها من نفسه بأهليته وشوكته، فأما الأهلية فكانت كما ظن وزيادة، وأما الشوكة فغلط يرحمه الله فيها، لأن عصبية مضر كانت في قريش، وعصبية عبد مناف إنما كانت في بني أمية، تعرف ذلك لهم قريش وسائر الناس، ولا ينكرونه، وإنما نسي ذلك أول الإسلام، لما شغل الناس من الذمهور بالخوارق وأمر الوحي، وتردد الملائكة لنصرة المسلمين، فأغفلوا أمور عوائدهم، وذهبت عصبية الجاهلية ومنازعتها، ونسيت، ولم يبق إلا العصبية الطبيعية في الحماية والدفاع، يتنفع بها في إقامة الدين وجهاد المشركين، والدين فيها محكم، والعادة معزولة، حتى إذا انقطع أمر النبوة والخوارق المهولة، تراجع الحكم بعض الشيء للعوائد، فعادت العصبية كما كانت، ولمن كانت، وأصبحت مضر أطوع لبني أمية من سواهم بما كان لهم من ذلك قبل، فقد تبين لك غلط الحسين، إلا أنه في أمر دنيوي لا يضره الغلط فيه، وأما الحكم الشرعي فلم

(١) «منهاج السنة النبوية» (٤/٥٥٩-٥٦٠).

يغلط فيه، لأنه منوط بظنّه، وكان ظنّه القدرة على ذلك، ولقد عدّله ابن العباس وابن الزبير وابن عمر وابن الحنفية أخوه وغيره في مسيره إلى الكوفة، وعلموا غلطه في ذلك، ولم يرجع عمّا هو بسبيله لما أَراده الله.

وأما غير الحسين من الصحابة الذين كانوا بالحجاز، ومع يزيد بالشام والعراق، ومن التابعين لهم، فرأوا أنّ الخروج على يزيد وإن كان فاسقا لا يجوز، لما ينشأ عنه من الهرج والدماء، فأقصروا عن ذلك، ولم يتابعوا الحسين، ولا أنكروا عليه، ولا أثمّوه، لأنه مجتهد، وهو أسوة المجتهدين، ولا يذهب بك الغلط أن تقول بتأثيم هؤلاء بمخالفة الحسين، وقعودهم عن نصره، فإنهم أكثر الصحابة، وكانوا مع يزيد، ولم يروا الخروج عليه، وكان الحسين يستشهد بهم وهو بكر بلاء على فضله وحقّه، ويقول: سلوا جابر بن عبد الله وأبا سعيد الخدري وأنس بن مالك وسهل بن سعيد وزيد بن أرقم وأمثالهم.

ولم ينكر عليهم قعودهم عن نصره، ولا تعرّض لذلك، لعلمه أنه عن اجتهاد، وإن كان هو على اجتهاد، ويكون ذلك كما يحذّ الشافعي والمالكي والحنفي على شرب النبيذ، واعلم أنّ الأمر ليس كذلك، وقاتله لم يكن عن اجتهاد هؤلاء، وإن كان خلافه عن اجتهادهم، وإتباعه بقتاله يزيد وأصحابه، ولا تقولن: إنّ يزيد وإن كان فاسقا ولم يجز هؤلاء الخروج عليه، فأفعاله عندهم صحيحة، واعلم أنه إنّما ينفذ من أعمال الفاسق ما كان مشروعا، وقاتل البغاة عندهم من شرطه أن يكون مع الإمام العادل، وهو مفقود في مسألتنا، فلا يجوز قتال الحسين مع يزيد، ولا ليزيد، بل هي من فعلاته المؤكدة لفسقه، والحسين فيها شهيد مثاب، وهو على حق، واجتهاد الصحابة الذين كانوا مع يزيد على حق أيضا واجتهاد^(١).

(١) «مقدمة ابن خلدون» (ص ٢٦٩-٢٧١).

قلت: وقد صنف في مقتل الحسين تصانيف، فيها الغث والسمين، والصحيح والسقيم، والزيادات والكذب، ولعل فيما ذكرت غنية بإذن الله تعالى عما يروى، ولولا الحاجة لذكره ما ذكرته، ولكن افتراء وكذب الروافض على الصحابة طغى وعم ولا حول ولا قوة إلا بالله، فاقتضى الذكر والبيان.

ورحم الله الإمام ابن حجر الهيثمي إذ قال: «قَالَ الْغَزَالِيُّ وَغَيْرُهُ: وَيَحْرَمُ عَلَى الْوَاعِظِ وَغَيْرِهِ رِوَايَةَ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ وَحِكَايَاتِهِ، وَمَا جَرَى بَيْنَ الصَّحَابَةِ مِنَ التَّشَاجُرِ وَالتَّخَاصُمِ؛ فَإِنَّهُ يَسْجَعُ عَلَى بَغْضِ الصَّحَابَةِ، وَالطَّعْنِ فِيهِمْ، وَهُمْ أَعْلَامُ الدِّينِ، تَلَقَّى الْأَئِمَّةَ الدِّينَ عَنْهُمْ رِوَايَةَ، وَنَحْنُ تَلْقِينَاهُ مِنَ الْأَئِمَّةِ دِرَايَةَ، فَالطَّاعِنُ فِيهِمْ مَطْعُونٌ، طَاعِنٌ فِي نَفْسِهِ وَدِينِهِ.

قَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ وَالتَّوْرِيُّ: الصَّحَابَةُ كُلُّهُمْ عُدُولٌ، وَكَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ مِائَةٌ أَلْفَ وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ أَلْفَ صَحَابِيٍّ عِنْدَ مَوْتِهِ ﷺ، وَالْقُرْآنُ وَالْأَخْبَارُ مَصْرُحَانِ بَعْدَ التَّهْمِ وَجَلَالَتِهِمْ، وَمَا جَرَى بَيْنَهُمْ مَحَامِلٌ لَا يَحْتَمِلُ ذِكْرَهَا هَذَا الْكِتَابُ. انْتَهَى مُلَخَّصًا.

وَمَا ذَكَرَهُ مِنْ حُرْمَةِ رِوَايَةِ قَتْلِ الْحُسَيْنِ وَمَا بَعْدَهَا لَا يُنَافِي مَا ذَكَرْتَهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ؛ لِأَنَّ هَذَا الْبَيَانَ الْحَقَّ الَّذِي يَجِبُ اعْتِقَادُهُ مِنْ جَلَالَةِ الصَّحَابَةِ وَبِرَائَتِهِمْ مِنْ كُلِّ نَقْصٍ، بِخِلَافِ مَا يَفْعَلُهُ الْوَعَاظُ الْجَهْلَةُ، فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ بِالْأَخْبَارِ الْكَاذِبَةِ الْمَوْضُوعَةِ وَنَحْوِهَا، وَلَا يَبِينُونَ الْمَحَامِلَ وَالْحَقَّ الَّذِي يَجِبُ اعْتِقَادُهُ، فَيُوقِعُونَ الْعَامَّةَ فِي بَغْضِ الصَّحَابَةِ، وَتَنْقِصِهِمْ، بِخِلَافِ مَا ذَكَرْنَاهُ، فَإِنَّهُ لِعَايَةِ إِجْلَالِهِمْ وَتَنْزِيهِهِمْ»^(١).

بنات النبي عليه السلام

بعد أن ذكرنا أصحاب الكساء من آل بيت النبي عليه السلام ومناقبهم، نذكر في هذا المبحث بنات النبي عليه السلام، فهن من أقرب الناس إليه عليه السلام؛ لأنهن من صلبه ونسله عليه السلام، مستعرضين شيئاً من فضائلهن ومناقبهن عليهن السلام:

١- فاطمة الزهراء عليها السلام:

تقدمت ترجمتها وما لها من فضائل ومناقب عند ذكر أصحاب الكساء عليهم السلام.

٢- زينب عليها السلام:

هي زينب بنت سيد البشر رسول الله محمد بن عبدالله بن عبد المطلب الهاشمية القرشية، على أبيها وعليها الصلاة والسلام، وأمها أم المؤمنين خديجة بنت خويلد عليها السلام.

وهي أكبر بنات الرسول عليه السلام ^(١)، ولدت زينب عليها السلام في السنة الثلاثين من مولد النبي عليه السلام، أي أنه عليه السلام كان يبلغ من العمر ثلاثين عاماً عندما أصبح أباً لزينب ^(٢) التي أحبها كثيراً وفرح بها فرحاً شديداً.

واعتاد أهل مكة عامة والأشراف منهم خاصة على إرسال صغارهم الرضع إلى مرضعات من البادية يعتنين بهم، فيمكثوا هناك قرابة الستين، يتعلموا خلالها طلاقة وفصاحة اللسان العربي، كما يتعلموا خشونة العيش وشدتها في البادية، بعيداً عن نعومة وترف معيشة المدن، ثم يعيدوهم إلى ذويهم بعد أن يتموا العامين من العمر.

وكانت زينب بنت النبي عليه السلام من أولئك الأطفال الذين تربوا في البادية، ومكثت هناك قرابة الستين، وبعد أن عادت زينب عليها السلام إلى بيت أبيها رسول الله عليه السلام نشأت في كنفه حتى شبّت على الأدب والأخلاق الفاضلة، وهذا كله كان قبل بعثة النبي عليه السلام.

(١) انظر: «المستدرک» للحاكم (٤/٤٢).

(٢) انظر: «الاستيعاب» (٤/١٨٥٣) ترجمة رقم (٣٣٦٠)، و«أسد الغابة» (٧/١٣١) ترجمة رقم

(٦٩٦٤)، و«الإصابة في تمييز الصحابة» (٨/١٥١) ترجمة رقم (١١٢٢٣).

تزوجت زينب عليها السلام من ابن خالتها أبي العاص بن الربيع بن عبدالعزيز بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي العبشمي؛ فولدت له: أمامة التي تزوج بها علي بن أبي طالب بعد فاطمة، وولدت له أيضاً: علي بن أبي العاص، الذي يقال: إن رسول الله ﷺ أُرِدْفَه وراءه يوم الفتح، ويقال: إنه مات صبياً^(١).

ولما بُعث رسول الله ﷺ كانت زينب عليها السلام من أوائل من صدق النبي ﷺ واتبعه في دعوته، فأسلمت وحسن إسلامها، وأبى زوجها أبو العاص أن يسلم في أول الأمر، ولما أذن الله بالهجرة وهاجر رسول الله ﷺ وأصحابه إلى مكة، مكثت زينب عليها السلام مع زوجها أبي العاص في مكة إلى ما بعد غزوة بدر، وكان زوجها أبو العاص ممن شهد بدرًا مع المشركين، وكان ممن أُسِرَ في تلك الغزوة عند جيش المسلمين، فسعت زينب عليها السلام تلك الزوجة الصالحة التي عُرفت بشدة الوفاء لزوجها إلى فكاكه من الأسر، فأرسلت في فدائه فإذها لها كان قد أهدتها لها أمها خديجة عليها السلام يوم زواجها.

عَنْ عَائِشَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ قَالَتْ: لَمَّا بَعَثَ أَهْلُ مَكَّةَ فِي فِدَاءِ أَسْرَاهُمْ بَعَثَتْ زَيْنَبُ فِي فِدَاءِ أَبِي الْعَاصِ بِبَالٍ، وَبَعَثَتْ فِيهِ بِقِلَادَةٍ لَهَا كَانَتْ عِنْدَ خَدِيجَةَ أَدْخَلَتْهَا بِهَا عَلَى أَبِي الْعَاصِ، قَالَتْ: فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَقَّ لَهَا رِقَّةً شَدِيدَةً، وَقَالَ: (إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطَلِّقُوا لَهَا أَسِيرَهَا، وَتَرُدُّوا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا). فَقَالُوا: نَعَمْ. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ عَلَيْهِ أَوْ وَعَدَهُ أَنْ يُحَلِّيَ سَبِيلَ زَيْنَبَ إِلَيْهِ، وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَرَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: (كُونَا بِبَطْنِ يَأْجِجٍ حَتَّى تَمُرَّ بِكُمَا زَيْنَبُ فَتَضْحَبَاَهَا حَتَّى تَأْتِيَا بِهَا)^(٢).

بعد أن عاد أبو العاص إلى مكة استأذنت منه زوجته زينب عليها السلام أن تهاجر إلى المدينة، فأذن لها كما وعد النبي ﷺ، فلحقت بأبيها ﷺ إلى المدينة النبوية، ثم مكث

(١) انظر: «أسد الغابة» (١٣٠/٧) و«سير أعلام النبلاء» (٢/٢٤٦).

(٢) أخرجه أبو داود (٢٦٩٢) والإمام أحمد في «المسند» (٢٦٣٦٢)، والطبراني في «الكبير» (٤٢٦/٢٢).

حديث رقم (١٠٥٠)، وصححه الحاكم في «المستدرک» (٤٣٠٦)، ووافقه الحافظ الذهبي.

أبو العاص على كفره حيناً من الزمن، وبعد ذلك لحق بزوجه زينب عليها السلام إلى المدينة، فأسلم وحسن إسلامه، فردها رسول الله ﷺ عليه، وعاشا معاً.

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اسْتَأْذَنَتْ أَبَا الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ حِينَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُهَاجِرًا أَنْ تَذْهَبَ إِلَيْهِ، فَأَذِنَ لَهَا، فَقَدِمَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ إِنَّ أَبَا الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ لِحَقَّهَا بِالْمَدِينَةِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا أَنْ تُخْذِي مِنْ أَيْكِ أَمَانًا، فَأَطْلَعَتْ رَأْسَهَا مِنْ بَابِ حُجْرَتِهَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي بِالنَّاسِ الصُّبْحَ، فَقَالَتْ: أَيُّهَا النَّاسُ أَنَا زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنِّي قَدْ أَجْرْتُ أَبَا الْعَاصِ، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الصَّلَاةِ، قَالَ: (إِنِّي لَمْ أَعْلَمْ بِهَذَا حَتَّى سَمِعْتُهُ الْآنَ وَإِنَّهُ مُجِيرٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَذْنَاهُمْ) ^(١).

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: (أَسْلَمَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ النَّبِيِّ ﷺ وَزَوْجُهَا أَبُو الْعَاصِ ابْنُ الرَّبِيعِ مُشْرِكٌ، ثُمَّ أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأَقْرَمَهَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَى نِكَاحِهَا). وفي رواية: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: (رَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْنَبَ ابْنَتَهُ عَلَى زَوْجِهَا أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ بِالنِّكَاحِ الْأَوَّلِ، وَلَمْ يُحْدِثْ شَيْئًا) ^(٢).

توفيت زينب عليها السلام في حياة أبيها رسول الله ﷺ، سنة ثمان من الهجرة، وكان سبب موتها أنها لما خرجت من مكة إلى رسول الله ﷺ عمد لها هبار بن الأسود

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٢/٤٢٥) رقم (١٠٤٧)، و«الأوسط» (٨٤٢٢)، وصححه الحاكم في «المستدرک» (٦٨٤٣).

وانظر: «خلاصة سير سيد البشر» (١/١٣٨).

(٢) أخرجه أبو داود (٢٢٤٠) والترمذي (١١٤٣) وابن ماجه (٢٠٠٩) والإمام أحمد في «المسند» (٢٣٦٦) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٦١٤٠) وعبد الرزاق في «المصنف» (١٢٦٤٤) والطبراني في «الكبير» (٢٠٢/١٩) رقم (٤٥٤)، والدارقطني (٣٦٢٦)، وصححه الحاكم في «المستدرک» (٢٨١١)، ووافقه الحافظ الذهبي.

ورجل آخر فدفعها أحدهما فيمَا ذكروا، فسقطت على صخرة فأسقطت وأهراقت الدماء، فلم يزل بها مرضها ذلك حتى ماتت سنة ثمان من الهجرة^(١).

وقال الصالحى الشامى: «روى الطبرانى مرسلًا برجال الصحيح عن ابن الزبير - رحمه الله تعالى -: أن رجلا أقبل بزینب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فلحقه رجلان من قريش، فقَاتلاه حتى غلباه عليها، فدفعها فوقعت على صخرة، فأسقطت وهريقت دما، فذهبوا بها إلى أبي سفيان، فجاءته نساء بني هاشم، فدفعها إليهن، ثم جاءت بعد ذلك مهاجرة، فلم تنزل وجعة حتى ماتت من ذلك الوجع، فكانوا يرون أنها شهيدة. وكانت وفاتها في أول سنة ثمان من الهجرة، فغسلتها أم أيمن وسودة بنت زمعة وأم سلمة، وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وآله، ونزل في قبرها ومعه أبو العاص، وكان جعل لها نعش، فكانت أول من اتخذ لها ذلك»^(٢).

مناقبها عليها السلام،

المنقبة الأولى: أنها من أفضل بنات النبي صلى الله عليه وآله:

عَنْ عَائِشَةَ: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لَمَّا أَنْ قَدِمَ الْمَدِينَةَ خَرَجَتْ ابْنَتُهُ زَيْنَبُ مِنْ مَكَّةَ مَعَ كِنَانَةَ أَوْ ابْنِ كِنَانَةَ فَخَرَجُوا فِي إِثْرِهَا، فَأَذْرَكَهَا هَبَارُ بْنُ الْأَسْوَدِ فَلَمْ يَزَلْ يَطْعَنُ بِعَيْرِهَا بِرُحْمِهِ حَتَّى صَرََعَهَا، وَأَلْقَتْ مَا فِي بَطْنِهَا، وَأَهْرِيقتَ دَمًا، فَتَحَمَلْتِ فَاشْتَجَرَ فِيهَا بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو أُمَيَّةَ، فَقَالَتْ بَنُو أُمَيَّةَ: نَحْنُ أَحَقُّ بِهَا وَكَانَتْ تَحْتَ أَبِي الْعَاصِ، وَكَانَتْ عِنْدَ هِنْدِ بِنْتِ عْتَبَةَ ابْنِ رَبِيعَةَ، وَكَانَتْ تَقُولُ لَهَا هِنْدُ: هَذَا فِي سَبَبِ أَبِيكَ).

قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ: (أَلَا تَنْطَلِقُ فَتَجِيءُ بِزَيْنَبَ؟) فَقَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَاحْذِي خَاتَمِي فَأَعْطِيهَا إِيَّاهُ».

(١) انظر: «الاستيعاب» (٤/ ١٨٥٤) و«الإصابة» (٦/ ٤١٢)، وانظر ما يأتي في المنقبة الأولى من

مناقبها.

(٢) «سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد» (١١/ ٢٩، ٣١).

فَانطَلَقَ زَيْدٌ فَلَمْ يَزَلْ يَتَلَطَّفُ حَتَّى لَقِيَ رَاعِيًا فَقَالَ: لِمَنْ تَرَعَى؟ قَالَ: لِأَبِي الْعَاصِ،
 قَالَ: فَلِمَنْ هَذِهِ الْغَنَمُ؟ قَالَ: لِزَيْنَبَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ، فَسَارَ مَعَهُ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: هَلْ لَكَ إِنْ
 أَعْطَيْتَكَ شَيْئًا تُعْطِيهَا إِيَّاهُ وَلَا تُذَكِّرُهُ لِأَحَدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَعْطَاهُ الْحَاتِمَ وَأَنْطَلَقَ الرَّاعِي،
 فَأَدْخَلَ غَنَمَهُ وَأَعْطَاهَا الْحَاتِمَ، فَعَرَفْتُهُ فَقَالَتْ: مَنْ أَعْطَاكَ هَذَا؟ قَالَ: رَجُلٌ، قَالَتْ: وَأَيْنَ
 تَرَكْتُهُ؟ قَالَ: بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا، فَسَكَتَتْ حَتَّى إِذَا كَانَ اللَّيْلُ خَرَجَتْ إِلَيْهِ.
 فَلَمَّا جَاءَتْهُ قَالَ لَهَا: ازْكَبِي بَيْنَ يَدَيَّ عَلَى بَعِيرِهِ، فَقَالَتْ: لَا، وَلَكِنْ ازْكَبِي أَنْتَ بَيْنَ يَدَيَّ،
 فَرَكِبَ وَرَكِبَتْ وَرَاءَهُ، حَتَّى أَنْتِ الْمَدِينَةَ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (هِيَ أَفْضَلُ
 بَنَاتِي^(١)، أُصِيبَتْ فِي^(٢)).

(١) نقل الإمام الحاكم في «المستدرک» (٤/٤٧) بعد أن أخرج الحديث عن الإمام أبي بكر بن خزيمة أنه
 قال في آخر هذه اللفظة: «أفضل بناتي» معناه: أي من أفضل بناتي، لأن الأخبار ثابتة صحيحة عن
 النبي ﷺ أن فاطمة عليها السلام سيدة نساء هذه الأمة، وكذلك ثابت عن النبي ﷺ أنه قال:
 (فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَّا مَرْيَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ)، وقد أمليت من هذا الجنس أن العرب قد تقول
 أفضل: تريد من أفضل، وفي كتبي ما فيه الغنية والكفاية إن شاء الله عز وجل، وقد شفى الإمام أبو
 بكر رضي الله عنه في بيان هذه اللفظة، ولا تزيد على ما يقوله، إذ هو الإمام المقدم حقا.
 وقال الحافظ ابن حجر رحمته الله في «فتح الباري» (٧/١٠٩): «يحتمل أن يقدر من أن يقال: كان ذلك
 قبل أن يحصل لفاطمة عليها السلام جهة التفضيل التي امتازت بها عن غيرها من أخواتها».
 (٢) أخرجه البزار (٩٣) والطبراني في «الكبير» (٢٢/٤٣١) حديث رقم (١٠٥١)، و«الأوسط»
 (٨٠/٥) حديث رقم (٤٧٢٧)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٩٧٥)، والطحاوي في
 «شرح مشكل الآثار» (١٤٢)، وصححه الحاكم في «المستدرک» (٢٨١٢، ٦٨٣٦)، وذكره الهيثمي
 في «مجمع الزوائد» (١٥٢٣١) وقال: «رواه الطبراني في الكبير والأوسط بعضه، ورواه البزار،
 ورجاله رجال الصحيح». وصححه أيضا الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٧/١٠٩) فقال:
 «أخرجه الطحاوي والحاكم بسند جيد».

وانظر: «ذخائر العقبى» (١/١٥٨) و«الذرية الطاهرة» للدولابي (١/٥٩).

المنقبة الثانية: قبول إجارتها لزوجها أبي العاص:

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اسْتَأْذَنَتْ أَبَا الْعَاصِ ابْنَ الرَّبِيعِ حِينَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُهَاجِرًا أَنْ تَذْهَبَ إِلَيْهِ، فَأَذِنَ لَهَا، فَقَدِمَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ إِنَّ أَبَا الْعَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ لِحَقَّهَا بِالْمَدِينَةِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا أَنْ خُذِي مِنْ أَيْدِي أُمَّتَانَا، فَأَطْلَعَتْ رَأْسَهَا مِنْ بَابِ حُجْرَتِهَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي بِالنَّاسِ الصُّبْحَ، فَقَالَتْ: أَيُّهَا النَّاسُ أَنَا زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنِّي قَدْ أَجَرْتُ أَبَا الْعَاصِ، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الصَّلَاةِ، قَالَ: (إِنِّي لَمْ أَعْلَمْ بِهَذَا حَتَّى سَمِعْتُهُ الْآنَ وَإِنَّهُ يُجِيرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَذْنَاهُمْ)^(١).

وفي رواية: أَنَّ زَيْنَبَ هَاجَرَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَزَّوَجَهَا كَافِرًا، فَاسْرَ الْمُسْلِمُونَ أَبَا الْعَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ فَقَالَتْ زَيْنَبُ: إِنِّي قَدْ أَجَرْتُ أَبَا الْعَاصِ فَأَجَّازَ النَّبِيُّ ﷺ جَوَارَهَا، وَقَالَ: (إِنَّهُ يُجِيرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَذْنَاهُمْ)^(٢).

وفي رواية: لَمَّا دَخَلَ أَبُو الْعَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ عَلَى زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاسْتَجَارَ بِهَا، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الصُّبْحِ، فَلَمَّا كَبَّرَ فِي الصَّلَاةِ صَرَخَتْ زَيْنَبُ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ أَجَرْتُ أَبَا الْعَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ. فَلَمَّا سَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ صَلَاتِهِ، قَالَ: (أَيُّهَا النَّاسُ، هَلْ سَمِعْتُمْ مَا سَمِعْتُ؟) قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: (أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا عَلِمْتُ بِشَيْءٍ مِمَّا كَانَ حَتَّى سَمِعْتُ مِنْهُ مَا سَمِعْتُمْ، إِنَّهُ يُجِيرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَذْنَاهُمْ). ثُمَّ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى زَيْنَبَ، فَقَالَ: (أَيُّ بِنْتِ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ، وَلَا يَفْرَبَنَّكَ فَإِنَّكَ لَا تَحْلِبِينَ لَهُ وَلَا يَحِلُّ لَكَ)^(٣).

(١) تقدم تحريجه.

(٢) هذه الرواية أخرجها الطبراني في «الكبير» (٤٢٦/٢٢) حديث رقم (١٠٤٩).

(٣) هذه الرواية أخرجها البيهقي (١٨١٧٧، ١٨١٧٨).

المنقبة الثالثة: محبة الرسول صلى الله عليه وآله لأولادها عليها السلام:

قال أبو عمر ابن عبد البر وغيره: «وُلِدَتِ السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ -رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا- مِنْ أَبِي الْعَاصِ غَلَامًا يُقَالُ لَهُ: عَلِيٌّ، تُوُفِيَ وَقَدْ نَاهَزَ الْحُلُمَ، كَانَ رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله عَلَى نَاقَتِهِ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَمَاتَ فِي حَيَاتِهِ، وَوُلِدَتْ لَهُ جَارِيَةٌ، يُقَالُ لَهَا: أَمَامَةٌ، تَزَوَّجَهَا عَلِيُّ بَعْدَ فَاطِمَةَ -رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ- وَلَمْ تَلِدْ فَلَيْسَ لَزَيْنَبِ عَقْبٌ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يُحِبُّ أَمَامَةَ بِنْتِ زَيْنَبِ عَلَيْهَا السَّلَامَ حَبًّا جَمًّا»^(١).

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: أَهْدَيْ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قِلَادَةً مِنْ جَزَعٍ مَلْمَعَةٍ بِالذَّهَبِ وَنَسَاؤُهُ مُجْتَمِعَاتٌ فِي بَيْتِ كُلُّهُنَّ وَأَمَامَةُ بِنْتُ أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ جَارِيَةٌ تَلْعَبُ فِي جَانِبِ الْبَيْتِ بِالتُّرَابِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: (كَيْفَ تَرَيْنَ هَذِهِ؟)، فَنَظَرْنَا إِلَيْهَا فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا رَأَيْنَا أَحْسَنَ مِنْ هَذِهِ وَلَا أَعْجَبَ، فَقَالَ: (أَزِدْنَاهَا إِلَيَّ)، فَلَمَّا أَحَدَاهَا قَالَ: (وَاللَّهِ لَأَضَعَنَّهَا فِي رَقَبَةِ أَحَبِّ أَهْلِ الْبَيْتِ إِلَيَّ).

قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَطْلَمْتُ عَلَى الْأَرْضِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ خَشْيَةً أَنْ يَضَعَهَا فِي رَقَبَةِ غَيْرِي مِنْهُنَّ، وَلَا أَرَاهُنَّ إِلَّا قَدْ أَصَابَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي أَصَابَنِي، وَوَجَمَّأَ جَمِيعًا سُكُوتًا، فَأَقْبَلَ بِهَا حَتَّى وَضَعَهَا فِي رَقَبَةِ أَمَامَةَ بِنْتِ أَبِي الْعَاصِ، فَسَرَّيَ عَنَّا^(٢).

وجاء في الحديث الصحيح عن أبي قتادة صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (بيننا نحن في المسجد جلوس، خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله يحمل أمامة بنت أبي العاص بن الربيع،

(١) انظر: «الاستيعاب» (٤/ ١٨٥٤)، و«أسد الغابة» (٧/ ١٣١)، و«الإصابة» (٨/ ١٥٢)، و«سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد» (١١/ ٣١).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٤٧٠٤) وأبو يعلى في «مسنده» (٤٤٧١) والطبراني في «معجمه الكبير» (٤٤٣/٢٢) برقم (١٠٨٠)، واللفظ له، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٥٣٩١) وذكره أيضا الصالحى الشامي في «سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد» (١١/ ٣٢)، وقالوا: «سند الإمام أحمد وأبي يعلى حسن».

وَأُمُّهَا زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهِيَ صَبِيَّةٌ يَحْمِلُهَا عَلَى عَاتِقِهِ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَهِيَ عَلَى عَاتِقِهِ، يَضَعُهَا إِذَا رَكَعَ، وَيُعِيدُهَا إِذَا قَامَ، حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ بِهَا ^(١).

المنقبة الرابعة: حب النبي ﷺ لزوجها والثناء عليه والاستجابة لحبها له:

عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مِحْرَمَةَ قَالَ: إِنَّ عَلِيًّا خَطَبَ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ فَسَمِعَتْ بِذَلِكَ، فَاطِمَةُ فَآتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَزْعُمُ قَوْمُكَ أَنَّكَ لَا تَغْضَبُ لِبَنَاتِكَ، وَهَذَا عَلِيٌّ نَاصِحٌ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَمِعْتُهُ حِينَ تَشْهَدُ، يَقُولُ: (أَمَا بَعْدُ أَنْكَحْتُ أَبَا الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ، فَمَحَدَّثَنِي وَصَدَّقَنِي، وَإِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسُوءَهَا، وَاللَّهِ لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ، عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ) فَتَرَكَ عَلِيٌّ الْخِطْبَةَ.

وفي رواية: عَنْ مِسْوَرٍ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَذَكَرَ صَهْرًا لَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ فَأَتَنِي عَلَيْهِ فِي مُصَاهَرَتِهِ، إِيَّاهُ فَأَحْسَنَ، قَالَ: (حَدَّثَنِي فَصَدَّقَنِي، وَوَعَدَنِي فَوَفَّى لِي) ^(٢).

قال ابن عبد البر وغيره: وَكَانَ أَبُو الْعَاصِ بْنُ الرَّبِيعِ مُوَاحِيًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَصَافِيًا لَهُ، وَكَانَ قَدِ ابْتَدَأَ أَنْ يَطْلُقَ زَيْنَبَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ مَشَى إِلَيْهِ مُشْرِكًا قَرِيشِيًّا فِي ذَلِكَ، فَشَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُصَاهَرَتَهُ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِذَلِكَ خَيْرًا، وَهَاجَرَتْ زَيْنَبُ عَلَيْهَا السَّلَامَ إِلَى الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ مُسْلِمَةً، وَتَرَكَتَهُ عَلَى شِرْكِهِ فِي مَكَّةَ ^(٣).

المنقبة الخامسة: أنها توفيت شهيدة عليها السلام:

وهذه المنقبة من أعظم مناقبها، حيث توفيت شهيدة بسبب طعنة أحد المشركين لها.

(١) أخرجه البخاري (٥١٦) ومسلم (٥٤٣) وأبو داود (٩١٨).

(٢) أخرجه البخاري (٣٧٢٩) ومسلم (٢٤٤٩).

(٣) انظر: «الاستيعاب» (٤/١٧٠١-١٧٠٢) و«ذخائر العقبى» (١/١٥٨).

عَنْ عَائِشَةَ: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا أَنْ قَدِمَ الْمَدِينَةَ خَرَجَتْ ابْنَتُهُ زَيْنَبُ مِنْ مَكَّةَ مَعَ كِنَانَةَ أَوْ ابْنِ كِنَانَةَ فَخَرَجُوا فِي إِثْرِهَا، فَأَذْرَكَهَا هَبَارُ بْنُ الْأَسْوَدِ فَلَمْ يَزَلْ يَطْعَنُ بَعِيرَهَا بِرُغْحِهِ حَتَّى صَرََعَهَا، وَأَلْقَتْ مَا فِي بَطْنِهَا، وَأَهْرِيقتَ دَمًا، فَتَحَمَّلتَ فَاشْتَجَرَ فِيهَا بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو أُمَيَّةَ، فَقَالَتْ بَنُو أُمَيَّةَ: نَحْنُ أَحَقُّ بِهَا وَكَانَتْ تَحْتَ أَبِي الْعَاصِ، وَكَانَتْ عِنْدَ هِنْدِ بِنْتِ عَتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَكَانَتْ تَقُولُ لَهَا هِنْدُ: هَذَا فِي سَبَبِ أَبِيكَ) ^(١).

قال الصالحى الشامى: «روى الطبرانى مرسلًا برجال الصحيح عن ابن الزبير - رحمه الله تعالى - (أن رجلاً أقبل بزینب بنت رسول الله ﷺ، فلحقه رجلان من قريش، فقَاتلاه حتى غلباه عليها، فدفعها فوقعت على صخرة، فأسقطت وهريقَت دما، فذهبوا بها إلى أبي سفيان، فجاءته نساء بني هاشم، فدفعها إليهن، ثم جاءت بعد ذلك مهاجرة، فلم تزل وجعة حتى ماتت من ذلك الوجع، فكانوا يرون أنها شهيدة)» ^(٢).

المنقبة السادسة: دعاء النبي ﷺ لها:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: تُوفِيَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَخَرَجَ بِجَنَازَتِهَا وَخَرَجْنَا مَعَهُ، فَرَأَيْنَاهُ كَثِيبًا حَزِينًا، فَلَمَّا دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْرَهَا خَرَجَ مُلْتَمِعَ اللَّوْنِ، وَسَأَلْنَاهُ عَنْ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: (إِنَّمَا كَانَتْ امْرَأَةً مِسْقَامَةً؛ فَذَكَرْتُ شِدَّةَ الْمَوْتِ وَصَمَّةَ الْقَبْرِ، فَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْهَا) ^(٣).

(١) تقدم تخريجه عند المنقبة الأولى من مناقبها عليها السلام.

(٢) «سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد» (١١/ ٢٩، ٣١)، وانظر: «السيرة النبوية» لابن كثير (٤/ ٦١٠).

(٣) أخرجه وصححه الحاكم في «المستدرک» (٦٨٤٥)، وأخرجه أيضاً الطبرانى في «الكبير» (٤٣٣/ ٢٢) برقم (١٠٥٥) و«الأوسط» له (٥٨١٠)، وابن أبي داود في «البعث» (٨)، وابن عساکر في «معجم الشيوخ» (١٤٢).

٢- رقية بنت النبي عليه وعليها السلام:

رقية بنت سيد البشر رسول الله محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمية القرشية، على أبيها وعليها الصلاة والسلام، وأمها أم المؤمنين خديجة بنت خويلد عليها السلام. تزوجها أولاً عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب قبل النبوة، فلما بُعث رسول الله ﷺ، أسلمت رقية عليها السلام حين أسلمت أمها خديجة بنت خويلد، وبايعت رسول الله ﷺ هي وأخواتها حين بايعه النساء، وكان عم النبي ﷺ أبو لهب وزوجته أم جميل والدا عتبة زوج رقية عليها السلام من أشد الناس عداوة وإيذاء للنبي ﷺ في بدايات الدعوة الإسلامية، فأنزل الله عز وجل في شأن أبي لهب وزوجته أم جميل قوله: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۚ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۚ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۚ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۚ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۚ ﴾ [المسد]، وهذا بدوره زاد من عداوة أبي لهب وزوجته للنبي ﷺ وآل بيته وأصحابه رضي الله عنهم، فقال أبو لهب لابنه عتبة: رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق ابنته رقية، وقالت له أمه أم جميل حمالة الحطب: إن رقية صباة فطلقها، فطلق عتبة رقية عليها السلام ولم يكن قد دخل بها بعد، فتزوجها بعد ذلك عثمان بن عفان رضي الله عنه، وهاجر بها إلى الحبشة الهجرة الأولى.

عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دِعَامَةَ قَالَ: (تَزَوَّجَ أُمَّ كُثُومٍ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عُنْتِيَّةُ بِنْتُ أَبِي لَهَبٍ، فَلَمْ يَبْنِ بِهَا حَتَّى بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ، وَكَانَتْ رُقِيَّةٌ عِنْدَ أَخِيهِ عُنْتَةَ بِنِ أَبِي لَهَبٍ، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ [المسد: ١]، قَالَ أَبُو لَهَبٍ لِابْنَتَيْهِ عُنْتِيَّةَ وَعُنْتَةَ: رَأْسِي مِنْ رَأْسِكُمَا حَرَامٌ إِنْ لَمْ تُطَلِّقَا ابْنَتِي مُحَمَّدٍ. وَقَالَتْ أُمُّهُمَا بِنْتُ حَزْبِ بْنِ أُمَيَّةَ وَهِيَ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ: طَلَّقَاهُمَا يَا بَنِيَّ، فَإِنَّهُمَا قَدْ صَبَّأْنَا. فَطَلَّقَاهُمَا^(١)).

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٤٣٥/٢٢) برقم (١٠٦٠)، والدولابي في «الذرية الطاهرة»

(٧٦)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٨-١٩) برقم (٩٨٢٠) وقال: رواه الطبراني هكذا

مرسلا، وفيه زهير بن العلاء، وهو ضعيف.

مكث عثمان وزوجته رقية في الحبشة حيناً من الزمن، ثم رجعا إلى مكة ظناً منها أن كفار قريش صدقوا النبي ﷺ ودخلوا في الإسلام، فلما عاد عثمان بزوجه رقية إلى مكة وجد كفار قريش على حالهم من الكفر والإيذاء للنبي ﷺ وأصحابه، فقاسى ﷺ من ظلم أقربائه وذويه الكثير، ولكنه صبر، وصبرت معه زوجته رقية عليها السلام، وهذا حال جميع الصحابة الأوائل السابقين في الإسلام، مما جعل قريش تضاعف من إيذائها وعذابها لهم جميعاً، فذهبوا إلى رسول الله ﷺ يستأذنونهم في الهجرة إلى الحبشة، فأذن لهم.

عن أم سلمة قالت: لما قَدِمَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ مَكَّةَ مِنَ الْهِجْرَةِ الْأُولَى اشْتَدَّ عَلَيْهِمْ قَوْمُهُمْ، وَسَطَّتْ بِهِمْ عَشَائِرُهُمْ وَلَقُوا مِنْهُمْ أذى شَدِيداً، فَأَذِنَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْخُرُوجِ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ مَرَّةً ثَانِيَةً، فَكَانَتْ خَرَجَتْهُمْ الْآخِرَةُ أَعْظَمَهَا مَشَقَّةً، وَلَقُوا مِنْ قُرَيْشٍ تَعْنِيفاً شَدِيداً، وَنَالُوهُمْ بِالْأذى وَاشْتَدَّ عَلَيْهِمْ مَا بَلَغَهُمْ عَنِ النَّجَاشِيِّ مِنْ حُسْنِ جَوَارِهِ لَهُمْ، فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَهَجَرْتَنَا الْأُولَى، وَهَذِهِ الْآخِرَةُ إِلَى النَّجَاشِيِّ وَكُنْتَ مَعَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَنْتُمْ مُهَاجِرُونَ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيَّ، لَكُمْ هَاتَانِ الْهِجْرَتَانِ بَجَمْعًا)، قَالَ عُثْمَانُ: فَحَسْبُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَانَ عِدَّةً مَنْ خَرَجَ فِي هَذِهِ الْهِجْرَةِ مِنَ الرِّجَالِ ثَلَاثَةٌ وَتَمَانِينَ رَجُلًا، وَمِنَ النِّسَاءِ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً قُرَشِيَّةً، وَسَبْعُ عَرَابٍ، فَأَقَامَ الْمُهَاجِرُونَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ عِنْدَ النَّجَاشِيِّ بِأَحْسَنِ جَوَارٍ، فَلَمَّا سَمِعُوا بِمُهَاجِرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ، رَجَعَ مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا، وَمِنَ النِّسَاءِ تَمَانِي نِسْوَةٌ^(١).

وعن عبد الرحمن بن إسحاق، عن أبيه قال: وحدثني سعد قال: لما أراد عثمان بن عفان الخروج إلى أرض الحبشة قال له رسول الله ﷺ: (أخرج برقية معك)، قال: (أحال واحداً منكما يضرب على صاحبه)، ثم أرسل النبي ﷺ أسماء بنت أبي بكر

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢٠٧/١). وانظر: «سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير

فَقَالَ: (أُنْتَبِي بِخَيْرِهِمَا)، فَرَجَعَتْ أَسْمَاءُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَعِنْدَهُ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْرَجَ حِمَارًا مُوكَفًا، فَحَمَلَهَا عَلَيْهِ وَأَخَذَ بِهَا نَحْوَ الْبَحْرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: (يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنَّهُمَا لِأَوَّلُ مَنْ هَاجَرَ بَعْدَ لُوطٍ وَإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ)^(١).
وفي حديث آخر: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إِنَّ عُثْمَانَ أَوَّلُ مَنْ هَاجَرَ إِلَى اللَّهِ بِأَهْلِهِ بَعْدَ لُوطٍ)^(٢).

وبهذا تنفرد رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله بأنها الوحيدة من بناته الطاهرات التي تكتب لها الهجرة إلى بلاد الحبشة، ومن ثم عدت من أصحاب الهجرتين. وكانت رقية عليها السلام في الهجرة الأولى قد أسقطت من عثمان ولدا، ثم ولدت له بعد ذلك ابنا فسماه عبدا لله، وكان عثمان يكنى به في الإسلام، وبلغ سنه ستين، ففقره ديك في وجهه، فطمر وجهه فمات، ولم تلد له شيئا بعد ذلك، وهاجرت إلى المدينة بعد زوجها عثمان حين هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله.

عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَنِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله إِلَى عُثْمَانَ رضي الله عنه بِصُخْفَةٍ فِيهَا لَحْمٌ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، وَرُوقِيَةٌ جَالِسَةٌ، فَمَا رَأَيْتُ اثْنَيْنِ أَحْسَنَ مِنْهُمَا رضي الله عنهما، فَجَعَلْتُ مَرَّةً أَنْظُرُ إِلَى رُوقِيَةٍ^(٣)، وَمَرَّةً أَنْظُرُ إِلَى عُثْمَانَ، فَلَمَّا رَجَعْتُ، قَالَ لِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: (أَدَخَلْتَ عَلَيْهِمَا؟) قُلْتُ:

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرک» (٦٨٤٩). وانظر التعليق التالي.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (١٣١١)، و«الأحاد والمثاني» له (١٢٣)، و«الأوائل» له أيضاً (١٢٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٤٣)، وأبو نعیم في «معرفة الصحابة» (٧٣٥٢)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٤٤٩٨) وقال: رواه الطبراني، وفيه الحسن بن زياد البرجمي ولم أعرفه، وبقيه رجاله ثقات. وذكره الشيخ الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٣١٨١)، وضعفه.

(٣) قال الطبراني في «المعجم الكبير» (٧٦/١) تحت الحديث رقم (٩٧): وهذا كان قبل نزول آية الحجاب.

نَعَمْ. قَالَ: (هَلْ رَأَيْتَ زَوْجًا أَحْسَنَ مِنْهَا)، قُلْتُ: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ جَعَلْتُ أَنْظُرُ مَرَّةً إِلَى رُقِيَّةَ وَمَرَّةً إِلَى عُثْمَانَ^(١).

لاقت رقية عليها السلام كثيرا من التعب والمشقة في حياتها، فتحملت الأذى من أم جميل وزوجها أبي لهب، ثم هاجرت الهجرة الأولى إلى الحبشة.

ولما عادت إلى مكة لاقت من أقرباء زوجها عثمان رضي الله عنه الأذى الكثير، فهاجرت الهجرة الثانية إلى الحبشة، ومكثت هناك ما شاء الله أن تمكث، ثم رجعت مع زوجها عثمان رضي الله عنه إلى مكة قبل الهجرة إلى المدينة، وكانت أمها خديجة عليها السلام قد توفيت دون أن تراها ابنتها رقية عليها السلام.

ثم هاجرت رقية مع زوجها إلى المدينة النبوية، ولما أذن الله بقتال المشركين، مرضت رقية عليها السلام والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يتجهز لبدر، فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عثمان بن عفان رضي الله عنه يرعاها، ثم توفيت عليها السلام دون أن ترى أباه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حيث كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ببدر مع أصحابه الكرام.

توفيت السيدة رقية رضي الله عنها وأرضاها عند عثمان بن عفان مرجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بدر، ودفنت بالمدينة، وكان لها من العمر اثنتان وعشرون سنة ودفنت في البقيع.

ولما رجع النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة بعد غزوة بدر، ذهب صلى الله عليه وآله وسلم إلى قبرها، ودعا لها، وبكت فاطمة، فكان صلى الله عليه وآله وسلم يمسح دموعها بطرف رداءه رحمة بها.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا مَاتَ عُثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ قَالَتِ امْرَأَتُهُ: هَنِيئًا لَكَ يَا ابْنَ مَطْعُونٍ بِالْجَنَّةِ. قَالَ: فَتَطَّرَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم نَظْرَةَ غَضَبٍ، فَقَالَ لَهَا: (مَا يُذْرِيكَ؟)

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٩٧)، والأجري في «الشریعة» (١٤٠٨)، وابن عساکر في «معجم الشيوخ» (١٢٢٧)، وذكره الهیثمی في «مجمع الزوائد» (١٤٤٩٠)، وقال: رواه الطبرانی، وقال: كان هذا قبل نزول آية الحجاب، وفيه راو لم یسم، وبقیة رجاله رجال الصحیح.

فَوَاللهِ إِنِّي لَرَسُولُ اللهِ، وَمَا أَذْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِهِ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ فَارِسُكَ وَصَاحِبُكَ فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ قَالَ ذَلِكَ لِعُثْمَانَ، وَكَانَ مِنْ خِيَارِهِمْ، حَتَّى مَاتَتْ رُقَيْةُ ابْنَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: (الْحَقِي بِسَلْفِنَا الْخَيْرِ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ) قَالَ: وَبَكَتِ النِّسَاءُ، فَجَعَلَ عُمَرُ يَضْرِبُهُنَّ بِسَوْطِهِ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعُمَرَ: (دَعْنَنَّ بَيْكَيْنِ، وَإِيَّاكَ نَنْ وَنَعِيقَ الشَّيْطَانِ)، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مَهْمَا يَكُنْ مِنَ الْقَلْبِ وَالْعَيْنِ، فَمِنَ اللهِ وَالرَّحْمَةِ، وَمَهْمَا كَانَ مِنَ الْيَدِ وَاللِّسَانِ، فَمِنَ الشَّيْطَانِ)، وَقَعَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى شَفِيرِ الْقُرَى، وَفَاطِمَةُ إِلَى جَنْبِهِ تَبْكِي، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَمْسُحُ عَيْنَ فَاطِمَةَ بِثَوْبِهِ، رَحْمَةً لَهَا^(١).

مناقبها عليها السلام:

المنقبة الأولى: أن بيتها أول بيت هاجر إلى الله بعد إبراهيم ولوط عليهما السلام:
وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: وَحَدَّثَنِي سَعْدٌ قَالَ: لَمَّا أَرَادَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه الْخُرُوجَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (اخْرُجْ بِرُقَيْةَ مَعَكَ) قَالَ: (أَخَالَ وَاحِدًا مِنْكُمَا يَضْرِبُ عَلَى صَاحِبِهِ)، ثُمَّ أَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْسَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فَقَالَ: «إِنِّي بِخَيْرِهِمَا» فَرَجَعَتْ أَنْسَاءُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعِنْدَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ أَخْرَجَ حِمَارًا مُوكَفًا، فَحَمَلَهَا عَلَيْهِ وَأَخَذَ بِهَا نَحْوَ الْبَحْرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنَّهُمَا لِأَوَّلُ مَنْ هَاجَرَ بَعْدَ لُوطٍ وَإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ)^(٢).

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٣١٠٣)، وأبو داود الطيالسي في «مسنده» (٢٨١٧)، والطبراني في «الكبير» (٨٣١٧)، والبيهقي (٧١٦٠)، وصححه الحاكم في «المستدرک» (٤٨٦٩)، والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤٠٤٦) وقال: رواه أحمد، وفيه علي بن زيد، وفيه كلام، وهو موثق. وذكره برقم (١٥٦٥٤)، وقال: رواه الطبراني، ورجاله ثقات وفي بعضهم خلاف. والحديث ضعفه الشيخ الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٣٣٦١).

(٢) تقدم نخرجه.

وفي حديث آخر: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ عُثْمَانَ أَوَّلَ مَنْ هَاجَرَ إِلَى اللَّهِ بِأَهْلِهِ بَعْدَ لُوطٍ) (١).

المنقبة الثانية: أن الله تعالى زوجها لعثمان بالوحي:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ أُزَوِّجَ كَرِيمَتِي مِنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه) (٢).

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ أُزَوِّجَ كَرِيمَتِي مِنْ عُثْمَانَ، رُقِيَّةَ وَأُمَّ كُلثُومٍ رضي الله عنهما) (٣).

المنقبة الثالثة: جعل النبي ﷺ البقاء عندها ومعالجتها بمثابة الجهاد

والمشاركة في غزوة بدر:

تقدم أن رقية عليها السلام مرضت والنبي ﷺ يتجهز لبدر، فخلف عليها رسول الله ﷺ عثمان بن عفان رضي الله عنه يرعاهما ويعالجهما، ولما رجع النبي ﷺ من غزوة بدر بشّر عثمان رضي الله عنه جراً ما فعل بأن له أجر وسهم من شهد غزوة بدر.

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (٨٣٧)، وعبدالله بن الإمام أحمد في «فضائل عثمان بن عفان» (١٣١)، والطبراني في «الأوسط» (٣٥٠١)، و«الصغير» له (٤١٤)، والأجري في «الشرعية» (١٤٠٦)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٢٥٦٢)، وابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال والمتروكين» (١٣٤ / ٦) ترجمة رقم (١٢٤٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤١ / ٣٩) الأرقام (٧٧٦٥، ٧٧٦٦، ٧٧٦٧)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٤٥٠٨) وقال: رواه الطبراني في «الصغير» و«الأوسط»، وفيه عمير بن عمران الحنفي، وهو ضعيف بهذا الحديث وغيره.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «معرفه الصحابة» (٧٣٥٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤١ / ٣٩) حديث رقم (٧٧٦٨)، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع الصغير» (١٥٧٢).

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: إِنَّمَا تَغَيَّبَ عُمَانُ عَنْ بَدْرٍ، فَإِنَّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَتْ مَرِيضَةً، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ يَمُنُّ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ»^(١).

المنقبة الرابعة: ثناء النبي عليه السلام عليها وعلى زوجها عثمان عليهما السلام:

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَنِي النَّبِيُّ ﷺ إِلَى عُمَانَ رضي الله عنه بِصُخْفَةٍ فِيهَا لَحْمٌ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، وَرُفِيَّةٌ جَالِسَةٌ، فَمَا رَأَيْتُ اثْنَيْنِ أَحْسَنَ مِنْهَا رضي الله عنهما، فَجَعَلْتُ مَرَّةً أَنْظُرُ إِلَى رُفِيَّةَ^(٢)، وَمَرَّةً أَنْظُرُ إِلَى عُمَانَ، فَلَمَّا رَجَعْتُ، قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: (أَدَخَلْتَ عَلَيْهِمَا؟) قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: (هَلْ رَأَيْتَ زَوْجًا أَحْسَنَ مِنْهُمَا)، قُلْتُ: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ جَعَلْتُ أَنْظُرُ مَرَّةً إِلَى رُفِيَّةَ وَمَرَّةً إِلَى عُمَانَ^(٣).

٤- أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ:

أم كلثوم بنت سيد البشر رسول الله محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمية القرشية، على أبيها وعليها الصلاة والسلام، وأمها أم المؤمنين خديجة بنت خويلد عليها السلام. وقيل: هي أصغر بنات النبي ﷺ، وقيل: بل فاطمة أصغر منها عليهن السلام. ولدت السيدة أم كلثوم قبل بعثة النبي ﷺ، وشهدت ازدهار الإسلام وانتصاره على الكفر والشرك، وجاهدت مع باقي أسرتها، فشاركت أباه وأما خديجة جهادهما في مكة من خلال تحملهم للأذى، وعانت معها وطأة الحصار الذي فرضه الكفار والمشركون على المسلمين في شعب أبي طالب.

(١) أخرجه البخاري (٣١٣٠).

(٢) قال الطبراني في «المعجم الكبير» (٧٦/١) تحت الحديث رقم (٩٧): وهذا كان قبل نزول آية الحجاب.

(٣) تقدم تخريجه.

تزوجها أولاً عتبية بن أبي لهب بن عبد المطلب قبل النبوة، فلما بعث رسول الله ﷺ، أسلمت أم كلثوم عليها السلام حين أسلمت أمها خديجة بنت خويلد، وبايعت رسول الله ﷺ هي وأخواتها حين بايعه النساء، وكان عم النبي ﷺ أبو لهب وزوجته أم جميل والدا عتبية زوج أم كلثوم عليها السلام من أشد الناس عداوة وإيذاء للنبي ﷺ في بدايات الدعوة الإسلامية، فأنزل الله عز وجل في شأن أبي لهب وزوجته أم جميل قوله: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝ ﴾ [المسد]، وهذا بدوره زاد من عداوة أبي لهب وزوجته للنبي ﷺ وآل بيته وأصحابه رضي الله عنهم، فقال أبو لهب لابنه عتبية: رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق ابنته أم كلثوم، وقالت له أمه أم جميل حمالة الحطب: إن أم كلثوم صبات فطلقها، فطلق عتبية أم كلثوم عليها السلام ولم يكن قد دخل بها بعد.

عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دِعَامَةَ قَالَ: (تَزَوَّجَ أُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَتِيْبَةُ بْنُ أَبِي لَهَبٍ، فَلَمْ يَبَيِّنْ بِهَا حَتَّىٰ بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ، وَكَانَتْ رُقِيَّةٌ عِنْدَ أَخِيهِ عَتْبَةَ بْنِ أَبِي لَهَبٍ، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ [المسد: ١]، قَالَ أَبُو لَهَبٍ لِابْنَتَيْهِ عَتِيْبَةَ وَعَتْبَةَ: رَأْسِي مِنْ رَأْسِكُمَا حَرَامٌ إِنْ لَمْ تُطَلِّقَا ابْنَتِي مُحَمَّدٍ. وَقَالَتْ أُمُّهُمَا بِنْتُ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ وَهِيَ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ: طَلَّقَاهُمَا يَا بَنِيَّ، فَإِنَّهُمَا قَدْ صَبَأْنَا. فَطَلَّقَاهُمَا) (١).

ثم هاجرت أم كلثوم إلى المدينة المنورة مع أختها فاطمة عليها السلام بعد أن أرسل النبي ﷺ إليهن زيد بن حارثة ليصحبهما. وشهدت أم كلثوم فرحة انتصار المسلمين في بدر، وقد تشابهت ظروف أم كلثوم وأختها رقية عليها السلام حيث نشأتا سوياً في بيت النبوة، وخطبا لشقيقين هما عتبة وعتبية من أبناء أبي لهب وزوجته أم جميل، ولكن الله أنقذهما وأكرمهما، فلم يبنيا بهما، وحُرم ولدا أبي لهب من شرف زواجهما.

وكانت أختها رقية عليها السلام زوجة لعثمان بن عفان رضي الله عنه، فلما توفاهما الله عز وجل في السنة الثانية من الهجرة، زوجة النبي صلى الله عليه وآله من أختها أم كلثوم عليها السلام، وذلك في ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة، ومكثت زوجة عند عثمان إلى توفاهما الله عز وجل، وذلك في شعبان من السنة التاسعة من الهجرة، توفيت أم كلثوم دون أن تنجب لعثمان شيئاً من الولد؛ فأرخصي النبي صلى الله عليه وآله رأسها الشريف بجانب ما بقي من رفات أختها رقية في قبر واحد، مودعاً إياها بدموعه صلى الله عليه وآله.

من موافقها مع الرسول صلى الله عليه وآله: ما رواه الطبراني والحاكم وغيرهما من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، عن أم كلثوم بنت النبي صلى الله عليه وآله أنها قالت: يَا رَسُولَ اللَّهِ زَوْجِي خَيْرٌ أَوْ زَوْجِ فَاطِمَةَ؟ قَالَتْ: فَسَكَتَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله، ثُمَّ قَالَ: (زَوْجُكَ مِنْ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) فَوَلَّتْ. فَقَالَ لَهَا: (هَلْمِي مَاذَا قُلْتِ؟) قَالَتْ: قُلْتُ: زَوْجِي مِنْ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ، قَالَ: (نَعَمْ، وَأَزِيدُكَ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ مَنْزِلَهُ وَلَمْ أَرِ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِي يَغْلُوهُ فِي مَنْزِلِهِ) ^(١).

عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رضي الله عنها قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَنَحْنُ نُعَسِّلُ ابْنَتَهُ أُمَّ كُلْثُومِ، فَقَالَ: (اغْسِلْنَهَا ثَلَاثًا، أَوْ خَمْسًا، أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، إِنْ رَأَيْتَنَّ ذَلِكَ، بِتَاءٍ وَسِدْرٍ، وَاجْعَلْنَ فِي الْأَخِرَةِ كَافُورًا، أَوْ شَيْئًا مِنْ كَافُورٍ، فَإِذَا فَرَعْتُنَّ فَأَذْنِي)، فَلَمَّا فَرَعْنَا آذَنَاهُ، فَالْقَى إِلَيْنَا حَفْوَهُ، وَقَالَ: (أَشْعِرْنَهَا إِيَّاهُ) - تعني إزاره - ^(٢).

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١٧٦٤)، و«مسند الشاميين» له (١٤٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٩/٣٩) برقم (٧٧٨٥)، وصححه الحاكم في «المستدرک» (٦٨٦٢)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٤٥٣٢)، وقال: رواه الطبراني في «الأوسط»، ورجاله وثقوا، وفيهم خلاف. وذكره أيضاً الشوكاني في «در السحابة في مناقب القرابة والصحابة» (ص ١١٩)، وقال: رجاله ثقات.

(٢) أخرجه البخاري (١٢٥٣)، ومسلم (٩٣٩)، وابن ماجه (١٤٥٨)، وجاء التصريح باسمها عند ابن

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: شَهِدْنَا بِنْتًا لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم، قَالَ: وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم جَالِسٌ عَلَى الْقَنْزِ، قَالَ: فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَدْمَعَانِ، قَالَ: فَقَالَ: (هَلْ مِنْكُمْ رَجُلٌ لَمْ يُقَارِفِ اللَّيْلَةَ؟) فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَنَا، قَالَ: (فَأَنْزِلْ) قَالَ: فَتَزَلَّ فِي قَبْرِهَا ^(١).

وجاء التصريح بأن هذه البنت هي أم كلثوم عليها السلام في رواية أخرى، عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ قَالَ: (شَهِدْنَا ذَنْنَ أُمِّ كُلْثُومِ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم جَالِسٌ عَلَى الْقَنْزِ... الحديث ^(٢)).

مناقبتها عليها السلام:

المنقبة الأولى: أن الله تعالى زوجها بوحى من السماء:

عَنْ أُمِّ عِيَّاشٍ وَكَانَتْ أُمَّةً لِرُقِيَّةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم يَقُولُ: (مَا زَوَّجْتُ عُثْمَانَ أُمَّ كُلْثُومٍ إِلَّا بِوَحْيٍ مِنَ السَّمَاءِ) ^(٣).

(١) أخرجه البخاري (١٢٨٥).

(٢) هذه الرواية أخرجها ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣٨/٨)، والدولابي في «الذرية الطاهرة» (٨٢)، وابن بشكوال في «غوامض الأسماء المبهمة» (١٥٢/١).

قلت: وذكر في بعض الروايات أن هذه البنت هي زينب بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقيل: هي رقية بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال الإمام البخاري معلقاً على هذا القول: «ما أدري ما هذا، فإن رقية ماتت والنبي صلى الله عليه وآله وسلم ببدر لم يشهداها!»، ورجح الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١٥٨/٣) وغيره، أنها أم كلثوم عليها السلام، مدلاً على قوله بالرواية التي ذكرناها وغيرها.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (٣٠٧/٣) تحت الترجمة رقم (١٠٤٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٩٢/٢٥) حديث رقم (٢٣٦)، و«الأوسط» له (٥٢٦٩)، وابن منده في «معرفه الصحابة» (٩٣١/١)، وأبو نعيم في «معرفه الصحابة» (٨٠٠٢)، والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٣٥٩/١٢) تحت الترجمة رقم (٦٧٩٩)، وابن عساکر في «تاريخ دمشق» (٤٦/٣٩)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨٣/٩) برقم (١٤٥١٢)، وقال: رواه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط»، وإسناده حسن لما تقدمه من الشواهد. وضعفه الشيخ الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٤٤٤٥).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم عَلَى قَتْرِ ابْنَتِهِ الثَّانِيَةِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَ عُمْتَانَ، فَقَالَ: (أَلَا أَبَا أَيْمٍ أَلَا أَخَا أَيْمٍ تَزَوَّجَهَا عُمْتَانُ، فَلَوْ كُنَّ عَشْرًا لَزَوَّجْتُهُنَّ عُمْتَانُ، وَمَا زَوَّجْتُهُ إِلَّا يَوْحِي مِنَ السَّمَاءِ)، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم لَقِيَ عُمْتَانَ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ.
فَقَالَ: (يَا عُمْتَانُ، هَذَا جِرِيْلُ يُخْبِرُنِي أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدَّ زَوَّجَكَ أُمَّ كَلْثُومٍ وَعَلَى مِثْلِ مِثْلِ صَدَاقِ رُقِيَّةٍ وَعَلَى مِثْلِ صُحْبَتِهَا) ^(١).

وفي لفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم لَقِيَ عُمْتَانَ بْنَ عَفَّانَ وَهُوَ مَغْمُومٌ).
فَقَالَ: (مَا شَأْنُكَ يَا عُمْتَانُ؟) قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأُمِّي، هَلْ دَخَلَ عَلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مَا دَخَلَ عَلَيَّ، تُوفِّيتُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم رَحِمَهَا اللَّهُ، وَأَنْقَطَعَ الصَّهْرُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ إِلَى آخِرِ الْأَبِيدِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم: (أَتَقُولُ ذَلِكَ يَا عُمْتَانُ وَهَذَا جِرِيْلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَأْمُرُنِي عَنْ أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ أَرْوِّجَكَ أُخْتَهَا أُمَّ كَلْثُومٍ عَلَى مِثْلِ صَدَاقِهَا وَعَلَى مِثْلِ عِدَّتِهَا)، فَزَوَّجَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم إِيَّاهَا ^(٢).

المنقبة الثانية: دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم على عتيبة زوجها الأول الذي طلقها تشفيا وإيداء للنبي صلى الله عليه وآله وسلم:

عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دِعَامَةَ قَالَ: (تَزَوَّجَ أُمَّ كَلْثُومٍ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم عُتَيْبَةُ بْنُ أَبِي هَبِ، فَلَمْ يَبْنِ بِهَا حَتَّى بُعِثَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم، وَكَانَتْ رُقِيَّةً عِنْدَ أَخِيهِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي هَبِ، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ

(١) أخرجه ابن ماجه (١١٠)، وابن أبي عاصم في «الأحاديث والمثنوي» (٢٩٨٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٤٣٦/٢٢) حديث رقم (١٠٣٦)، واللفظ له، والأجري في «الشرعية» (١٤١٠)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨٣/٩) برقم (١٤٥٠٩)، وقال: رواه الطبراني في حديث طويل، وفيه عبدالرحمن بن أبي الزناد، وهو لين، وبقية رجاله ثقات. وضعفه الشيخ الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٤٤٤٥)، وضعفه البوصيري في «زوائد ابن ماجه».

(٢) أخرجه بهذا اللفظ الحاكم في «المستدرک» (٦٨٦٠)، وانظر تمام تحريجه في التعليق السابق.

وَجَلَّ: « تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ » [المسد: ١]، قَالَ أَبُو هَبٍ لِابْنَتَيْهِ عُمَيَّةَ وَعُتْبَةَ: رَأْسِي مِنْ رَأْسِكُمَا حَرَامٌ إِنْ لَمْ تُطَلِّقَا ابْنَتِي مُحَمَّدٍ.

وَقَالَتْ أُمُّهُمَا بِنْتُ حَزْبِ بْنِ أُمَيَّةَ وَهِيَ حَمَالَةٌ الْحَطْبِ: طَلَّقَاهُمَا يَا بَنِيَّ، فَإِنَّهُمَا قَدْ صَبَأَتَا. فَطَلَّقَاهُمَا.

وَلَمَّا طَلَّقَ عُمَيَّةُ أُمَّ كُلثُومٍ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ حَيْثُ فَارَقَ أُمَّ كُلثُومٍ، فَقَالَ: كَفَرْتُ بِدِينِكَ وَفَارَقْتُ ابْنَتَكَ لَا تُحِبُّنِي وَلَا أَحِبُّكَ، ثُمَّ سَطَا عَلَيْهِ فَشَقَّ قَمِيصَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ خَارِجٌ نَحْوَ الشَّامِ تَاجِرًا.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَمَا إِنِّي أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُسَلِّطَ عَلَيْكَ كَلْبَهُ)، فَخَرَجَ فِي تَجَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ حَتَّى نَزَلُوا بِمَكَانٍ مِنَ الشَّامِ يُقَالُ لَهُ: الزَّرْقَاءُ لَيْلًا، فَأَطَافَ بِهِمُ الْأَسَدُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، فَجَعَلَ عُمَيَّةُ يَقُولُ: يَا وَيلَ أُمِّي، هُوَ وَاللَّهِ آكِلِي كَمَا دَعَا عَلِيٌّ مُحَمَّدًا، فَأَبْكَى ابْنَ أَبِي كَبْشَةَ وَهُوَ بِمَكَّةَ وَأَنَا بِالشَّامِ، فَعَدَا عَلَيْهِ الْأَسَدُ مِنْ بَيْنِ الْقَوْمِ، فَأَخَذَ بِرَأْسِهِ فَضَعَمَهُ ضَعْمَةً، فَفَتَلَهُ (١).

المنقبة الثالثة: جعل النبي ﷺ إزاره في كفنها:

عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رضي الله عنها قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَغْسَلُ ابْنَتَهُ أُمَّ كُلثُومٍ، فَقَالَ: (اغْسِلْنَهَا ثَلَاثًا، أَوْ خَمْسًا، أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، إِنْ رَأَيْتَنَّ ذَلِكَ، بِمَاءٍ وَسِدْرٍ، وَاجْعَلْنَ فِي الْأَخِرَةِ كَافُورًا، أَوْ شَيْئًا مِنْ كَافُورٍ، فَإِذَا قَرَعْتُنَّ فَأَذِنِّي)، فَلَمَّا قَرَعْنَا أَدْنَاهُ، فَأَلْقَى إِلَيْنَا حَقْوَهُ، وَقَالَ: (أَشْعِرْتَهَا إِيَّاهُ) - تَغْنِي إِزَارَهُ - (٢).

(١) تقدم تفريجه.

(٢) أخرجه البخاري (١٢٥٣)، ومسلم (٩٣٩)، وابن ماجه (١٤٥٨)، وجاء التصريح باسمها عند ابن

قوله: الحقو: الإزار. وأصل الحقو معقد الإزار، وسمي به الإزار مجازاً.
وقوله: إشعرنها إياه: أي اجعلنه شعارها، وهو الثوب الذي يلي الجسد، وإنما أمر عليه السلام بذلك ليكون بركة عليها في قبرها^(١).

المنقبة الرابعة: حضور النبي عليه السلام جنازتها وبعاءه عليها:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: شَهِدْنَا بِنْتًا لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم، قَالَ: وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم جَالِسٌ عَلَى الْقَبْرِ، قَالَ: فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَدْمَعَانِ، قَالَ: فَقَالَ: (هَلْ مِنْكُمْ رَجُلٌ لَمْ يُقَارِفِ اللَّيْلَةَ؟) فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَنَا، قَالَ: (فَانزِلْ) قَالَ: فَتَزَلَّ فِي قَبْرِهَا^(٢).

وجاء التصريح بأن هذه البنت هي أم كلثوم عليها السلام في رواية أخرى، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: (شَهِدْنَا دَفْنَ أُمَّ كُلثُومِ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم جَالِسٌ عَلَى الْقَبْرِ... الحديث^(٣)).

(١) انظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي (٣/٧)، و«فتح الباري» (٣/١٢٩)، و«تيسير العلام»

(١/٢٤٨)، و«شرح رياض الصالحين» للشيخ العثيمين (٤/١٨٤).

(٢) أخرجه البخاري (١٢٨٥).

(٣) تقدم تخريج هذه الرواية.

زوجات الرسول ﷺ

لو سألت أي أحد هل تأهلت؟ فما الذي يتبادر إلى ذهنه مباشرة؟ هل معناه أنه ليس له أب وأم، ثم أصبح له أباً وأمّاً؟

هل معناه أنه لم يكن له ولد ثم أصبح له ولد؟

لا شك أنه يتبادر لكل إنسان أن السائل يسأل بقوله: هل تأهلت؟ ويقصد: هل تزوجت أم لا؟ فالزوجة أهل بالمقام الأول.

لو تأملت القرآن العظيم، والسنة المطهرة، لعلمت أن كلمة الأهل تتبادر كثيراً إلى الزوجة، ثم إلى الولد، تأمل معي قصة موسى عليه السلام مع زوجته، قال الله تعالى عنه:

﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا...﴾ [طه: ١٠].

ألم يقل النبي ﷺ في غير ما حديث عن الزوجة أنها الأهل، وأضرب على ذلك حديثاً، عن جابر بن عبد الله، أن النبي ﷺ رأى امرأة، فدخل على زينب، فقضى حاجته، وخرج، وقال: (إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَتْ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، فَإِذَا رَأَى أَحَدَكُمْ امْرَأَةً فَأَعَجَبْتَهُ، فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ فَإِنَّ مَعَهَا مِثْلَ الَّذِي مَعَهَا)^(١)، فالمراد صريح، أليست الزوجة؟

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ بزَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشِ بْنِ خُبَيْرٍ وَحَمِيمٍ، فَأَرْسَلْتُ عَلَى الطَّعَامِ دَاعِيًا، فَيَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، فَدَعَوْتُ حَتَّى مَا أَحَدٌ أَحَدًا أَدْعُو، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا أَحَدٌ أَحَدًا أَدْعُوهُ، قَالَ: (ارْقَعُوا طَعَامَكُمْ)، وَيَقِي ثَلَاثَةَ رَهْطٍ يَتَحَدَّثُونَ فِي الْبَيْتِ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ، فَاَنْطَلَقَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ، فَقَالَ: (السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ)، فَقَالَتْ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، فَتَقَرَّرَى حُجْرَةَ نِسَائِهِ كُلِّهِنَّ، يَقُولُ هُنَّ كَمَا يَقُولُ لِعَائِشَةَ،

(١) أخرجه مسلم (١٤٠٣).

وَيَقُلْنَ لَهُ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ ... الحديث، هذا لفظ البخاري، ولفظ مسلم: (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، كَيْفَ أَنْتُمْ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ؟) فَيَقُولُونَ: بِخَيْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ؟ فَيَقُولُ: (بِخَيْرٍ)^(١). وهذا أيضا صريح بأن زوجاته عليهن السلام من أهل البيت عليهم السلام.

إن الله تعالى ارتضى زوجات رسوله عليهن السلام أمهات للمؤمنين عليهن من الله السلام، وهن أمهات لمن آمن بالله تعالى، أما من ضل فإنهن لسن لهم بأمهات، ولما كُنَّ أمهات المؤمنين من آل عليهم السلام التي تمت علاقتهن بالمصاهرة، كان لزاماً أن نذكرهنَّ ونبين شرفهن ومنزلتهن.

فقد حيكت حول النبي عليه السلام وزوجاته أمهات المؤمنين عليهن السلام افتراءات وحكايات كثيرة، وهذه الافتراءات مردها إلى الحقد أو الجهل، فأكثرها مما لا أصل له، ومن هذه الافتراءات؛ أنه عليه السلام تزوج خمسة وعشرين زوجة، وقيل: إنه خطب خمسة وعشرين امرأة، وقيل غير ذلك، وهذا كله من الجهل والكذب.

والصحيح أن رسول الله عليه السلام تزوج إحدى عشرة امرأة، وهن اللواتي دخل بهن رسول الله عليه السلام:

أولاهن: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب عليها السلام: تزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة، وكان عمرها أربعين سنة، وبقيت عنده حتى أكرمه الله تعالى بنبوته، وكانت له وزير صدق. وماتت في حياته عليه السلام قبل الهجرة بثلاث سنين.

الثانية: سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل عليها السلام: تزوجها النبي عليه السلام بمكة قبل الهجرة، وبعد وفاة خديجة عليها السلام، وكانت قبله عند السكران بن عمرو، أخي سهيل بن عمرو. وكبرت وهي عند رسول الله عليه السلام، فأراد طلاقها، فوهبت يومها لعائشة فأمسكها.

(١) أخرجه البخاري (٤٧٩٣) ومسلم (١٤٢٨).

الثالثة: عائشة بنت أبي بكر الصديق عليها السلام: تزوجها بمكة قبل الهجرة، وبنى بها بالمدينة بعد الهجرة، وهي الوحيدة من زوجاته عليها السلام التي تزوجها عليها السلام بكراً.

الرابعة: حفصة بنت عمر بن الخطاب عليها السلام: تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة، بعد أن مات عنها زوجها خنيس بن حذافة السهمي، وكان ممن شهد بدرًا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وتوفي بالمدينة.

الخامسة: أم حبيبة بنت أبي سفيان عليها السلام: واسمها رملة بنت صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش إلى أرض الحبشة، فتنصر هناك، ثم مات نصرانياً، فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي بأرض الحبشة، وتوفيت بالمدينة قبل أخيها معاوية.

عن أم حبيبة: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم تَزَوَّجَهَا وَهِيَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، زَوَّجَهَا النَّجَاشِيَّ، وَأَمَهَرَهَا أَرْبَعَةَ آلَافٍ، وَجَهَّزَهَا مِنْ عِنْدِهِ، وَبَعَثَ بِهَا مَعَ شُرْحَيْبِلِ ابْنِ حَسَنَةَ، وَلَمْ يَبْعَثْ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم بِشَيْءٍ، وَكَانَ مَهْرُ نِسَائِهِ أَرْبَعِ مِائَةِ دِرْهَمٍ) ^(١).

السادسة: أم سلمة عليها السلام: واسمها هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، كانت قبله عند أبي سلمة بن عبد الأسد، فلما توفي، تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

السابعة: زينب بنت جحش بن رثاب بن يعمر بن صبرة عليها السلام: وهي بنت عمته أميمة بنت عبد المطلب، وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة، وقصة طلاقها من

(١) أخرجه أبو داود في النكاح: باب الصداق (٢١٠٧)، والنسائي في النكاح: باب القسط في الصدقة

(٣٣٥٠)، والإمام أحمد في «المسند» (٢٧٤٠٨)، والحاكم في «المستدرک» (٢٧٤١)، وقال: حديث

صحيح على شرط الشيخين. ووافقه الذهبي في «التلخيص».

زيد بن حارثة ثم زواج النبي ﷺ منها مشهورة^(١)، ماتت عليها السلام في خلافة عمر رضي الله عنه.

الثامنة: زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة: وكانت تسمى أم المساكين لكثرة إطعامها المساكين. وكانت قبله عند عبد الله بن جحش، وقيل: عند الطفيل بن الحارث، والأول أصح. تزوجها سنة ثلاث من الهجرة، ولم تلبث عنده ﷺ إلا شهرين أو ثلاثة ثم ماتت^(٢).

التاسعة: جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب الخزاعية، ثم المصطلقية عليها السلام: سبيت في غزوة بني المصطلق، فوقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس، فكاتبها، ففرض رسول الله ﷺ كتابتها وتزوجها.

العاشرة: صفية بنت حيي بن أخطب النضرية عليها السلام: من ولد هارون بن عمران، أخي موسى بن عمران عليها السلام، سبيت في غزوة خيبر سنة سبع من الهجرة^(٣). وكانت قبله تحت كنانة بن أبي الحقيق، قتله رسول الله ﷺ، وأعتقها، ثم تزوجها رسول الله ﷺ، وجعل عتقها صداقها.

(١) أخرج قصة زواج النبي ﷺ منها البخاري في «صحيحه» (٤٧٩١، ٤٧٩٢)، ومسلم في «صحيحه» (١٤٢٨) في النكاح: باب زواج النبي ﷺ بزینب بنت جحش، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، ولفظ مسلم: عَنْ أَنَسٍ قَالَ: لَمَّا انْقَضَتْ عِدَّةُ زَيْنَبَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِرَازِدٍ: (فَادْكُرْمَا عَلَيَّ)، قَالَ: فَأَنْطَلَقَ زَيْدٌ حَتَّى أَتَاهَا وَهِيَ تَحْمُرُ عَجِينَهَا، قَالَ: فَلَمَّا رَأَيْتَهَا عَظَمْتُ فِي صَدْرِي، حَتَّى مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَهَا، فَوَلَّيْتُهَا ظَهْرِي، وَنَكَضْتُ عَلَى عَقْبِي، فَقُلْتُ: يَا زَيْنَبُ: أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذِكْرِكَ، قَالَتْ: مَا أَنَا بِصَانِعَةٍ شَيْئًا حَتَّى أُوَامِرَ رَبِّي، فَقَامَتْ إِلَى مَسْجِدِهَا، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ، وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا بِغَيْرِ إِذْنٍ، ... الحديث.

(٢) ولم يمت أحد من أزواجه رضي الله عنهن في حياته غيرها وغير خديجة ماتت قبلها.

(٣) انظر: «الاستيعاب» (١٣/١).

الحادية عشرة: ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن رؤيبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة عليها السلام: وهي خالة خالد بن الوليد، وعبد الله بن العباس، تزوجها رسول الله ﷺ بسرف، وهو ماء على تسعة أميال من مكة، وبنى بها فيه، وماتت به عليها السلام.

وهي آخر من تزوج من أمهات المؤمنين، وآخر من مات منهن على المشهور، وقيل: أم سلمة آخر من مات منهن عليهن السلام ورضي الله عنهن.

فهؤلاء جملة من دخل بهن رسول الله ﷺ من النساء، وهن إحدى عشرة امرأة، وعقد على سبع ولم يدخل بهن.

قال أبو عمر ابن عبد البر في «الاستيعاب»: «اللواتي لم يختلف أهل العلم فيهن؛ هن إحدى عشر امرأة تزوجها رسول الله ﷺ، ست من قريش، وواحدة من بني إسرائيل، من ولد هارون عليه السلام، وأربع من سائر العرب.

وتوفي في حياته ﷺ من أزواجه اثنتان: خديجة بنت خويلد، وزينب بنت خزيمة، وتختلف منهن تسع بعده.

وأما اللواتي اختلف فيهن؛ ممن أبتى بها، أو فارقها، أو عقد عليها ولم يدخل بها، أو خطبها ولم يتم له العقد معها، فقد اختلف فيهن، وفي أسباب فراقهن اختلافا كثيرا يوجب التوقف عن القطع بالصحة في واحدة منهن»^(١).

وقال ابن القيم: «وأما من خطبها ولم يتزوجها، ومن وهبت نفسها له، ولم يتزوجها، فنحو أربع أو خمس، وقال بعضهم: هن ثلاثون امرأة، وأهل العلم بسيرته وأحواله ﷺ لا يعرفون هذا، بل ينكرونه، والمعروف عندهم أنه بعث إلى الجونية ليتزوجها، فدخل عليها ليخطبها، فاستعازت منه، فأعازها ولم يتزوجها، وكذلك الكلبيّة، وكذلك التي رأى

(١) «الاستيعاب» (١/٣٤).

بكشحتها بياضاً، فلم يدخل بها، والتي وهبت نفسها له فزوجها غيره على سورة من القرآن، هذا هو المحفوظ والله أعلم»^(١).

وقد اختلف أهل العلم في تعيين أفضل نساء النبي ﷺ، والتحقيق أن لكل واحدة منهن من الفضائل والخصائص ما ليس للأخرى، فلخديجة من السبق ومعاونة النبي ﷺ على أمره في أول الأمر وتثيته، وكون أكثر أولاد النبي ﷺ منها ما ليس لعائشة، ولعائشة من العلم والتعليم ونفع الأمة ما ليس لخديجة عليهما السلام ورضي الله عنهما.

قال ابن القيم: «سألت شيخنا ابن تيمية رحمه الله؟ فقال: اختص كل واحدة منها بخاصة؛ فخديجة كان تأثيرها في أول الإسلام، وكانت تسلي رسول الله ﷺ وتثبته وتسكنه، وتبذل دونه ماله، فأدرت عزة الإسلام، واحتملت الأذى في الله، وفي رسوله، وكانت نصرتها للرسول ﷺ في أعظم أوقات الحاجة، فلها من النصرة والبذل ما ليس لغيرها، وعائشة رضي الله عنها تأثيرها في آخر الإسلام، فلها من التفقه في الدين، وتبليغه إلى الأمة، وانتفاع نبيها بما أدت إليهم من العلم ما ليس لغيرها»، هذا معنى كلامه^(٢).

وإن كنت أرى أن خديجة عليها السلام هي الأفضل؛ لأنها أول من أسلم من الرجال والنساء، وبشرت بالجنة، ولا يزال يذكرها النبي ﷺ ويحسن إلى صديقاتها حتى بعد مماتها، ونورد الحديث في أنها سيدة من سيدات نساء الجنة.

وفيا يلي بيان مجمل لمناقب وفضائل أمهات المؤمنين عليهن السلام:

١- أم المؤمنين خديجة عليها السلام:

خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وأمها فاطمة بنت زائدة بن

جندب.

تزوجها رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وعشرين سنة، على اختلاف في ذلك.

(١) «زاد المعاد» (١/١١٣).

(٢) «جلاء الأفهام» (ص ٢٣٤-٢٣٥).

وأما زواجها من النبي ﷺ فكان السبب في ذلك أن خديجة كانت امرأة تاجرة، ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها، وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم منه، وكانت قريش قوما تجارا، فلما بلغها عن رسول الله ﷺ ما بلغها من صدق حديثه، وعظيم أمانته، وكريم أخلاقه، بعثت إليه، وعرضت عليه أن يخرج في مال لها إلى الشام تاجرا، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار، مع غلام لها يقال له: ميسرة، فقبله منها رسول الله ﷺ، وخرج في مالها معه غلامها ميسرة، حتى قدم الشام، نزل رسول الله ﷺ في ظل شجرة قريبا من صومعة راهب من الرهبان، فاطلع الراهب إلى ميسرة، فقال: من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة؟ فقال ميسرة: هذا رجل من قريش من أهل الحرم. فقال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي، ثم باع رسول الله ﷺ سلعته التي خرج بها، واشترى ما أراد أن يشتري، ثم أقبل قافلا إلى مكة، ومعه ميسرة.

فكان ميسرة إذا كانت الهاجرة واشتد الحر، يرى ظلا على رأس رسول الله ﷺ من الشمس، وهو يسير على بعيره، فلما قدم مكة على خديجة بما لها باعت ما جاء به، وأخبرها ميسرة عن قول الراهب، وعن ما كان من أمر الإظلال، وعن كريم أخلاق رسول الله ﷺ، وكانت خديجة عليها السلام امرأة حازمة شريفة لبيبة، وكانت خديجة يومئذ أوسط نساء قريش نسباً، وأعظمهن شرفاً، وأكثرهن مالا، فلما أخبرها ميسرة بما أخبرها، أرسلت خديجة إلى النبي ﷺ من يخبره برغبتها بالزواج منه، فقبل الرسول ﷺ، فأرسلت خديجة عليها السلام إلى عمها عمرو بن أسد بن عبد العزى، وذكر ذلك رسول الله ﷺ لأعمامه، فحضر الجميع، وتزوجها رسول الله ﷺ، وكان لها من العمر أربعين سنة، ولرسول الله ﷺ خمس وعشرون سنة^(١).

(١) انظر: «ثقات ابن حبان» (٤٧/١).

وهي أم أولاد رسول الله ﷺ كلهم سوى إبراهيم عليه السلام، جاءه منها ولدان، وهما: القاسم، وكان أكبر أولاده، فكني به، وعبدالله الذي كان يلقب بالطاهر والطيب، وقد ماتا صغاراً؛ أما بناته منها فأربع، وهن: زينب وكانت تحت العاص بن الربيع ابن خالتها هالة، ورقية وأم كلثوم وكانتا تحت عثمان، تزوج رقية أولاً، ولما ماتت زوجه النبي ﷺ أختها أم كلثوم عليهما السلام، وكانتا قبل بعثته ﷺ متزوجتين من ابني عمه أبي لهب، وعندما بُعث رسول الله ﷺ، وكفر أبو لهب، أمر ابنه أن يطلق بنتي رسول الله ﷺ، لينشغل عن دعوته، أما فاطمة فكانت تحت علي ﷺ.

وكلهن أدركن الإسلام وأسلمن، وتوفاهن الله كلهن قبله ﷺ إلا فاطمة، ماتت بعده ﷺ بستة أشهر.

ولما هبط الوحي على رسول الله ﷺ، وخاف من ذلك ﷺ خوفاً شديداً، طمأنته أم المؤمنين خديجة عليها السلام، وهدأت من روعه، ومضت به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل، ولما أخبره ورقه بأن ما جاءه هو الناموس الذي ينزل بالوحي على الأنبياء عليهم السلام، كانت خديجة أول من صدق النبي ﷺ وآمن به.

صدقت خديجة بنت خويلد النبي ﷺ، وآمنت بما جاءه من الله، وآزرتة على أمره، وكانت أول من آمن بالله ورسوله على الإطلاق من الرجال والنساء، وصدقت بما جاء به، فخفف الله بذلك عن نبيه ﷺ، لا يسمع شيئاً مما يكرهه فيحزنه ذلك إلا فرج الله عنه به إذا رجع إليها، تثبته وتخفف عليه، وتصدقه وتهون عليه أمر الناس عليها السلام.

وكانت تنفق عليه من مالها، ويتجر هو ﷺ لها.

قال الذهبي^(١): «أم المؤمنين وسيدة نساء العالمين في زمانها... أم أولاد رسول الله ﷺ (سوى إبراهيم)، وأول من آمن به وصدقه قبل كل أحد، وثبتت جأشه... ومناقبها

(١) سير أعلام النبلاء، (٢/١٠٩-١١٠).

جَمَّة، وهي مِمَّنْ كَمُل من النساء، كانت عاقلةً جليلاً دينةً مصونةً كريمةً، من أهل الجنة، وكان النبي ﷺ يثني عليها ويفضلها على سائر أمهات المؤمنين، ويبالغ في تعظيمها... ومن كرامتها عليه ﷺ أنها لم يتزوج امرأةً قبلها، وجاءه منها عدةٌ أولادٍ، ولم يتزوج عليها قطُّ، ولا تسرى إلى أن قضت نحبها، فوجدَ لفقدها؛ فإنها كانت نِعَمَ القرنين... وقد أمره الله أن يبشّرَها ببيتٍ في الجنة من قصب، لا صخبَ فيه ولا نصب.

وقال ابن القيم^(١): «ومن خواص خديجة رضي الله عنها؛ أنها لم تسؤه قط، ولم تغاضبه، ولم ينلها منه إيلاء، ولا عتب قط، ولا هجر، وكفى به منقبة وفضيلة.

وقال: ومن خواصها أنها أول امرأة آمنت بالله ورسوله من هذه الأمة. وقفت مع رسول الله ﷺ، وناصرته، ولم يتزوج عليها حتى ماتت».

ومن خصائصها أن الله سبحانه بعث إليها السلام مع جبريل عليه السلام فبلغها رسول الله ﷺ ذلك، في «الصحيحين» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: (أتى جبريل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله هذه خديجة، قد أتتك معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك، فاقرأ عليها السلام من ربها عز وجل، ومنسي، وبشّرَها ببيتٍ في الجنة من قصب^(٢)، لا صخب^(٣) فيه ولا نصب^(٤))^(٥)، وهذه لعمر الله خاصة لم تكن لسواها.

(١) «جلاء الأفهام» (ص ٢٣٥).

(٢) من قصب: أي من لؤلؤ مجوف واسع، كالقصر المنيف، وقيل: أنابيب من جوهر.

(٣) أي: صياح وأصوات مرتفعة.

(٤) أي: تعب.

(٥) أخرجه البخاري (٣٨٢٠)، ومسلم (٢٤٣٢).

وفي حديث آخر عن عائشة عليها السلام قالت: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا ذَكَرَ خَدِيجَةَ أَتَنَى عَلَيْهَا، فَأَحْسَنَ الشَّنَاءَ، قَالَتْ: فَعِزْتُ يَوْمًا، فَقُلْتُ: مَا أَكْثَرَ مَا تَذْكُرُهَا، حَمْرَاءُ الشُّدْقِ ^(١)، قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا خَيْرًا مِنْهَا، -وفي رواية: فَقُلْتُ: مَا تَذْكُرُ مِنْ عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ، حَمْرَاءِ الشُّدْقَيْنِ، هَلَكْتَ فِي الدَّهْرِ ^(٢)، قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا - قَالَ: «مَا أَبْدَلَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا مِنْهَا، قَدْ آمَنْتَ بِي إِذْ كَفَرْتُ بِالنَّاسِ، وَصَدَّقْتَنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَوَأَسْتَنِي بِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ، وَرَزَقَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَدَهَا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلَادَ النِّسَاءِ» ^(٣).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (مَا عِزْتُ عَلَى امْرَأَةٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ مَا عِزْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، هَلَكْتَ قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي، لِمَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا، وَأَمْرُهُ اللَّهُ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ، وَإِنْ كَانَ لَيَذْبُحُ الشَّاةَ، فَيَهْدِي فِي خَلَاتِلِهَا ^(٤) مِنْهَا مَا يَسْعُهُنَّ ^(٥)) ^(٦).

ومن خصائصها عليها السلام أنها خير نساء الدنيا في زمانها عليها السلام، فعن علي عليه السلام قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ)، قَالَ أَبُو كُرَيْبٍ: وَأَشَارَ وَكَيْعُ إِلَى السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ^(٧). أي أن الهاء في (نسائها) حين ذكر مريم، عائدة على السماء، والهاء في (نسائها) حين ذكر خديجة، عائدة على الأرض. وذلك أن وكيعاً - وهو أحد سلسلة إسناد هذا الحديث - لما حدث بالحديث

(١) الشدق: جانب الفم، أرادت أنها عجوز كبيرة جداً، قد سقطت أسنانها من الكبر، ولم يبق في فمها بياض من الأسنان، وإنما حرة اللثا.

(٢) أي: ماتت وذُهِبَ في غابر الأيام ولم يبق لها وجود.

(٣) أخرجه البخاري (٣٨٢١) ومسلم (٢٤٣٧)، والإمام أحمد في «المسند» (٢٤٨٦٤)، واللفظ له.

(٤) خلّاتها: صديقاتها، جمع خلية. أي: وهذا يشعر باستمرار حبه لها، فهو مما يزيدا غيرة عليها.

(٥) يسعهن: ما يشبعهن، ويسد حاجتهن.

(٦) أخرجه البخاري (٣٨١٦) ومسلم (٢٤٣٥).

(٧) أخرجه البخاري (٣٤٣٢)، ومسلم (٢٤٣٠).

أشار بإصبعه إلى السماء عند ذكر مريم، وإلى الأرض عند ذكر خديجة، وهذه الإشارة ليست من رأيه، وإنما هي زيادة من حديثه عن النبي صلى الله عليه وآله، وزيادة العدل مقبولة. ويحتمل أن يكون معنى إشارته إلى السماء والأرض عند ذكرهما، أي: هما خير نساء بين السماء والأرض، كل واحدة منهما تحوز الخيرية في زمانها.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: (خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ: مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَقَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ رضي الله عنه، وَأَسِيَّةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ) ^(١).

ومن خصائصها أنها إحدى سيدات نساء أهل الجنة، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ حُطُوطٍ، قَالَ: (أَتَدْرُونَ مَا هَذَا؟) قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: (أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَقَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَأَسِيَّةُ بِنْتُ مُزَاجِمِ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ) ^(٢).

٢- أم المؤمنين سودة بنت زمعة عليها السلام:

هي أم المؤمنين سودة بنت زمعة بن قيس القرشية العامرية، وكانت أول امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله بعد خديجة عليها السلام.

كانت قبل أن يتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله تحت ابن عم لها يقال له: السكران بن عمرو القرشي العامري، أخي سهيل بن عمرو. أسلمت سودة وزوجها السكران، وهاجرا جميعاً إلى أرض الحبشة، ولما قدم السكران من الحبشة بسودة توفي عنها، فخطبها الرسول صلى الله عليه وآله.

(١) أخرجه الترمذي (٤٧٤٥) والإمام أحمد في «المسند» (١٢٣٩١)، وصححه ابن حبان في «صحيحه» (٦٩٥١)، والحاكم في «المستدرک» (٤٧٤٦) وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين. ووافقه الذهبي في «تلخيص المستدرک».

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٦٦٨)، وصححه ابن حبان في «صحيحه» (٧٠١٠)، والحاكم في «المستدرک» (٤٧٥٤) وقال: حديث صحيح الإسناد. ووافقه الذهبي في «تلخيص المستدرک».

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: (كَانَتْ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ عِنْدَ السَّكْرَانِ بْنِ عَمْرٍو، أَخِي سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، فَرَأَتْ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله أَقْبَلَ يَمْشِي حَتَّى وَطِئَ عَلَى عُنُقِهَا، فَأَخْبَرَتْ زَوْجَهَا بِذَلِكَ، فَقَالَ: وَأَيْبِكَ لَيْنَ صَدَقْتَ رُؤْيَاكِ لِأُمُوتَنَّ وَلَيَتَزَوَّجَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، فَقَالَتْ: حِجْرًا وَسِتْرًا، وَقَالَ: هِشَامُ: الْحِجْرُ: تَنْفِي عَنِ نَفْسِهَا ذَلِكَ، ثُمَّ رَأَتْ فِي الْمَنَامِ لَيْلَةً أُخْرَى أَنَّ قَمَرًا انْقَضَ عَلَيْهَا مِنَ السَّمَاءِ وَهِيَ مُضْطَجِعَةٌ، فَأَخْبَرَتْ زَوْجَهَا، فَقَالَ: وَأَيْبِكَ لَيْنَ صَدَقْتَ رُؤْيَاكِ لَمْ أَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى أُمُوتَ وَتَزَوَّجِينَ مِنْ بَعْدِي، فَاشْتَكَى السَّكْرَانُ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى مَاتَ، وَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله)^(١).

أخرج ابن سعد في «طبقاته» عن محرم بن بكير، عن أبيه، قال: قَدِمَ السَّكْرَانُ بْنُ عَمْرٍو مَكَّةَ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ، فَتَوَفِّيَ عَنْهَا بِمَكَّةَ، فَلَمَّا حَلَّتْ أَرْسَلَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَخَطَبَهَا، فَقَالَتْ: أَمْرِي إِلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: (مُرِي رَجُلًا مِنْ قَوْمِكَ يُزَوِّجُكَ)، فَأَمَرَتْ حَاطِبَ بْنَ عَمْرٍو بْنَ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ وَدِّ قَزَوَّجَهَا. فَكَانَتْ أَوَّلَ امْرَأَةٍ تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بَعْدَ خَدِيجَةَ^(٢).

أما عن كيفية خطبة النبي صلى الله عليه وآله وزواجه منها، فبيانه فيما أخرجه ابن سعد في «طبقاته» عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَيَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبِ قَالَا: جَاءَتْ خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمِ بْنِ الْأَوْقَصِ السُّلَمِيَّةِ، امْرَأَةُ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونِ، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنِّي أَرَاكَ قَدْ دَخَلْتِكَ حَلَّةً - أَيِ الْحَزَنِ - لِفَقْدِ خَدِيجَةَ؟ فَقَالَ: (أَجَلٌ، كَانَتْ أُمُّ الْعِيَالِ، وَرَبَّةَ الْبَيْتِ)، قَالَتْ: أَفَلَا أَخْطَبُ عَلَيْكَ؟ قَالَ: (بَلَى، فَإِنَّكَ مَعْشَرَ النِّسَاءِ أَرْفَقُ بِذَلِكَ)، فَخَطَبْتُ عَلَيْهِ سَوْدَةَ بِنْتُ زَمْعَةَ، مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَخَطَبْتُ عَلَيْهِ عَائِشَةَ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ، فَتَزَوَّجَهَا، فَبَنَى بِسَوْدَةَ بِمَكَّةَ، وَعَائِشَةَ يَوْمَئِذٍ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ، حَتَّى بَنَى بِهَا بَعْدَ

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/ ٥٦-٥٧).

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٨/ ٥٣).

ذَلِكَ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ^(١).

وذلك في رمضان سنة عشر من البعثة النبوية، وقيل: في شوال كما قرره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية»^(٢).

قال الذهبي رحمته الله: «وهي أوّل مَنْ تزوّج بها النبيّ صلى الله عليه وآله بعد خديجة، وانفردت به نحواً من ثلاث سنين أو أكثر، حتى دخل بعائشة، وكانت سيّدةً جليلاًةً نبيلةً ضخمةً... وهي التي وهبت يومها لعائشة؛ رعايةً لقلب رسول الله صلى الله عليه وآله...»^(٣).

وقال ابن القيم رحمته الله: «... وكبرت عنده، وأراد طلاقها، فوهبت يومها لعائشة صلى الله عليه وآله فأمسكها، وهذا من خواصّها، أنّها آثرت بيومها حبّ النبيّ صلى الله عليه وآله، تقرّباً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وحبّاً له، وإيثاراً لمقامها معه، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقسم لنساته، ولا يقسم لها، وهي راضيةٌ بذلك، مؤثّرةٌ لرضى رسول الله صلى الله عليه وآله، رضي الله عنها»^(٤).

ومن خصائصها أنها كانت معطاءة تكثر من الصدقة، عن محمد بن سيرين: (أنّ عمراً ابن الخطّاب بعث إلى سوّدة بنت زَمْعَةَ بَغْرَاةَ مِنْ دَرَاهِمٍ، فَقَالَتْ: مَا هَذِهِ؟ قَالُوا: دَرَاهِمٌ. قَالَتْ: فِي الْبَغْرَاةِ مِثْلُ التَّمْرِ، يَا جَارِيَةُ بَلِّغِيهِ الْقِنْعَ. قَالَ: فَفَرَقْتَهَا)^(٥).

ومن كرمها أن جادت بيومها الذي قسمه رسول الله صلى الله عليه وآله لها كسائر نساته، جادت به لأحب نساته إليه عائشة عليها السلام، رعاية منها لحب رسول الله صلى الله عليه وآله.

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٨/ ٥٧)، قال الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٨/ ١٠٢): وسنده قوي مع إرساله.

(٢) «البداية والنهاية» (٣/ ١٣٢-١٣٣).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٢٦٥-٢٦٦).

(٤) «جلاء الأفهام» (ص ٣٥٠).

(٥) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٨/ ٥٦)، وقال الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٧/ ٧٢١): سندُه صحيح إلى ابن سيرين.

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ، وَكَانَ يَقْسِمُ لِكُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ يَوْمَهَا وَلَيْلَتَهَا، غَيْرَ أَنْ سَوْدَةَ بِنْتُ زَمْعَةَ وَهَبَتْ يَوْمَهَا وَلَيْلَتَهَا لِعَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، تَبْتَغِي بِذَلِكَ رِضَا رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم)^(١).

وَعَنْهَا رضي الله عنها قَالَتْ: (مَا رَأَيْتُ امْرَأَةً أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ فِي مَسْلَاحِهَا)^(٢) مِنْ سَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ، مِنْ امْرَأَةٍ فِيهَا حِدَّةٌ^(٣)، قَالَتْ: فَلَمَّا كَبِرْتُ، جَعَلْتُ يَوْمَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِعَائِشَةَ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ جَعَلْتُ يَوْمِي مِنْكَ لِعَائِشَةَ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقْسِمُ لِعَائِشَةَ يَوْمَيْنِ، يَوْمَهَا وَيَوْمَ سَوْدَةَ)^(٤).

ولما حجّت نساء النبي صلى الله عليه وسلم في عهد عمر رضي الله عنه لم تحج معهم، وقالت:

وأخرج ابن سعد في «طبقاته» عن مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ الْوَاقِدِيِّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: قَالَتْ سَوْدَةُ: «حَجَجْتُ وَاعْتَمَرْتُ، فَأَنَا أَقْرُ فِي بَيْتِي كَمَا أَمَرَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ»، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ: وَكَانَتْ امْرَأَةً صَالِحَةً وَكَانَتْ قَدْ أَخَذَتْ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ عَامَ قَالَ: «هَذِهِ الْحِجَّةُ ثُمَّ ظُهُورُ الْحَضْرِ»^(٥)، فَلَمْ تَحْجَّ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى تُوُفِّيَتْ^(٦).

توفيت عليها السلام في شوال، سنة أربع وخمسين بالمدينة، في خلافة معاوية بن أبي سفيان، بعد أن أوصت ببيتها لعائشة عليهن السلام جميعاً.

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٥٩٣).

(٢) مسلاخها: المسلاخ هو الجلد، ومعناه أن أكون أنا هي.

(٣) حدة: لم ترد عائشة عيب سودة بذلك، بل وصفتها بقوة النفس وجودة القرينة، وهي الحدة.

(٤) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٤٦٣).

(٥) هذا الحديث أخرجه أبو داود (١٧٢٢)، والإمام أحمد (٢١٩٠٥)، والبيهقي (٨٦٢٢)، والطبراني

(٣٣١٨)، وأبو يعلى (١٤٤٤)، من حديث أبي واقد الليثي رضي الله عنه، وإسناده صحيح.

(٦) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٢٠٨/٨).

ومن خصائصها أنها كانت شديدة الحنان على أولادها، شديدة الحرص على رعاية زوجها، عن عبدالله بن عباس رضي الله عنه: **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَظَبَ امْرَأَةً مِنْ قَوْمِهِ يُقَالُ لَهَا: سَوْدَةٌ^(١)، وَكَانَتْ مُصِيبَةً، كَانَ لَهَا حَمْسَةٌ صَبِيَّةٌ أَوْ سِتَّةٌ، مِنْ بَعْلِ لَهَا مَاتَ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا يَمْنَعُكَ مِنِّي؟) قَالَتْ: وَاللَّهِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مَا يَمْنَعُنِي مِنْكَ أَنْ لَا تَكُونَ أَحَبَّ إِلَيَّ إِلَيَّ، وَلَكِنِّي أَكْرَمُكَ أَنْ يَضْغُوعُوا هَؤُلَاءِ الصَّبِيَّةَ عِنْدَ رَأْسِكَ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً. قَالَ: (فَهَلْ مَنَعَكَ مِنِّي شَيْءٌ غَيْرُ ذَلِكَ؟) قَالَتْ: لَا وَاللَّهِ. قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يَرْحَمُكَ اللَّهُ، إِنَّ خَيْرَ نِسَاءٍ رَكِبْنَ أَعْجَازَ الْإِبِلِ صَالِحُ نِسَاءٍ قُرَيْشٍ، أَخْتَاهُ عَلَى وَلَدِي فِي صِغَرٍ، وَأَزْعَاهُ عَلَى بَعْلِ بِدَاتِ يَدٍ)^(٢).**

٣- عائشة الصديقة بنت الصديق عليها وعلى أبيها السلام:

هي عائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي، وأمها: أم رومان بنت عمير بن عامر، وُلدت أم المؤمنين عائشة بعد المبعث بأربع سنين أو خمس.

تزوجها النبي ﷺ بمكة قبل الهجرة بستين، وقيل: بثلاث سنين، وابتنى بها بالمدينة^(٣).

(١) فرق بعض أهل العلم بين سودة بن زمعة، وسودة المذكورة في هذا الحديث، كما صنع الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٨/١٩٦-١٩٧)، فجعلها امرأتين، وقال في هذه: إنها قرشية.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٢٩٢٣)، والضياء المقدسي في «المختارة» (١١/١٨)، وأبو يعلى (٢٦٨٦)، والطبراني في «الكبير» (١٣٠١٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/٦٦)، وحسنه الحافظ ابن حجر في «الفتح».

(٣) أخرج الحاكم في «المستدرک» (٦٧١٣) عن أبي عبيد القاسم بن سلام أنه قال: (أَوَّلُ مَنْ تَزَوَّجَ ﷺ مِنْ نِسَائِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خَدِيجَةُ، ثُمَّ تَزَوَّجَ بَعْدَ خَدِيجَةَ سَوْدَةَ بِنْتُ زَمْعَةَ بِمَكَّةَ فِي الْإِسْلَامِ، ثُمَّ تَزَوَّجَ عَائِشَةَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِسِتِينَ، ...) إلخ.

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: (تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم مُتَوَفَّى خَدِيجَةَ، قَبْلَ مَخْرَجِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ بِسِتِّينَ أَوْ ثَلَاثٍ، وَأَنَا بِنْتُ سَبْعِ سِنِينَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ جَاءَنِي نِسْوَةٌ وَأَنَا أَلْعَبُ فِي أَرْجُوْحَةٍ، وَأَنَا مَجْمَمَةٌ، فَذَهَبَنِي، فَهَيَّأَنِي وَصَنَعَنِي، ثُمَّ أَتَيْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم، فَبَسَى بِي وَأَنَا بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ^(١)).

وفي رواية رضي الله عنها: (أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم تَزَوَّجَهَا وَهِيَ بِنْتُ سَبْعِ سِنِينَ، -وفي رواية: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم تَزَوَّجَهَا وَهِيَ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ-، وَزُفَّتْ إِلَيْهِ وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ، وَلَعِبَهَا مَعَهَا، وَمَاتَ عَنْهَا وَهِيَ بِنْتُ ثَمَانَ عَشْرَةَ^(٢))، وجمع الحافظ ابن حجر بين روايتي الست والسبع فقال: «يجمع بأنها كانت أكملت السادسة ودخلت في السابعة»^(٣).

وكان دخوله صلى الله عليه وآله وسلم بها في شوال، في السنة الأولى، فعن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: (تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم فِي شَوَّالٍ، وَبَنَى بِي فِي شَوَّالٍ، فَأَيُّ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم كَانَ أَحْظَى عِنْدَهُ مِنِّي؟) قَالَ: (وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَسْتَحِبُّ أَنْ تُدْخَلَ نِسَاءَهَا فِي شَوَّالٍ^(٤)).

وفي رواية عنها رضي الله عنها: (تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم فِي شَوَّالٍ سَنَةَ عَشْرِ مِنَ النَّبُوَّةِ، قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ، وَأَنَا ابْنَةُ سِتِّ سِنِينَ، وَهَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، لِإِثْنَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ شَهْرِ رَيْبِعِ الْأَوَّلِ، وَأَعْرَسَ بِي فِي شَوَّالٍ، عَلَى رَأْسِ ثَمَانِيَةِ أَشْهُرٍ مِنَ الْمُهَاجِرِ، وَكُنْتُ يَوْمَ دَخَلَ بِي ابْنَةُ تِسْعِ سِنِينَ^(٥)).

(١) أخرجه البخاري (٥١٣٤) ومسلم (١٤٢٣)، والإمام أحمد في «المسند» (٢٦٣٩٧)، واللفظ له.

(٢) أخرجه البخاري (٥١٣٣) ومسلم (١٤٢٢).

(٣) «الإصابة في تمييز الصحابة» (٢٣٢/٨).

(٤) أخرجه البخاري (٦١٣٠) ومسلم (١٤٢٣)، واللفظ له.

(٥) أخرجه البخاري (٦١٣٠) ومسلم (١٤٢٣)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٥٨/٨)، واللفظ

أما عن كيفية خطبة النبي ﷺ وزواجه منها، فبيانه فيما أخرجه ابن سعد في «طبقاته» عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قالوا: جاءت خولة بنت حكيم بن الأوقص السلمية، امرأة عثمان بن مظعون، إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، كآني أراك قد دخلت خلة - أي الحزن - لفقد خديجة؟ فقال: (أجل، كانت أم العميال، وربّة البيت)، قالت: أفلا أخطب عليك؟ قال: (بلى)، فإتكن معشر النساء أزفون بذلك)، فخطبت عليه سودة بنت زمعة، من بني عامر بن لؤي، وخطبت عليه عائشة بنت أبي بكر، فتزوجها، فبنت سودة بمكة، وعائشة يومئذ بنت ست سنين، حتى بنى بها بعد ذلك حين قدم المدينة^(١).

وكانت ﷺ قبل خطبة النبي ﷺ لها تذكّر لجبير بن مطعم، وتسمى له.

أخرجه ابن سعد^(٢) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: (خطب رسول الله ﷺ إلى أبي بكر الصديق عائشة، فقال أبو بكر: يا رسول الله، قد كنت وعدت بها أو ذكرتها لمطعم ابن عدي بن نوفل بن عبد مناف لابنه جبير، فدعني حتى أسألها منهم. ففعل، ثم تزوجها رسول الله ﷺ، وكانت بكرًا).

وعن عائشة عليها السلام قالت: (لما هلكت خديجة، جاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون، قالت: يا رسول الله ألا تزوج؟ قال: (من؟) قالت: إن شئت بكرا، وإن شئت ثيبا؟ قال: (فمن البكر؟) قالت: ابنة أحب خلق الله عز وجل إليك؛ عائشة بنت أبي بكر، قال: (ومن الثيب؟) قالت: سودة بنت زمعة، أمنت بك، وأتبعتك على ما تقول، قال: (فاذهبي فاذكريهما علي)، فدخلت بيت أبي بكر، فقالت: يا أم رومان ماذا أدخل الله

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٥٧/٨)، قال الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (١٠٢/٨): وسنده قوي مع إرساله.

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٥٨/٨).

عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْنُكُمْ مِنَ الْحَتِيرِ وَالْبَرَكَهَ؟ قَالَتْ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَتْ: أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَخْطَبُ عَلَيْهِ عَائِشَةَ، قَالَتْ: انْتظري أبا بكرٍ حتى يأتي، فجاء أبو بكرٍ، فقالت: يا أبا بكرٍ ماذا أدخل الله عزَّ وجلَّ عليكم من الحتيرِ والبركة؟ قال: وما ذاك؟ قَالَتْ: أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَخْطَبُ عَلَيْهِ عَائِشَةَ، قَالَ: وَهَلْ تَصْلُحُ لَهُ؟ إِنَّمَا هِيَ ابْنَةُ أُخِيهِ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، قَالَ: (ازجعي إليه، فقولي له: أنا أخوك، وأنت أخي في الإسلام، وأبنتك تصلح لي)، فَرَجَعْتُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، قَالَ: انتظري، وخرج، قالت أمُّ رومان: إنَّ مُطْعِمَ بِنِ عَدِيِّ قَدْ كَانَ ذَكَرَهَا عَلَى ابْنِهِ، فَوَالله مَا وَعَدَ وَعَدَا قَطُّ، فَأَخْلَفَهُ لِأبي بكرٍ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى مُطْعِمِ بِنِ عَدِيِّ، وَعِنْدَهُ امْرَأَتُهُ أُمُّ الْفَتَى، فَقَالَتْ: يَا ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ! لَعَلَّكَ مُضِيئُ صَاحِبِنَا، مُدْخِلُهُ فِي دِينِكَ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ، إِنْ تَزَوَّجَ إِلَيْكَ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ لِلْمُطْعِمِ بِنِ عَدِيِّ: أَقُولُ هَذِهِ تَقُولُ. قَالَ: إِنَّمَا تَقُولُ ذَلِكَ، فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ، وَقَدْ أَذْهَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا كَانَ فِي نَفْسِهِ مِنْ عِدْتِهِ الَّتِي وَعَدَهُ، فَرَجَعَ، فَقَالَ لِحَوْلَةَ: ادعي لي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَدَعَعْتُهُ، فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ، وَعَائِشَةُ يَوْمَئِذٍ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ، ... ثم ذكر قصة زواجه ﷺ من أم المؤمنين سودة بنت زمعة عليها السلام^(١).

وثبت في الحديث الصحيح، أن النبي ﷺ تزوجها بوحي من الله، فعن عائشة: أن جبريل، جاء بصورتها في خرقه حريير خضراء إلى النبي ﷺ، فقَالَ: (هذه زوجتك في الدنيا والآخرة)^(٢).

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٢٥٧٦٩)، وإسحاق بن راهويه في «مسنده» (١١٦٤)، وابن أبي عاصم في «الأحاديث والمثاني» (٣٠٠٦)، وغيرهم عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى به.
 (٢) أخرجه الترمذي (٣٨٨٠)، وإسحاق بن راهويه في «مسنده» (١٢٣٧)، والبزار في «مسنده» (٢٢٠/١٨) برقم (٢٢٦)، وابن الأعرابي في «معجمه» (٢١٣٨)، وصححه ابن حبان في «صحيحه» (٧٠٩٤)، وأصل الحديث بغير هذا اللفظ أخرجه البخاري (٦١٣٠) ومسلم (١٤٢٣).

وعنها عليها السلام قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (أريتك في المنام مرتين، إذا رجل يحملك في سرقه حريبر، فيقول: هذه امرأتك، فأكثفها فإذا هي أنت، فأقول: إن يكن هذا من عند الله يُمضيه) ^(١).

وكما كانت عائشة عليها السلام زوجة للنبي صلى الله عليه وآله في الدنيا، كانت أيضاً زوجة له في الآخرة، عن عائشة عليها السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله ذكر فاطمة عليها السلام، قالت: فتكلمت أنا، فقال: (أما ترصين أن تكوني زوجتي في الدنيا والآخرة؟) قلت: بلى والله، قال: (فأنت زوجتي في الدنيا والآخرة) ^(٢).

وعن عائشة عليها السلام قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي مات فيه: (إنه ليهون علي الموت أبي أريتك زوجتي في الجنة) ^(٣).

وعن عائشة عليها السلام قالت: قلت: يا رسول الله من من أزواجك في الجنة؟ قال: (أما إنك منهن)، قالت: فخيل لي أن ذاك أنه لم يتزوج بكراً غيري ^(٤).

وثبت في «الصحيح» أيضاً أن النبي صلى الله عليه وآله لم ينكح بكراً غيرها عليها السلام، وهذا متفق عليه بين أهل النقل، عن عائشة عليها السلام قالت: قلت: يا رسول الله، أرايت لو نزلت

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥٠٧٨).

(٢) أخرجه وصححه ابن حبان في «صحيحه» (٧٠٩٥)، والحاكم في «المستدرک» (٦٧٢٩)، وقال: حديث صحيح. ووافقه الذهبي في «تلخيص المستدرک».

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٣٩/٢٣) رقم (٩٨)، و«الأوسط» له (٣١٦١)، وابن المبارك في «الزهة» (١٠٧٨)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣٠٠٨)، وأخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٥٠٧٦) مع اختلاف يسير في لفظه. وصححه الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٨٦٧).

(٤) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٣٩/٢٣) رقم (٩٩)، وصححه ابن حبان (٧٠٩٦) والحاكم في «المستدرک» (٦٧٤٣)، وقال: صحيح الإسناد. ووافقه الذهبي في «تلخيص المستدرک».

وَادِيَا وَفِيهِ شَجَرَةٌ قَدْ أَكَلَ مِنْهَا، وَوَجَدَتْ شَجَرًا لَمْ يُؤْكَلْ مِنْهَا، فِي أَيِّهَا كُنْتَ تُزْرَعُ بَعِيرَكَ؟ قَالَ: (فِي الَّذِي لَمْ يُزْرَعْ مِنْهَا)، تَعْنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَتَزَوَّجْ بِكَرَا غَيْرِهَا ^(١).

وكانت تكنى بأُمِ عَبْدِ اللَّهِ، كُنَاهَا النَّبِيُّ ﷺ بِابْنِ أُخْتِهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كُلُّ نِسَائِكَ هُنَّ كُنِّي غَيْرِي. قَالَ: (تَكْنِي بِإِنِّيكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ). فَكَانَتْ تُكْنِي بِأُمِّ عَبْدِ اللَّهِ حَتَّى مَاتَتْ ^(٢).

مكثت عائشة عليها السلام عند النبي ﷺ وهي زوجة له، بعد أن دخل بها، تسع سنين، ثم توفي الله عز وجل نبيًا وحبیبنا المصطفى ﷺ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَزَوَّجَهَا وَهِيَ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ، وَأَدْخَلَتْ عَلَيْهِ وَهِيَ بِنْتُ تِسْعٍ، وَمَكَثَتْ عِنْدَهُ تِسْعًا) ^(٣).

وعائشة عليها السلام هي المرأة من فوق سبع سماوات في حادثة الإفك المشهورة، ومن رماها بعد أن برأها الله تعالى من ذلك فهو كافر خارج من ملة الإسلام لتكذيبه لكلام الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا نَحْسَبُهُمْ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُمُ خَمْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ أُمَّرِيٍّ يَّتَّبِعُ مَا آكَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ يَتَّبِعْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ لَوْلَا جَاءَ وَعَلَيْهِ بِأَن تَعَةَ شُهَدَاءُ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥٠٧٧).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٩٧٠) وابن ماجه (٣٧٣٩)، والإمام أحمد في «مسنده» (٢٤٧٥٦)، والبيهقي

(١٩٣٣٤)، وصححه ابن حبان في «صحيحه» (٧١١٧)، والحاكم في «المستدرک» (٧٧٣٨)، وقال:

حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي في «تلخيص المستدرک».

(٣) أخرجه البخاري (٥١٣٣) ومسلم (١٤٢٣).

﴿٤﴾ إِذْ تَلَقَوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٧﴾ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ^٤ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿النور: ١١-١٨﴾، إلى أن قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُنَّ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣١﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ نَبْذِي يُوفِّهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٣٣﴾ الْحَيْثُ لِلْحَيْثِيِّينَ وَالْخَيْثُوثِ لِلْخَيْثِثِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ^٥ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿النور: ٢٣-٢٦﴾.

ففي الآيات السابقة برأ الله عز وجل أم المؤمنين عائشة عليها السلام مما رُميت به من الإفك، والاتهام بارتكاب الفاحشة، وذم الله عز وجل من افتري عليها بهذا الإفك المبين، وأمر بإقامة الحد عليهم، بأن يجلدوا ثمانين جلدة، ولعنهم الله عز وجل في الدنيا والآخرة، وأعد لهم عذابا عظيما، أما أم المؤمنين عائشة عليها السلام، فأخبر الله سبحانه أن ما قيل فيها من الإفك كان خيرا لها، ولم يكن ذلك الذي قيل فيها شرا لها، ولا عاتبا لها، ولا خافضا من شأنها، بل رفعها الله بذلك، وأعلى قدرها، وأعظم شأنها، وصار لها ذكرا بالطيب والبراءة بين أهل الأرض والسماء، فيا لها من منقبة ما أجلها، ووعداها الله جل وعلا بالمغفرة والرزق الكريم.

ومن مناقبها عليها السلام: أن النبي ﷺ فضلها على نساء زمانها، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَأَسِيَّةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ)^(١).

(١) أخرجه البخاري (٣٤١١)، ومسلم (٢٤٣١).

وهي حبيبة رسول الله ﷺ، ابنة حبيب رسول الله ﷺ، عن عمرو بن العاص رضي الله عنه، أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل، فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: (عائشة)، فقلت: من الرجال؟ فقال: (أبوها)، قلت: ثم من؟ قال: (ثم عمر ابن الخطاب)، فعدّ رجالاً^(١).

وعن ابن أبي مليكة، أن أم سلمة رضي الله عنها سمعت الصرخة على عائشة، فقالت لجارية: اذهبي فانظري، فجاءت فقالت: وجبت، فقالت أم سلمة: (والذي نفسي بيده! لقد كانت أحب الناس إلى رسول الله ﷺ إلا أباهما)^(٢).

وعن مسروق، أنه كان إذا حدث عن عائشة رضي الله عنها قال: (حدثني المبرأة، الصديقة بنت الصديق، حبيبة حبيب الله)^(٣). وقال: (لقد رأيت أكابر أصحاب رسول الله ﷺ يسألونها عن الفرائض)^(٤).

وعن عطاء قال: (كانت عائشة، أفقه الناس، وأعلم الناس، وأحسن الناس رأياً في العامة)^(٥).

وعن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: (ما رأيت أحداً أعلم بالحلل والحرام، والعلم،

(١) أخرجه البخاري (٣٦٦٢)، ومسلم (٢٣٨٤).

(٢) أخرجه وصححه الحاكم في «المستدرک» (٦٧٤٦).

(٣) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (١٠٧٩)، وأحمد في «مسنده» (٢٦٠٤٤)، والطبراني في «الكبير» (١٨١/٢٣) رقم (٢٨٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤٤/٢) وغيرهم.

(٤) أخرجه ابن المبارك في «الزهد والرقائق» (١٠٧٩)، وسعيد بن منصور في «السنن» (٢٨٧)، والدارمي في «السنن» (٢٩٠١)، وغيرهم عن مسلم بن صبيح به.

(٥) أخرجه وصححه الحاكم في «المستدرک» (٦٧٤٨)، وأخرجه اللالكائي في «أصول السنة» (٢٧٦٢) عن المعافى بن عمران عن المغيرة عن عطاء به.

وَالشَّعْرِ، وَالطَّبِّ، مِنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ^(١).

وَعَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: (مَا أَشْكَلَ عَلَيْنَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثُ قَطُّ، فَسَأَلْنَا عَائِشَةَ؛ إِلَّا وَجَدْنَا عِنْدَهَا مِنْهُ عِلْمًا)^(٢).

وَعَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: (لَوْ جُمِعَ عِلْمُ النَّاسِ كُلِّهِمْ، ثُمَّ عَلِمَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ لَكَانَتْ عَائِشَةُ أَوْسَعَهُمْ عِلْمًا)^(٣).

وَعَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ بَعَثَ إِلَى عَائِشَةَ، عليها السلام بِرِأْسَةِ أَلْفِ، فَقَسَمَتْهَا حَتَّى لَمْ تَتْرُكْ مِنْهَا شَيْئًا، فَقَالَتْ بَرِيرَةُ: أَنْتِ صَائِمَةٌ، فَهَلَّا ابْتِغَتْ لَنَا بِدِرْهَمٍ لَحْمًا؟ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: (لَوْ أَنِّي ذُكِّرْتُ لَفَعَلْتُ)^(٤).

وجعل النبي ﷺ من آذى عائشة عليها السلام ولو بالكلام ممن آذى النبي ﷺ، ففي «الصحیح»^(٥) من طريق هشام، عن أبيه، قال: كَانَ النَّاسُ يَتَحَرَّوْنَ يَهْدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَاجْتَمَعَ صَوَاحِبِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَقُلْنَ: يَا أُمَّ سَلَمَةَ، وَاللَّهِ إِنْ النَّاسَ يَتَحَرَّوْنَ يَهْدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ، وَإِنَّا نُرِيدُ الْحَيْرَ كَمَا تُرِيدُهُ عَائِشَةُ، فَمُرِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَأْمُرَ النَّاسَ أَنْ يُهْدُوا إِلَيْهِ حَيْثُ مَا كَانَ، أَوْ حَيْثُ مَا دَارَ، قَالَتْ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ أُمَّ سَلَمَةَ لِلنَّبِيِّ

(١) أخرجه وصححه الحاكم في «المستدرک» (٦٧٣٣)، وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٩٤)، واللالكائي في «شرح السنة» (٢٧٥٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤٩/٢)، وغيرهم عن هشام بن عروة به.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٨٨٣)، والأصفهاني في «الحجة في بيان المحجة» (٣٧٥)، عن زياد بن الربيع عن خالد بن سلمة المخزومي عن أبي بردة به. وصححه الألباني.

(٣) أخرجه وصححه الحاكم في «المستدرک» (٦٧٣٤)، ووافقه الذهبي.

(٤) أخرجه وصححه الحاكم في «المستدرک» (٦٧٤٥).

(٥) أخرجه البخاري (٣٧٧٥).

عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: فَأَعْرَضَ عَنِّي، فَلَمَّا عَادَ إِلَيَّ ذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ، فَأَعْرَضَ عَنِّي، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ ذَكَرْتُ لَهُ، فَقَالَ: (يَا أُمَّ سَلَمَةَ لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الْوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُمْ غَيْرَهَا).

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ نِسَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كُنَّ حَزْبَيْنِ، فَحَزْبٌ فِيهِ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ وَصَفِيَّةُ وَسَوْدَةُ، وَالْحِزْبُ الْآخَرُ أُمُّ سَلَمَةَ وَسَائِرُ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ قَدْ عَلِمُوا حُبَّ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَائِشَةَ، فَإِذَا كَانَتْ عِنْدَ أَحَدِهِمْ هَدِيَّةً يُرِيدُ أَنْ يُهْدِيَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، أَخْرَجَهَا حَتَّى إِذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، بَعَثَ صَاحِبَ الْهَدِيَّةِ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، فَكَلَّمَ حِزْبُ أُمِّ سَلَمَةَ فَقُلْنَ لَهَا: كَلِّمِي رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُكَلِّمُ النَّاسَ، فَيَقُولُ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يُهْدِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم هَدِيَّةً، فَلْيُهْدِهِ إِلَيْهِ حَيْثُ كَانَ مِنْ بُيُوتِ نِسَائِهِ، فَكَلَّمَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ بِمَا قُلْنَ، فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا، فَسَأَلَتْهَا، فَقَالَتْ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا، فَقُلْنَ لَهَا، فَكَلَّمِيهِ، قَالَتْ: فَكَلَّمْتُهُ حِينَ دَارَ إِلَيْهَا أَيْضًا، فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا، فَسَأَلَتْهَا، فَقَالَتْ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا، فَقُلْنَ لَهَا: كَلِّمِيهِ حَتَّى يُكَلِّمَكَ، فَدَارَ إِلَيْهَا فَكَلَّمْتُهُ، فَقَالَ لَهَا: (لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ؛ فَإِنَّ الْوَحْيَ لَمْ يَأْتِنِي وَأَنَا فِي نِوَابِ امْرَأَةٍ، إِلَّا عَائِشَةَ)، قَالَتْ: فَقَالَتْ: أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَدَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ إِهْتَنَّ دَعَوْنَ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم تَقُولُ: إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدْنَكَ اللَّهُ الْعَدْلَ فِي بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، فَكَلَّمْتُهُ، فَقَالَ: (يَا بِنْتُ الْأَمْحُجِيِّينَ مَا أَحِبُّ؟)، قَالَتْ: بَلَى، فَرَجَعَتْ إِلَيْهِنَّ، فَأَخْبَرَتْهُنَّ، فَقُلْنَ: ازْجِعِي إِلَيْهِ، فَأَبَتْ أَنْ تَرْجِعَ، فَأَرْسَلْنَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، فَأَتَتْهُ، فَأَغْلَطَتْ، وَقَالَتْ: إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدْنَكَ اللَّهُ الْعَدْلَ فِي بِنْتِ ابْنِ أَبِي قُحَافَةَ، فَرَفَعَتْ صَوْتَهَا حَتَّى تَنَاطَلَتْ عَائِشَةَ وَهِيَ قَاعِدَةٌ فَسَبَّتْهَا، حَتَّى إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَيَنْظُرُ إِلَى عَائِشَةَ، هَلْ تَكَلَّمُ، قَالَ: فَتَكَلَّمَتْ عَائِشَةُ تُرَدُّ عَلَى زَيْنَبَ حَتَّى أَسْكَنَتْهَا، قَالَتْ: فَنَظَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِلَى

عَائِشَةَ، وَقَالَ: (إِنَّهَا بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ) (١).

وفي رواية عن عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: أَرْسَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاسْتَأْذَنْتَ عَلَيْهِ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ مَعِيَ فِي مِرْطَبِي، فَأَذِنَ لَهَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَزْوَاجَكَ أَرْسَلْتَنِي إِلَيْكَ يَسْأَلُكَ الْعَدْلُ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ، وَأَنَا سَاكِنَةٌ، قَالَتْ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّ بِنْتِ أَلْسِتِ مُجَبِّينَ مَا أَحَبُّ؟» فَقَالَتْ: بَلَى، قَالَ: «فَأَجِبِي هَذِهِ» قَالَتْ: فَقَامَتْ فَاطِمَةُ حِينَ سَمِعَتْ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَرَجَعَتْ إِلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَخْبَرْتَهُنَّ بِالَّذِي قَالَتْ، وَبِالَّذِي قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْنَ لَهَا: مَا تَرَاكِ أَعْنَيْتِ عَنَّا مِنْ شَيْءٍ، فَارْجِعِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُولِي لَهُ: إِنَّ أَزْوَاجَكَ يَسْأَلُونَكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: وَاللَّهِ لَا أَكَلِمَهُ فِيهَا أَبَدًا، قَالَتْ عَائِشَةُ، فَأَرْسَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِيئِي مِنْهُنَّ فِي الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ أَرِ امْرَأَةً قَطُّ خَيْرًا فِي الدِّينِ مِنْ زَيْنَبَ، وَأَتَّقَى اللَّهَ، وَأَصْدَقَ حَدِيثًا، وَأَوْصَلَ لِلرَّحِمِ، وَأَعْظَمَ صَدَقَةً، وَأَشَدَّ ابْتِدَالًا لِنَفْسِهَا فِي الْعَمَلِ الَّذِي تَصَدَّقُ بِهِ، وَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، مَا عَدَا سُورَةَ مِنْ حِدَّةٍ كَانَتْ فِيهَا، تُسْرِعُ مِنْهَا الْفَيْئَةَ، قَالَتْ: فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ عَائِشَةَ فِي مِرْطَبِهَا، عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي دَخَلَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا وَهُوَ بِهَا، فَأَذِنَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَزْوَاجَكَ أَرْسَلْتَنِي إِلَيْكَ يَسْأَلُكَ الْعَدْلُ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ، قَالَتْ: ثُمَّ وَقَعْتُ بِي، فَاسْتَطَالَتْ عَلَيَّ، وَأَنَا أَرْقُبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَأَرْقُبُ طَرْفَهُ، هَلْ يَأْذُنُ لِي فِيهَا، قَالَتْ: فَلَمْ تَبْرَحْ زَيْنَبَ حَتَّى عَرَفْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَا يَكْرَهُ أَنْ أَنْتَصِرَ، قَالَتْ: فَلَمَّا وَقَعْتُ بِهَا لَمْ أَنْشَبْهَا حَتَّى أَنْحَيْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ

(١) أخرجه البخاري (٢٥٨١) ومسلم (٢٤٤٢)، وهذا لفظ البخاري.

الله ﷻ وَتَبَسَّمَ: (إِنَّمَا ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ) ^(١).

وأخرج الترمذي ^(٢) من طريق عمرو بن غالب، أن رجلاً نال من عائشة عند عمّار بن ياسر، فقال: (أغرب مقبوحا منبوحا، أتؤذي حبيبة رسول الله ﷺ؟! إِنَّمَا لَزُوجْتُهُ فِي الْجَنَّةِ).

وفي «صحيح البخاري» من طريق القاسم بن محمد، أن عائشة اشتكت، فعاء ابن عباس فقال: (يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! تَقْدِمِينَ عَلَيَّ فَرَطِ صِدْقٍ؛ عَلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيَّ أَبِي بَكْرٍ) ^(٣).

ومن مناقبها أن جبريل عليه السلام كان يسلم عليها، عن عائشة عليها السلام: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا: (يَا عَائِشَةُ هَذَا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ)، فَقَالَتْ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، تَرَى مَا لَا أَرَى، تُرِيدُ النَّبِيَّ ﷺ ^(٤).

وكانت عائشة عليها السلام تفخر أن أعطاهها الله تسع خلال لم تكن لغيرها من النساء، فعن عبدالله بن صفوان أنه أتى عائشة وآخر معه، فقالت عائشة، لأحدهما: أَسَمِعْتَ حَدِيثَ حَفْصَةَ يَا فَلَانُ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ لَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ: وَمَا ذَاكَ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَتْ: (خِلَالَ لِي تِسْعٌ لَمْ تَكُنْ لِأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ قَبْلِي، إِلَّا مَا آتَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ، وَاللَّهُ مَا أَقُولُ هَذَا إِنِّي أَفْخَرُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ صَوَاحِبَاتِي)، فَقَالَ لَهَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ صَفْوَانَ: وَمَا هُنَّ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَتْ: (جَاءَ الْمَلَكُ بِصُورَتِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،

(١) أخرجه البخاري (٢٥٨١) ومسلم (٢٤٤٢)، واللفظ له.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (١٦٤٧)، والترمذي (٣٨٨٨)، وقال: حديث حسن صحيح. والحاكم (٥٦٨٤) وقال: صحيح على شرط الشيخين. ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٧٧١).

(٤) أخرجه البخاري (٣٢١٧) ومسلم (٢٤٤٧#).

فَتَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا ابْنَةُ سَبْعِ سِنِينَ، وَأَهْدَيْتُ إِلَيْهِ وَأَنَا ابْنَةُ تِسْعِ سِنِينَ، وَتَزَوَّجَنِي بِكَرًا لَمْ يَكُنْ فِي أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، وَكَانَ يَأْتِيهِ الْوَحْيُ وَأَنَا وَهُوَ فِي لِحَافٍ وَاحِدٍ، وَكُنْتُ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيْهِ، وَنَزَلَ فِي آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ كَادَتْ الْأُمَّةُ تَهْلِكُ فِيهِ، وَرَأَيْتُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَلَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنْ نِسَائِهِ غَيْرِي، وَقَبِضَ فِي بَيْتِي لَمْ يَلِهِ أَحَدٌ غَيْرُ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ»^(١).

قال عنها الحافظ الذهبي: «... ولم يتزوج النبي ﷺ بكراً غيرها، ولا أحبَّ امرأة حُبَّهَا، ولا أعلمُ في أُمَّةٍ محمد ﷺ، بل ولا في النساءِ مطلقاً امرأةً أعلمَ منها»^(٢).

وذكر ابن القيم جملةً من خصائصها، مُلخَّصُها: «أتمَّها كانت أحبَّ الناسِ إلى رسولِ الله ﷺ، وأنه لم يتزوج بكراً غيرها، وأنَّ الوحيَ كان ينزل عليه وهو في لِحافِها، وأنه لما نزلت عليه آيةُ التَّخْيِيرِ بدأ بها، فخيَّرها، فاخترت الله ورسوله، واستنَّ بها بقيةَ أزواجِه، وأنَّ الله برَّأها بما رماها به أهلُ الإفك، وأنزل في عُذْرِها وبرائِتها وحيأ يُتلى في محارِبِ المسلمين وصلواتهم إلى يومِ القيامة، وشهد لها بأنَّها مِنَ الطَّيِّبَاتِ، ووعدَها المغفرةَ والرِّزْقَ الكريم، ومع هذه المنزلة العلية تتواضعُ لله وتقول: (ولشأني في نفسي أهونُ من أن يُنزل اللهُ في قرآناً يُتلى)، وأنَّ أكابرَ الصحابةِ رضي الله عنهم إذا أشكل عليهم الأمرُ من الدِّينِ استفتَوْها، فيجدون علمه عندها، وأنَّ رسولَ الله ﷺ توفي في بيتها، وفي يومِها، وبين سحرِها ونحرِها، ودُفن في بيتها، وأنَّ الملكَ أرى صورتها للنبيِّ ﷺ قبل أن يتزوجها في سرقةٍ حرير، فقال: (إن يكن هذا من عند الله يُمضيه)^(٣)، وأنَّ الناسَ كانوا يتحرَّونَ بهداياهم

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٢٢٧٨) والطبراني في «الكبير» (٣١ / ٢٣) رقم (٧٧) وأبو

يعلى في «مسنده» (٤٦٢٦)، وصححه الحاكم في «المستدرک» (٦٧٣٠)، ووافقه الذهبي.

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١٤٠ / ٢).

(٣) تقدم تخريجه.

يومها من رسول الله ﷺ ، فيتحفونه بما يُحِبُّ في منزلٍ أحبَّ نسائه إليه ، رضي الله عنهم أجمعين»^(١).

روت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ الكثير الطيب ، بل روت كثيراً من الأحاديث التي حوت أحكاماً كثيرة تهم المسلمين وتنفعهم في دنياهم وأخراهم ، لم يزوها عن النبي ﷺ سواها ، وروت أيضاً عن أبيها وعن عمر وفاطمة وسعد بن أبي وقاص وأسيد بن حضير وخدامة بنت وهب وحمزة بنت عمرو .

وروى عنها من الصحابة: عمر وابنه عبدالله وأبو هريرة وأبو موسى وزيد بن خالد وابن عباس وربيعة بن عمرو الجرشي والسائب بن يزيد وصفية بنت شيبة وعبدالله بن عامر بن ربيعة وعبدالله بن الحارث بن نوفل وغيرهم .

ومن آل بيتها: أختها أم كلثوم وأخوها من الرضاعة عوف بن الحارث وابن أخيها القاسم وعبدالله بن محمد بن أبي بكر وبنت أخيها الآخر حفصة وأسما بنت عبدالرحمن بن أبي بكر وحفيده عبدالله بن أبي عتيق محمد بن عبدالرحمن وابنا أختها: عبدالله وعروة ابنا الزبير بن العوام من أسما بنت أبي بكر وحفيدا أسما عباد وحبيب ولدا عبدالله بن الزبير وحفيد عبدالله عباد بن حمزة بن عبدالله بن الزبير وبنت أختها عائشة بنت طلحة من أم كلثوم بنت أبي بكر ومواليها: أبو عمر وذكوان وأبو يونس وابن فروخ .

ومن كبار التابعين: سعيد بن المسيب وعمرو بن ميمون وعلقمة بن قيس ومسروق وعبدالله بن حكيم والأسود بن يزيد وأبو سلمة بن عبدالرحمن وأبو وائل وآخرون كثيرون .

واستمرت بها الحياة عليها السلام في طاعة الله ، تنشر سنة رسوله ﷺ ، بعد وفاة زوجها وحبيبها رسول الله ﷺ إلى أن ماتت سنة ثمان وخمسين ، ليلة الثلاثاء لسبع عشرة

(١) «جلاء الأفهام» (ص ٢٣٨-٢٤١) .

خلت من رمضان عند الأكثر. وقيل: سنة سبع وخمسين. ودفنت من ليلتها بعد الوتر بالبقيع، وصلى عليها أبو هريرة^(١).

بين علي وعائشة عليهما السلام:

كانت عائشة عليها السلام ممن يعرف أن الحق في الولاية بعد عثمان لعلي عليه السلام، ولكن كانت تريد الذين قتلوا عثمان عليه السلام، ففي اليوم العاشر من جمادى الأول سنة ٣٦ للهجرة، بعد مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان عليه السلام، بايع المسلمون علي بن أبي طالب عليه السلام طوعاً، وكانت عائشة عليها السلام قد سألتها الأحنف بن قيس عن من يُبايع بعد عثمان؟ فأمرته بمبايعة علي. لكن عائشة وطلحة والزبير بعد أن بايعوا علياً قصدوا البصرة مطالبين سلمياً بمعاينة قتلة عثمان، فقصد علي بن أبي طالب البصرة في بضع فرسان يدعوهم للتريث حتى تهدأ الأمور، فيتسنى له القبض على القتلة، وتنفيذ حكم الله فيهم، فإن الأمر يحتاج إلى الصبر. فافتنعوا بفكرة علي التي جاءهم بها الققعاق بن عمرو التميمي، فاتفقوا على المُضَيِّ على أمر أمير المؤمنين علي وباتوا بأهناً ليلة، حتى إن عبدالله بن عباس - وكان ممن جاء مع علي - بات ليلته تلك في معسكر طلحة والزبير، وبات محمد بن طلحة بن عبيدالله، - وكان ممن جاء مع أبيه - في معسكر أمير المؤمنين علي، وعولوا جميعاً على الصلح، وباتوا بخير ليلة لم يبيتوا بمثلها للعافية أجمعين.

وبات رؤوس الفتنة تلك الليلة بشر حال، فاجتمعوا ورأوا أن اصطلاح الفريقين ليس من صالحهم، فأرادوا اغتيال أمير المؤمنين علي، فأشار بعضهم ألا يفعلوا، فإن وقعوا في أيدي المسلمين ذبحوهم، فإنهم لم يهدأ حزنهم على عثمان، فكيف بقتل خليفته. فقرر ذلك المؤتمر الأثم إشعال الحرب بين الفريقين. وقبل دخول الفجر أمروا بعض زبائنيهم

(١) انظر: «الاستيعاب» (٤/ ١٨٨٥)، و«الإصابة» (٨/ ٢٣٥)

بدخول معسكر الإمام علي، وقتل بعض الجنود هناك، والبعض الآخر يدخل معسكر طلحة والزبير، ويقتل بعض الجنود هناك. فيظن كلا الفريقين أن الآخر قد غدر به، وفعلاً ظن الفريقان ذلك. فقام الجنود إلى سلاحهم في ذعرٍ وذهول، فجاء علي إلى الزبير، وذكره بأن النبي صلى الله عليه وآله قال للزبير أنه سيقاتل علياً وهو له ظالم، فرجع الزبير على أعقابهِ، فمنعه ابنه عبدالله، وقال له: بأنهم لم يأتوا لقتال، ولكن للإصلاح بين الناس، أي حتى هذه اللحظة لم يخطر ببال الصحابة أن ستنشُب الحرب. فلما سمع طلحة بن عبيدالله كلام أمير المؤمنين علي للزبير رجع هو الآخر أدباره، فرماه أحد رؤوس الفتنة بسهم في عنقه فمات، لأنه ليس من مصلحة رؤوس الفتنة انتهاء الحرب. ودارت رحى المعركة وأمير المؤمنين علي يقول: (يا عباد الله كُفّوا، يا عباد الله كُفّوا). فلما رأت عائشة عليها السلام ما يجري من قتال ناولت كعب بن سور الأزدي وكان يُمسك بلجام ناقته مصحفاً، وأمرته أن يدعو الناس للكف عن القتال قائلة: (خل يا كعب عن البعير، وتقدم بكتاب الله فادعهم إليه)، هنا تحرّك رؤوس الفتنة فرأوا أنها مبادرة خطيرة لوقف الحرب، فأرادوا أن يثدوها، فرموا كعباً بسهامهم فأردوه قتيلاً، وفي خضم المعركة دخل سهم طائش في هودج أم المؤمنين، فأدمى يدها، فأخذت بلعن قتلة عثمان، فسمعها الجيش الذين معها، فلعنوهم، فسمعهم أمير المؤمنين علي وجيشه فلعنوهم، فاشتاط رؤوس الفتنة -قتلة عثمان- غضباً، فقرروا اغتيال أم المؤمنين عائشة؛ لأنها لن تكفّ عن توحيد الفريقين، بإظهار حبهم لعثمان، وحقدهم على قتلته، ولن تكف عن مبادرات إيقاف الحرب، وتهدة النفوس، فأخذوا يضربون هودجها بالسهام من كل مكان، حتى صار كالقنفذ. ولكن كان قلب أمير المؤمنين خائفاً على سلامة أمه أم المؤمنين، فأمر ببعق (أي قتل) البعير الذي عليه هودج أم المؤمنين؛ لأنه مستهدف ما دام قائماً، فعُقِر البعير وانتهت المعركة التي لم تكن بحُسابان

الصحابة والمؤمنين أنها ستقع، فكلا الفريقين قصد البصرة على غير نية القتال، ولكن قدّر الله وما شاء الله فعل^(١).

فأمر أمير المؤمنين علي بتنحية هودج أم المؤمنين جانباً، وأمر أحد قادة جنده وهو أخوها محمد بن أبي بكر بتفقد حالها، أن يكون أصابها مكروه، فرآها بخير، وسُرت هي برؤيته حياً، بقولها: (بأبي أنت وأمي، الحمد لله الذي عافاك). فأتاها أمير المؤمنين علي، وقال برحمته المعهودة: (كيف أنتِ يا أمه؟)، فقالت: (بخير يغفر الله لك)، فقال: (ولك). فأدخلها دار بني خلف، فزارها بعد أيام، فسلم عليها، ورحبت هي به. وعند رحيلها من البصرة جهزها بكل ما تحتاج إليه من متاع وزاد في طريقها للمدينة المنورة، وأرسل معها ٤٠ امرأة من نساء البصرة المعروفات، وسير معها ذلك اليوم أبناء الحسن والحسين وابن الحنفية، وأخوها محمد بن أبي بكر الصديق. فلما كان الساعة التي ارتحلت فيها، جاء أمير المؤمنين علي فوقف على باب دار بني خلف - حيث أقامت أم المؤمنين -، وحضر الناس، وخرجت من الدار في الهودج، فودعت الناس، ودعت لهم، وقالت: (يا بني لا يعتب بعضنا على بعض، إنه والله ما كان بيني وبين علي في القدم إلا ما يكون بين المرأة وأحائها، وإنه على معتبتي لمن الأخيار)، فقال أمير المؤمنين علي: (صدقت والله ما كان بيني وبينها إلا ذاك، وإنها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وآله في الدنيا والآخرة)، وسار علي معها أميالاً مودعاً لها حافظاً^(٢).

(١) انظر: «العواصم من القواصم» (ص ١٥٥-١٥٦)، و«تاريخ الطبري» (٤/ ٤٦١-٥٣٥)، و«البداية والنهاية» للحافظ ابن كثير (٧/ ٢٥٧-٢٧٣).

(٢) انظر كتاب «الفتنة ووقعة الجمل» (ص ١٥٥)، لسيف التميمي، ومن طريقه أخرجها الطبري في «تاريخه» (٤/ ٥١٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٥/ ١١٠)، وغيرهم، وسيف متروك.

٤- حافظتة القرآن أم المؤمنين حفصة عليها السلام ابنة الصاروق عمر بن

الخطاب رضي الله عنه :

هي حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عدي بن كعب ابن لؤي، وأمها زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب.

ولدت حفصة وقريش تبني البيت، قبل مبعث النبي ﷺ بخمس سنين^(١).

وأخرج ابن سعد عن أبي الحويرث قال: (تزوج خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي

ابن سعد بن سهم حفصة بنت عمر بن الخطاب، فكانت عنده، وهاجرت معه إلى المدينة، فمات عنها بعد الهجرة، مقدم النبي ﷺ من بدر^(٢)).

وفي الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: إن عمر بن الخطاب، حين تأيمت حفصة بنت

عمر من خنيس بن حذافة السهمي، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ، قد شهد بدرًا، ثوبًا بالمدينة، قال عمر: فلقيت عثمان بن عفان، فعرضت عليه حفصة، فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر، قال: سأنظر في أمري، فلبت ليالي، فقال: قد بدالي أن لا أتزوج يومي هذا.

قال عمر: فلقيت أبا بكر، فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر، فصمت أبو

بكر فلم يرجع إلي شيئًا، فكننت عليه أوجد مني على عثمان، فلبت ليالي، ثم حطبتها

رسول الله ﷺ فأنكحتها إياه، فلقيني أبو بكر فقال: لعلك وجدت علي حين عرضت

علي حفصة فلم أزع إليك؟ قلت: نعم، قال: فإنه لم يمنعني أن أزع إليك فيما

عرضت، إلا أني قد علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها، فلم أكن لأفشي سر رسول

الله ﷺ، ولو تركها رسول الله ﷺ لقبيلتها^(٣).

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» (٨١ / ٨) و«مستدرک الحاكم» (٦٧٥٢).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» (٣ / ٣٩٢، ٧ / ٨١).

(٣) أخرجه البخاري (٤٠٠٥).

وَعَنِ ابْنِ أَبِي عَوْنٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَا: قَالَ عُمَرُ: لَمَّا تَوَفَّى حُنَيْسُ بْنُ حُدَافَةَ عَرَضْتُ حَفْصَةَ عَلَى عُمَانَ، فَأَعْرَضَ عَنِّي، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَعْجَبُ مِنْ عُمَانَ، إِنِّي عَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ فَأَعْرَضَ عَنِّي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (قَدْ زَوَّجَ اللَّهُ عُمَانَ خَيْرًا مِنْ ابْنَتِكَ، وَزَوَّجَ ابْنَتَكَ خَيْرًا مِنْ عُمَانَ) قَالَا: وَكَانَ عُمَرُ عَرَضَ حَفْصَةَ عَلَى عُمَانَ مَتَوَفَّى رُفِيَّةَ بِنْتَ النَّبِيِّ ﷺ، وَعُمَانَ يَوْمَئِذٍ يُرِيدُ أُمَّ كُلثُومِ بِنْتَ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَعْرَضَ عُمَانَ عَنْ عُمَرَ لِذَلِكَ، فَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَفْصَةَ، وَزَوَّجَ أُمَّ كُلثُومِ مِنْ عُمَانَ بْنِ عَفَّانٍ ^(١).

وروى ابن سعد من طريق حُسَيْنِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ قَالَ: (تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَفْصَةَ فِي شَعْبَانَ، عَلَى رَأْسِ ثَلَاثِينَ شَهْرًا، قَبْلَ أُحُدٍ) ^(٢).

وقال أبو عمر: تزوجها رسول الله ﷺ في سنة ثلاث من الهجرة. وقيل: تزوجها سنة اثنتين من التاريخ ^(٣).

ومن مناقبها عليها السلام، أن الله شهد لها بأنها صوامة قوامه، وأنها زوجة النبي ﷺ في الجنة، عَنْ قَيْسِ بْنِ زَيْدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَلَّقَ حَفْصَةَ تَطْلِيقَةً، فَأَتَاهَا خَالَاهَا قُدَامَةً وَعُمَانُ ابْنًا مَطْعُونًا، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا طَلَّقَنِي عَنْ شِبَعٍ، فَبَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَذَخَلَ، فَتَجَلَّيْتُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَتَانِي جِرْبِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: رَاجِعِ حَفْصَةَ؛ فَإِنَّهَا صَوَّامَةٌ

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/٨٣)، ونحوه عند الحاكم في «المستدرک» (٦٧٥١) من

طريق أخرى، وله طريق ثالثة عند أبي يعلى في «مسنده» (٦).

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/٨٣).

(٣) انظر: «الاستيعاب» (٤/١٨١١).

قَوَّامَةٌ، وَإِنَّهَا زَوْجَتُكَ فِي الْجَنَّةِ»^(١).

وعن أنس رضي الله عنه قَالَ: (لَمَّا طَلَّقَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله حَفْصَةَ أَمَرَ أَنْ يُرَاجِعَهَا، فَرَاغَهَا)^(٢).
وعن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلَ عُمَرُ عَلَى حَفْصَةَ وَهِيَ تَبْكِي، فَقَالَ: (مَا يُبْكِيكِ، لَعَلَّ
رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله طَلَّقَكَ، إِنَّهُ قَدْ كَانَ طَلَّقَكَ، ثُمَّ رَاجَعَكَ مِنْ أَجْلِي، فَأَيُّمُ اللَّهُ لَيْسَ كَانَ
طَلَّقَكَ لَا كَلِمَتِكَ كَلِمَةً أَبَدًا)^(٣).

وأخرج ابن سعد^(٤) بسند صحيح عن نافع قَالَ: (مَا مَاتَتْ حَفْصَةُ حَتَّى مَا تُفْطِرُ).

ولفضلها عليها السلام جمع المسلمون القرآن عندها.

عن زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه قَالَ: (أُرْسِلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلِ أَهْلِ الْيَمَامَةِ، فَإِذَا عُمَرُ بْنُ
الْحَطَّابِ عِنْدَهُ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: إِنْ عُمَرُ أَتَانِي فَقَالَ: إِنْ الْقَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ
بِقُرْآنِ الْقُرْآنِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلَ بِالْقُرْآنِ بِالْمَوَاطِنِ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ، وَإِنِّي
أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ، قُلْتُ لِعُمَرَ: كَيْفَ تَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله؟

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٨/ ٨٤)، والطبراني في «الكبير» (١٨/ ٣٦٥) رقم (٩٣٤)،
والخارث بن أبي أسامة في «مسنده» (١٠٠٠، ١٠٠١ - بغية الباحث)، والحاكم (٦٧٥٣)، وأبو نعيم
في «الحلية» (٢/ ٥٠)، وحسنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٠٠٧).

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/ ٨٤) والدارمي (٢٣١١)، وصححه الحاكم في
«المستدرک» (٢٧٩٦) وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين. ووافقه الذهبي في «تلخيص
المستدرک».

(٣) أخرجه وصححه ابن حبان في «صحيحه» (٤٢٧٦)، وأبو يعلى في «مسنده» (١٧٢) والطحاوي في
«شرح مشكل الآثار» (٤٦١٣) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣٠٥١) وأبو نعيم في «معرفة
الصحابة» (٧٤٠١)، وصححه الألباني في «الصحيحه» (٢٠٠٧).

(٤) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/ ٨٦)، وصححه الحافظ ابن حجر في «الإصابة»
(٧/ ٥٨٢).

قَالَ عُمَرُ: هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِذَلِكَ، وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَى عُمَرُ، قَالَ زَيْدٌ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌ عَاقِلٌ لَا تَنْتَهَمُكَ، وَقَدْ كُنْتُ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَتَّبِعُ الْقُرْآنَ فَاجْمَعُهُ، فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ بِمَا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ، قُلْتُ: كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟

قَالَ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما، فَتَتَّبَعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الْعُسْبِ وَاللِّخَافِ، وَصُدُورِ الرَّجَالِ، حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ، «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ» [التوبة: ١٢٨] حَتَّى خَائِمَةَ بَرَاءَةَ، فَكَانَتْ الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتِهِ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ رضي الله عنها»^(١).

قال أبو عمر: أوصى عمر إلى حفصة، وأوصت حفصة إلى أخيها عبد الله بما أوصى به إليها عمر؛ بصدقة تصدقت بها بالغباء^(٢).

قال الحافظ الذهبي: «حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ الْعَدَوِيَّةُ، أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، السُّتْرُ الرَّفِيعُ، بِنْتُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي حَفْصِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ انْقِضَاءِ عِدَّتِهَا مِنْ خُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ -أحد المهاجرين-، فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ مِنَ الْهَجْرَةِ. قَالَتْ عَائِشَةُ: هِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ»^(٣).

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٩٨٦).

(٢) «الاستيعاب» (٤/١٨١١)، وذكره عنه الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٧/٥٨٢).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٢/٢٢٧)، ونقله عنه ابن القيم في «جلاء الأفهام» (ص ٢٤١).

روت عن النبي ﷺ وعن أبيها عمر رضي الله عنه. روى عنها أخوها عبدالله وابنه حمزة وزوجته صفية بنت أبي عبيد ومن الصحابة فمن بعدهم: حارثة بن وهب والمطلب بن أبي وداعة وأم مبشر الأنصارية وعبدالرحمن بن الحارث بن هاشم وعبدالله بن صفوان بن أمية وآخرون.

ماتت حفصة عليها السلام لما بايع الحسن معاوية رضي الله عنهما، وذلك في جمادي الأولى سنة إحدى وأربعين. وقيل: بل بقيت إلى سنة خمس وأربعين، وتوفيت في شعبان من تلك السنة، وهي يومئذ ابنة ستين سنة^(١).

عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: (تُوفِّيَتْ حَفْصَةُ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ، فَصَلَّى عَلَيْهَا مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ عَامِلٌ بِالْمَدِينَةِ)^(٢).

وَعَنْ مَوْلَاةٍ لآلِ عُمَرَ قَالَتْ: (رَأَيْتُ نَعْشًا عَلَى سَرِيرِ حَفْصَةَ، وَصَلَّى عَلَيْهَا مَرْوَانُ فِي مَوْضِعِ الْجَنَائِزِ، وَتَبِعَهَا مَرْوَانُ إِلَى الْبَيْعِ، وَجَلَسَ حَتَّى قَرَعَ مِنْ دَفْنِهَا)^(٣).

وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْمَقْرِيِّ قَالَ: (رَأَيْتُ مَرْوَانَ بَيْنَ أَبِي هُرَيْرَةَ وَبَيْنَ أَبِي سَعِيدٍ، أَمَامَ جِنَازَةِ حَفْصَةَ). قَالَ: «وَرَأَيْتُ مَرْوَانَ حَمَلَ بَيْنَ عُمُودِي سَرِيرَهَا مِنْ عِنْدِ دَارِ بَنِي حَنْزَلٍ إِلَى دَارِ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ، وَحَمَلَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ مِنْ دَارِ الْمُغِيرَةَ إِلَى قَبْرِهَا»^(٤).

عَنْ نَافِعٍ قَالَ: (نَزَلَ فِي قَبْرِ حَفْصَةَ عَبْدُ اللَّهِ وَعَاصِمُ ابْنَا عُمَرَ، وَسَالِمٌ وَعَبْدُ اللَّهِ وَحَمْزَةُ بَنُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ)^(٥).

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨/٨٦).

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/٨٦).

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/٨٦) والحاكم في «المستدرک» (٤/١٦) بعد الحديث رقم (٦٧٥٢).

(٤) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/٨٦).

(٥) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/٨٦).

٥- أم المؤمنين زينب بنت خزيمة عليها السلام:

زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبدالله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة.

وهي أم المساكين، كانت تسمى بذلك في الجاهلية، تعرف بذلك لكثرة إطعامها المساكين^(١).

قال الذهبي: «إِنَّهَا تُدْعَى أُمَّ الْمَسَاكِينِ؛ لكثرة معروفها»^(٢).

وقال ابن القيم: «وكانت تُسَمَّى أُمَّ الْمَسَاكِينِ؛ لكثرة إطعامها المساكين، ولم تلبث عند رسول الله ﷺ إلا يسيراً: شهرين أو ثلاثة، وتوفيت ﷺ»^(٣).

وهي أخت ميمونة بنت الحارث، زوجة الرسول ﷺ، أختها لأمها.

وكانت عند الطفيل بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف، فطلقها. فتزوجها أخوه عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف.

وكانت زينب بنت خزيمة عليها السلام مع عبيدة بن الحارث على حسن عبادة وصلاح واستقامة، وكذا كان عبيدة على استقامة وصلاح أيضاً، ولما جاء يوم بدر كان عبيدة من أول الرجال المقاتلين، فخرج مبارزاً، فبارز عتيبة بن عتبة بن ربيعة، فاختلفا بضربة، وصرَبَ عتيبةُ عبيدةً على رجله حتى كاد يقطعها، فكَرَّ حمزةُ وعليُّ على عتيبة فأجهزا عليه، وبقي عبيدة مجروحاً حتى مات يوم بدر شهيداً^(٤).

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨/ ٩١).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٢١٨).

(٣) «جلاء الأفهام» (ص ٣٧٦).

(٤) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨/ ٩١)، و«صحيح البخاري» (٣٩٦٥)، و«سنن أبي داود»

(٢٦٦٥)، و«مسند الإمام أحمد» (٩٤٨).

فحزن النبي ﷺ على زينب بنت خزيمة حين فقدت هذا الصحابي البر الطاهر، الذي عاشت معه خير عيشة، فتزوجها بعد ذلك النبي ﷺ، سنة ٣ هجرية، بعد زواجه ﷺ من حفصة بنت عمر بن الخطاب بوقت قصير^(١).

وروي عن المُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْطَبٍ وَقُدَامَةَ قَالَا: (حَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْنَبَ بِنْتَ خُزَيْمَةَ الْهَلَالِيَّةَ أُمَّ الْمَسَاكِينِ، فَجَعَلَتْ أَمْرَهَا إِلَيْهِ، فَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَشْهَدَ، وَأَصْدَقَهَا اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً وَنَشَأَ، وَكَانَ تَزْوِجُهُ إِيَّاهَا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، عَلَى رَأْسِ أَحَدٍ وَثَلَاثِينَ شَهْرًا مِنَ الْهَجْرَةِ، فَمَكَثَتْ عِنْدَهُ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ، وَتُوفِّيَتْ فِي آخِرِ شَهْرِ رَيْبِعِ الْآخِرِ، عَلَى رَأْسِ تِسْعَةِ وَثَلَاثِينَ شَهْرًا، وَصَلَّى عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَدَفَنَهَا بِالْبَيْعِ)^(٢).

وقال أبو عمر ابن عبد البر: «لم تلبث زينب عند رسول الله ﷺ إلا يسيراً؛ شهرين أو ثلاثة^(٣). وذكر الواقدي: أن عمرها كان ثلاثين سنة»^(٤).

وقد كانت عليها السلام برة رحيمة، وتمت مشيئة الله، بأن تموت بعد زواجها من النبي ﷺ بأشهر قليلة، فكان هذا الزواج رفعة ومنقبة لها، فعدت أمًا من أمهات المؤمنين، كما كان هذا الزواج تمهيداً للقائه برسول الله ﷺ في جنات النعيم، وهي إحدى زوجاته عليهن السلام، فما أعظمها من كرامة.

٦- أم المؤمنين أم سلمة هند بنت أبي أمية عليها السلام:

أم سلمة، اسمها هند -هذا هو الصحيح المشهور-، وقيل: رملة -وليس بشيء- بنت أبي أمية، واسمه سهيل زاد الراكب، وقيل: حذيفة، وقيل: هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وأمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة من بني مالك بن كنانة^(٥).

(١) انظر: «الإصابة» (٨/١٥٧).

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/٩١-٩٢).

(٣) «الاستيعاب» (٤/١٨٥٣)، وكذا قال أيضا الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٨/١٥٧).

(٤) انظر: «الإصابة» (٨/١٥٧).

(٥) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/٣٦١).

كانت أم سلمة قبل رسول الله ﷺ عند أخيه من الرضاعة أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي، الرجل الصالح، فولدت له سلمة وعمر وزينب، ثم توفي عنها.
قال ابن سعد^(١): (تزوجها أبو سلمة، واسمه عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وهاجر بها أبو سلمة إلى أرض الحبشة في الهجرتين جميعاً، فولدت له هناك زينب بنت أبي سلمة، وولدت له بعد ذلك سلمة، وعمر، ودره بنتي أبي سلمة).

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ قَالَ: (خَرَجَ أَبِي إِلَى أَحَدٍ، فَرَمَاهُ أَبُو أَسَامَةَ الْجَشْمِيُّ فِي عَضُدِهِ بِسَهْمٍ، فَمَكَثَ شَهْرًا يُدَاوِي جُرْحَهُ، ثُمَّ بَرِيَ الْجُرْحُ، وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبِي إِلَى قَطَنٍ فِي الْمُحَرَّمِ، عَلَى رَأْسِ خَمْسَةِ وَثَلَاثِينَ شَهْرًا، فَعَابَ تِسْعَةَ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ رَجَعَ فَدَخَلَ الْمَدِينَةَ لِثَمَانٍ خَلَوْنَ مِنْ صَفَرٍ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَالْجُرْحُ مُتَّقِصٌ، فَمَاتَ مِنْهَا لِثَمَانٍ خَلَوْنَ مِنْ جُمَادِي الْآخِرَةِ، سَنَةَ أَرْبَعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ، فَاعْتَدَّتْ أُمِّي وَحَلَّتْ لِعَشْرِ لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ شَوَّالٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ، وَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ شَوَّالٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ، ثُمَّ إِنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ قَالُوا: دَخَلَتْ أَيْمُ الْعَرَبِ عَلَى سَيِّدِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ أَوَّلَ الْعِشَاءِ عَرُوسًا، وَقَامَتْ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ تَطْحَنُ، وَهِيَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ أُمُّ سَلَمَةَ ﷺ)^(٢).

قال الإمام الذهبي رحمه الله: «أُمُّ سَلَمَةَ، أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ الْمَخْزُومِيَّةُ، السَّيِّدَةُ الْمُحَجَّبَةُ الطَّاهِرَةُ... مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأَوَّلِ، كَانَتْ قَبْلَ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ أَخِيهِ مِنَ الرَّضَاعَةِ؛ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ الْمَخْزُومِيِّ، الرَّجُلِ الصَّالِحِ.

(١) في «الطبقات الكبرى» (٨ / ٨٧).

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨ / ٩١) والحاكم في «المستدرک» (٤ / ١٩) بعد الحديث

دَخَلَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ، وَكَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ وَأَشْرَفِهِنَّ نَسَبًا، وَكَانَتْ آخِرَ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ.

عُمِّرَتْ حَتَّى بَلَغَهَا مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ الشَّهِيدِ، فَوَجَّهَتْ لِذَلِكَ، وَغُشِيَ عَلَيْهَا، وَحَزِنَتْ عَلَيْهِ كَثِيرًا، لَمْ تَلْبَثْ بَعْدَهُ إِلَّا بَسِيرًا، وَانْتَقَلَتْ إِلَى اللَّهِ.

وَلَهَا أَوْلَادٌ صَحَابِيُّونَ: عُمَرُ، وَسَلْمَةُ، وَزَيْنَبُ.

وَلَهَا جُمْلَةٌ أَحَادِيثَ. رَوَى عَنْهَا: سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَشَقِيقُ بْنُ سَلَمَةَ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ يَزِيدَ، وَالشَّعْبِيُّ، وَأَبُو صَالِحِ السَّمَّانِ، وَمُجَاهِدٌ، وَنَافِعُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، وَنَافِعُ مَوْلَاهَا، وَنَافِعُ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ، وَعَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ، وَشَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ، وَابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، وَخَلَقَ كَثِيرٌ. عَاشَتْ نَحْوًا مِنْ تِسْعِينَ سَنَةً.

وَأَبْوَاهَا: هُوَ زَادُ الرَّائِبِ، أَحَدُ الْأَجْوَادِ، قِيلَ: اسْمُهُ حُذَيْفَةُ.

وَقَدْ وَهَمَ مَنْ سَمَّاهَا: رَمَلَةٌ؛ تِلْكَ أُمُّ حَبِيبَةَ، وَكَانَتْ تُعَدُّ مِنْ فُقَهَاءِ الصَّحَابِيَّاتِ ^(١).

عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ: قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ لِأَبِي سَلَمَةَ: (بَلَّغْنِي أَنَّهُ لَيْسَ امْرَأَةٌ يَمُوتُ زَوْجُهَا وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَهِيَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ لَمْ تَتَزَوَّجْ بَعْدَهُ إِلَّا جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا فِي الْجَنَّةِ. وَكَذَلِكَ إِذَا مَاتَتِ الْمَرْأَةُ وَبَقِيَ الرَّجُلُ بَعْدَهَا. فَتَعَالَ أَعَاهِدُكَ أَلَّا تَتَزَوَّجَ بَعْدِي وَلَا أَتَزَوَّجَ بَعْدَكَ. قَالَ: أَنْطَلِعِينِي؟ قُلْتُ: مَا اسْتَأْمَرْتُكَ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَطِيعَكَ. قَالَ: فَإِذَا مِتُّ فَتَزَوَّجِي. ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ ارزُقْ أُمَّ سَلَمَةَ بَعْدِي رَجُلًا خَيْرًا مِنِّي، لَا يُخْزِيهَا، وَلَا يُؤْذِيهَا. قَالَ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ: مَنْ هَذَا الْفَتَى الَّذِي هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؟ فَلَبِثْتُ مَا لَبِثْتُ، ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَامَ عَلَى الْبَابِ، فَذَكَرَ الْخُطْبَةَ إِلَى ابْنِ أُخِيهَا أَوْ إِلَى ابْنِهَا وَإِلَى وَلِيِّهَا. فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: أَرَدْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ أَوْ أَتَقَدَّمُ عَلَيْهِ بِعِيَالِي. قُلْتُ: ثُمَّ جَاءَ الْغَدَ

فَذَكَرَ الْخِطْبَةَ، فَقُلْتُ مِثْلَ ذَلِكَ. ثُمَّ قَالَتْ لَوَلِيَّهَا: إِنَّ عَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَزَوْجٍ. فَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَزَوَّجَهَا^(١).

وعن مُضْعَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّبِيزِيِّ قَالَ: (كَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ... أَوَّلَ ظَعِينَةٍ دَخَلَتْ الْمَدِينَةَ مَهَاجِرَةً، وَكَانَتْ قَبْلَ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ أَبِي سَلَمَةَ... وَهُوَ أَوَّلُ مَا هَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَشَهِدَ بَدْرًا، وَتُوِّفِيَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَوَلَدَتْ لِأَبِي سَلَمَةَ سَلَمَةَ، وَعُمَرَ، وَدُرَّةَ، وَزَيْنَبَ، أُمَّهُمْ أُمُّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، فَخَلَفَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ أَبِي سَلَمَةَ، وَقَدْ رَوَى ابْنُهَا عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ)^(٢).

وعن ابن المسيب: «أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ كَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ النَّاسِ»^(٣).

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: أَتَانِي أَبُو سَلَمَةَ يَوْمًا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَوْلًا فَسُرِرْتُ بِهِ، قَالَ: (لَا يُصِيبُ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مُصِيبَةٌ فَيَسْتَرْجِعُ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَجْزِنِي فِي مُصِيبَتِي، وَاخْلُفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ).

قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَحَفِظْتُ ذَلِكَ مِنْهُ، فَلَمَّا تُوِّفِيَ أَبُو سَلَمَةَ اسْتَرْجَعْتُ، وَقُلْتُ: اللَّهُمَّ أَجْزِنِي فِي مُصِيبَتِي وَاخْلُفْ لِي خَيْرًا مِنْهُ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي، قُلْتُ: مِنْ أَيْنَ لِي خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؟

فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتِي، اسْتَأْذَنَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أذْبَعُ إِهَابًا لِي، فَعَسَلْتُ يَدَيَّ مِنَ الْقَرِظِ وَأَذْنْتُ لَهُ، فَوَضَعْتُ لَهُ وَسَادَةَ أَدَمٍ حَشَوْهَا لَيْفٌ، فَفَعَدَ عَلَيْهَا فَخَطَبَنِي إِلَى نَفْسِي، فَلَمَّا فَرَعَ مِنْ مَقَالَتِهِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا بِي أَنْ لَا تَكُونَ بَكَ الرَّغْبَةُ فِيَّ، وَلَكِنِّي امْرَأَةٌ فِيَّ

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨٨/٨).

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرک» (٦٧٥٧).

(٣) «تاريخ دمشق» (١٧٣/٣).

غَيْرَةً شَدِيدَةً، فَأَخَافُ أَنْ تَرَى مِنِّي شَيْئًا يُعَذِّبُنِي اللَّهُ بِهِ، وَأَنَا امْرَأَةٌ قَدْ دَخَلْتُ فِي السَّنِّ، وَأَنَا ذَاتُ عِيَالٍ.

فَقَالَ: (أَمَّا مَا ذَكَرْتِ مِنَ الْغَيْرَةِ فَسَوْفَ يُذْهِبُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْكَ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتِ مِنَ السَّنِّ فَقَدْ أَصَابَنِي مِثْلُ الَّذِي أَصَابَكَ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتِ مِنَ الْعِيَالِ فَإِنَّمَا عِيَالُكَ عِيَالِي).
قَالَتْ: فَقَدْ سَلَّمْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ:
(فَقَدْ أَبْدَلَنِي اللَّهُ بِأُمِّ سَلَمَةَ خَيْرًا مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ)^(١).

وفي رواية عن أم سلمة قالت: لما خطبني رسول الله قلت: إني في خلل لا ينبغي لي أن أتزوج رسول الله؛ إني امرأة مسنة، وإني أم أيتام، وإني شديدة الغيرة. قالت: فأرسل إلي رسول الله: (أما قولك: إني امرأة مسنة، فأنا أسن منك، ولا يعاب على المرأة أن تتزوج أسن منها. وأما قولك: إني أم أيتام، فإن كلهم على الله وعلى رسوله. وأما قولك: إني شديدة الغيرة، فإني أذعو الله أن يذهب ذلك عنك).

قالت: فتزوجني رسول الله، فانتقلني، فأدخلني بيت زينب بنت خزيمة أم المساكين بعد أن ماتت، فإذا جرة، فاطلعت فيها فإذا فيها شيء من شعير، وإذا رحي وبرمة وقدر، فنظرت فإذا فيها كعب من إهالة.

قالت: فأخذت ذلك الشعير، فطحنته، ثم عصدته في البرمة، وأخذت الكعب من الإهالة، فأدمته به. قالت: فكان ذلك طعام رسول الله وطعام أهله ليلة عرسه^(٢).

وقال يحيى بن أبي بكر العامري: «كانت فاضلة حليمة، وهي التي أشارت على النبي ﷺ يوم الحديبية -أي يحلق رأسه ونحره هديه-، وراة جبريل في صورة دحية»^(٣).

(١) أخرجه مسلم (٩١٨) والإمام أحمد في «المسند» (١٦٣٤٤).

(٢) هذه الرواية أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٨٩/٨).

(٣) «الرياض المستطابة» (ص ٣٢٤).

من مناقب أم سلمة عليها السلام رؤيتها لجبريل في صورة دحية الكلبي عليه السلام: عَنْ أَبِي عُمَرَ قَالَ: أُتَيْتُ أَنَّ جِرِيْلَ، أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ أُمُّ سَلَمَةَ، فَجَعَلَ يَتَحَدَّثُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأُمِّ سَلَمَةَ: (مَنْ هَذَا؟) أَوْ كَمَا قَالَ، قَالَتْ: هَذَا دِحْيَةُ، فَلَمَّا قَامَ، قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا حَسِبْتُهُ إِلَّا إِيَّاهُ، حَتَّى سَمِعْتُ خُطْبَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخْبِرُ خَبَرَ جِرِيْلَ، أَوْ كَمَا قَالَ، قَالَ أَبِي: قُلْتُ لِأَبِي عُمَرَ: مِمَّنْ سَمِعْتَ هَذَا؟ قَالَ: مِنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ^(١).

وهذا يدل على فضلها لرؤيتها لجبريل عليه السلام لما أتى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صورة دحية الكلبي.

وكانت عليها السلام كثيرة البذل والعطاء للفقراء والمساكين، عن أم الحسين: أَتَتْهَا كَانَتْ عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، فَأَتَى مَسَاكِينَ، فَجَعَلُوا يُلْحُونَ، وَفِيهِمْ نِسَاءٌ، فَقُلْتُ: اخْرُجُوا - أَوْ اخْرُجْنَ - فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: (مَا يَهَذَا أُمْرُنَا يَا جَارِيَّةُ، رُدِّي كُلَّ وَاحِدٍ - أَوْ وَاحِدَةً - وَلَوْ بِتَمْرَةٍ تَضَعِيهَا فِي يَدِهَا) ^(٢).

وشهد لها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنها على خير وإلى خير، عن أم سلمة عَلَيْهَا السَّلَامُ تَذَكُّرُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي بَيْتِهَا، فَأَتَتْهُ فَاطِمَةُ بِبُرْمَةٍ ^(٣) فِيهَا خَزِيرَةٌ ^(٤)، فَدَخَلَتْ بِهَا عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهَا: (ادْعِي زَوْجَكَ وَابْنِكَ)، قَالَتْ: فَجَاءَ عَلِيُّ وَالحُسَيْنُ وَالحَسَنُ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ، فَجَلَسُوا يَأْكُلُونَ مِنْ تِلْكَ الخَزِيرَةِ، وَهُوَ عَلَى مَنَامَةٍ لَهُ عَلَى دُكَّانٍ، تَحْتَهُ كِسَاءٌ لَهُ خَيْرِيٌّ، قَالَتْ: وَأَنَا أَصَلِّي فِي الخُجْرَةِ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٦٣٤)، ومسلم (٢٤٥١).

(٢) ذكره ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٤/١٩٣٩-١٩٤٠).

(٣) البرمة: القدر من الحجارة.

(٤) الخزيرة: لحم يقطع قطعاً صغيراً ثم يطبخ بهاء كثير وملح، فإذا اكتمل نضجه ذر عليه الدقيق، وعُصده به، ثم آدم بإدام ما.

أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُهُمْ تَطْهِيرًا» [الأحزاب: ٣٣]. قَالَتْ: فَأَخَذَ فَضَلَ الْكِسَاءِ فَعَسَّاهُمْ بِهِ، ثُمَّ أَخْرَجَ يَدَهُ فَأَلَوَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ: (اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي، فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا. اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي، فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا) قَالَتْ: فَأَذْخَلْتُ رَأْسِي الْبَيْتَ، فَقُلْتُ: وَأَنَا مَعَكُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: (إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ، إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ)^(١).

ماروته أم سلمة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وآله في الحديث السابق، يبين أنها كانت حجة بذاتها، نظرا لما شاهده من رسول الله صلى الله عليه وآله، وما أخبرها به، فلقد شاء الله تعالى أن تنزل آية التطهير في بيت أم سلمة، وأن تشهد أصحاب هذه الآية عليهم السلام.

كما كانت أم سلمة عليها السلام موصوفة بالعقل البالغ، والرأي الصائب، حتى كان النبي صلى الله عليه وآله يشاورها في كثير من الأمور، ومن ذلك إشارتها على النبي صلى الله عليه وآله يوم الحديبية، وهي تدل على وفور عقلها وصواب رأيها، عَنِ الْمَسُورِ بْنِ مَخْرَمَةَ، وَمَرْوَانَ، يُصَدِّقُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ، قَالَا: (... فَلَمَّا فَرَعَ مِنْ قُضَيْبِ الْكِتَابِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لِأَصْحَابِهِ: (قَوْمُوا فَاَنْحَرُوا ثُمَّ اَخْلِقُوا)، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ، حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ، دَخَلَ عَلَيَّ أُمُّ سَلَمَةَ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنْ النَّاسِ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَتُحِبُّ ذَلِكَ، أَخْرَجْتُ ثُمَّ لَا تُكَلِّمُ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً، حَتَّى تَنْحَرُ بِذَنبِكَ، وَتَدْعُو حَالِقَكَ فَيَخْلِقَكَ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمُ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ نَحَرَ

(١) أخرجه الترمذي (٣٨٧١)، وأحمد في «المسند» (٢٦٥٠٨)، قال الترمذي: هذا حديث حسن

صحيح، وهو أحسن شيء روي في هذا الباب.

وأخرجه الحاكم في «المستدرک» (٣٥٥٨)، وقال في آخره: (إِنَّكَ أَهْلِي خَيْرٌ وَهَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي اللَّهُمَّ أَهْلِي أَحَقُّ). قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الذهبي: على شرط مسلم.

بُدْنَهُ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا، فَنَحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَخْلِقُ بَعْضًا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا عَمَّا (...) الحديث (١).

ومما يدل على رجاحة عقلها أيضا، ما روي عن عبد الله بن رافع، قال: كانت أم سلمة تُحَدِّثُ أَنَّهَا سَمِعَتْ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهِيَ تَمْتَشِطُ: (أَيُّهَا النَّاسُ). فَقَالَتْ لِمَ شِطَّيْتَهَا: لُنْفِي رَأْسِي، قَالَتْ: فَقَالَتْ: فَذَيْتِكَ، إِنَّمَا يَقُولُ: (أَيُّهَا النَّاسُ). قُلْتُ: وَيَجْحَكُ، أَوْلَسْنَا مِنَ النَّاسِ؟ فَلَقَّتْ رَأْسَهَا، وَقَامَتْ فِي حُجْرَتِهَا، فَسَمِعْتَهُ يَقُولُ: (أَيُّهَا النَّاسُ، بَيْنَمَا أَنَا عَلَى الْحَوْضِ، جِيءَ بِكُمْ زُمْرًا، فَتَفَرَّقَتْ بِكُمْ الطَّرِيقُ (٢)، فَنَادَيْتُكُمْ: أَلَا هَلُمُّوا إِلَى الطَّرِيقِ، فَنَادَانِي مُنَادٍ مِنْ بَعْدِي، فَقَالَ: إِنْتُمْ قَدْ بَدَلُوا بَعْدَكَ، فَقُلْتُ: أَلَا سُحْقًا، أَلَا سُحْقًا) (٣).

وشاء الله تعالى أن ينزل جبريل وغيره من الملائكة عليهم السلام في بيتها، ويخبروا النبي ﷺ بقتل الحسين بن علي بن أبي طالب، وهو واحد ممن شارك أهل الكساء الذين نزلت في حقهم آية التطهير.

روى الترمذي عن سلمى، قالت: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ -رضي الله تعالى عنها- وَهِيَ تَبْكِي، فَقُلْتُ: مَا يُبْكِيكِ؟ قَالَتْ: (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ)، تَغْنِي فِي الْمَنَامِ، وَعَلَى رَأْسِهِ وَحِيتِيهِ التُّرَابُ، فَقُلْتُ: مَا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: شَهِدْتُ قَتْلَ الْحُسَيْنِ آزِفًا (٤).

وكان لها مواقف جليلة في حب آل البيت عليهم السلام، خاصة الحسين، الذي كان موته هما وغما عليها، بل قيل: إنها ماتت كمدا من الظلم الذي لحق بالحسين عليه السلام.

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٧٣١).

(٢) أي: أحدثوا في الدين ما ليس منه.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٦٥٤٦) والنسائي في «الكبرى» (١١٣٩٦) والطبراني في «الكبير» (٤١٣/٢٣) رقم (٩٩٧)، وسنده صحيح.

(٤) أخرجه الترمذي (٣٧٧١)، والحاكم في «المستدرک» (٦٧٦٤) وغيرهما، وقال الترمذي: «هذا حديث غريب». وضعفه الألباني.

فمن أم سلمة رضي الله عنها قالت: (سَمِعْتُ الْجَنِّ تَنُوحُ عَلَى الْحُسَيْنِ رضي الله عنه)^(١).

وروى ابن سعد عن شهر بن حوشب قال: إنا لعند أم سلمة -رضي الله تعالى عنها- فسمعنا صارخة، فأقبلت حتى انتهت إلى أم سلمة، فقالت: قتل الحسين، فقالت: «قد فعلوها، ملا الله قبورهم أو بيوتهم نارا، ووقعت مغشيا عليها، وقمنا»^(٢).

كما كانت موصوفة بالحياء وحب الستر، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: (مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَكَيْفَ يَضْنَعْنَ النِّسَاءُ بِذُيُوبِهِنَّ؟ قَالَ: (يُرْخِيْنَ شِبْرًا)، فَقَالَتْ: إِذَا تَنَكَّشِفُ أَقْدَامُهُنَّ، قَالَ: (فَيُرْخِيْنَهُ ذِرَاعًا، لَا يَزِدْنَ عَلَيْهِ)^(٣).

ومن ذلك ما أخرجه الشيخان من حديث أم سلمة رضي الله عنها قَالَتْ: جَاءَتْ أُمُّ سَلِيمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَخِي مِنْ الْحَقِّ، فَهَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ مِنْ غُسْلِ إِذَا اخْتَلَمَتْ؟ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: (إِذَا رَأَتْ الْمَاءَ) فَغَطَّتْ أُمُّ سَلَمَةَ -تَغْنِي وَجْهَهَا-، وَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْتَحَلِّمِ الْمَرْأَةَ؟ قَالَ: (نَعَمْ، تَرِبَتْ يَمِينُكَ، فِيمَ يُشْبِهُهَا وَلَدَهَا)^(٤).

(١) أخرجه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (١٣٧٣)، وأحمد بن منيع في مسنده «المطالب العالية المسندة» (٣٩٦٣)، وابن أبي عاصم في «الأحاديث المشايخ» (٤٢٥) والطبراني في «الكبير» (٢٨٦٧) وغيرهم عن حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن أم سلمة به. وإسناده حسن.

وانظر: «ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى» للمحب الطبري (ص ١٤٦).

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٤٥٢/٦)، والخانجي، ومن طريقه أخرجه ابن عساكر (٢٣٨/١٤)، وفي سنده عامر بن عبدالواحد وشهر بن حوشب ضعيفان.

(٣) أخرجه الترمذي (١٧٣١) والنسائي (٥٣٣٦) والإمام أحمد (٤٤٨٩، ٥١٧٣)، قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وأخرج نحوه أبو داود (٤١١٧) والترمذي (١٧٣٢) والنسائي (٥٣٣٧) وابن ماجه (٣٥٨٠) والإمام أحمد (٢٦٥١١)، وصححه ابن حبان في «صحيحه» (٥٤٥١)، من حديث أم سلمة عليها السلام.

(٤) أخرجه البخاري (١٣٠) ومسلم (٣١٣).

روت أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كثيراً، وعن أبي سلمة.
وروى عنها: ابن عباس، وعائشة، وأبو سعيد الخدري، وقبيصة بن ذؤيب، ونافع
مولى ابن عمر، وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام، وأولادها: عمر، وزينب، ومكاتها
نبهان، وأخوها عامر بن أبي أمية، ومواليها: عبد الله بن رافع، ونافع، وسفينة، وأبو كثير،
وسليان بن يسار وآخرون.

ماتت أم سلمة عليها السلام سنة إحدى وستين، بعدما جاءها نعي الحسين بن علي
عليه السلام، وقيل: ماتت سنة اثنتين وستين، ولها من العمر أربع وثمانون سنة، وهي آخر
أمهات المؤمنين موتاً، وقيل: ماتت في ذي القعدة، سنة تسع وخمسين، وقيل: سنة ستين،
في خلافة معاوية رضي الله عنه، وصلى عليها أبو هريرة رضي الله عنه، واتفق الجميع على أنها دفنت
بالبقيع^(١).

وروى الحاكم من طريق محارب بن دثار قال: (أوصت أم سلمة أن يصلي عليها سعيد
ابن زيد)^(٢).

وقال أبو عمر: دخل قبرها عمر وسلمة ابنا أبي سلمة، وعبد الله بن عبد الله بن أبي أمية،
وعبد الله بن وهب بن زمعة، ودفنت بالبقيع رحمة الله عليها^(٣).

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/١٩٢١)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (٢/٣٦٢)
و«الإصابة» (٨/٣٤٤).

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرک» (٦٧٦٧) وابن أبي شيبة في «المصنف» (١١٢٩٩) وابن المنذر في
«الأوسط» (٣٠٨٧).

وانظر: «الإصابة في تمييز الصحابة» (٨/٣٤٤) ومما قاله الحافظ ابن حجر فيه: سعيد بن زيد مات
قبل تاريخ موت أم سلمة على الأقوال كلها، فكانها كانت أوصت بأن يصلي سعيد عليها في مرضة
مرضتها ثم عرفيت. ومات سعيد قبلها.

(٣) «الاستيعاب» (٤/١٩٢١).

٧- أم المؤمنين السيدة زينب بنت جحش عليها السلام:

زينب بنت جحش بن رباب بن يعمر بن حبرة بن مرة بن أسد بن خزيمة، وأمها:

أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، عمه رسول الله ﷺ.

كانت عند زيد بن حارثة مولى النبي ﷺ ثم طلقها، فتزوجها النبي ﷺ، سنة

خمس من الهجرة، وقيل: سنة ثلاث، بعد أم سلمة عليهما السلام^(١).

وكان اسمها قبل زواج النبي ﷺ منها برة، فسماها النبي ﷺ زينب، عن زَيْنَبِ

بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: (كَانَ اسْمِي بَرَّةً، فَسَمَّيَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْنَبَ، قَالَتْ: وَدَخَلَتْ

عَلَيْهِ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ، وَاسْمُهَا بَرَّةٌ فَسَمَّاهَا زَيْنَبَ)^(٢).

وهي التي يقول الله فيها: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ

زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا

قَضَى زَيْدٌ مَنَّتَهَا وَطَرَا زَوْجَتَكُمَا﴾ [الأحزاب: ٣٧].

قال الذهبي: «فزوجها الله تعالى بنيه بنص كتابه، بلا ولي ولا شاهد، فكانت تفخر

بذلك على أمهات المؤمنين، وتقول: (زَوْجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ، وَزَوْجَنِي اللَّهُ مِنْ فَوْقِ

عَرْشِهِ)^(٣).

(١) انظر: «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (٤/١٨٤٩)، و«أسد الغابة في معرفة الصحابة»

(٧/١٢٦) ترجمة رقم (٦٩٥٥).

(٢) أخرجه مسلم (٢١٤٢)،

وأخرج البخاري (٦١٩٢) ومسلم (٢١٤١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: (أَنَّ زَيْنَبَ كَانَ اسْمُهَا بَرَّةً،

فَقِيلَ: تَزَكِّي نَفْسَهَا، فَسَمَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْنَبَ).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٢/٢١١).

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ [الأحزاب: ٣٧] قَالَ: (فَكَانَتْ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله) تَقُولُ: زَوَّجَكُنَّ أَهْلَكُنَّ وَزَوَّجَنِي اللَّهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ^(١).

قال الذهبي: «وكانت من سادة النساء ديناً وورعاً وجوداً ومعروفاً، رضي الله عنه»^(٢)،

وحديثها في الكتب الستة.

ونزلت فيها آيات الحجاب عن نساء النبي صلى الله عليه وآله، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا انْقَضَتْ عِدَّةُ زَيْنَبَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لِرَزِيدٍ: (فَاذْكُرْهَا عَلَيَّ)، قَالَ: فَاذْكُرْهَا عَلَيَّ حَتَّى آتَاهَا وَهِيَ تُحَمَّرُ عَجِينَهَا، قَالَ: فَلَمَّا رَأَيْتُهَا عَظُمْتُ فِي صَدْرِي، حَتَّى مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله ذَكَرَهَا، فَوَلَّيْتُهَا ظَهْرِي، وَنَكَضْتُ عَلَى عَقْبِي، فَقُلْتُ: يَا زَيْنَبُ: أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِذِكْرِكَ، قَالَتْ: مَا أَنَا بِصَايِعَةٍ شَيْئًا حَتَّى أُوامر رَبِّي، فَقَامَتْ إِلَى مَسْجِدِهَا، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ، وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، فَدَخَلَ عَلَيْهَا بِغَيْرِ إِذْنٍ، قَالَ: فَقَالَ: وَلَقَدْ رَأَيْتَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَطْعَمَنَا الْخُبْزَ وَاللَّحْمَ حِينَ امْتَدَّ النَّهَارُ، فَخَرَجَ النَّاسُ وَبَقِيَ رِجَالٌ يَتَحَدَّثُونَ فِي الْبَيْتِ بَعْدَ الطَّعَامِ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَابْتَغَتْهُ، فَجَعَلَ يَتَّبِعُ حُجْرَةَ نِسَائِهِ يُسَلِّمُ عَلَيْهِنَّ، وَيَقُلْنَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ؟ قَالَ: قَمَا أَذْرِي أَنَا أَخْبَرْتُهُ أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ خَرَجُوا أَوْ أَخْبَرَنِي، قَالَ: فَاذْكُرْ عَلَيَّ حَتَّى دَخَلَ الْبَيْتَ، فَذَهَبْتُ أَذْخُلُ مَعَهُ، فَأَلْقَى السَّرَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَنَزَلَ الْحِجَابُ، قَالَ: وَوَعِظَ الْقَوْمَ بِمَا وَعِظُوا بِهِ، وَأَنْزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَظِيرِ

(١) أخرجه الترمذي (٣٢٣١) وقال: حديث حسن صحيح.

وقول زينب أخرجه البخاري (٧٤٢٠).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٢١١).

إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيَتْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَقْسِمِينَ لِحَدِيثِ إِنْ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنْ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا [الأحزاب: ٥٣]. قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: (أَنَا أَخَذْتُ النَّاسَ عَهْدًا بِهَذِهِ الْآيَاتِ. وَحُجِبْنَ نِسَاءَ النَّبِيِّ عليه السلام)^(١).

عن الشعبي قال: كَانَتْ زَيْنَبُ زَوْجَ النَّبِيِّ عليه السلام تَقُولُ لِلنَّبِيِّ عليه السلام: (إِنِّي لَأَدُلُّ عَلَيْكَ بِثَلَاثِ مَا مِنْ نِسَائِكَ امْرَأَةٌ تَدُلُّ بَيْنَ: إِنْ جَدِّي وَجِدُّكَ وَاحِدٌ - تعني عبد المطلب فإنه أبو أبي النبي عليه السلام، وأبو أمها أميمة بنت عبد المطلب -، وَإِنِّي أَنْكَحْتِكَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ، وَإِنَّ السَّفِيرَ جَبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ)^(٢).

عن عبيد بن عمير قال: سَمِعْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِيَّ عليه السلام كَانَ يَمْكُتُ عِنْدَ زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ، وَيَشْرَبُ عِنْدَهَا عَسَلًا. فَتَوَاصَيْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ أَنْ آيْتَنَا مَا دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ عليه السلام فَلْتَقُلْ: إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِرًا أَكَلْتَ مَغَافِرًا فَدَخَلَ عَلَيَّ إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ. قَالَ: (بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ، وَلَنْ أَعُودَ لَهُ). فَتَزَلْتُ: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ.﴾ [التحریم: ١] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنْ تَتُوبَا..﴾ [التحریم: ٤] لِعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ. ﴿وَإِذَا أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ..﴾ [التحریم: ٣] لِقَوْلِهِ: (بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا)^(٣).

(١) أخرجه البخاري (٤٧٩٣) مختصرًا، وأخرجه مسلم (١٤٢٨).

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٢٧٦/٢٠)، ومن طريقه الثعلبي في «الكشف والبيان» (٤٩/٨).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥٢٦٧)، ومسلم (١٤٧٤).

وثبت في «الصحیحین» في حديث الإفك، عن عائشة أنها قالت: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ عَنِ أَمْرِي، فَقَالَ: (يَا زَيْنَبُ، مَا عَلِمْتِ؟ مَا رَأَيْتِ؟) فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَحْمِي سَمْعِي وَبَصْرِي، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلَّا خَيْرًا، قَالَتْ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي، فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ^(١).

قال الذهبي: «وكانت صالحه، صوامه، قوامه، باره، ويقال لها: أم المساكين»^(٢).

روى مسلم في حديث طويل عن عائشة رضي الله عنها... قَالَتْ عَائِشَةُ: (فَأَرْسَلَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْهُنَّ فِي الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ أَرِ امْرَأَةً قَطُّ خَيْرًا فِي الدِّينِ مِنْ زَيْنَبَ، وَأَتَقَى اللَّهُ، وَأَصْدَقَ حَدِيثًا، وَأَوْصَلَ لِلرَّحِمِ، وَأَعْظَمَ صَدَقَةً، وَأَشَدَّ ابْتِدَآلًا لِنَفْسِهَا فِي الْعَمَلِ الَّذِي تَصَدَّقُ بِهِ، وَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، مَا عَدَا سَوْرَةَ مِنْ حِدَّةٍ^(٣) كَانَتْ فِيهَا، تُسْرِعُ مِنْهَا الْفَيْتَةَ^(٤)...) الحديث^(٥).

روت عن النبي صلى الله عليه وآله أحاديث، وروى عنها ابن أخيها محمد بن عبد الله بن جحش، وأم حبيبة بنت أبي سفيان، وزينب بنت أبي سلمة، ولهم صحبة، وكلثوم بنت المصطلق، ومذكور مولاها، وغيرهم^(٦).

(١) أخرجه البخاري (٢٦٦١)، ومسلم (٢٧٧٠).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٢/٢١٧).

(٣) حدة: هي شدة الخلق وثورانه.

(٤) الفيتة: الرجوع. ومعنى الكلام أنها كاملة الأوصاف، إلا أن فيها شدة خلق، وسرعة غضب، تسرع منها الرجوع، أي إذا وقع ذلك منها رجعت عنه سريعاً، ولا تصر عليه.

(٥) أخرجه مسلم (٢٤٤٢).

(٦) انظر: «الإصابة في تمييز الصحابة» (٨/١٥٤).

كانت عليها السلام أول نساء النبي صلى الله عليه وآله وفاة بعده ولحوقا به صلى الله عليه وآله (١).
 عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: (أَسْرَعُكُمْ لِحَاقًا بِأَطْوَلِكُمْ يَدًا)
 قَالَتْ: فَكُنَّ يَتَطَاوَلْنَ أَيُّهُنَّ أطولُ يَدًا، قَالَتْ: فَكَانَتْ أطولَنَا يَدًا زَيْنَبُ، لِأَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ
 بِيَدِهَا وَتَصَدِّقُ (٢).

وفي رواية: عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لِأَزْوَاجِهِ: (أَسْرَعُكُمْ لِحَاقًا
 بِأَطْوَلِكُمْ يَدًا)، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَكُنَّا إِذَا اجْتَمَعْنَا فِي بَيْتٍ إِحْدَانَا بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله
 نَمُدُّ أَيْدِيَنَا فِي الْجِدَارِ نَتَطَاوَلُ، فَلَمْ نَزَلْ نَفْعَلُ ذَلِكَ حَتَّى تُوفِّيتُ زَيْنَبُ بِنْتَ جَحْشٍ، زَوْجِ
 النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، وَكَانَتْ امْرَأَةً قَصِيرَةً، وَلَمْ تَكُنْ أطولَنَا، فَعَرَفْنَا حِينَئِذٍ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله إِنَّمَا أَرَادَ
 بِطُولِ الْيَدِ الصَّدَقَةَ، قَالَ: (وَكَانَتْ زَيْنَبُ امْرَأَةً صَنَاعَةَ الْيَدِ، فَكَانَتْ تَذْبُغُ وَتَحْرُزُ، وَتَصَدِّقُ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ) (٣).

وفي رواية: عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: يَرْحَمُ اللَّهُ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، لَقَدْ نَالَتْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا
 الشَّرَفَ الَّذِي لَا يَبْلُغُهُ شَرَفٌ، إِنَّ اللَّهَ رَوَّجَهَا نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله فِي الدُّنْيَا، وَنَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ، وَإِنَّ
 رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَنَا وَنَحْنُ حَوْلَهُ: (أَسْرَعُكُمْ بِحُوقًا أطولِكُمْ بَاعًا)، فَبَشَّرَهَا رَسُولُ اللَّهِ
 بِسُرْعَةِ لِحُوقِهَا بِهِ، وَهِيَ زَوْجَتُهُ فِي الْجَنَّةِ (٤).

توفيت زينب بنت جحش عليها السلام في خلافة عمر بن الخطاب، سنة عشرين،
 وقيل: سنة إحدى وعشرين، وهي بنت خمسين، وقيل: إنها عاشت ثلاثًا وخمسين (٥).

(١) انظر: «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (٤/١٨٥٠).

(٢) أخرجه مسلم (٢٤٥٢).

(٣) هذه الرواية أخرجه الحاكم (٦٧٧٦)، وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي في
 «تليخيص المستدرک».

(٤) هذه الرواية أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/١٠٨).

(٥) انظر: «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (٤/١٨٥٢)، و«الإصابة في معرفة الصحابة» (٨/١٥٤).

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِزَى قَالَ: (مَاتَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ، وَكَبَّرَ عَلَيْهَا عُمَرُ أَرْبَعًا، ثُمَّ سَأَلَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ عليهم السلام مَنْ يُدْخِلُهَا قَبْرَهَا؟ فَقُلْنَ: مَنْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهَا فِي حَيَاتِهَا) (١).

فدخل قبرها أسامة بن زيد، ومحمد بن عبد الله بن جحش، وعبد الله بن أحمد بن جحش، ودفنت في البقيع (٢).

٨- أم المؤمنين أم حبيبة رملت بنت أبي سفيان عليها السلام:

رملة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس، وأمها: صفية بنت أبي العاص ابن أمية بن عبد شمس، تزوجها عبيد الله بن جحش فولدت له حبيبة، فكنت بها. قال الذهبي: وهي من بنات عم الرسول عليه السلام، ليس في أزواجه من هي أقرب نسبا إليه منها، ولا في نسائه من هي أكثر صداقا منها، ولا من تزوج بها وهي نائية الدار أبعد منها. عُقد له عليها السلام عليها بالحبشة، وأصدقها عنه صاحب الحبشة أربع مئة دينار، وجهازها بأشياء (٣).

لقد شاء الله جل جلاله أن يجعل فرجا للصادقين، ويبدلهم خيراً عما كانوا عليه لصدقهم، وهكذا شأن هذه الصديقة، رملة عليها السلام بنت أبي سفيان عليها السلام، لأنها سافرت مع زوجها عبيد الله بن جحش، صديقة راغبة في الثبات على الحق والدين، فارتدت عبيد الله، واعتنق النصرانية، وثبتت هي على إسلامها، فأبدلها الله بخير البشرية، ومصباح البرية، محمد بن عبد الله عليه أفضل صلاة وأتم سلام.

عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ قَالَ: قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ: (رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ جَحْشٍ زَوْجِي بِأَسْوَأِ صُورَةٍ وَأَشْوَهِهِ فَفَزِعْتُ، فَقُلْتُ: تَغَيَّرَتْ وَاللَّهِ حَالُهُ، فَإِذَا

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/ ١١٠) وابن أبي شيبة (١١٤٢١) وعبدالرزاق (٦٣٩٧) والبيهقي (٧٠٤٨).

(٢) انظر: «أسد الغابة» (٧/ ١٢٦).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٢١٩).

هُوَ يَقُولُ حِينَ أَضْبَحَ: يَا أُمَّ حَبِيبَةَ، إِنِّي نَظَرْتُ فِي الدِّينِ فَلَمْ أَرِ دِينًا خَيْرًا مِنَ النَّصْرَانِيَّةِ، وَكُنْتُ قَدْ دِنْتُ بِهَا، ثُمَّ دَخَلْتُ فِي دِينِ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى النَّصْرَانِيَّةِ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ مَا خَيْرٌ لَكَ وَأَخْبَرْتُهُ بِالرُّؤْيَا الَّتِي رَأَيْتُ لَهُ، فَلَمْ يَخْفَلْ بِهَا وَأَكَبَّ عَلَى الْحَمْرِ حَتَّى مَاتَ، فَأَرَيْتَنِي النَّوْمَ كَأَنِّي يَقُولُ لِي: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، فَفَزِعْتُ وَأَوَّلْتُهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَزَوَّجُنِي.

قَالَتْ: فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ انْقَضَتْ عِدَّتِي، فَمَا شَعَرْتُ إِلَّا بِرَسُولِ النَّجَاشِيِّ عَلَى بَابِي يَسْتَأْذِنُ، فَإِذَا جَارِيَةٌ لَهُ يُقَالُ لَهَا: أَبْرَهَةَ كَانَتْ تَقُومُ عَلَى نِيَابِهِ وَدَهْنِهِ، فَدَخَلَتْ عَلَيَّ فَقَالَتْ: إِنَّ الْمَلِكَ يَقُولُ لَكَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَتَبَ إِلَيَّ أَنْ أَرْوِّجَكَ.

فَقُلْتُ: بَشَّرَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ، وَقَالَتْ: يَقُولُ لَكَ الْمَلِكُ: وَكَلِمِي مَنْ يُزَوِّجُكَ، فَأَرْسَلْتُ إِلَى خَالِدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، فَوَكَّلْتُهُ، وَأَعْطَتُ أَبْرَهَةَ سِوَارِينَ مِنْ فِضَّةٍ، وَخَدَمَتَيْنِ كَانَتَا فِي رِجْلَيْهَا، وَخَوَاتِيمَ فِضَّةً كَانَتْ فِي أَصَابِعِ رِجْلَيْهَا، سُورًا بِمَا بَشَّرْتُمَا بِهِ، فَلَمَّا كَانَ الْعَشِيُّ، أَمَرَ النَّجَاشِيُّ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَمَنْ هُنَاكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَحَضَرُوا، فَخَطَبَ النَّجَاشِيُّ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ، السَّلَامِ الْمُؤْمِنِ الْمُهَيَّبِ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ حَقَّ حَمْدِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، أَمَا بَعْدُ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَتَبَ إِلَيَّ أَنْ أَرْوِّجَهُ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ سُفْيَانَ، فَأَجَبْتُ إِلَى مَا دَعَا إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ أَصَدَقْتُهَا أَرْبَعِمِائَةَ دِينَارٍ، ثُمَّ سَكَبَ الدَّنَائِرَ بَيْنَ يَدَيْ الْقَوْمِ.

فَتَكَلَّمَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ وَأَسْتَنْصِرُهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى، وَدِينِ الْحَقِّ، لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ، أَمَا بَعْدُ؛ فَقَدْ أَجَبْتُ إِلَى مَا دَعَا إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَرَوَّجْتُهُ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ، فَبَارَكَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ، وَدَفَعَ الدَّنَائِرَ إِلَى خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ فَقَبَضَهَا، ثُمَّ أَرَادُوا

أَنْ يَقُومُوا، فَقَالَ: اجْلِسُوا؛ فَإِنَّ سُنَّةَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِذَا تَزَوَّجُوا أَنْ يُؤْكَلَ
الطَّعَامُ عَلَى التَّزْوِيجِ، فَدَعَا بِطَعَامٍ فَأَكَلُوا، ثُمَّ تَفَرَّقُوا، قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ: فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيَّ الْمَالُ
أَرْسَلْتُ إِلَى أُبْرَهَةَ الَّتِي بَشَّرَتْنِي، فَقُلْتُ لَهَا: إِنِّي كُنْتُ أُعْطِيكَ مَا أُعْطَيْتُكَ يَوْمَئِذٍ وَلَا مَالٌ
بِيَدِي، وَهَذِهِ خَمْسُونَ مِثْقَالًا، فَخُذِيهَا فَاسْتَعِينِي بِهَا، فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ حِقَّةً فِيهَا جَمِيعُ مَا
أُعْطَيْتُهَا، فَرَدَّتهُ إِلَيَّ، وَقَالَتْ: عَزَمَ عَلَيَّ الْمَلِكُ أَنْ لَا أُرْزَأُكَ شَيْئًا، وَأَنَا الَّتِي أَقُومُ عَلَى نِيَابِهِ
وَدَهْنِهِ، وَقَدْ اتَّبَعْتُ دِينَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَسْلَمْتُ لِلَّهِ، وَقَدْ أَمَرَ الْمَلِكُ نِسَاءَهُ أَنْ يَبْعَثْنَ
إِلَيْكَ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُنَّ مِنَ الْعِطْرِ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ جَاءَتْنِي بِعُودٍ وَوَرَسٍ وَعَنْبَرٍ وَزَبَادٍ كَثِيرٍ،
وَقَدِمْتُ بِذَلِكَ كُلِّهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ يَرَاهُ عَلَيَّ وَعِنْدِي فَلَا يُنْكِرُ، ثُمَّ قَالَتْ
أُبْرَهَةَ: فَحَاجَّتِي إِلَيْكَ أَنْ تُقَرِّبِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنِّي السَّلَامَ، وَتُعَلِّمِيهِ أَنِّي قَدِ اتَّبَعْتُ
دِينَهُ، قَالَتْ: ثُمَّ لَطَفْتُ بِي وَكَانَتْ هِيَ الَّتِي جَهَّزَتْنِي، وَكَانَتْ كُلَّمَا دَخَلْتُ عَلَيَّ تَقُولُ: لَا
تَنْسِي حَاجَّتِي إِلَيْكَ.

قَالَتْ: فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَخْبَرْتُهُ كَيْفَ كَانَتْ الْخِطْبَةُ، وَمَا فَعَلْتُ بِي
أُبْرَهَةَ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَفْرَأْتُهُ مِنْهَا السَّلَامَ، فَقَالَ: (وَعَلَيْهَا السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ
وَبَرَكَاتُهُ) ^(١).

وهكذا قدمت معززة مكرمة مرفوعة الشأن بما نصرت رسول الله ﷺ.

قال الذهبي: «السيدة المحجبة» ^(٢).

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٨/ ٩٧-٩٨)، والحاكم في «المستدرک» (٤/ ٢٢) بعد الحديث رقم (٦٧٧٠)، وذكر طرفاً من القصة الحافظ الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٢٢١) وقال: «هي منكورة».

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٢١٨).

وقال أيضاً: «وقد كان لأمّ حبيبة حُرمةً وجمالةً، ولا سيما في دولة أخيها، ولكانه منها قيل له: خال المؤمنين»^(١).

وقال الحافظ ابن كثير: «وقد كانت من سيّدات أمّهات المؤمنين، ومن العابدات الورعات عليها السلام»^(٢).

عن الزُّهريّ قال: (لَمَّا قَدِمَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ الْمَدِينَةَ، جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم، وَهُوَ يُرِيدُ غَزْوَ مَكَّةَ، فَكَلَّمَهُ أَنْ يَزِيدَ فِي هُدْنَةِ الْحَدِيثِيَّةِ، فَلَمْ يُقْبَلْ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَامَ فَدَخَلَ عَلَى ابْنَتِهِ أُمِّ حَبِيبَةَ، فَلَمَّا ذَهَبَ لِيَجْلِسَ عَلَى فِرَاشِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم طَوَّأَتْهُ دُونَهُ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّةُ! أَرَعَيْتِ بِهَذَا الْفِرَاشِ عَنِّي أُمِّ بِي عَنْهُ؟ فَقَالَتْ: بَلْ هُوَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ، وَأَنْتَ امْرُؤٌ نَجِسٌ مُسْرِكٌ. فَقَالَ: يَا بُنَيَّةُ لَقَدْ أَصَابَكَ بَعْدِي شَرٌّ)^(٣).

روت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عدة أحاديث. وروى عنها: أخوها الخليفة معاوية، وعنيسة، وابن أخيها عبد الله بن عتبة بن أبي سفيان، وعروة بن الزبير، وأبو صالح السمان، وصفية بنت شيبه، وزينب بنت أبي سلمة، وشثير بن شكل، وأبو المليح عامر الهذلي وآخرون^(٤). وفاتها: قال أبو عمر: توفيت أم حبيبة سنة أربع وأربعين^(٥).

٩- أم المؤمنين جويرة بنت الحارث عليها السلام:

هي أم المؤمنين، وحليّة سيّد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم، ويكفيها ذلك فضلاً وشرفاً: جويرة بنت الحارث - سيد بني المصطلق - بن أبي ضرار بن حبيب بن عائذ بن مالك بن جذيمة - وهو المصطلق - من خزاعة.

(١) «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٢٢٢).

(٢) «البداية والنهاية» (١١/ ١٦٦).

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٨/ ٩٩-١٠٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٩/ ١٥٠).

(٤) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٢١٩).

(٥) انظر: «الاستيعاب» (٤/ ١٨٤٥).

كان اسمها قبل أن يتزوجها النبي ﷺ برة، فغيره ﷺ إلى جويرية؛ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كَانَ اسْمُ جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ بَرَّةً، فَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اسْمَهَا، فَسَمَّاهَا جُوَيْرِيَةَ، وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُقَالَ: خَرَجَ مِنْ عِنْدَ بَرَّةٍ)^(١).

تزوجها أولاً مسافع بن صفوان المصطلقى، ولقد كان بنو المصطلق من الصادقين عن سبيل الله تعالى، فلما وقعت غزوة المريسيع -وهي غزوة بني المصطلق-، سنة خمس، وقيل: سنة ست، قتل زوجها مسافع في تلك الغزوة، وسبها رسول الله ﷺ في ذلك اليوم، ف وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس أو ابن عم له، فكاتبته على نفسها، وكانت امرأة حلوة ملاحه، لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه^(٢).

روى الطبري^(٣): من طريق عاصم بن عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي بكر ومحمد بن يحيى بن حبان -كُلُّ قَدْ حَدَّثَتْ بَعْضَ حَدِيثِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ-، قالوا: (بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ بَلْمُصْطَلِقٍ يَجْتَمِعُونَ لَهُ، وَقَائِدُهُمُ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي ضَرَّارٍ، أَبُو جُوَيْرِيَةَ بِنْتُ الْحَارِثِ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا سَمِعَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، خَرَجَ إِلَيْهِمْ حَتَّى لَقِيَهُمْ عَلَى مَاءٍ مِنْ مِيَاهِهِمْ، يُقَالُ لَهُ: الْمُرَيْسِيعُ، مِنْ نَاحِيَةِ قُدَيْدٍ إِلَى السَّاحِلِ، فَتَزَاحَفَ النَّاسُ وَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا، فَهَزَمَ اللَّهُ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، وَقَتَلَ مَنْ قَتَلَ مِنْهُمْ، وَنَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، فَأَفَاءَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ).

عن عائشة رضي الله عنها قالت: (وَقَعَتْ جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُصْطَلِقِ فِي سَهْمِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ، أَوْ ابْنِ عَمِّ لَهُ، فَكَاتَبَتْ عَلَى نَفْسِهَا، وَكَانَتْ امْرَأَةً مَلَّاحَةً تَأْخُذُهَا الْعَيْنُ).

(١) أخرجه مسلم (٢١٤٠) والإمام أحمد في «مسنده» (٢٩٠٠).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» (١١٦/٨) و«الاستيعاب» (٤/١٨٠٤) و«أسد الغابة» (٥٦/٦-٥٧) و«الإصابة» (٧٣/٨).

(٣) في «تاريخه» (٢/٦٠٤).

قَالَتْ: عَائِشَةُ رضي الله عنها: فَجَاءَتْ تَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم فِي كِتَابَتَيْهَا، فَلَمَّا قَامَتْ عَلَى الْبَابِ، فَرَأَيْتُهَا، كَرِهْتُ مَكَانَهَا، وَعَرَفْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم سَيرَى مِنْهَا مِثْلَ الَّذِي رَأَيْتُ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنَا جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ، سَيِّدُ قَوْمِهِ، وَإِنَّمَا كَانَ مِنْ أَمْرِي مَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ، وَإِنِّي وَقَعْتُ فِي سَهْمِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ، وَإِنِّي كَاتَبْتُ عَلَى نَفْسِي، فَجِئْتُكَ أَسْأَلُكَ فِي كِتَابَتِي.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم: (فَهَلْ لَكَ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ؟) قَالَتْ: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (أُوْدِي عَنْكَ كِتَابَتِكَ وَأَتَزَوَّجُكَ).

قَالَتْ: قَدْ فَعَلْتُ، قَالَتْ: فَتَسَامَعُ -تَعْنِي النَّاسَ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم قَدْ تَزَوَّجَ جُوَيْرِيَةَ، فَأَزْسَلُوا مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ السَّبِي، فَأَعْتَقُوهُمْ، وَقَالُوا: أَصْهَارُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم، فَمَا رَأَيْنَا امْرَأَةً كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكََةً عَلَى قَوْمِهَا مِنْهَا، أُعْتِقَ فِي سَبَبِهَا مِائَةَ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ بَنِي الْمُضْطَلِقِ ^(١).

قال ابن القيم: «وهي التي أعتق المسلمون بسببها مئة أهل بيت من الرقيق، وقالوا: أصهار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان ذلك من بركتها على قومها صلى الله عليه وآله وسلم» ^(٢).

وذكر ابن هشام في السيرة: وَيُقَالُ: لَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم مِنْ عَزْوَةِ بَنِي الْمُضْطَلِقِ، وَمَعَهُ جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ، وَكَانَ بِنْدَاتِ الْجَيْشِ، دَفَعَ جُوَيْرِيَةَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَدَيْعَةَ، وَأَمَرَهُ بِالِاخْتِفَاطِ بِهَا، وَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم الْمَدِينَةَ، فَأَقْبَلَ أَبُوهَا الْحَارِثُ

(١) أخرجه أبو داود (٣٩٣١)، والإمام أحمد (٢٦٣٦٥)، وإسحاق بن راهويه في «مسنده» (٧٢٥)،

وصححه ابن حبان في «صحيحه» (٤٠٥٤)، والحاكم في «المستدرک» (٦٧٨١)، وحسنه الألباني في

«صحيح سنن أبي داود».

(٢) «جلاء الأفهام» (ص ٣٧٦-٣٧٧).

ابن أبي ضرار يفدأ ابنته، فلما كان بالعقيق، نظر إلى الإبل التي جاء بها ليفدأ، فرغب في بعيرين منها، فعببها في شعب من شعاب العقيق، ثم أتى إلى النبي ﷺ، وقال: يا محمد، أصبتم ابنتي، وهذا فداؤها، فقال رسول الله ﷺ: (فأين البعيران اللذان عبيتهما بالعقيق، في شعب كذا وكذا؟)، فقال الحارث: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت محمد رسول الله، فوالله ما أطلع على ذلك إلا الله، فأسلم الحارث، وأسلم معه ابنان له، وناس من قومه، وأرسل إلى البعيرين، فجاء بهما، فدفع الإبل إلى النبي ﷺ، ودفعت إليه ابنته جويرية، فأسلمت، وحسن إسلامها، فخطبها رسول الله ﷺ إلى أبيها، فزوجه إياها، وأصدقها أربع مائة درهم^(١).

وقد علمت جويرية أن النبي ﷺ سيتزوجها، لما رأت من رؤيا أولتها بذلك، ولم تخبر بها أحدا، حتى تزوجها رسول الله ﷺ.

روى الحاكم عن جويرية بنت الحارث قالت: (رأيت قبل قدوم النبي ﷺ بثلاث ليال، كأن القمر يسير من يثرب، حتى وقع في حجرني، فكرهت أن أخبر بها أحدا من الناس، حتى قدم رسول الله ﷺ، فلما سئنا رجوت الرؤيا، قالت: فأعتقني رسول الله ﷺ وتزوجني، والله ما كلمته في قومي، حتى كان المسلمون هم الذين أرسلوهم، وما شعرت إلا بجارية من بنات عمي تُخبرني الخبر، فحمدت الله عز وجل^(٢)).

كانت عليها السلام كثيرة العبادة، فما ذكر في عبادتها، ما رواه البخاري من حديث أبي أيوب، عن جويرية بنت الحارث رضي الله عنها: (أن النبي ﷺ دخل عليها يوم الجمعة

(١) «سيرة ابن هشام» (٤/٢٩٥-٢٩٦).

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرک» (٤/٢٨) بعد الحديث رقم (٦٧٨١)، والبيهقي في «دلائل النبوة»

وَهِيَ صَائِمَةٌ، فَقَالَ: (أَصُمْتِ أَمْسِ؟)، قَالَتْ: لَا، قَالَ: (تُرِيدِينَ أَنْ تَصُومِي غَدًا؟) قَالَتْ: لَا، قَالَ: (فَأَفْطِرِي) (١).

ومن ذلك ما رواه مسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، عن جويرية، أن النبي صلى الله عليه وآله خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ، وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى، وَهِيَ جَالِسَةٌ، فَقَالَ: (مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتِكِ عَلَيْهَا؟) قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: (لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكَ أَزْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وَزَنْتَ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنْتَهُنَّ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِينَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ) (٢).

روت جويرية عن النبي صلى الله عليه وآله عدة أحاديث، وروى عنها ابن عباس، وجابر، وابن عمر، وعبيد بن السباق، وغيرهم (٣).

توفيت أم المؤمنين جويرية بنت الحارث عليها السلام في ربيع الأول سنة ست وخمسين، وصلى عليها مروان بن الحكم، وعاشة خمساً وستين سنة رحمها الله (٤).

١٠- أم المؤمنين صفية بنت حبي عليها السلام:

هي صفية بنت حبي بن أخطب بن سعية بن عامر بن عبيد بن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب بن النضير بن النحام بن ينحوم، من بني إسرائيل، من سبط هارون بن عمران عليه السلام، وأمها برة بنت سموأل أخت رفاعة بن سموأل، من بني قريظة إخوة النضير (٥).

(١) أخرجه البخاري (١٩٨٦).

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٢٦).

(٣) انظر: «أسد الغابة» (٥٧/٦).

(٤) انظر: «معرفة الصحابة» لابن منده (٩٦٢/٢) و«الاستيعاب» (١٨٠٥/٤) و«أسد الغابة»

(٥٧/٦) و«الإصابة» (٧٤/٨).

(٥) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١٢٠/٨) و«الاستيعاب» (١٨٧١/٤).

روى الترمذي بإسنادٍ صحيحٍ من حديث أنسٍ رضي الله عنه قال: بَلَغَ صَفِيَّةٌ أَنَّ حَفْصَةَ قَالَتْ: بِنْتُ يَهُودِيٍّ، فَبَكَتْ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وَهِيَ تَبْكِي، فَقَالَ: (مَا يُبْكِيكِ؟) فَقَالَتْ: قَالَتْ لِي حَفْصَةُ: إِنِّي بِنْتُ يَهُودِيٍّ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: (وَإِنَّكَ لَابْنَةُ نَبِيٍّ، وَإِنَّ عَمَّكَ لَنَبِيٌّ، وَإِنَّكَ لَتَحْتُ نَبِيٍّ، فَفِيمَ تَفَخَّرُ عَلَيْكَ؟)، ثُمَّ قَالَ: (اتَّقِ اللَّهَ يَا حَفْصَةُ) ^(١).

قال ابن القيم: «تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله صفية بنت حبي من ولد هارون بن عمران، أخي موسى عليهما السلام» ^(٢).

وقال ابن الأثير والحافظ ابن حجر: «هي من سبط لاوي بن يعقوب، ثم من ذرية هارون بن عمران، أخي موسى عليهما السلام» ^(٣).

كانت صفية بنت حبي عند سلام بن مشكم، وكان شاعراً، ثم خلف عليها كنانة بن أبي الحقيق، وهو شاعر، فقتل كنانة يوم خيبر. وتزوجها النبي صلى الله عليه وآله في سنة سبع من الهجرة ^(٤).

وكان أبوها وعمها من أشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وآله، فعز صفية بنت حبي أنها قالت: (لَمْ يَكُنْ مِنْ وَلَدِ أَبِي وَعَمِّي أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيْهِمَا مِنِّي، لَمْ أَلْقَهُمَا قَطُّ مَعَ وَلَدِ هَهُمَا أَهَشُّ إِلَيْهِمَا إِلَّا أَخَذَانِي دُونَهُ، فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قُبَاءً، نَزَلَ قَرْيَةَ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، عَدَا إِلَيْهِ أَبِي وَعَمِّي أَبُو يَاسِرِ بْنِ أَخْطَبٍ، مُغْلَسَيْنِ، فَوَاللَّهِ مَا جَاءَنَا إِلَّا مَعَ مَغِيبِ الشَّمْسِ، فَجَاءَنَا فَاتِرَيْنِ كَسَلَتَيْنِ سَاقِطَيْنِ، يَمْشِيَانِ الْهُوَيْنَى، فَهَشَشْتُ إِلَيْهِمَا كَمَا كُنْتُ أَصْنَعُ، فَوَاللَّهِ

(١) أخرجه الترمذي (٣٨٩٤) وقال: حديث حسن صحيح غريب. وأخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٢٣٩٢)، وصححه ابن حبان في «صحيحه» (٧٢١١).

(٢) «جلاء الأفهام» (ص ٣٧٧).

(٣) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (١٦٩/٦) و«الإصابة» لابن حجر (٨/٢١٠).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/١٨٧١).

مَا نَظَرُ إِلَيَّ وَاحِدٌ مِنْهُمَا، فَسَمِعْتُ عَمِّي أَبَا يَاسِرٍ، يَقُولُ لِأَبِي: أَهْوَهُو؟ قَالَ: نَعَمْ، وَاللَّهِ. قَالَ: تَعْرِفُهُ بِعَيْنِهِ وَصِفَتِهِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَاللَّهِ. قَالَ: فَمَاذَا فِي نَفْسِكَ مِنْهُ؟ قَالَ: عَدَاوَتُهُ وَاللَّهِ مَا بَقِيَتْ^(١).

وأخرج ابن سعد^(٢) عن إبراهيم بن جعفر عن أبيه قال: (لَمَّا دَخَلَتْ صَفِيَّةٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَهَا: (لَمْ يَزَلْ أَبُوكَ مِنْ أَشَدِّ يَهُودِيٍّ عَدَاوَةً حَتَّى قَتَلَهُ اللَّهُ)، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى...﴾ [فاطر: ١٨]. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ: (اخْتَارِي؛ فَإِنِ اخْتَرْتِ الْإِسْلَامَ أَمْسَكْتُكَ لِنَفْسِي، وَإِنِ اخْتَرْتِ الْيَهُودِيَّةَ فَعَسَى أَنْ أُغْتِقَكَ، فَتَلْحَقِي بِقَوْمِكَ). فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ هَوَيْتُ الْإِسْلَامَ، وَصَدَّقْتُ بِكَ قَبْلَ أَنْ تَدْعُونِي حَيْثُ صِرْتُ إِلَى رَحْلِكَ، وَمَا لِي فِي الْيَهُودِيَّةِ أَرْبٌ، وَمَا لِي فِيهَا وَالِدٌ وَلَا أَخٌ. وَخَيْرَتَنِي الْكُفْرَ وَالْإِسْلَامَ، فَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْعِتْقِ، وَأَنْ أَرْجِعَ إِلَى قَوْمِي. قَالَ: فَأَمْسَكَهَا رَسُولُ اللَّهِ لِنَفْسِهِ^(٣).

وكن بعض زوجات رسول الله ﷺ يعبرنها بأنها بنت يهودي، عن صفية بنت حبيبي رضي الله عنها قالت: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي، فَقَالَ: (يَا بِنْتَ حَبِيْبِي مَا يُبْكِيكِ؟) قُلْتُ: بَلَّغَنِي أَنَّ حَفْصَةَ وَعَائِشَةَ يَنَالَانِ مِنِّي، وَيَقُولَانِ: نَحْنُ خَيْرٌ مِنْهَا، نَحْنُ بَنَاتُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَزْوَاجُهُ. قَالَ: (أَلَا قُلْتُ: كَيْفَ تَكُونَانِ خَيْرًا مِنِّي وَأَبِي هَارُونَ، وَعَمِّي مُوسَى، وَرُؤُوسِي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ)^(٤).

(١) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٥٣٣)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٣٧).

(٢) في «الطبقات» (٨/ ١٢٣).

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٨/ ١٢٣).

(٤) أخرجه الترمذي (٣٨٩٢)، والطبراني في «الكبير» (٧٥/ ٢٤) برقم (١٩٦)، والحاكم (٦٧٩٠)،

وقال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه من حديث صفية إلا من حديث هاشم الكوفي، وليس

إسناده بذلك».

فكانت بعد ذلك تفاخر بها قال لها رسول الله ﷺ، وذلك أن أصلها إلى هارون عليه السلام، وهو أخو موسى عليه السلام، فأصبح هارون أباً لها، وموسى عمّاً لها.

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوفِّي مِنْهُ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ نِسَاؤُهُ، فَقَالَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ: أَمَا وَاللَّهِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ الَّذِي بِكَ بِي، فَتَعَامَزْتَهَا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَبْصَرَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: (مَضْمُضَنَ)، قُلْنَ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (مِنْ تَعَامَزِكُنَّ بِصَاحِبَتِكُنَّ، وَاللَّهُ يُعَلِّمُ إِنَّهَا صَادِقَةٌ) ^(١).

عاشت صفة عليها السلام في حياة النبي ﷺ وبعد وفاته ﷺ صالحة صادقة تقية، نصوحة للهدى، داعية إليه، وقد روى ابن أبي شيبه من طريق عبد الله بن عبيدة، قَالَ: رَأَتْ صَفِيَّةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، قَوْمًا قَرَأُوا سَجْدَةَ فَسَجَدُوا، فَتَادَتْهُمْ: (هَذَا الشُّجُودُ وَالِدُعَاءُ، فَأَيْنَ الْبُكَاءُ!؟) ^(٢).

وأخرج ابن سعد أيضاً بسند حسن عَنْ كِنَانَةَ قَالَ: كُنْتُ أَقُودُ بِصَفِيَّةَ لِتَرَدَّ عَنْ عُثْمَانَ، فَلَقِيَهَا الْأَشْتَرُ فَضْرَبَ وَجْهَ بَغْلَتِهَا حَتَّى مَالَتْ، فَقَالَتْ: «رُدُّونِي لَا يَفْضَحْنِي هَذَا»، ثُمَّ وَصَعَتْ خَشْبًا مِنْ مَنَزِلِهَا وَمَنَزِلِ عُثْمَانَ تَنْقُلُ عَلَيْهِ الْمَاءَ وَالطَّعَامَ ^(٣).

قال الحافظ الذهبي: «وكانت شريفة عاقلة، ذات حَسَبٍ وجمال ودين ﷺ» ^(٤).

وقال أيضاً: «وكانت صفة ذات جِلْمٍ ووقارٍ» ^(٥).

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١٢٨/٨) وابن وهب في «جامعه» (٥٥٩) وعبد الرزاق في «المنصف» (٢٠٩٢٢) عن زيد بن أسلم به.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبه في «مصنفه» (٣٥٥٣٢) وأبو نعيم في «حليمة الأولياء» (٥٥/٢).

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١٢٨/٨)، وحسنه الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٢١٢/٨).

(٤) «سير أعلام النبلاء» (٢/٢٣٢).

(٥) «سير أعلام النبلاء» (٢/٢٣٥).

وقال ابن القيم: «ومن خصائصها أن رسول الله ﷺ أعتقها، وجعل عتقها صداقها، قال أنس: (أمهرها نفسها)، وصار ذلك سنة للامة إلى يوم القيامة، يجوز للرجل أن يجعل عتق جاريتها صداقها، وتصير زوجته، على منصوص الإمام أحمد رحمته الله»^(١).

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ غزا خيبر، فصلينا عندها صلاة الغداة بغلس، فركب نبي الله ﷺ وركب أبو طلحة، وأنا رديف أبي طلحة، فأجرى نبي الله ﷺ في زقاق خيبر، وإن ركبتي لتمس فخذ نبي الله ﷺ، ثم حسر الإزار عن فخذيه حتى إني أنظر إلى بياض فخذ نبي الله ﷺ، فلما دخل القرية قال: (الله أكبر؛ خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم ﴿فساء صباح المُنذرين﴾ [الصفات: ١٧٧])، قالها ثلاثاً، قال: وخرج القوم إلى أعماهم، فقالوا: محمد، وقال بعض أصحابنا: والحيمس - يعني الجيش -، قال: فأصبتها عنوة، فجمع السبي، فجاء دحية الكلبي رضي الله عنه فقال: يا نبي الله، أعطني جارية من السبي، قال: (أذهب فخذ جارية)، فأخذ صفيّة بنت حيمي، فجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا نبي الله، أعطيت دحية صفيّة بنت حيمي، سيده قرظة والنضير، لا تصلح إلا لك، قال: (ادعوه بها) فجاء بها، فلما نظر إليها النبي ﷺ قال: (خذ جارية من السبي غيرها)، قال: فأعتقها النبي ﷺ وتزوجها، فقال له ثابت: يا أبا حمزة، ما أصدقها؟ قال: نفسها، أعتقها وتزوجها، حتى إذا كان بالطريق، جهزتها له أم سليم، فأهدتها له من الليل، فأصبح النبي ﷺ عروساً، فقال: (من كان عنده شيء فليجي به) وبسط نطعاً، فجعل الرجل يجيء بالتمر، وجعل الرجل يجيء بالسمن، قال: وأحسبه قد ذكر السويق، قال: فحاسوا حيساً، فكانت وليمة رسول الله ﷺ^(٢).

(١) «جلاء الأفهام» (ص ٣٧٧).

(٢) أخرجه البخاري (٣٧١) ومسلم (١٣٦٥).

وفي رواية: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَعْتَقَ صَفِيَّةَ، وَجَعَلَ عِتْقَهَا صَدَاقَهَا) ^(١).

روت صفية عن النبي صلى الله عليه وآله، وروى عنها ابن أخيها ومولاها كنانة، ومولاها الآخر يزيد بن معتب، وزين العابدين علي بن الحسين، وإسحاق بن عبدالله بن الحارث بن مسلم بن صفوان وغيرهم ^(٢).

توفيت أم المؤمنين صفية سنة اثنتين وخمسين، في خلافة معاوية، وقيل: سنة خمسين، وقبرها بالبقيع، عليها السلام ^(٣).

١١- أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث عليها السلام:

ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بَجِير بن الهزم بن رُوَيْبَةَ بن عبدالله بن هلال بن عامر ابن صعصعة، وأمها: هند بنت عوف بن زهير بن الحارث من حماسة بن حمير. وقيل: من كنانة. كان اسمها قبل الإسلام برة، فسماها النبي صلى الله عليه وآله ميمونة، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: (كَانَ اسْمُ خَالَتِي مَيْمُونَةَ بَرَّةً، فَسَمَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مَيْمُونَةَ) ^(٤).

كان مسعود بن عمرو بن عمير الثقفي تزوج ميمونة في الجاهلية، ثم فارقها، فخلف عليها أبو رُهم بن عَبْدِ الْعَزْزَى بن أَبِي قَيْسٍ من بني مَالِكِ بنِ حِجْلٍ بنِ عَامِرِ بنِ لُؤَيٍّ، فتوفي عنها، فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله، وزوجه إياها العباس بن عبد المطلب، وكان يلي أمرها، وهي أخت أم الفضل بنت الحارث الهلالية لأبيها وأمها. وتزوجها رسول الله بسرف، على عشرة أميال من مكة. وكانت آخر امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله، وذلك سنة سبع في عمرة القضية ^(٥).

(١) أخرجه البخاري (٥٠٨٦) ومسلم (١٣٦٥).

(٢) انظر: «الإصابة» للحافظ ابن حجر (٢١٢/٨).

(٣) انظر: «الإصابة» للحافظ ابن حجر (٢١٢/٨).

(٤) أخرجه الحاكم في «المستدرک» (٦٧٩٣)، وقال: صحيح. ووافقه الذهبي.

(٥) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١٠٤/٨).

عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: (لَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْخُرُوجَ إِلَى مَكَّةَ عَامَ الْقَضِيَّةِ، بَعَثَ أَوْسَ بْنَ خُوَيْلٍ وَأَبَا زَائِعٍ إِلَى الْعَبَّاسِ لِيُرِجَهُ مَيْمُونَةً. فَأَصْلًا بَعِيرَيْنِهَا، فَأَقَامَا أَيَّامًا بَطْنِ رَابِعٍ، حَتَّى أَذْرَكَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ بِقُدَيْدٍ، وَقَدْ ضَمَّا بَعِيرَيْنِهَا، فَسَارَا مَعَهُ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ، فَأَرْسَلَ إِلَى الْعَبَّاسِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ. وَجَعَلَتْ مَيْمُونَةُ أَمْرَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ مِنْزِلَ الْعَبَّاسِ، فَخَطَبَهَا إِلَى الْعَبَّاسِ فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ) ^(١).

عَنْ مَيْمُونَةَ، قَالَتْ: (تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ حَلَالَانِ بِسَرَفٍ، بَعْدَ مَا رَجَعْنَا مِنْ مَكَّةَ) ^(٢).

وفيهما نزلت الآية: ﴿وَأَمْرًا مَوْمِنَةً إِن وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأحزاب: ٥٠]، وَذَلِكَ أَنَّ الْحَاطِبَ جَاءَهَا، وَهِيَ عَلَى بَعِيرِهَا، فَقَالَتْ: الْبَعِيرُ وَمَا عَلَيْهِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٣).

أما عن صدق إيمانها وعبادتها وصلاحها وورعها، فقد ورد فيه الشيء الكثير، فمن ذلك: أن النبي ﷺ شهد لها بالإيمان الصادق، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الْأَخَوَاتُ الْمُؤْمِنَاتُ: مَيْمُونَةُ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأُمُّ الْفَضْلِ أَمْرَأَةَ الْعَبَّاسِ، وَأَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ أَمْرَأَةَ جَعْفَرٍ، وَأَمْرَأَةُ حَمْزَةَ هِيَ أُخْتُهُنَّ لِأَمِينٍ) ^(٤).

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١٣٢/٨) بإسناد فيه الواقدي.

(٢) أخرجه مسلم (١٤١١) والإمام أحمد في «المسند» (٢٦٨١٥).

(٣) ذكره السهيلي في «الروض الأنف» (١٦١/٧).

(٤) أخرجه النسائي في «الكبرى» (٣٨٢٨) وابن سعد في «الطبقات» (١٣٨/٨) والطبراني في «المعجم الكبير» (١٣١/٢٤، ٣٠٢) رقم (٧٦٧، ٣٦٠)، وابن أبي عاصم في «الأحاديث المشاني» (٣١٤٤)، والحاكم في «المستدرک» (٦٨٠١)، وقال: صحيح على شرط مسلم. وضححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٧٦٤).

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: أَخْبَرْتَنِي مَيْمُونَةُ: (أَنَّهَا كَانَتْ تَغْتَسِلُ هِيَ وَالنَّبِيَّ ﷺ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ)^(١).

وروي عن يزيد بن الأصم قال: (كَانَ مِسْوَاكُ مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ مُنْقَعًا فِي مَاءٍ، فَإِنْ شَغَلَهَا عَمَلٌ أَوْ صَلَاةٌ، وَإِلَّا أَخَذَتْهُ فَاسْتَاكَتْ بِهِ)^(٢).

وعن يزيد بن الأصم: أن ذا قرابة لميمونة دخل عليها وجدت منه ريح شراب. فقالت: (لَئِنْ لَمْ تَخْرُجْ إِلَى الْمُسْلِمِينَ فَيَجْلِدُوكَ، - أَوْ قَالَتْ: يُطَهَّرُوكَ - لَا تَدْخُلْ عَلَيَّ بَيْتِي أَبَدًا)^(٣).
وعن ميمونة أنها أبصرت حبة رمان في الأرض، فأخذتها، وقالت: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ)^(٤).

وعن يزيد بن الأصم قال: تَلَقَّيْتُ عَائِشَةَ وَهِيَ مُقْبِلَةٌ مِنْ مَكَّةَ أَنَا وَابْنُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ. وَهُوَ ابْنُ أُخْتِهَا. وَقَدْ كُنَّا وَقَعْنَا فِي حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ، فَأَصَبْنَا مِنْهُ، فَبَلَغَهَا ذَلِكَ، فَأَقْبَلَتْ عَلَيَّ ابْنِ أُخْتِهَا تَلُومُهُ وَتَعْدِلُهُ. ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيَّ فَوَعظتني موعظةً بليغةً، ثُمَّ قَالَتْ: (أَمَّا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَأَقَّكَ حَتَّى جَعَلَكَ فِي بَيْتِ نَبِيِّهِ؟ ذَهَبَتْ وَاللَّهِ مَيْمُونَةُ وَرَمَى بِحَبْلِكَ عَلَى غَارِبِكَ، أَمَّا إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ أَتْقَانِ اللَّهِ، وَأَوْصَلِنَا لِلرَّحِمِ)^(٥).

(١) أخرجه مسلم (٣٢٢)، ومثله في «صحيح البخاري» (٢٥٣).

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١٣٨/٨).

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١٣٩/٨) وابن أبي شيبه في «المصنف» (٢٨٦٣٠).

(٤) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١٣٩/٨).

(٥) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١٣٨/٨) وابن أبي شيبه (٢٠٣٢٤) والحارث بن أبي

أسامة في «مسنده» (٤٥٥ - بغية الباحث) والحاكم في «المستدرک» (٦٧٩٩)، وقال: صحيح على

شرط مسلم. ووافقه الذهبي في «تليخيص المستدرک».

وقال الذهبي: «كانت من سادات النساء»^(١).

روت عن النبي صلى الله عليه وآله عدة أحاديث، وروى عنها ابن أختها عبد الله بن عباس، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، ويزيد بن الأصم، وعبد الله بن شداد بن الهاد، وعطاء بن يسار، وسليمان بن يسار، وكريب، وعبيد بن السباق في آخرين^(٢).

وعن يزيد بن الأصم قال: ثقلت ميمونة عليها السلام بمكة، وليس عندها من بني أخيها أحد، فقالت: (أخرجوني من مكة، فإنني لا أموت بها، إن رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني أنني لا أموت بمكة)، فحملوها حتى أتوا بها سرف، إلى الشجرة التي بنى بها النبي صلى الله عليه وآله تحتها، في موضع القبّة، فماتت^(٣).

ماتت أم المؤمنين ميمونة عليها السلام بسرف، سنة إحدى وستين. وقيل: سنة ست وستين. وصلى عليها ابن عباس، ودفنت بسرف، ودخل قبرها هو ويزيد بن الأصم وعبد الله بن شداد وهم بنو أخواتها، وعبيد الله الخولاني، وكان يتيمًا في حجرها، وكان لها يوم توفيت ثمانون أو إحدى وثمانون سنة.

عن عطاء قال: حضرنا مع ابن عباس جنازة ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وآله بسرف، فقال ابن عباس: (هذه زوج النبي صلى الله عليه وآله)، فإذا رفعتن نعشها، فلا تزغروا، ولا تزلزلوا، وازفقوا...^(٤).

(١) «سير أعلام النبلاء» (٢/٢٣٩).

(٢) انظر: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٦/٣٢٣٤).

(٣) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٥/١٢٧) تحت الترجمة رقم (٣٧٩) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٦/٤٣٧).

(٤) أخرجه البخاري (٥٠٦٧) ومسلم (١٤٦٥).

وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ، عَنْ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَزَوَّجَهَا حَلَالًا، وَبَنَى بِهَا حَلَالًا، وَمَاتَتْ بِسِرْفٍ، فَدَفَنَهَا فِي الظُّلَّةِ الَّتِي بَنَى بِهَا فِيهَا)، فَتَزَلْنَا فِي قَبْرِهَا، أَنَا وَابْنُ عَبَّاسٍ، فَلَمَّا وَصَغْنَاهَا فِي اللَّخْدِ مَالَ رَأْسَهَا، وَأَخَذْتُ رِدَائِي فَوَضَعْتُهُ تَحْتَ رَأْسِهَا، فَاجْتَذَبَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، فَأَلْقَاهُ، وَكَانَتْ حَلَقَتْ فِي الْحَجِّ رَأْسَهَا، فَكَانَ رَأْسُهَا مُحَمَّمًا^(١).

مارية بنت شمعون القبطية رضي الله عنها

مارية بنت شمعون القبطية أم إبراهيم ولد رسول الله ﷺ.

كان أهل الكتاب ينتظرون نبيا يبعث من جزيرة العرب، لذلك لما سمع النجاشي ملك الحبشة بالدعوة الخاتمة، عرف صدق النبي ﷺ، وآمن به، واعتنق الإسلام، ولما بعث النبي ﷺ كتبه إلى ملوك العالم آنذاك يدعوهم إلى الإسلام، رد عليه المقوقس صاحب الإسكندرية ردًا حسنًا وبعث له بالهدايا، وكان من ضمن الهدايا مارية القبطية أم إبراهيم ولد النبي ﷺ.

عن عروة عن عائشة قالت: (أهدى ملك بطارقة الروم يقال له: المقوقس جارية من بنات الملوك، يقال لها: مارية إلى رسول الله ﷺ)^(٢).

وذكر ابن سعد من طريق عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي صعصعة قال: بعث المقوقس صاحب الإسكندرية إلى رسول الله ﷺ في سنة سبع من الهجرة بيارية وأختها سيرين، وألف مثقال ذهباً، وعشرين ثوباً لينا، وبغلة الدلدل، وحمارة عفيرا، ويقال: يعفور، ومع ذلك خصي يقال له: مابور شيخ كبير، كان أخا مارية، وبعث بذلك كله مع حاطب بن أبي بلتعة، فعرض حاطب بن أبي بلتعة على مارية الإسلام، ورغبها فيه، فأسلمت،

(١) أخرجه أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٦٨٢٨)، وصححه ابن حبان في «صحيحه» (٤١٣٤)،

وأصله في «صحيح مسلم» (١٤١١).

(٢) أخرجه أبو نعيم في «معرفه الصحابة» (٧٤٨٩) من حديث يعقوب بن محمد عن رجل سمى عن

الليث بن سعد عن الزهري عن عروة به.

وأسلمت أختها، وأقام الخصي على دينه حتى أسلم بالمدينة بعد، في عهد رسول الله ﷺ، وكان رسول الله معجبا بأم إبراهيم، وكانت بيضاء جميلة، فأنزلها رسول الله ﷺ في العالية، في المال الذي صار يقال له: مشربة أم إبراهيم، وكان يختلف إليها هناك، يطؤها بملك اليمين، وضرب عليها مع ذلك الحجاب، فحملت منه، ووضعت هناك، وقبلتها سلمى مولاة رسول الله ﷺ، فجاء أبو رافع زوج سلمى فبشر رسول الله ﷺ بإبراهيم، فوهب له عبدا، وذلك في ذي الحجة سنة ثمان، وتنافست الأنصار في إبراهيم، وأحبوا أن يفرغوا مارية للنبي ﷺ، لما يعلمون من هواه فيها^(١).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (وُلِدَ لِي اللَّيْلَةُ غُلَامًا، فَسَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ) ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى أُمِّ سَيْفٍ، امْرَأَةٍ قَيْنٍ يُقَالُ لَهُ: أَبُو سَيْفٍ، فَاذْطَلَقَ يَأْتِيهِ وَاتَّبَعْتُهُ، فَانْتَهَيْتَنَا إِلَى أَبِي سَيْفٍ وَهُوَ يَنْفُخُ بِكَبِيرِهِ، قَدْ امْتَلَأَ الْبَيْتُ دُخَانًا، فَاسْرَعْتُ الْمَسِيَّ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا سَيْفٍ أَمْسِكْ، جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَمْسَكَ فَدَعَا النَّبِيَّ ﷺ بِالصَّبِيِّ، فَضَمَّهُ إِلَيْهِ، وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، فَقَالَ أَنَسُ: لَقَدْ رَأَيْتُهُ وَهُوَ يَكِيدُ بِنَفْسِهِ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَدَمَعَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: (تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَخْزَنُ الْقَلْبُ، وَلَا تَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبَّنَا، وَاللَّهُ يَا إِبْرَاهِيمُ إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ)^(٢).

عَنْ عَامِرٍ قَالَ: (تُوِّفِّي إِبْرَاهِيمُ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ شَهْرًا)^(٣)، وقيل: وهو ابن ستة عشر

شهرًا^(٤).

(١) «الطبقات الكبرى» (٢١٢/٨).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٣٠٣)، ومسلم في «صحيحه» (٢٣١٥)، واللفظ له.

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١٤٣/١).

(٤) انظر: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٢٠٥/١).

عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه قَالَ: انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ النَّاسُ: كَسَفَتِ الشَّمْسُ لِمُوتِ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لَا يَنْكَسِفَانِ لِمُوتِ أَحَدٍ، وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَادْعُوا اللَّهَ وَصَلُّوا حَتَّى تَنْكَسِفَ) ^(١).

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: «فَصُلِّ فِي سَرَارِيهِ صلى الله عليه وسلم؛ قَالَ أَبُو عبيدة: كَانَ لَهُ أَرْبَعٌ: مَارِيَّةُ، وَهِيَ أُمُّ وَلَدِهِ إِبْرَاهِيمَ، وَرِيحَانَةُ، وَجَارِيَّةٌ أُخْرَى جَمِيلَةٌ، أَصَابَهَا فِي بَعْضِ السَّنِي، وَجَارِيَّةٌ وَهَبَتْهَا لَهُ زَيْنُبُ بِنْتُ جَحْشٍ» ^(٢).

عاشت مارية القبطية في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكان ينفق عليها، ثم في خلافة عمر الفاروق رضي الله عنه، وكان هو الآخر ينفق عليها ^(٣)، إلى أن توفيت أم إبراهيم عليه السلام مارية القبطية في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بعد النبي صلى الله عليه وسلم بخمس سنين، وذلك في المحرم من سنة ست عشرة، وكان أمير المؤمنين عمرُ يحشر النَّاسَ بنفسه لشهود جنازتها، وصلى عليها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ودفنت بالبقيع ^(٤).

(١) أخرجه البخاري (١٠٤٣) ومسلم (٩١٥).

(٢) «زاد المعاد في هدي خير العباد» (١/١١١).

(٣) انظر: «الإصابة» للحافظ ابن حجر (٨/٣١١).

(٤) انظر: «معرفة الصحابة» لابن منده (٢/٩٧١) و«الاستيعاب» (٤/١٩١٢) و«أسد الغابة»

(٦/٢٦١) و«الإصابة» (٨/٣١١).

آل النبي ﷺ من جهة أعمامه وعماته

أولاً: العباس بن عبد المطلب وذريته عليهم السلام:

عم رسول الله ﷺ العباس بن عبد المطلب - ساقى الحرمين - بن شيبه بن هاشم،
واسمه عمرو بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر
القرشي الهاشمي المكي الامير ﷺ.

ولد قبل رسول الله ﷺ ببضع سنين، وكان أصغر أعمامه، يروى أنه أسلم قبل
الهجرة، وأنه خرج إلى بدر مع قريش وهو مسلم، فخرج مكرها.

عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: قَالَ أَبُو رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: (كُنْتُ عَلَامًا لِلْعَبَّاسِ بْنِ
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَكَانَ الْإِسْلَامُ قَدْ دَخَلَنَا، فَأَسْلَمْتُ وَأَسْلَمَتْ أُمُّ الْفَضْلِ، وَكَانَ الْعَبَّاسُ قَدْ
أَسْلَمَ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَهَابُ قَوْمَهُ، وَيَكْرَهُ خِلَافَهُمْ، فَكَانَ يَكْتُمُ إِسْلَامَهُ خِيفَةً قَوْمِهِ، وَكَانَ ذَا
مَالٍ مُتَفَرِّقٍ فِي قَوْمِهِ، فَخَرَجَ مَعَهُمْ إِلَى بَدْرٍ وَهُوَ عَلَى ذَلِكَ^(١)).

وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: حَمَلَنِي خَالِي جَدُّ بْنُ قَيْسٍ وَمَا أَقْدِرُ أَنْ أُرْمِيَ بِحَجَرٍ فِي السَّبْعِينَ، رَاكِبًا
مِنَ الْأَنْصَارِ الَّذِينَ وَفَدُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَخَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ عَمَةُ
الْعَبَّاسِ، فَقَالَ: (يَا عَمُّ، خُذِي عَلَيَّ أَخْوَالِكَ) فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ سَلْ لِرَبِّكَ وَلِنَفْسِكَ مَا شِئْتَ،
فَقَالَ: (أَمَّا الَّذِي أَسْأَلُكُمْ لِنَفْسِي فَمَنْعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَمْوَالَكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ)، قَالُوا: قَمَا لَنَا
إِذَا فَعَلْنَا ذَلِكَ؟ قَالَ: (الْجَنَّةُ)^(٢).

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١٠/٤)، والإمام أحمد في «مسنده» (٢٣٨٦٤)، وابن أبي
عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣٤٦)، والطبراني في «الكبير» (٩١٢)، والبخاري في «مسنده» (٣٨٦٦)،
والحاكم في «المستدرک» (٥٤٠٣) وغيرهم، وفي سنده انقطاع.

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرک» (٥٤٠٥)، وقال: «حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وليس
للعباسية ﷺ في تقدم إسلام العباس أصح من هذا الحديث». ووافقه الذهبي في «تلخيص
المستدرک».

وكان يحامي على مكرمه ومكرمة بني عبد المطلب من السقاية والرفادة ويخاف خروجها من يده، فخرج مع المشركين يوم بدر وأطعم تجلدا مع المطعمين، وكان يكتب إلى رسول الله ﷺ بخبر المشركين، فكتب إليه بخبرهم وما أعدوا له يوم أحد وحذره إياهم كيلا يصيبوا غرته.

وَعَنْ عَفِيفِ الْكِنْدِيِّ قَالَ: (كُنْتُ امْرَأً تَاجِرًا، فَقَدِمْتُ الْحَجَّ، فَأَتَيْتُ الْعَبَّاسَ ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لِابْتِغَاءِ مِنْهُ بَعْضَ التَّجَارَةِ، وَكَانَ امْرَأً تَاجِرًا، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَعِنْدَهُ بِمَنَى، إِذْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ خِבَاءٍ قَرِيبٍ مِنْهُ، فَتَنَظَّرَ إِلَى الشَّمْسِ، فَلَمَّا رَأَاهَا مَالَتْ -يَعْنِي قَامَ يُصَلِّي-، قَالَ: ثُمَّ خَرَجَتِ امْرَأَةٌ مِنْ ذَلِكَ الْخِبَاءِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ ذَلِكَ الرَّجُلُ، فَقَامَتْ حَلْفَهُ تُصَلِّي، ثُمَّ خَرَجَ غُلَامٌ حِينَ رَأَاهُ الْحُلْمَ مِنْ ذَلِكَ الْخِبَاءِ، فَقَامَ مَعَهُ يُصَلِّي.

قَالَ: فَقُلْتُ لِلْعَبَّاسِ: مَنْ هَذَا يَا عَبَّاسُ؟ قَالَ: هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ابْنُ أُخِي، قَالَ: فَقُلْتُ: مَنْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ؟

قَالَ: هَذِهِ امْرَأَتُهُ خَدِيجَةُ ابْنَةُ خُوَيْلِدٍ. قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هَذَا الْفَتَى؟ قَالَ: هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ابْنُ عَمِّهِ.

قَالَ: فَقُلْتُ: فَمَا هَذَا الَّذِي يَصْنَعُ؟ قَالَ: يُصَلِّي، وَهُوَ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَلَمْ يَتَّبِعْهُ عَلَى أَمْرِهِ إِلَّا امْرَأَتُهُ، وَابْنُ عَمِّهِ هَذَا الْفَتَى، وَهُوَ يَزْعُمُ أَنَّهُ سَيُفْتَحُ عَلَيْهِ كُنُوزُ كِسْرَى، وَقَيْصَرَ، قَالَ: فَكَانَ عَفِيفٌ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسِ يَقُولُ: وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ، فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ وَرَسَخَ فِي الْإِسْلَامِ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ رَابِعًا. وفي رواية: لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ أَسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ، فَيَكُونُ لِي رُبْعُ الْإِسْلَامِ^(١).

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٩٩٩) والنسائي في «الكبرى» (٨٣٣٧) والطبراني في «الكبير»

(١٨/١٠٠) رقم (١٨١) والطبري في «تاريخه» (٣١٢/٢)، وأبو نعيم في «معرفه الصحابة» (٥٥٤٤)،

وصححه الحاكم في «المستدرک» (٤٨٤٢)، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي.

كان العباس عليه السلام أحق رجل ذكر يارث النبي ﷺ، كونه عمه وعصبته، ولذلك قال العباسيون بأحقيتهم في الخلافة، كونهم ورثوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

من مواقفه المشرفة في نصرة الإسلام والمسلمين موقفه يوم حنين، حيث كان يمسك بجام بغلة رسول الله ﷺ، وأمره النبي ﷺ أن ينادي بالناس الذي فروا أن عودوا، عن كثير بن عباس بن عبد المطلب.

قال: قال عباس: (شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين، فلزمت أنا وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رسول الله ﷺ فلم نفارقه، ورسول الله ﷺ على بغلة له بيضاء، أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي، فلما التقى المسلمون والكفار، ولئى المسلمون مذيرين، فطفق رسول الله ﷺ يركض بغلته قبل الكفار.

قال عباس: وأنا أخذ بجام بغلة رسول الله ﷺ أكفها إرادة أن لا تسرع، وأبو سفيان أخذ بركاب رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: (أى عباس، ناد أصحاب السمرة^(١))، فقال عباس: وكان رجلاً صيتاً^(٢)، فقلت بأعلى صوتي: أين أصحاب السمرة؟

قال: فوالله، لكان عطفهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها، فقالوا: يا لبيك، يا لبيك، قال: فافتتلوا والكفار، والدعوة في الأنصار يقولون: يا معشر الأنصار، يا معشر الأنصار.

(١) أصحاب السمرة: هي الشجرة التي بايعوا تحتها بيعة الرضوان، ومعناه ناد أهل بيعة الرضوان يوم الحديبية.

(٢) صيتا: أى قوي الصوت.

قَالَ: ثُمَّ قُصِرَتِ الدَّعْوَةُ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْحَزْرَجِ، فَقَالُوا: يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْحَزْرَجِ، يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْحَزْرَجِ، فَتَنَزَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى بَعْلَتِهِ كَمَا تَطَاوَلِ عَلَيْهِمَا إِلَى قِتَالِهِمْ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (هَذَا حِينَ حَمِيَ الْوَطِيسُ)، قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَصِيَّاتٍ فَرَمَى بَيْنَ وُجُوهِ الْكُفَّارِ، ثُمَّ قَالَ: (انْهَزْمُوا وَرَبُّ مُحَمَّدٍ) قَالَ: فَذَهَبَتْ أَنْظُرُ فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى، قَالَ: فَوَاللَّهِ، مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصِيَّاتِهِ، فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلًا، وَأَمْرَهُمْ مُذْبِرًا^(١).

من مناقبه عليه السلام أن حبه من الإيثار، ومن آذاه فقد آذى النبي ﷺ، وهو في مكانة الأب من النبي ﷺ، عن عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُغَضَّبًا وَأَنَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: (مَا أَغْضَبَكَ؟) قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا وَلِقُرَيْشٍ، إِذَا تَلَقَّوْا بَيْنَهُمْ تَلَقَّوْا بِوُجُوهِ مُبَشَّرَةٍ، وَإِذَا لَقُّوْنَا لَقُّوْنَا بِغَيْرِ ذَلِكَ.

قَالَ: فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى احْمَرَّتْ وَجْهَهُ، ثُمَّ قَالَ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ قَلْبَ رَجُلٍ الْإِيثَانَ حَتَّى يُجِبَّكُمْ اللَّهُ وَلِرَسُولِهِ).

ثُمَّ قَالَ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ آذَى عَمِّي فَقَدْ آذَانِي؛ فَإِنَّمَا عَمُّ الرَّجُلِ صِنُّو أَبِيهِ)^(٢)^(٣).

(١) أخرجه مسلم (١٧٧٥).

(٢) أي مثله ونظيره، يعني أنهما من أصل واحد.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٧٨٥) والإمام أحمد في «المسند» (١٧٧٧) والنسائي في «الكبرى» (٨١٢٠)

والطبراني في «الكبير» (٢٨٤ / ٢٠) برقم (٦٧٢)، والحاكم (٥٤٣٢). قال الترمذي: «حديث حسن

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله عمرَ على الصدقة، فقبل: منع ابنُ جميلٍ وخالدُ بنُ الوليدِ والعبَّاسُ عمُّ رسولِ الله صلى الله عليه وآله، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: (ما ينقيمُ ابنُ جميلٍ إلا أنه كان فقيراً فأغناه الله، وأما خالدٌ فإنكم تظلمون خالدًا، قد اختبس أذراعهُ وأعتاده في سبيلِ الله، وأما العبَّاسُ فهي عليّ، ومثلها معها)، ثم قال: «يا عمرُ، أما شعرتَ أنَّ عمَّ الرَّجُلِ صنوُ أبيه؟»^(١).

وعن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنه قال: (كان رسولُ الله صلى الله عليه وآله يُجِلُّ العبَّاسَ إجلالَ الولدِ واليدِ خاصَّةً، خصَّ اللهُ العبَّاسَ بها من بينِ النَّاسِ)^(٢).

ومن مناقبه أن النبي صلى الله عليه وآله دعا له بالستر من النار، عن سهلِ بنِ سعیدِ السَّاعِدِيِّ رضي اللهُ عنه قال: خرجنا مع رسولِ الله صلى الله عليه وآله في بغضِ أسفاره في القيظ، قال: فقام رسولُ الله صلى الله عليه وآله ذاتَ يومٍ ليغضِ حاجتِه، أو قال: ليتوضَّأ، فقام إليه العبَّاسُ بنُ عبدِ المطلبِ، فستره بكساءٍ من صوفٍ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: (من هذا؟) قال: عمُّك يا رسولَ الله، العبَّاسُ، فقال: فكأني أنظرُ إليه من خللِ الكساءِ، وهو رافعُ رأسه إلى السَّمَاءِ وهو يقولُ: (اللهم استرِ العبَّاسَ وولَدَ العبَّاسِ مِنَ النَّارِ)^(٣).

ومن مناقبه أن النبي صلى الله عليه وآله امتدحه في كثرة إنفاقه وإحسانه، عن سعیدِ بنِ أبي وقاصٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله للعبَّاسِ: (هذا العبَّاسُ بنُ عبدِ المطلبِ؛

(١) أخرجه البخاري (١٤٦٨) ومسلم (٩٨٣).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (١٧٩٩) والحاكم في «المستدرک» (٥٤١٠)، وقال: هذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي في «التلخيص».

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (١٨١٠) والطبراني في «الكبير» (٥٨٢٩) واللالكائي في «أصول الاعتقاد» (٢٧٢٥)، والحاكم في «المستدرک» (٥٤١٥)، وقال: هذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

أَجُودُ قُرَيْشٍ كَفًّا وَأَوْصَلُهَا^(١).

ومن مناقبه أن النبي ﷺ قال: (هو مني، وأنا منه)، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أَنَّ رَجُلًا وَقَعَ فِي أَبِي كَانَ لَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَطَمَهُ الْعَبَّاسُ، فَجَاءَ قَوْمُهُ فَقَالُوا: لَيْلِطَمَنَّهُ كَمَا لَطَمَهُ، فَلَيْسُوا السَّلَاحَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ: (أَيُّهَا النَّاسُ، أَيُّ أَهْلِ الْأَرْضِ تَعْلَمُونَ أَحْرَمَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟) فَقَالُوا: أَنْتَ. فَقَالَ: (إِنَّ الْعَبَّاسَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، لَا تَسُبُّوا مَوْتَانَا، فَتُؤْذُوا أَحْيَاءَنَا)، فَجَاءَ الْقَوْمُ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِكَ، اسْتَغْفِرُ لَنَا^(٢).

ومن مناقبه أنه كان حسن الأدب مع النبي ﷺ، يجله ويوقره ويكرمه، عَنْ أَبِي رَزِينٍ، قَالَ: قِيلَ لِلْعَبَّاسِ: أَنْتَ أَكْبَرُ أَوْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: (هُوَ أَكْبَرُ مِنِّي، وَوُلِدْتُ أَنَا قَبْلَهُ)^(٣).

وكذا موقفه مع النبي ﷺ يوم حنين، عَنْ كَثِيرِ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، قَالَ: قَالَ عَبَّاسٌ: (شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ، فَلَزِمْتُ أَنَا وَأَبُو سُفْيَانَ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ نُفَارِقْهُ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ بَيْضَاءَ، أَهْدَاهَا

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٦١٠) والنسائي في «الكبرى» (٨١١٨) والطبراني في «المعجم الأوسط» (١٩٢٦) وأبو يعلى في «مسنده» (٨٢٠)، وصححه ابن حبان في «صحيحه» (٧٠٥٢)، والحاكم في «المستدرک» (٥٤١٩)، وقال: هذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٧٣٤) والترمذي (٣٧٥٩) والنسائي (٤٧٧٥) والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢٣٩٥) والأجري في «الشریعة» (١٧٤١)، وصححه والحاكم في «المستدرک» (٥٤٢١)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي في «التلخیص».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبه (٢٦٢٥٦، ٣٣٩٢١) والإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (١٨٣١) وابن أبي عاصم في «الأحاد والمثاني» (٣٥٠)، وصححه الحاكم في «المستدرک» (٥٣٩٨).

لَهُ فَرَوْهُ بْنُ نُفَّائَةَ الْجُدَامِيُّ، فَلَمَّا التَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكَفَّارُ، وَتَى الْمُسْلِمُونَ مُذْبِرِينَ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ قَبْلَ الْكُفَّارِ، قَالَ عَبَّاسٌ: وَأَنَا آخِذٌ بِلِجَامِ بَغْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَكْفَهَا إِرَادَةً أَنْ لَا تُسْرِعَ، ... الحديث^(١).

وقد حفظ الخلفاء الراشدون والصحابة جميعاً عليهم السلام لعم النبي ﷺ العباس عليه السلام مكانته الرفيعة، فكانوا يجلبونه ويعظمونه ويوقرونه، فهو من آل بيت النبي ﷺ الذين أوصى بهم، ومن توقير الصحابة للعباس عليه السلام، ما كان في عام الرمادة، حين أصاب الناس فقر شديد، وأجدبت الأرض، خرج أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه والمسلمون معه إلى الفضاء، ليشهدوا صلاة الاستسقاء، ويتضرعون إلى الباري أن يرسل إليهم الغيث والمطر، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ: (اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا)^(٢)، وأخذ العباس يدعو ربه جل وعلا، فلم يغادر المسلمون مكانهم حتى جاءهم الغيث، وهطل المطر، واستجاب الله تعالى دعاءهم، حيث دعوا بدعاء العباس عليه السلام.

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسْتَسْقِي لِلنَّاسِ عَامَ الرَّمَادَةِ بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ: (اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا عَمُّ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، نَتَوَجَّهُ بِهِ إِلَيْكَ، فَاسْقِنَا)، فَمَا بَرَحُوا حَتَّى سَقَاهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَخَطَبَ عُمَرُ النَّاسَ فَقَالَ: (أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَرَى لِلْعَبَّاسِ مَا يَرَى الْوَالِدُ لِلْوَالِدِ، وَيُعَظَّمُهُ وَيُفَحِّمُهُ، فَاقْتَدُوا أَهْيَا النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي عَمِّهِ الْعَبَّاسِ، وَاتَّخِذُوهُ وَسِيلَةً إِلَى اللَّهِ فَيَا نَزَلَ بِكُمْ)^(٣).

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٠١٠).

(٣) أخرجه الطبراني في «الدعاء» (٢٢١١) والحاكم في «المستدرک» (٥٤٣٨).

حدث عن النبي ﷺ بأحاديث، روى عنه أولاده وعامر بن سعد والأحنف بن قيس وعبدالله بن الحارث وغيرهم.

مات العباس عليه السلام في عهد عثمان رضي الله عنه في المدينة في رجب أو رمضان، سنة اثنتين وثلاثين، فارتج أهل المدينة بالبكاء لفقد عم رسول الله ﷺ ^(١).

وأشهر أولاده وأحفاده عليه السلام:

١- الفضل بن العباس عليهما السلام:

كان الفضل أكبر أولاد العباس عليهما السلام، وبه يكنى، وغزا مع النبي ﷺ مكة وحنينا، وثبت معه يومئذ، وكان يكنى أبا العباس، وأبا عبدالله، ويقال: كنيته أبو محمد، وشهد مع النبي ﷺ حجة الوداع، وكان رديفه فيها، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: (كَانَ الْفَضْلُ رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ...) الحديث ^(٢).

وكان الفضل من أجمل الناس، وروى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وشهد غسل النبي ﷺ، وكان يصب الماء على علي بن أبي طالب عليهما السلام ^(٣).

مات الفضل عليه السلام في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، سنة ثلاث عشرة، وقيل: في فتح اليمامة سنة إحدى أو اثني عشرة. وقيل: في اليرموك، سنة خمس عشرة، وقيل: مات بطاعون عمواس بالشام، سنة ثمان عشرة، زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم أجمعين، ولم يترك ولدا إلا أم كلثوم، تزوجها الحسن بن علي، ثم فارقتها، فتزوجها أبو موسى الأشعري رضي الله عنه ^(٤).

(١) انظر: «الإصابة» للحافظ ابن حجر (٣/٦٣١)

(٢) أخرجه البخاري (١٥١٣)، ومسلم (١٣٣٤).

(٣) انظر: «أسد الغابة» (٤/٦٦).

(٤) انظر: «أسد الغابة» (٤/٦٦) و«الإصابة في تمييز الصحابة» (٥/٣٧٦) و«تاريخ دمشق»

٢- عبد الله بن العباس عليهما السلام:

وهو البحر الحبر، ترجمان القرآن، الذي دعا له النبي ﷺ بالفقه وحسن التأويل، عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ وَصَعَ يَدَهُ عَلَى كَتِفِي - أَوْ عَلَى مَنْكِبِي - ثُمَّ قَالَ: (اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمَهُ التَّأْوِيلَ) ^(١)، فكان إمام المفسرين، ومرجعاً في جميع العلوم، حتى قال عنه عمر الفاروق رضي الله عنه: (ذاكم الفتى الكهول له لسان سؤال وقلب عقول) ^(٢).

وعن ابن عباس عليهما السلام قَالَ: (كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ، فَكَأَنَّ بَعْضَهُمْ وَجَدَ فِي نَفْسِيهِ، فَقَالَ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءُ مِثْلِهِ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ مَنْ قَدْ عَلِمْتُمْ، فَدَعَاهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُمْ، فَمَا رَأَيْتُ أَنَّهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ.

قَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ [النصر: ٤١]؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَمْرُنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا، وَفُتِحَ عَلَيْنَا، وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، فَقَالَ لِي: أَكْذَابُ تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسِ؟

فَقُلْتُ: لَا، قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: (هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَعْلَمَهُ لَهُ)، قَالَ: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ [النصر: ١]، (وَذَلِكَ عَلَامَةٌ أَجَلِكَ)، ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ [النصر: ٣]، فَقَالَ عُمَرُ: (مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَقُولُ) ^(٣).

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: (مَا رَأَيْتُ أَحْضَرَ فَهْمًا وَلَا أَلْبَّ لُبًّا وَلَا أَكْثَرَ عِلْمًا وَلَا أَوْسَعَ حِلْمًا مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَدْعُوهُ لِلْمَعْضَلَاتِ) ^(٤).

(١) أخرجه البخاري (١٤٣)، ومسلم (٢٤٧٧)، دون حسن التأويل، فقد أخرجه بها ابن أبي شيبة في

«مصنفه» (٣٢٢٢٢٣)، والإمام أحمد (٢٣٩٧)، وغيرهما.

(٢) أخرجه معمر في «جامعه» (٢٠٤٢٨)، والإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (١٥٥٥)، والحاكم في

«المستدرک» (٦٢١/٣)، وغيرهم، وإسناده منقطع.

(٣) أخرجه البخاري (٤٩٧٠).

(٤) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣٦٩/٢).

وعن طلحة بن عبيد الله أنه قال: (لقد أعطي ابنُ عباس فهماً ولقناً وعلماً، ما كنتُ أرى عمرَ بنَ الخطاب يُقدِّم عليه أحداً)^(١).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال حين بلغه موتُ ابنِ عباس -وصفَّق بإحدى يديه على الأخرى-: (مات أعلمُ الناس، وأحلَّمُ الناس، ولقد أُصيبتُ به هذه الأُمَّة مُصيبة لا تُرتق)^(٢).

وعن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال: لما مات ابنُ عباس قال رافع بن خديج: (مات اليوم من كان يحتاج إليه من بين المشرق والمغرب في العلم)^(٣).

توفي النبي صلى الله عليه وآله ولابن عباس ثلاث عشرة سنة. وقيل: خمس عشرة سنة.

وكان ابن عباس عليه السلام يُصَفِّر لحيته، وقيل: كَانَ يَخْضِبُ بِالخِضَابِ، وكان جميلاً أبيض طويلاً، مشرباً صفرة، جسيماً وسيماً صبيح الوجه، فصيحاً. وحج بالناس لما حُصر عثمان، وكان قد عمي في آخر عمره، وتوفي سنة ثمان وستين بالطائف، وهو ابنُ سبعين سنة. وقيل: إحدى وسبعين سنة. وقيل: مات سنة سبعين^(٤).

٣- عبید الله بن العباس عليهما السلام:

أمه لبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية، يكنى أبا محمد، رأى النبي صلى الله عليه وآله، وسمع منه، وحفظ عنه، وكان أصغر سناً من أخيه عبد الله بن عباس، يقال: كان بينهما في المولد سنة، استعمله علي بن أبي طالب على اليمن، وأمره على الموسم، فحج بالناس سنة ست وثلاثين، وسنة سبع وثلاثين.

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٣٧٠).

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٣٧٢).

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٣٧٢).

(٤) انظر: «أسد الغابة» (٣/ ١٩٠) و«الإصابة» (٤/ ١٣١).

وكان عبيدالله بن عباس أحد الأجواد، وكان يقال: من أراد الجمال والفقه والسخاء فليأت دار العباس، الجمال للفضل، والفقه لعبدالله، والسخاء لعبيدالله. روى عن: النبي ﷺ. وروى عنه: سليمان بن يسار، ومحمد بن يسار، ومحمد بن سيرين، وعطاء بن أبي رباح وغيرهم.

مات عبيدالله بن العباس فيما سنة ثمان وخمسين، بالمدينة، في أيام يزيد بن معاوية^(١).

٤- قثم بن العباس عليهما السلام:

كان قثم بن العباس يشبه بالنبي ﷺ، وكان ممن غسل النبي ﷺ، وهو آخر الناس عهداً برسول الله ﷺ؛ لأنه كان آخر من خرج من قبره ممن نزل فيه، وكان والياً لعلي بن أبي طالب على مكة^(٢).

وعن عبيدالله بن جعفر قال: كُنْتُ أَنَا وَقُثْمٌ، وَعَبِيدُ اللَّهِ تَلَعَبٌ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: (اخْمِلْ هَذَا)، فَجَعَلَنِي أَمَامَهُ، ثُمَّ قَالَ: (اخْمِلْ هَذَا)، فَحَمَلَ قُثْمٌ خَلْفَهُ، وَلَمْ يَسْتَحِي مِنْ عَمِّهِ الْعَبَّاسِ، وَكَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ أَحَبَّ إِلَيَّ الْعَبَّاسِ مِنْ قُثْمٍ، وَمَسَحَ رَأْسَهُ ثَلَاثَ مَرَارٍ وَقَالَ: (اللَّهُمَّ اخْلُفْ جَعْفَرًا فِي وَلَدِهِ)، قُلْتُ: مَا فَعَلَ قُثْمٌ؟ قَالَ: اسْتَشْهَدَ، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ كَانَ أَعْلَمَ بِالْخَيْرَةِ، قَالَ: أَجَلٌ^(٣).

سار قثم بن العباس إلى سمرقند أيام معاوية، مع سعيد بن عثمان بن عفان، فمات بها شهيداً، ولم يعقب عليه السلام شيئاً من الولد^(٤).

(١) انظر: «الاستيعاب» (٣/١٠١٠) و«أسد الغابة» (٣/٥٢٠) و«الإصابة» (٤/٣٣٠-٣٣٢).

(٢) انظر: «أسد الغابة» (٤/٣٧٣) و«الإصابة» (٥/٣٢٠).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٧٦٠) والنسائي في «الكبرى» (١٠٨٣٨) والحاكم (٦٤١١)، وقال: حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(٤) انظر: «الاستيعاب» (٣/١٣٠٤) و«أسد الغابة» (٤/٣٧٣) و«الإصابة» (٥/٣٢١).

وللعباس بن عبد المطلب من الولد: معبد، وعبدالرحمن، وأم حبيب أبناء العباس،
وهم أولاد أم الفضل، أخت ميمونة زوجة النبي صلى الله عليه وآله.

قال عبدالله بن بريد الهلالي في شأن العباس وزوجته أم الفضل^(١):

مَا وَلَدَتْ نَجِيئَةً مِنْ فَحْلِ
كَسْتِهِ مِنْ بَطْنِ أُمِّ الْفَضْلِ
عَمِّ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى ذِي الْفَضْلِ
وَقَالَ أَيْضًا:

وَنَحْنُ وَلَدْنَا الْفَضْلَ وَالْحَبْرَ بَعْدَهُ
أَلَا وَعِيْدُ اللَّهِ ثُمَّ ابْنُ أُمِّهِ
غِيُوْثٌ عَلَى الْعَافِينَ خَرَسُ عَنِ الْخَنَا
إِذَا افْتَخَرَتْ يَوْمَ مَا قَرِيْشَ رَأَيْتَهُمْ
عَنِتُّ أَبَا الْعَبَّاسِ ذَا الدِّينِ وَالنَّدَى
أَلَا قَسِيْمًا أَعْنَى وَذَا الْبَاعِ مَعْبَدَا
أَسْوَدٌ إِذَا مَا مَوْقِدَ الْحَرْبِ أَوْقَدَا
يَفُوقُوْنَهُمْ حَلْمًا وَجُودًا وَسُوْدَدَا

وللعباس من غير أم الفضل: تمام وكثير ابني العباس وأمهما أم ولد، والحارث بن
العباس، وأمهم جحيلة بنت جندب بن الربيع الهذلية، وآمنة بنت العباس، وأمها أم ولد،
وصفية بنت العباس، وأمها أم ولد^(٢).

ومن انحدر من ذرية العباس بن عبد المطلب عليه السلام:

٥- علي بن عبد الله بن العباس عليهم السلام:

وَلِدَ لَيْلَةً قَتَلَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَسَمِيَ بِاسْمِهِ، وَكَانَ مِنَ الْعُبَّادِ، يَصَلِّي فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ
رَكْعَةٍ، وَكَانَ يَنْضَبُ بِالْوَسْمَةِ^(٣).

(١) انظر: «أنساب الأشراف» للبلاذري (٤/ ٢٢-٢٣).

(٢) انظر: «أنساب الأشراف» للبلاذري (٤/ ٢٣).

(٣) انظر: «الثقات» لابن حبان (٥/ ١٦٠).

قال ابن سعد: «كان عليُّ بنُ عبد الله بن عباس أصغرَ ولدِ أبيه سنّاً، وكان أجملَ قرشيٍّ على وجه الأرض، وأوسَمَه، وأكثرَه صلاةً، وكان يُقال له: السَّجَّاد؛ لعبادته وفضله»^(١). وقال أيضاً: «وكان ثقةً قليلَ الحديث»^(٢).

وفي المزي: «قال العجلي وأبو زرعة: ثقة، وقال عمرو بن علي: كان من خيار الناس، وذكره ابنُ حبان في «الثقات»»^(٣).

وقال الحافظ الذهبي: «الإمامُ السيّدُ أبو الخلائف، أبو محمد الهاشمي السَّجَّاد...، كان رحمه الله عالمياً عاملاً، جسيماً وسيماً، طوّالاً مهيباً...»^(٤).

روى علي عن أبيه، روى عنه الزُّهريّ وابنه مُحَمَّد بن عليّ، مات سنة ثلاث وثلاثين ومئة، وهو ابن اثنتين وخمسين سنة^(٥).

هؤلاء بعض سلالة عم النبي صلى الله عليه وآله، العباس بن عبد المطلب عليه السلام، وكل سلالته من آل البيت عليهم السلام، الذين تحرم عليهم أوساخ الناس من الصدقة، ويجب لهم الخمس، والإحسان إليهم.

ثانياً: جعفر بن أبي طالب وذريته عليهم السلام:

لا شك أن جعفر بن أبي طالب وذريته، من آل البيت عليهم السلام، الذين تحرم عليهم أوساخ الناس من الصدقة، ولذا كان لزاماً أن نذكر مناقب الإمام جعفر الطيار وبعضاً من ذريته.

(١) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٥/٣١٣).

(٢) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٥/٣١٤).

(٣) «تهذيب الكمال» للمزي (٨/٤٢٢)، وانظر: «الثقات» لابن حبان (٥/١٦٠).

(٤) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/٢٥٢).

(٥) انظر: «الثقات» لابن حبان (٥/١٦٠) و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/٢٥٢) و«تهذيب الكمال»

للمزي (٨/٤٢٢).

هو جعفر بن أبي طالب، يكنى أبا عبدالله بابنه عبدالله، واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف.

كان جعفر أشبه الناس خلقاً وخلقاً برسول الله ﷺ، وكان جعفر أكبر من علي رضي الله عنه بعشر سنين، وكان عقيل أكبر من جعفر بعشر سنين، وكان طالب أكبر من عقيل بعشر سنين، وكان جعفر من المهاجرين الأولين.

ومناقبه عليه السلام كثيرة، ومنها ما هو مشهور، ولا تخفى على أحد من المؤمنين، ومن مناقبه العظيمة التي تنبى عن قوة إيمانه، وحسن خلقه، ومكانته في الدين الإسلامي الحنيف، قول النبي ﷺ له: (أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي) ^(١).

ومنها حب النبي ﷺ له، وشوقه إليه، وهذا يظهر من خلال استقبال النبي ﷺ له لما عاد من الحبشة بعد أن هاجر إليها في بدايات الدعوة الإسلامية، وكان النبي ﷺ آنذاك انتهى من فتح خيبر، فلما لقي ﷺ جعفرأ اعتنقه وقال: (وَاللَّهِ مَا أَذْرِي بِأَيِّهَا أَفْرَحُ بِفَتْحِ خَيْبَرَ أَمْ بِقُدُومِ جَعْفَرٍ؟) ^(٢). وكان قدوم جعفر وأصحابه من أرض الحبشة في السنة السابعة من الهجرة.

ومن أعظم مناقبه أن لقبه رسول الله ﷺ بذي الجناحين، وبشر ذريته ومحببيه من صحابة رسول الله ﷺ أن له جناحين يطير بهما بالجنة، بدل عن يديه التين قطعنا في غزوة مؤتة.

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٦٩٩).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٢٢٠٦)، والطبراني في «الكبير» (١٤٧٠)، والحاكم في «المستدرک» (٤٢٤٩) وغيرهم من حديث جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه، قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: (رَأَيْتُ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، مَلَكًا يَطِيرُ فِي الْجَنَّةِ، ذَا جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا حَيْثُ يَشَاءُ، مَقْضُوصَةٌ قَوَادِمُهُ بِالذَّمَاءِ) ^(١).
 وَعَنِ الشَّعْبِيِّ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنه كَانَ إِذَا سَلَّمَ عَلَى ابْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ ذِي الْجَنَاحَيْنِ) ^(٢).

فيا عجباً لمن يتهم الصحابة ببغض آل البيت عليهم السلام، ويرمونهم بالزور والبهتان.

ومن مناقبه حسن كرمه وبذله وعطائه، ورحمته للفقراء والمساكين، والتي شهد له بها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فانظر لأبي هريرة رضي الله عنه كيف يحدث عن صفات جعفر وجوده وكرمه.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: (أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَقُولُونَ: أَكْثَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ، وَإِنِّي كُنْتُ أَلْزِمُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِشَبَعِ بَطْنِي، حَتَّى لَا أَكُلُ الْحَمِيرَ، وَلَا أَلْبَسُ الْحَبِيرَ، وَلَا يَجِدُنِي فُلَانٌ وَلَا فُلَانَةٌ، وَكُنْتُ أَلِصُّ بَطْنِي بِالْحَضْبَاءِ مِنَ الْجُوعِ، وَإِن كُنْتُ لَأَسْتَفْرِئُ الرَّجُلَ الْآيَةَ، هِيَ مَعِي، كَيْ يَنْقَلِبَ بِي فَيُطْعِمَنِي، وَكَانَ آخِرَ النَّاسِ لِلْمُسْكِينِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، كَانَ يَنْقَلِبُ بِنَا فَيُطْعِمُنَا مَا كَانَ فِي بَيْتِهِ، حَتَّى إِنْ كَانَ لِيُخْرِجُ إِلَيْنَا الْعُكَّةَ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ، فَتَسْقُهَا فَنَلْعَقُ مَا فِيهَا) ^(٣).

ومن مناقبه أن النبي صلى الله عليه وآله امتدحه ولم يثرب على البكاء عليه، وقال: (عَلَى مِثْلِ جَعْفَرٍ فَلْتَبِكَ الْبَاكِيَةُ) ^(٤).

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٤٦٧) والحاكم في «المستدرک» (٤٩٣٧)، وصححه الألباني في «الصححية» (١٢٢٦).

(٢) أخرجه البخاري (٣٧٠٩).

(٣) أخرجه البخاري (٣٧٠٨).

(٤) أخرجه عبدالرزاق في «مصنفه» (٦٦٦٦)، وضعفه الألباني في «الضعيفة» (٣٨٨٣).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: (مَا اخْتَدَى النَّعَالَ، وَلَا انْتَعَلَ، وَلَا رَكِبَ الْمَطَايَا، وَلَا رَكِبَ الْكُورَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَفْضَلَ مِنْ جَعْفَرٍ) ^(١).

وحيث يأتي الحديث عن الهجرة العظيمة إلى الحبشة، بعد الأذى الذي قاساه الصحابة رضوان الله عليهم، ويحاول كفار قريش أن يغروا النجاشي بمهاجري الحبشة من الصحابة، ويعيدهم إلى ذوبهم من كفار قريش، فينبغي في هذه المحنة والبلاء الإمام جعفر ابن أبي طالب، ليكون نورا وهدى وخطيبا للحق.

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: (بِعَثْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى النَّجَاشِيِّ، وَنَحْنُ نَحْوُ مِنْ ثَمَانِينَ رَجُلًا، فِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَجَعْفَرٌ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُرْفُطَةَ، وَعُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ، وَأَبُو مُوسَى، فَأَتُوا النَّجَاشِيَّ، وَبَعَثَتْ قُرَيْشٌ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ، وَعِمَارَةَ بْنَ الْوَلِيدِ يَهْدِيَةً، فَلَمَّا دَخَلَا عَلَى النَّجَاشِيِّ سَجَدَا لَهُ، ثُمَّ ابْتَدَرَاهُ عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَا لَهُ: إِنَّ نَفَرًا مِنْ بَنِي عَمَّنَا نَزَلُوا أَرْضَكَ، وَرَغِبُوا عَنَّا وَعَنْ مِلَّتِنَا، قَالَ: فَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ فِي أَرْضِكَ، فَأَبَعْتَ إِلَيْهِمْ، فَبَعْتَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ جَعْفَرٌ: أَنَا حَاطِيكُمْ الْيَوْمَ فَأَتَّبِعُوهُ، فَسَلِّمْ وَلَمْ يَسْجُدْ، فَقَالُوا لَهُ: مَا لَكَ لَا تَسْجُدُ لِلْمَلِكِ؟ قَالَ: (إِنَّا لَا نَسْجُدُ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)، قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ إِلَيْنَا رَسُولَهُ ﷺ)، وَأَمَرَنَا أَنْ لَا نَسْجُدَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ)، قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: فَإِنَّهُمْ يُحَالِفُونَكَ فِي عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ قَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأُمِّهِ؟ قَالُوا: (نَقُولُ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، هُوَ كَلِمَةُ اللَّهِ وَرُوحُهُ، أَلْفَاهَا إِلَى الْعِذْرَاءِ الْبَتُولِ الَّتِي لَمْ يَمَسَّهَا بَشَرٌ، وَلَمْ يَفْرِضْهَا وَكَلْدٌ)، قَالَ:

(١) أخرجه الترمذي (٣٧٦٤)، وقال: حديث حسن صحيح. وأخرجه الإمام أحمد في «المسند»

(٩٣٥٣)، والنسائي في «الكبرى» (٨١٠١)، وصححه الحاكم في «المستدرک» (٤٣٥٠)، وقال:

صحيح على شرط البخاري. ووافقه الذهبي.

فَرَفَعَ عُوْدًا مِّنَ الْأَرْضِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ الْحَبَشَةِ، وَالْقِسِّيِّينَ، وَالرُّهْبَانِ، وَاللَّهِ مَا يَزِيدُونَ عَلَى الَّذِي نَقُولُ فِيهِ مَا يَسُوَى هَذَا، مَرْحَبًا بِكُمْ، وَيَمَنُ جِئْتُمْ مِنْ عِنْدِهِ، أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُوْلُ اللَّهِ، فَإِنَّهُ الَّذِي نَجِدُ فِي الْإِنْجِيلِ، وَإِنَّهُ الرَّسُوْلُ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ، أَنْزَلُوا حَيْثُ سِئْتُمْ، وَاللَّهِ لَوْلَا مَا أَنَا فِيهِ مِنَ الْمَلِكِ لَأَتَيْتُهُ حَتَّى أَكُوْنَ أَنَا أَحْمَلُ نَعْلَيْهِ، وَأَوْصِيْتُهُ، وَأَمَرَ بِهَيْدِيَةِ الْآخَرِيْنَ فَرَدَّتْ إِلَيْهِنَّ، ثُمَّ تَعَجَّلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُوْدٍ حَتَّى أَذْرَكَ بَدْرًا، وَزَعَمَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله، اسْتَغْفَرَ لَهُ حِينَ بَلَغَهُ مَوْتُهُ^(١).

وجاء في حديث آخر عن خطبته أمام النجاشي، من حديث أم سلمة عليها السلام قالت: (... فَكَانَ الَّذِي كَلَّمَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ، نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجَوَارِ، يَاكُلُ الْقَوِيُّ مَنَا الضَّعِيفَ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُوْلًا مِنَّا، نَعْرِفُ نَسَبَهُ، وَصِدْقَهُ، وَأَمَانَتَهُ، وَعَفَافَهُ، فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ لِنُوَحِّدَهُ وَنَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرْنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجَوَارِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَالذَّمَاءِ، وَتَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَأَمَرْنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرْنَا بِالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ، قَالَ: فَعَدَدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ، فَصَدَّقْنَا وَآمَنَّا بِهِ وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ، فَعَبَدْنَا اللَّهَ وَحْدَهُ، فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا، وَأَخْلَلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا، فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا، فَعَذَّبُونَا وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا لِيُرْذُونَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ، وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنَ الْحَبَائِثِ، فَلَمَّا فَهَرُونَا وَظَلَمُونَا، وَشَقُّوا عَلَيْنَا، وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا،

(١) أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» (٢٤٨٠)، والإمام أحمد في «مسنده» (٤٤٠٠) من حديث

معاوية بن خديج بن معاوية عن أبي إسحاق عن عبدالله بن عتبة عن ابن مسعود به.

خَرَجْنَا إِلَى بَلَدِكَ، وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ، وَرَغَبْنَا فِي جِوَارِكَ، وَرَجَوْنَا أَنْ لَا نُظَلَّمَ عِنْدَكَ
أَيُّهَا الْمَلِكُ.

فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ عَنِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ
النَّجَاشِيُّ: فَأَقْرَأْهُ عَلَيَّ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ صَدْرًا مِنْ (كهيعص)، فَبَكَى وَاللَّهِ النَّجَاشِيُّ حَتَّى أَخْضَلَ
لِحْيَتَهُ، وَبَكَتْ أَسَافَتُهُ حَتَّى أَخْضَلُوا مَصَاحِفَهُمْ حِينَ سَمِعُوا مَا تَلَا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ
النَّجَاشِيُّ: إِنَّ هَذَا وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى لِيَخْرُجَ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ، انْطَلَقَا فَوَاللَّهِ لَا
أُسَلِّمُهُمُ إِلَيْكُمْ أَبَدًا، وَلَا أَكَادُ، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَلَمَّا خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ.

قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: وَاللَّهِ لَا تَبَيَّنْتُ لَهُمْ غَدَاً عِيَّهُمْ عِنْدَهُمْ، ثُمَّ أَسْتَأْصِلُ بِهِ خَضِرَاءَهُمْ،
قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ -وَكَانَ أَتَى الرَّجُلَيْنِ فِينَا-: لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ هُمَ ازْحَامَا،
وَإِنْ كَانُوا قَدْ خَالَفُونَا. قَالَ: وَاللَّهِ لَا خَيْرَ لَهُ أَتَيْتُهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَبْدٌ، قَالَتْ:
ثُمَّ غَدَا عَلَيْهِ الْعَدُوُّ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِيَّتَهُمْ يَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ قَوْلًا عَظِيمًا،
فَأَرْسِلِ إِلَيْهِمْ فَاسْأَلْهُمْ عَمَّا يَقُولُونَ فِيهِ، قَالَتْ: فَأَرْسَلِ إِلَيْهِمْ يَسْأَلُهُمْ عَنْهُ، قَالَتْ: وَلَمْ يَنْزِلْ
بِنَا مِثْلَهُ، فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَاذَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى إِذَا سَأَلْتُمْ عَنْهُ؟
قَالُوا: نَقُولُ وَاللَّهِ فِيهِ مَا قَالَ اللَّهُ، وَمَا جَاءَ بِهِ نَبِيِّنَا كَائِنًا فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ، فَلَمَّا دَخَلُوا
عَلَيْهِ، قَالَ لَهُمْ: مَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ؟

فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: نَقُولُ فِيهِ الَّذِي جَاءَ بِهِ نَبِيِّنَا: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَرُوحُهُ
وَكَلِمَتُهُ، أَلْفَاها إِلَى مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ، قَالَتْ: فَضَرَبَ النَّجَاشِيُّ يَدَهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَأَخَذَ
مِنْهَا عُوْدًا، ثُمَّ قَالَ: مَا عَدَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَا قُلْتِ هَذَا الْعُوْدَ، فَتَنَاخَرَتْ بَطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ
حِينَ قَالَ مَا قَالَ، فَقَالَ: وَإِنْ نَحَرْتُمْ وَاللَّهِ أَذْهَبُوا، فَأَنْتُمْ سُيُومٌ بِأَرْضِي -وَالسُّيُومُ: الْأَمْنُونَ-
مَنْ سَبَّكُمْ غُرَمٌ، ثُمَّ مَنْ سَبَّكُمْ غُرَمٌ، فَمَا أَحِبُّ أَنْ لِي دَبْرًا ذَهَبًا، وَأَيُّ آذَيْتُ رَجُلًا مِنْكُمْ -

وَالدَّبْرُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ: الْجَبَلُ - رُدُّوا عَلَيْهَا هَدَايَاهُمَا، فَلَا حَاجَةَ لَنَا بِهَا، فَوَاللَّهِ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنِّي الرِّشْوَةَ حِينَ رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِي، فَأَخَذَ الرِّشْوَةَ فِيهِ، وَمَا أَطَاعَ النَّاسَ فِيَّ، فَأُطِيعَهُمْ فِيهِ. قَالَتْ: فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ مَقْبُوحَيْنِ مَرْدُودَا عَلَيْهِمَا مَا جَاءَ بِهِ، وَأَقْمْنَا عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ مَعَ خَيْرِ جَارٍ^(١).

قال الشعبي: «تَزَوَّجَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَسْمَاءَ بِنْتَ عُمَيْسٍ، فَتَفَاخَرَ ابْنُهَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا: أَنَا أَكْرَمُ مِنْكَ، وَأَبِي خَيْرٌ مِنْ أَبِيكَ. فَقَالَ لَهَا عَلِيُّ: أَفْضِي بَيْنَهُمَا يَا أَسْمَاءُ. قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ شَابًا مِنَ الْعَرَبِ خَيْرًا مِنْ جَعْفَرٍ، وَلَا رَأَيْتُ كَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَبِي بَكْرٍ. فَقَالَ عَلِيُّ: مَا تَرَكْتِ لَنَا سَيِّئًا، وَلَوْ قُلْتِ غَيْرَ الَّذِي قُلْتِ لَمَقَّتْكِ»^(٢).

وذلك أن أسماء بنت عميس كانت زوجة لجعفر بن أبي طالب، فلما استشهد في غزوة مؤتة، تزوجها أبو بكر الصديق، ولما مات عنها، تزوجها علي بن أبي طالب، فرضوان من الله وسلام عليهم أجمعين، وما أجمل هذه الرابطة التي يحاول أن ينكرها بعض أصحاب القلوب المريضة، فتأمل كيف يتزوج أبو بكر امرأة كانت زوجة لجعفر قبل أن يموت عنها، ثم انظر كيف يتزوجها علي بعد أن مات عنها أبو بكر، ويأخذ أولاد أبي بكر، وأولاد أخيه جعفر، ويحسن إليهم، ويضمهم إليه، إنها علاقة وثام ومحبة، لا يمكن لمغرض مفتون أن يطمس معالمها الواضحة البهية.

(١) أخرجه أحمد (١٧٤٠)، وابن خزيمة (٢٢٦٠) وغيرهما عن محمد بن إسحاق، قال: (حدثني محمد

ابن مسلم بن عبيدالله بن شهاب عن أبي بكر بن عبدالرحمن بن الحارث عن أم سلمة).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (١٧٢٠)، وابن سعد في «الطبقات» (٨/ ٢٨٥)، عن

الشعبي به.

توفي جعفر بن أبي طالب عليه السلام، في غزوة مؤتة، ذلك أن النبي ﷺ في العام الثامن من الهجرة، أرسل جيشًا إلى الشام لقتال الروم، عن أبي قتادة فارس رسول الله ﷺ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَيْشَ الْأُمَرَاءِ، وَقَالَ: (عَلَيْكُمْ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، فَإِنْ أُصِيبَ زَيْدٌ، فَجَعْفَرٌ، فَإِنْ أُصِيبَ جَعْفَرٌ، فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ الْأَنْصَارِيُّ)، فَوَثَبَ جَعْفَرٌ فَقَالَ: يَا أَبِي أَنْتَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَأُمِّي، مَا كُنْتُ أَزْهَبُ أَنْ تَسْتَعْمَلَ عَلَيَّ زَيْدًا، قَالَ: (امْضُوا، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَيُّ ذَلِكَ خَيْرٌ).

قَالَ: فَانْطَلَقَ الْجَيْشُ فَلَبِثُوا مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَعِدَ الْمُنْبَرَ، وَأَمَرَ أَنْ يُنَادَى الصَّلَاةُ جَامِعَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (نَابَ خَبْرٌ، - أَوْ نَابَ خَبْرٌ، - أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنْ جَيْشِكُمْ هَذَا الْغَازِي؟ إِيْتَهُمْ انْطَلَقُوا حَتَّى لَقُوا الْعَدُوَّ، فَأُصِيبَ زَيْدٌ شَهِيدًا، فَاسْتَغْفِرُوا لَهُ). فَاسْتَغْفَرَ لَهُ النَّاسُ، (ثُمَّ أَخَذَ اللَّوَاءَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَشَدَّ عَلَى الْقَوْمِ حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا، أَشْهَدُ لَهُ بِالشَّهَادَةِ، فَاسْتَغْفِرُوا لَهُ) ... الحديث^(١).

دارت معركة رهيبية بين الفريقين عند مؤتة، وقتل زيد بن حارثة، فأخذ الراية جعفر، ومضى يقاتل في شجاعة وإقدام وسط صفوف الروم، وظل يقاتل حتى قطعت يمينه، فحمل الراية بشاله، فقطعت هي الأخرى، فاحتضن الراية بعضديه حتى استشهد، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة^(٢).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ مُؤَتَةَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنْ قُتِلَ زَيْدٌ فَجَعْفَرٌ، وَإِنْ قُتِلَ جَعْفَرٌ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ)، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: كُنْتُ فِيهِمْ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ، فَالْتَمَسْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَوَجَدْنَاهُ فِي الْقَتْلِ، وَوَجَدْنَا مَا فِي جَسَدِهِ بَضْعًا وَتِسْعِينَ، مِنْ طَعْنَةٍ وَرَمِيَةٍ^(٣).

(١) أخرجه الإمام أحمد (٢٢٥٥١)، والنسائي في «الكبرى» (٨١٩٢) وغيرهم، وصححه الألباني.

(٢) انظر: «حدايق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار» لبحرق (ص ٣٤٣).

(٣) أخرجه البخاري (٤٢٦١).

هكذا جعفر الطيار الشهيد الذي سطر العزة والإباء في جبين التاريخ وكان من السابقين الأولين في الإسلام فكيف لأحد أن ينكر مناقباً كعين الشمس لجعفر رضي الله عنه وعليه من الله السلام.

قال عنه الحافظ الذهبي رحمته الله: «السيد الشهيد، الكبير الشأن، علم المجاهدين، أبو عبدالله، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي الهاشمي، أخو علي بن أبي طالب، وهو أسن من علي بعشر سنين.

هاجر الهجرتين، وهاجر من الحبشة إلى المدينة، فوافى المسلمين وهم على خيبر، إثر أخذها، فأقام بالمدينة شهراً، ثم أمره رسول الله صلى الله عليه وآله على جيش غزوة مؤتة، بناحية الكرك، فاستشهد، وقد سُر رسول الله صلى الله عليه وآله كثيراً بقدمه، وحزن - والله! - لوفاته»^(١).

وقال الحافظ ابن حجر: «جعفر بن أبي طالب الهاشمي، أبو المساكين، ذو الجناحين، الصحابي الجليل ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله، استشهد في غزوة مؤتة سنة ثمان من الهجرة، ورد ذكره في «الصحيحين» دون رواية له»^(٢).

ولجعفر بن أبي طالب عليه السلام من الأولاد:

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليهما السلام:

عبد الله بن جعفر أكبر أبناء جعفر، وأشهرهم وأرفعهم مكانة، وبه يكنى وله مآثر عظيمة في الإسلام.

عن عبدالله بن جعفر رحمته الله قال: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ تُلِّقِي بِصِيبَانِ أَهْلِ بَيْتِهِ، قَالَ: وَإِنَّهُ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَسَبَقَ بِي إِلَيْهِ، فَحَمَلَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ جِيءَ بِأَحَدِ ابْنَيْ فَاطِمَةَ، فَأَرَدَفَهُ خَلْفَهُ، قَالَ: فَأَدْخَلْنَا الْمَدِينَةَ، ثَلَاثَةَ عَشَرَ ذِي قَعْدَةَ)^(٣).

(١) «سير أعلام النبلاء» (١/٢٠٦).

(٢) «تقريب التهذيب» (ص ١٤٠).

(٣) أخرجه مسلم (٢٤٢٨).

قال فيه الحافظ الذهبي رحمته الله: «السيد العالم أبو جعفر القرشي الهاشمي، الحبشي المولد، المدني الدار، الجواد بن الجواد ذي الجناحين، له صحبة ورواية، عداؤه في صغار الصحابة، استشهد أبوه يوم مؤتة، فكفله النبي صلى الله عليه وآله، ونشأ في حجره»^(١).
وقال أيضاً: «وكان كبير الشأن، كريماً جواداً، يصلح للإمامة»^(٢).

وقال العامري: «وصلّى عليه أبان بن عثمان، وكان يومئذ والي المدينة، وحمل أبان سريره ودموعه تنحدر، وهو يقول: كنت -والله!- خيراً لا شرّ فيك، وكنت -والله!- شريفاً فاضلاً برّاً»^(٣).

وقال البلاذري: «عبدالله بن جعفر كان جواداً، جعل معاوية بن أبي سفيان عطاءه في كل سنة ألف درهم، فلما قام يزيد بن معاوية صيرها ألفي ألف درهم، فلم يكن الحول يحول حتّى ينفقها ويستدين، لسعة بذله وعطاياه»^(٤).

توفي عبدالله بن جعفر سنة تسعين، وله تسعون سنة، وصلى عليه والي المدينة من قبل عبدالملك^(٥).

ولجعفر بن أبي طالب عليه السلام من الأولاد أيضاً: عون ومحمد ابني جعفر، وأخواهم لأمهم محمد بن أبي بكر، ويحيى بن علي بن أبي طالب، وأربعتهم أولاد لأسماء بنت عميس الخثعمية، رضوان الله عليها من امرأة نجبية سبابة للإيمان والهدى، فعليها الرضوان والسلام^(٦).

(١) «سير أعلام النبلاء» (٣/٤٥٦).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٣/٤٥٦).

(٣) «الرياض المستطابة» (ص ٢٠٥).

(٤) «أنساب الأشراف» للبلاذري (٢/٤٥).

(٥) انظر: «أنساب الأشراف» للبلاذري (٢/٦١).

(٦) انظر: «أنساب الأشراف» للبلاذري (١/١٩٨).

ثالثاً، عقيل بن أبي طالب وذريته عليهم السلام:

وكان أسن بن أبي طالب بعد طالب، وآخرهم موتاً، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم، وكان طالب أسن من عقيل بعشر سنين، وكان عقيل أسن من جعفر بعشر سنين، وكان جعفر أسن من علي بعشر سنين؛ فعلي كان أصغرهم سناً وأولهم إسلاماً، أما عقيل فأسلم بعد فتح مكة.

خرج عقيل مع المشركين رغماً عنه وهو مكره لقتال رسول الله ﷺ، فوقع في الأسرى، ولم يكن معه مال، فافتداه ابن أخيه نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وقيل: فذاه عمه العباس بن عبد المطلب^(١).

من مناقبه أن النبي ﷺ أحبه مرتين، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِعَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: (يَا أَبَا يَزِيدَا إِنِّي أُحِبُّكَ حُبِّينِ، لِقَرَابَتِكَ مِنِّي، وَحُبٌّ لِمَا كُنْتُ أَعْلَمُ مِنْ حُبِّ عَمِّي إِيَّاكَ)^(٢).

كان عقيل تقياً ورعاً، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: جَاءَ عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِمِخْبَاطٍ، فَقَالَ لَامْرَأَتِهِ: خِيطِي بِهَذَا نِيَابَكَ. فَبَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ مُنَادِيًا: (أَلَا لَا يَغْلَنَنَّ رَجُلٌ إِبْرَةً فَمَا فَوْقَهَا)، فَقَالَ عَقِيلٌ لَامْرَأَتِهِ: مَا أَرَى إِبْرَتَكَ إِلَّا وَقَدَ فَاتَتْكَ^(٣).

وكان عقيل أعلم قريش بأنسابها، وأعرفهم بأيامها، وكان سريع الجواب لا يبالي من بده به، وعلى الرغم من تأخر إسلامه، فقد كان مبغضاً إليهم؛ لأنه كان يعد مساوئهم، كان من أحسن الناس كرماً وخلقاً، وورث هذا الكرم والخلق والدين إلى ذريته الأبرار الأطهار.

(١) انظر: «طبقات ابن سعد» (٤٣/٤) و«أنساب الأشراف» للبلاذري (٦٩/٢).

(٢) أخرجه الطبراني (١٩١/١٧) برقم (٥١٠)، والحاكم في «المستدرک» (٦٤٦٤)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢٧٣/٩) رقم (١٥٥٠٢)، وقال: «رواه الطبراني مرسلًا، ورجاله ثقات».

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٤٣/٤) وأبو إسحاق الفزاري في «سيره» (٤٧٠).

توفي عقيل عليه السلام بعدما عمي في عهد معاوية رضي الله عنه (١).

وكان لعقيل بن أبي طالب من الولد: يزيد، وبه كان يكنى، وسعيد وأمهما أم سعيد بنت عمرو بن يزيد بن مدلج، ومن أبناء مسلم بن عقيل الشهيد (٢)، وهو الذي بعثه الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام من مكة يبايع له الناس، فقتله الهالك ابن أبي زياد (٣)، حسبنا الله عليه ونعم الوكيل، حتى قال القائل:

فإن كنت لا تدرين ما الموت فانظري إلى هانئ في السوق وابن عقيل
ترى جسدا قد غير الموت لونه ونضح دم قد سال كل مسيل
وأكرم بها من شهادة عظيمة نالها مسلم، وأصبحت فخراً لآل عقيل كلهم، وبقيت عارا على الهالك ابن زياد، ووصمة شر ووبال عليه، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى.

ومن أبناء عقيل: جعفر الأكبر وأبو سعيد الأحول وهو اسمه، وأمهما أم البنين بنت الثغر، وأم الثغر أسماء بنت سفيان أخت الضحاك بن سفيان بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، وعبدالله بن عقيل، وعبدالرحمن، وعبدالله الأصغر، وأمهم خليلة أم ولد، وعلي لا بقية له، وأمهم أم ولد، وجعفر الأصغر وحمزة وعثمان؛ لأمهات أولاد، ومحمد ورملة؛ وأمهما أم ولد، وأم هانئ وأسماء وفاطمة وأم القاسم، وزينب وأم النعمان لأمهات أولاد شتى (٤).

قتل من بني عقيل مع الحسين عليه السلام: جعفر الأكبر، ومسلم، وعبدالله الأكبر، وعبدالرحمن، ومحمد أبناء عقيل. ويقال: إن الذين قتلوا مع الحسين ستة (٥).

(١) انظر: «طبقات ابن سعد» (٤/٤٤) و«أنساب الأشراف» للبلاذري (٢/٦٩).

(٢) انظر: «طبقات ابن سعد» (٤/٤٢) و«أنساب الأشراف» للبلاذري (٢/٦٩).

(٣) تقدم ذكر حادثة مقتل مسلم بن عقيل عليه السلام، على يدي ابن أبي زياد.

(٤) انظر: «طبقات ابن سعد» (٤/٤٢) و«أنساب الأشراف» للبلاذري (٢/٦٩).

(٥) انظر: «أنساب الأشراف» للبلاذري (٢/٧٠).

رابعاً: محمد بن علي بن أبي طالب (ابن الحنفية) عليهما السلام: محمد بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي، أبو القاسم، ويقال: أبو عبدالله المدني، المعروف بابن الحنفية، واسمها خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن ثعلبة بن يربوع ابن ثعلبة بن الدول بن حنيفة، وكانت من سبي اليمامة، الذين سباهم أبو بكر الصديق، وقيل: كانت أمة لبني حنيفة، ولم تكن من أنفسهم^(١).

قيل: وُلد في خلافة أبي بكر، وقيل: في خلافة عمر.

قال ابن حبان في ثقات التابعين: «وكان من أفاضل أهل بيته»^(٢).

وقال المزني: «قال أحمد بن عبدالله العجلي: تابعي ثقة، كان رجلاً صالحاً... وقال إبراهيم بن عبدالله بن الجنيد: لا نعلم أحداً أسند عن علي، عن النبي صلى الله عليه وآله أكثر ولا أصح ممَّا أسند محمد بن الحنفية»^(٣).

وذكر الحافظ الذهبي عن إسرائيل، عن عبدالأعلى بن عامر: «أنَّ محمد بن علي كان يُكنى أبا القاسم، وكان ورعاً كثير العلم»^(٤).

وقال الحافظ الذهبي: «السيد الإمام، أبو القاسم وأبو عبدالله»^(٥).

رَوَى عَنْ: عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، وَعِثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، وَأَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَعَمَارِ بْنِ يَاسِرٍ، وَمَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفِيَانَ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ.

رَوَى عَنْهُ: أَبْنَاؤُهُ إِبرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ، وَالْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ، وَعُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ، وَعُونَ ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ، وَسَالِمُ بْنُ

(١) انظر: «طبقات ابن سعد» (٩١/٥) و«تهذيب الكمال» للمزي (١٤٩/٢٦).

(٢) انظر: «الثقات» لابن حبان (٣٧٤/٥).

(٣) «تهذيب الكمال» للمزي (١٤٩/٢٦).

(٤) «سير أعلام النبلاء» (١١٥/٤).

(٥) «سير أعلام النبلاء» (١١٠/٤).

أبي الجعد، وعبدالله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب، وعطاء بن أبي رباح، وعمرو بن دينار، وأبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وآخرون.
توفي عليه السلام برضوى سنة اثنتين وتسعين، وقيل: سنة ثلاث وتسعين، وهو ابن خمس وستين^(١).

خامساً: عمّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صفية بنت عبدالمطلب عليها السلام:

صفية بنت عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وأمها هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب وهي أخت حمزة بن عبدالمطلب لأمه، كان تزوجها في الجاهلية الحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، فولدت له صفية رجلاً، ثم خلف عليها العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي فولدت له الزبير والسائب وعبد الكعبة، وأسلمت صفية وبايعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهاجرت إلى المدينة، وأطعمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعين وسقاً بخير^(٢).

قال الحافظ الذهبي: «صفية عمّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنت عبدالمطلب، الهاشمية، وهي شقيقة حمزة، وأمّ حواري النبي صلى الله عليه وآله وسلم: الزبير بن العوام^(٣)». وقال أيضاً: «والصحيح أنه ما أسلم من عمّات النبي صلى الله عليه وآله وسلم سواها، ولقد وجدت على مَصْرَع أخيها حمزة، وصبرت واحتسبت، وهي من المهاجرات الأول^(٤)».

وكانت عليها السلام شجاعة لا تهاب الموت، عن هشام بن عروة عن أبيه: (أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا خرج لِقِتَالِ عَدُوِّهِ مِنَ الْمَدِينَةِ، رَفَعَ أَرْوَاجَهُ وَنَسَاءَهُ فِي أُطْمِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ، لِأَنَّهُ كَانَ مِنْ أَحْصَنِ أَطَامِ الْمَدِينَةِ. وَتَخَلَّفَ حَسَّانُ يَوْمَ أُحُدٍ، فَجَاءَ يَهُودِيٌّ فَلَصِقَ بِالأُطْمِ

(١) انظر: «طبقات ابن سعد» (٩١ / ٥) و«تهذيب الكمال» للمزي (١٥٢ / ٢٦).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٤١ / ٨).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٢٦٩ / ٢).

(٤) «سير أعلام النبلاء» (٢٧٠ / ١).

يَسْتَمِعُ وَيَتَحَبَّرُ. فَقَالَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لِحَسَّانَ: أَنْزِلْ إِلَيَّ هَذَا الْيَهُودِيَّ فَأَقْتُلْهُ. فَكَأَنَّهُ هَابَ ذَلِكَ. فَأَخَذَتْ عَمُودًا، فَتَزَلَّتْ، فَخَتَّاتُهُ حَتَّى فَتَحَتِ الْبَابَ قَلِيلًا قَلِيلًا. ثُمَّ حَمَلَتْ عَلَيْهِ فَضَرَبَتْهُ بِالْعُمُودِ فَقَتَلَتْهُ^(١).

وَعَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ: أَنَّ صَفِيَّةَ بِنْتَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ جَاءَتْ يَوْمَ أُحُدٍ وَقَدِ انْتَهَزَمَ النَّاسُ، وَيَبِيدُهَا رُمْحٌ تَضْرِبُ فِي وُجُوهِ النَّاسِ، وَتَقُولُ: انْتَهَزَمْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ! فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (يَا زَيْنُ الْمَرْأَةِ). وَكَانَ حِمْرَةٌ قَدْ يُقَرِّبُ بَطْنَهُ، فَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تَرَاهُ. وَكَانَتْ أُخْتَهُ. فَقَالَ الزُّبَيْرُ: يَا أُمَّةَ إِلَيْكَ إِلَيْكَ. فَقَالَتْ: تَنَحَّ لَا أُمَّ لَكَ. فَجَاءَتْ فَتَنَظَّرَتْ إِلَى حِمْرَةٍ^(٢).

روت صفية عليها السلام عن رسول الله ﷺ، وتوفيت في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ودفنت بالبقيع^(٣).

ومن الصحابييات من أهل البيت:

أُمُّ كَلثُومٍ وَزَيْنَبُ ابْنَتَا عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَأُمُّهُمَا فَاطِمَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. وَأَمَامَةُ بِنْتُ أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ، وَأُمُّهَا زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهِيَ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَحْمِلُهَا فِي الصَّلَاةِ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ حَامِلٌ أَمَامَةَ بِنْتَ زَيْنَبَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلِأَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ، فَإِذَا قَامَ حَمَلَهَا، وَإِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا)^(٤).

وَأُمُّ هَانِيَةَ بِنْتُ أَبِي طَالِبِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَلَيْهَا السَّلَامُ.

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٤١/٨).

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٤١/٨).

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٤١/٨).

(٤) أخرجه البخاري (٥١٦) ومسلم (٥٤٣)، من حديث أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه.

وُضَاعَةٌ وَأُمُّ الْحَكَمِ ابْنَةُ الزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلُبِ، جَاءَ ذِكْرُهُمَا فِي حَدِيثٍ عَنْهَا، أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ الْفَضْلِ بْنِ الْحَسَنِ الضَّمْرِيِّ، أَنَّ أُمَّ الْحَكَمِ، أَوْ ضُبَاعَةَ ابْنَتِي الزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ حَدَّثْتُهُ عَنْ إِخْدَاهُمَا، أَمَّا قَالَتْ: أَصَابَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَيِّئًا، فَذَهَبْتُ أَنَا وَأَخْتِي، وَقَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَشَكَرْنَا إِلَيْهِ مَا نَحْنُ فِيهِ، وَسَأَلْنَاهُ أَنْ يَأْمُرَنَا بِشَيْءٍ مِنَ السَّبِيِّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (سَبَقَكُنَّ يَتَامَى بَدْرٍ، لَكِنَّ سَادُكُنَّ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكُنَّ مِنْ ذَلِكَ: تُكَبِّرَنَّ اللَّهُ عَلَى إِثْرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ تَكْبِيرَةً، وَثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ تَسْبِيحَةً، وَثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ تَحْمِيدَةً، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)^(١).

وُضَاعَةٌ هِيَ صَاحِبَةُ حَدِيثِ الْإِشْرَاطِ فِي الْحَجِّ، عَنِ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى ضُبَاعَةَ بِنْتِ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ لَهَا: (لَعَلَّكَ أَرَدْتِ الْحَجَّ؟)، قَالَتْ: وَاللَّهِ لَا أَجِدُنِي إِلَّا وَجِعَةً، فَقَالَ لَهَا: (حُجِّي وَأَشْرِطِي، وَقُولِي: اللَّهُمَّ مَحَلِّي حَيْثُ حَبَسْتَنِي)^(٢).
وَأَمَامَةُ بِنْتُ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلُبِ.

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٩٨٧) وَالطَّبْرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ» (١٣٨/٢٥) بِرَقْمِ (٣٣٣) وَالطُّحَاوِيُّ فِي «شَرْحِ

مَعَانِي الْأَثَارِ» (٥٤١٧)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ».

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٥٠٨٩) وَمُسْلِمٌ (١٢٠٧).

الأئمة الاثني عشر عند الشيعة

ومكانتهم عند أهل السنة

من الأمور العجيبة الملفتة للنظر عند الشيعة، أنهم يعتمدون في ثنائهم الصحيح على الأئمة الاثني عشر على ما قاله ودونه أهل السنة، ثم هم بعد ذلك يصفون أهل السنة بأنهم نواصب، ويرمونهم بالعداوة لأهل البيت عليهم السلام، مع أن دعوة من ينقلون عنهم من أهل السنة هي الدعوة الحققة التي سار عليها شيخ الإسلام ابن تيمية، ومن بعده الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب، فلم التشيع على أهل السنة.

ويزداد الأمر عجباً عندما تراهم ينقلون من كتب أئمة أهل السنة التي ألفت في الرد على معتقدات الشيعة، مثل كتاب «الصواعق المحرقة في الرد على أهل الرافض والضلال والزندقة» لابن حجر الهيتمي، فالكتاب كما هو ظاهر من عنوانه أنه ألف في الرد على أهل الرافض، وهو مليء في ذكر الأخبار التي حوت ثناء على آل البيت عليهم السلام، فلا أدري هل اتخذوا هذا الكتاب مرجعاً لصدق ما فيه، أم لأن مؤلفه رحمه الله وهو الحافظ الهيتمي انبرى للرد على شيخ الإسلام ابن تيمية، ويحسبون أن هناك قداسة لأحد من العلماء عند أهل السنة، وما علموا أن كل أحد عندنا يؤخذ منه ويرد إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهم علماء لهم مكانتهم الرفيعة عندنا، ومن أراد انتقاصهم أو سبهم لحقد في نفسه فهو ضال مبتدع، ولكن ما جرى بين العلماء من ردود ونحوها لا سيما الأقران منهم هو مجرد اختلاف وجهات في النظر والآراء، لا تجعلنا نكفر أو نفسق أو نبدع أحداً منهم بمجرد سبه أو شتمه، على لسان عالم آخر. ولذا نحن نعرف للعلماء حقهم ولا نقدسهم ولا نرفع لهم مكانة فوق ما أعطاهم الله تعالى، فليس ابن تيمية ولا ابن عبد الوهاب وغيرهم بمنأى عن الخطأ، وليسوا بمعصومين عنه.

ولما كان الشيعة لا سيما الاثني عشرية يعظمون الأئمة الاثني عشر من آل البيت عليهم السلام، ويعتقدون فيهم العصمة، أحببت أن أختتم بحشي هذا بذكر شيء من مناقب

وفضائل الأئمة الاثني عشر التي ذكرها أهل السنة والجماعة، لنعلم مدى محبة أهل السنة لآل البيت ومنهم الأئمة الاثني عشر، أما دعوى بعض غلاة الشيعة أن أهل السنة يبغضون آل البيت، ويبغضون الأئمة الاثني عشر، ويتقصوهم حقهم، فهي دعوى باطلة، افتروها على أهل السنة من أجل تنفير عوام من الشيعة عن معرفة الحقيقة وسلوك الحق.

وقد حاولت اختصار ذكر مناقب الأئمة الاثني عشر ما أمكن، وإلا فسيطول بنا المقام في ذكر مناقبهم عليهم السلام.

الأول: أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

الثاني: أمير المؤمنين الإمام الحسن بن الإمام علي عليها السلام.

الثالث: الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب عليها السلام

وهؤلاء الأئمة الثلاثة عليهم السلام تقدمت تراجمهم ومناقبهم فيما مضى عند ذكر أصحاب الكساء عليهم السلام.

الرابع: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام (زين العابدين)،

هو أبو الحسن علي بن الشهيد الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب بن

عبدالمطلب بن هاشم الملقب بزین العابدين.

وهو الإمام الرابع عند الشيعة الاثنا عشرية، وأمه أم ولد سندية، تسمى سلافة، وقيل:

سلامة، وقيل: غزالة بنت ملك الفرس يزدجرد. ويعد من تابعي أهل المدينة. ولد سنة

٣٨هـ، وتوفي سنة ٩٣ أو ٩٤هـ بالمدينة المنورة، وهو ابن ثمان وخمسين.

قُتل جميع إخوته في كربلاء، في يوم المحنة والبلاء على أهل السنة والجماعة، وهو اليوم

الذي قُتل فيه سبط رسول الله ﷺ الحسين بن علي عليها السلام، وبقي زين العابدين

مع من نجا من أهل بيته، وكان يومئذ مَوْعُوكًا، فلم يقاتل ولم يتعرض إليه أحد ببلاء، بل

أحضره مع آله إلى يزيد بن معاوية في دمشق، فأكرمه ورده مع آله إلى المدينة، وكان لزين

العابدين من العمر يوم كربلاء ثلاثة وعشرين عاماً، وعاش بعد ذلك خمسة وثلاثين عاماً،

كلها مليئةً بالعبادة المصحوبة بالأخلاق الكريمة، ورافقتها الجود والكرم والإحسان إلى الفقراء والضعفاء.

أما عن مناقبة عليه السلام فهي كثيرة جداً، ففي باب العبادة والتقوى والورع كان من أتقى الناس وأعبدهم وأزكاهم وأصلحهم، سمي زين العابدين لكثرة عبادته، كان يسمى ذا الثِّفْنَاتِ، وكانت ركبته كَثِيفَاتِ البعير من كثرة السجود، ولذا لقب أيضاً بالسجاد. وذكر ابن الجوزي في «صِفَةِ الصَّفْوَةِ»^(١) عن عبدالرحمن بن حفص القرشي، قال: «كان علي بن الحسين إذا توضعاً يَصْفُرُّ، فيقول له أهله: ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء؟ فيقول: أتدرون بين يدي من أريد أن أقوم؟!».

ووقع مرّةً حريقٌ في بيت فيه علي بن الحسين وهو ساجد، فجعلوا يقولون: يا ابن رسول الله النار! يا ابن رسول الله النار! فما رفع رأسه حتى أطفئت، فقيل له: ما الذي دهاك عنها؟ قال: «ألهتني عنها النارُ الأخرى».

وعن مالك قال: «أحرم علي بن الحسين، فلما أراد أن يلبيّ قائلها فأغمي عليه، فسقط من ناقته فهُشِمَ، ولقد بلغني أنه كان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة إلى أن مات»^(٢). وعن طاوس قال: سمعت علي بن الحسين وهو ساجد يقول: «عبيدُك بفنائك، مسكينك بفنائك، سائلك بفنائك، فقيرك بفنائك، قال: والله ما دعوت بها في كرب قط إلا كُشف عني»^(٣).

(١) «صفة الصفة» لابن الجوزي (١/٣٥٤).

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخه» (٤١/٣٧٨).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٦٥)، و«المنتقى» لضياء المقدسي، وابن عساكر (٤١/٣٨٠).

وكان كثير الدعاء رضي الله عنه وعليه السلام وكان يقول في بعض أذعيته: «اللهم إني أعوذ بك أن تحسن في لوائح العيون علانيتي، وتقبّح في خفيات العيون سريري، اللهم كما أسأت وأحسنّت إليّ فإذا عدتُ فعد عليّ»^(١).

وكان يدعو فيقول: «اللهم لا تكلني إلى نفسي فأعجز عنها، ولا تكلني إلى المخلوقين فيضيعوني»^(٢).

وكان زين العابدين بن الحسين رضي الله عنهما كثير البر بأمه، حتى قيل له: «إنك من أبر الناس بأمك، ولسنا نراك تأكل معها في صحفة، فقال: أخاف أن تسبق يدي إلى ما سبقت إليه عينها، فأكون قد عققته»^(٣).

كما كان عليه السلام مضرب مثل في طلب العلم الشرعي، ولا ضير فهو ابن سبطي رسول الله صلى الله عليه وآله الحسن والحسين، الذين نهلوا من العلوم عن دونهم في المكانة، وكانوا لا ينظرون إلى نسبهم وقرابتهم.

فكان رحمه الله شديد الحرص على التعلم المصحوب بالأدب والتواضع الجَم؛ حتى إنه كان يجالس الموالي ممن له سبق في الإسلام، أو علو كعب في العلم، وذلك كله لأجل طلب العلم، فكان يقول: «آتي من أنتفع بمجالسته في ديني»^(٤). وكان يقول أيضاً: «إنما يجلس العاقل حيث ينتفع».

وقيل له مرة وهو يجلس في حلقة زيد بن أسلم: أتجالس هذا العبد؟ فقال: «العلم يُطلَب حيث كان».

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٣٩٦/٤).

(٢) أخرجه ابن عساكر (٣٨٢/٤١).

(٣) «عيون الأخبار» (٩٧/٣).

(٤) أخرجه أبو داود في «الزهد» (٤٣٤)، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٥٤٥/١)، وابن عساكر (٣٦٨/٤١).

لذا برز عليه السلام فقيها بين الفقهاء، حتى قال عنه الزهري: «ما رأيت أحداً أفقه منه، ولكنه كان قليل الحديث»^(١).

وله القصيدة المشهورة في الوعظ، والتي كان لها أبلغ الأثر في هداية خلق كثير، وإرجاعهم لجادة الحق والصواب والهداية، وهي قوله:

ليس الغريب غريب الشام واليمن إن الغريب غريب اللحد والكفن
إن الغريب له حق لغربته على المقيمين في الأوطان والسكن

ومن مناقبه أنه كان شديد الحرص على الإحسان للفقراء والمساكين والنظر في حوائجهم ومد يد العون لهم، وكان إذا أتاه السائل رَحَّبَ به، وقال: «مرحبا بمن يحمل زادي إلى الدار الآخرة»^(٢).

وكان يظن بعض الناس أنه عليه السلام يُبَخِّلُ، فلما مات وجدوه يقوم بمائة أهل بيت بالمدينة، فعن محمد بن إسحاق قال: «كان أناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم، فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يُؤْتُونَ به بالليل»^(٣).

فلقد كان علي بن الحسين يحمل جِرَابَ الخبز على ظهره بالليل، فيتصدق به ويتمثل قول النبي ﷺ: (إِنَّ صَدَقَةَ السَّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ)^{(٤)(٥)}.

(١) أخرجه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/٥٤٤)، وأبو زرعة الدمشقي في «تاريخه» (١/٥٤٤).

(٢) أخرجه ابن الجوزي في «البر والصلة» (٣٦٢).

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٣/١٣٦).

(٤) أخرجه الحارث بن أبي أسامة في «مسنده» (٣٠٢- بغية الباحث)، والبيهقي في «الشعب» (٣١٦٨)،

من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٩٠٨).

(٥) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٣/١٣٥).

ودخل علي بن الحسين على محمد بن أسامة بن زيد في مرضه، فجعل محمد يبكي، فقال: «ما شأنك؟ قال: عليّ دين، قال: كم هو؟ قال: خمسة عشر ألف دينار، قال: فهو عليّ»^(١).

ومما أثر عنه عليه السلام تأدبه مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، لا سيما الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين، ذلك أنه أتاه نفر من أهل العراق، فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، فلما فرغوا من كلامهم قال لهم: «ألا تخبروني أنتم المهاجرون الأولون ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: ٨]؟ قالوا: لا. قال: فأنتم الذين ﴿تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَيَجْبُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩]؟ قالوا: لا. قال: أما أنتم فقد تبرأتم من أن تكونوا من أحد هذين الفريقين، ثم قال: أشهد أنكم لستم من الذين قال الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠] اخرجوا عني، فعل الله بكم»^(٢).

كما اشتهر عليه السلام بأدبه وتواضعه وعدم ترفعه على الناس، فكان إذا سار في المدينة على بغلته لم يقل لأحد: الطريق، ويقول: «هو مشترك ليس لي أن أنحّي عنه أحداً»^(٣).

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١٤١/٣).

(٢) أخرجه الدارقطني في «فضائل الصحابة» (٣٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (١٣٧/٣) وغيرهما. وانظر:

«كشف الغمة» للأربلي (٧٨/٢) طبع تبريز إيران.

(٣) ذكره الذهبي في «السير» (٣٩٨/٤).

ومن أدبه عليه السلام: أنه حصلت بينه وبين ابن عمه الحسن بن الحسن عليهما السلام خصومة،
فما ترك الحسن بن الحسن عليه السلام قولاً إلا قاله، لكن زين العابدين جاءه ليلاً واعتذر
إليه، مع أنه لم يسب، فعاتبه الحسن وبكى حتى رُئي لبكائه.

ومن أدبه أنه كلمه رجل فافتري عليه، فقال: «إن كنا كما قلت فنستغفر الله، وإن لم نكن
كما قلت فغفر الله لك، فقام إليه الرجل فقبل رأسه، وقال: جُعِلَتْ فداك! ليس كما قلت
أنا، فاغفر لي، قال: غفر الله لك، فقال الرجل: الله أعلم حيث يجعل رسالته»^(١).

ولما تحلى به من الأخلاق الفاضلة كان معروفاً عند الناس بعلو مكانته، ومقامه الرفيع،
فقد حج هشام بن عبد الملك قبيل ولايته للخلافة، فكان إذا أراد استلام الحجر زحم عليه
الناس، فإذا جاء علي بن الحسين ابتعد الناس عن الحجر، حتى يأتي ويقبل، ثم يكمل باقي
الأشواط، فغضب هشام بن عبد الملك نائب الخليفة، وقال: من هذا فما أعرفه؟ وكان
بجانبه الشاعر الفرزدق، فقال:

والبيتُ يعرفُه والحِلُّ والحَرَمُ	هذا الذي تعرفُ البطحاءُ وطائتُه
إلى مكارم هذا ينتهي الكرمُ	إذا رأتَه قُريشٌ قال قائلها
بجده أنبياءُ الله قد ختموا	هذا ابنُ فاطمة إن كنتَ جاهلُه
أو قيلَ من خيرِ أهلِ الأرض قيلَ همُ	إن عُدَّ أهلُ التقى كانوا أئمتهم
هذا التقى النقي الطاهر العَلَمُ	هذا ابنُ خيرِ عبادِ الله كلهمُ
عن نيلها عَرَبُ الإسلامِ والعجمُ	يُنمى إلى ذروة العزِّ التي قُصرتُ
كفَرُّ وقربهم منجى ومعتصمُ	من معشرِ حبهم دينٌ وبغضهم
العُربُ تعرفُ من أنكرتُ والعجمُ ^(٢)	وليس قولك من هذا بضائره

(١) ذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (١/ ٣٥٥).

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٣/ ١٠١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ١٣٩).

ومما أثار عن أهل السنة في الثناء عليه عليه السلام:

قال شعيب بن أبي حمزة، عن الزهري: «كان علي بن الحسين من أفضل أهل بيته، وأحسنهم طاعة»^(١).

وقال معمر، عن الزهري: «لم أدرك من أهل البيت أفضل من علي بن الحسين»^(٢).

وقال ابن وهب، عن مالك: «لم يكن في أهل بيت رسول الله ﷺ مثل علي بن الحسين، وهو ابن أمة»^(٣).

وقال الأصمعي: «لم يكن للحسين بن علي عقب إلا من ابنه علي بن الحسين، ولم يكن لعلي ولد إلا من أم عبدالله بنت الحسن، وهي ابنة عمه».

وقال سعيد بن عامر، عن جويرية بن أسماء: «ما أكل علي بن الحسين بقربته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم درهما قط».

وقال يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق: «كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم، فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به بالليل».

وقال عنه يحيى بن سعيد: «هو أفضل هاشمي رأيت»^(٤).

وعن عبدالله بن أبي سالم قال: «كان علي بن الحسين إذا مشى لا تُجاوِزُ يده فخذَه، ولا يتخطر بيده، وكان إذا قام إلى الصلاة أخذته رعدة»^(٥).

روى عن أبيه الحسين بن علي، وأم المؤمنين صفية، وذلك في «الصحيحين»، وأم المؤمنين عائشة، وروايته عنها في «صحيح مسلم»، وأم المؤمنين أم سلمة، وعن عمه الحسن، وعبدالله

(١) «الطبقات» لابن سعد (٢١٥/٥)، و«تاريخ أبي زرعة الدمشقي» (ص ٤١٣)، وانظر «المعرفة والتاريخ» (٥٤٤/١)، للفسري.

(٢) «الجرح والتعديل» ٦/١٧٨.

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخه» (٣٧٣/٤١)، وعنده آثار أخرى انظرها هناك.

(٤) انظر هذه الآثار في «تهذيب الكمال» (٣٨٧/٢٠).

(٥) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٢١٦/٥).

ابن عباس، وأبي هريرة، وعن أبي رافع، والمسور بن مخرمة، وزينب بنت أبي سلمة، ومروان ابن الحكم، وعبيدالله بن أبي رافع، وسعيد بن المسيب، وسعيد بن مرجانة، وذكوان مولى عائشة، وعمرو بن عثمان بن عفان، وطائفة، وهو ليس بالمكثر من الرواية.

حدث عنه أولاده: (أبو جعفر محمد الباقر، وزيد المقتول، وعمر، وعبدالله)، والزهري، وعمرو بن دينار، والحكم بن عتيبة، وزيد بن أسلم، ويحيى بن سعيد، وأبو الزناد، وعلي بن جدعان، ومسلم البطين، وحبيب بن أبي ثابت، وعاصم بن عبيدالله، وعاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان، وأبوه عمر، والققعاق بن حكيم، وأبو الأسود يتييم عروة، وهشام بن عروة، وأبو الزبير المكي، وأبو حازم الأعرج، وعبدالله بن مسلم بن هرمز، ومحمد بن الفرات التميمي، والمنهال بن عمرو، وحدث عنه أبو سلمة، وطاووس، وهما من طبقتة، وخلق سواهم.

توفي زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام سنة ٩٣ أو ٩٤ هـ بالمدينة المنورة، وهو ابن ثمان وخمسين سنة.

له من الولد محمد الباقر، وعبدالله، والحسن، والحسين، وزيد، وعمر، والحسين الأصغر، وعبدالرحمن، وسليمان، وعلي، ومحمد الأصغر. وله من البنات خديجة، وأم كلثوم، وفاطمة، وعليّة.

فانظر أخي الحبيب حال زين العابدين كيف يسمي ابنه (عمر)، على اسم أمير المؤمنين عمر الفاروق رضي الله عنه، وبعض غلاة الشيعة يكره هذا الاسم، ويغضض صاحبه! فلا حول ولا قوة إلا بالله.

ولما مات زين العابدين علي بن الحسين وغسلوه، جعلوا ينظرون إلى آثار سواد في ظهره، فقالوا: ما هذا؟ فقيل: كان يحمل جراب الدقيق ليلاً على ظهره، يعطيه فقراء أهل المدينة.

فرحه الله ما أعظمه من إمام تقي خفي.

مَنَاقِبُ كَنَجُومِ اللَّيْلِ طَاهِرَةٌ قَد زَانَهَا الدِّينُ وَالْأَخْلَاقُ وَالشَّيْمُ

هذا ابن فاطمة لا غرابة.

قال ابن سعد^(١): «كان عليُّ بنُ حُسين ثقةً مأموناً كثيرَ الحديث، عالياً رفيعاً ورعاً».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية^(٢): «وأما عليُّ ابنُ الحُسين، فمن كبار التابعين وساداتهم

علماً وديناً».

وقال الحافظ الذهبي^(٣): «السَّيِّدُ الإِمَامُ، زَيْنُ العَابِدِينَ، الهاشميُّ العلويُّ المدني».

وقال أيضاً^(٤): «كان له جلاله عظيمة، وحق له والله ذلك، فقد كان أهلاً للإمامة

العظمى لشرفه وسؤدده وعلمه وتأله وكمال عقله».

وفي ترجمته في «تهذيب الكمال»^(٥) للمزي: «وقال سفيان بن عيينة، عن الزهري: ما

رأيتُ قرشيًّا أفضلَ مِن عليِّ بنِ الحُسين. ونقل معناه عن أبي حازم وزيد بن أسلم ومالك

ويحيى بن سعيد الأنصاري رحمهم الله. وقال العجلي: عليُّ بنُ الحُسين مدنيٌّ تابعيٌّ ثقة.

وقال الزهري: كان عليُّ بنُ الحُسين من أفضلِ أهلِ بيته وأحسنهم طاعة، وأحبهم إلى

مروان بن الحَكَم وعبدالمكِّ بن مروان».

وقال ابن حجر^(٦): «ثقةٌ ثبتَّ عابِدٌ فقيهٌ فاضلٌ مشهور».

(١) في «الطبقات» (٥/٢٢٢).

(٢) في «منهاج السنة النبوية» (٤/٤٨).

(٣) في «سير أعلام النبلاء» (٤/٣٨٦).

(٤) الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٤/٣٩٨).

(٥) «تهذيب الكمال» (٢٠/٣٨٤) ترجمة رقم (٤٠٥٠).

(٦) في «تقريب التهذيب» (ص ٤٠٠) ترجمة رقم (٤٧١٥).

الخامس: محمد بن علي زين العابدين بن الحسين عليهم السلام (محمد الباقر) وأخوه زيد بن زين العابدين علي عليهما السلام؛
الباقر هو أبو جعفر محمد بن الإمام علي بن الإمام الشهيد الحسين بن أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليهم السلام، يكنى بأبي جعفر، من فحول علماء الإسلام.
ولد سنة ست وخمسين في حياة عائشة وأبي هريرة رضي الله عنهما، وكان ذلك قبل استشهاد الحسين بأربع سنوات.

قال أبو جعفر الباقر: «قتل جدي الحسين ولي أربع سنين، وإني لأذكر مقتله، وما نالنا في ذلك الوقت، قلت: (حسبي الله ونعم الوكيل على قاتله ومن أعان عليه)». وقال ابن خلكان^(١): «إن مولده يوم الثلاثاء ثالث صفر، سنة سبع وخمسين للهجرة، وكان عمره يوم مقتل جده الحسين رضي الله عنه وأرضاه ثلاث سنين».

ويقال له: باقر العلم، عن أبي الحسن الأنصاري قال: سمعت الزبير بن بكار القاضي يقول: كان يقال لمحمد بن علي بن الحسين: «باقر العلم».
وذكر عمر الزاهد المطرز صاحب ثعلب قال: «إنها سمي محمد باقرا لأنه شق العلم وفتحها وأظهره وبينه»^(٢).

وقال ابن كثير رحمته الله: «وسمي بالباقر لبقرة العلوم، واستنباطه الحكم، كان ذا كرا خاشعا صابرا، وكان من سلالة النبوة، رفيع النسب، عالي الحسب، وكان عارفا بالخطرات، كثير البكاء والعبرات، معرضا عن الجدال والخصومات»^(٣).

(١) في «وفيات الأعيان» (٤/١٧٤).

(٢) انظر: «ألقاب الصحابة والتابعين في المسندين الصحيحين» (٤/١).

(٣) «البداية والنهاية» (٣/٣٠٩).

وقال ابن حجر الهيثمي: «صفا قلبه، وزكا علمه وعمله، وطهرت نفسه، وشرف خلقه، وعمرت أوقاته بطاعة الله، وله من الرسوم في مقامات العارفين ما تكل عنه السنة الواصفين، وله كلمات كثيرة في السلوك والمعارف لا تحتملها هذه العجالة»^(١).

كان طيب النسب للأبوين، فأبوه زين العابدين بن الحسين، وأمه أم عبدالله بنت الحسن بن علي عليهم السلام.

وأخوته زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين الهاشمي العلوي المدني، وعبدالله، وعمر، وعلي، وحسين، فأنعم به من نسب مبارك.

زوجاته: أم قزوة بنت القاسم وأم حكيم بنت أسيد الثقفية.

وأولاده: الإمام جعفر الصادق، وعبدالله وإبراهيم وعبيدالله وعلي وزينب وأم سلمة. ومن مشايخه كثير من الصحابة الأجلاء منهم جابر بن عبدالله وأنس بن مالك وأبي سعيد الخدري وعبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر رضي الله عنهم وأرضاهم، وروى أيضا عن أبيه زين العابدين، وعبدالله بن جعفر، وسعيد بن المسيب، ومحمد ابن الحنفية، وطائفة.

روى عنه: ابنه جعفر الصادق، وعطاء بن أبي رباح، والأعرج، وعمرو بن دينار، وأبو إسحاق السبيعي، والزهري، ويحيى بن أبي كثير، وربيعة الرأي، وليث بن أبي سليم، وابن جريج، وقرة بن خالد، وحجاج بن أرطاة، والأعمش، ومخول بن راشد، وحرب بن سريج، والقاسم بن الفضل الحداني، والأوزاعي، وآخرون. وكان من الآخذين عنه أبو حنيفة النعمان، قال محمد بن مسلم: سألت عن ثلاثين ألف حديث، وقد روى عنه معالم الدين بقايا الصحابة، ووجوه التابعين، ورؤساء فقهاء المسلمين.

له عدة أحاديث في «الصحيحين»، وهما أهم كتب الحديث عند أهل السنة.

(١) «الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة» (٢/ ٥٨٥-٥٨٦).

قال عنه الحافظ ابن كثير: «محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، القرشي الهاشمي، أبو جعفر الباقر، وأمه أم عبدالله بنت الحسن بن علي، هو تابعي جليل، كبير القدر كثيراً، أحد أعلام هذه الأمة علماء وعملاً وسيادةً وشفراً»^(١).

ومن إجلال جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه له ما جاء في «صحيح مسلم»^(٢) في إسناده حديثه الطويل في صفة حج النبي صلى الله عليه وآله، من حديث جعفر بن محمد - وهو ابن علي ابن الحسين -، عن أبيه قال: (دخلنا على جابر بن عبدالله، فسأل عن القوم حتى انتهى إليّ، فقلت: أنا محمد بن علي بن حسين، فأهوى بيده إلى رأسي فنزع زري الأعلى، ثم نزع زري الأسفل، ثم وضع كفه بين ثديي وأنا يومئذ غلامٌ شاب، فقال: مرحباً بك يا ابن أخي! سل عما شئت... فقلت: أخبرني عن حجة رسول الله صلى الله عليه وآله)، فحدثه بحديثه الطويل في صفة حجة النبي صلى الله عليه وآله.

وقال ابن تيمية^(٣): «أبو جعفر محمد بن علي من خيار أهل العلم والدين، وقيل: إنما سُمي الباقر؛ لأنه بقر العلم، لا لأجل بقر السجود جبهته».

وقال المزني في ترجمته في «تهذيب الكمال»^(٤): «قال العجلي: مدني تابعي ثقة، وقال ابن البرقي: كان فقيهاً فاضلاً».

وقال الذهبي^(٥): «هو السيّد الإمام، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي العلوي الفاطمي المدني، ولد زين العابدين... وكان أحد من جمّع بين العلم والعمل والسؤدد

(١) «البدية والنهاية» (٩/ ٣٣٩).

(٢) «صحيح مسلم» (١٢١٨).

(٣) «منهاج السنة النبوية» (٤/ ٥٠).

(٤) «تهذيب الكمال» (٢٦/ ١٣٩-١٤٠) ترجمة رقم (٥٤٧٨).

(٥) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٤٠١-٤٠٢).

والشرف والثقة والرزانة، وكان أهلاً للخلافة، وهو أحد الأئمة الاثني عشر الذين تُبجّلهم الشيعة الإمامية، وتقول بعصمتهم وبمعرفتهم بجميع الدين، فلا عصمة إلا للملائكة والنبیین، وكلُّ أحدٍ يُصيب ويُخطئ، ويُؤخذ من قوله ويُترك سوى النبي صلى الله عليه وآله، فإنه معصومٌ مؤيّدٌ بالوحي، وشهر أبو جعفر بالباقر؛ من بقر العلم، أي: سقّه، فعرف أصله وخفيّه، ولقد كان أبو جعفر إماماً مجتهداً، تالياً لكتاب الله، كبير الشأن...».

وقال أيضاً^(١): «وقد عدّه النسائي وغيره في فقهاء التابعين بالمدينة، وأتفق الحفاظ على الاحتجاج بأبي جعفر».

توفي أبو جعفر محمد الباقر سنة ١١٤ هـ، فسلام الله على باقر العلم، الإمام الذي بلغ الشريعة كما بلغها أجداده عليهم السلام، وحمل لواء العلم والعبادة، ولا ضيرة فهو ابن زين العابدين بن الشهيد الإمام، سيد شباب أهل الجنة، ابن حيدرة، زوج فاطمة البتول حبيبة رسول الله صلى الله عليه وآله.

أخوه زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام:

زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين الهاشمي العلوي المدني.

وإخوة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، محمد الباقر، وعبدالله، وعمر، وعلي، وحسين، وأمه أم ولد.

وكان زيد ذا علم وجلالة وصلاح، فأنعم به من نسب مبارك.

روى زيد بن علي عن أبيه زين العابدين، وأخيه محمد الباقر، وعروة بن الزبير، وأبان ابن عثمان بن عفان، وعبيدالله بن أبي رافع.

وروى عنه ابن أخيه جعفر بن محمد، وشعبة، وفضيل بن مرزوق، والمطلب بن زياد، وسعيد بن خثيم، وابن أبي الزناد، وغيرهم.

(١) الحافظ الذهبي «سير أعلام النبلاء» (٤/٤٠٣).

قال عيسى بن يونس: «جاءت الرافضة زيدا، فقالوا: تبرأ من أبي بكر وعمر حتى نصرك، قال: بل أتولاهما. قالوا: إذا نرفضك، فمن ثم قيل لهم: الرافضة». وأما الزيدية، فقالوا بقوله، وحاربوا معه.

وذكر إسماعيل السدي عنه، قال: «الرافضة حزبنا مرقوا علينا، وقيل: لما انتهره هشام وكذبه، قال: من أحب الحياة، ذل»، وقال:

إن المحكم ما لم يرتقب حسدا ويرهب السيف أو وخز القنا هتفا
من عاذ بالسيف لاقى فرجة عجبا موتا على عجل أو عاش فاتصفا

وفد على متولي العراق يوسف بن عمر، فأحسن جائزته، ثم رده إلى المدينة، فأتاه قوم من الكوفة، فقالوا: ارجع نبايحك، فما يوسف بشيء، فأصغى إليهم وعسكر، فبرز لحربه عسكر يوسف، فقتل في المعركة، ثم صلب أربعة أيام.

وروى عبدالله بن أبي بكر العتكي، عن جرير بن حازم قال: «رأيت النبي صلى الله عليه وآله، كأنه متساند إلى خشبة زيد بن علي، وهو يقول: هكذا تفعلون بولدي؟!»^(١).

وقال عباد الرواجني: أنبأنا عمرو بن القاسم قال: دخلت على جعفر الصادق، وعنده ناس من الرافضة. فقلت: إنهم يبرؤون من عمك زيد، فقال: «برأ الله ممن تبرأ منه؛ كان والله أقرأنا لكتاب الله، وأفقهنا في دين الله، وأوصلنا للرحم، ما تركنا وفينا مثله».

وروى هاشم بن البريد، عن زيد بن علي قال: «كان أبو بكر صلى الله عليه وآله إمام الشاكين، ثم تلا: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]»، ثم قال: «البراءة من أبي بكر هي البراءة من علي»^(٢).

(١) أخرجه ابن عساکر في «تاريخه» (١٩/٤٨٠).

(٢) أخرجه الدارقطني في «فضائل الصحابة» (٤٤)، واللالكائي في «أصول السنة» (٢٤٦٩)، والأجري في «الشریعة» (١٨٥٩).

وعن قصة استشهاده قال أبو اليقظان عن جويرية بن أسماء وغيره: «أن زيد بن علي وفد من المدينة على أمير العراقيين يوسف بن عمر الثقفي الحيرة، فأحسن جائزته، ثم رجع إلى المدينة، فأتاه ناس من أهل الكوفة، فقالوا: ارجع فليس يوسف بشيء، فنحن نأخذ لك الكوفة، فرجع ناس كثير، وخرجوا معه، فعسكر، فالتقاه العسكر العراقي، فقتل زيداً في المعركة، ثم صلب، فبقي معلقاً أربعة أيام، ثم أنزل فأحرق، فإننا لله وإنا إليه راجعون»^(١). عاش نيافاً وأربعين سنة، وقتل يوم ثاني صفر، سنة اثنتين وعشرين ومئة عليه السلام. هكذا كانت سيرة الشهيد زيد بن علي عليه السلام.

السادس: جعفر بن محمد الباقر بن زين العابدين علي عليهم السلام (جعفر الصادق):

أبو عبدالله جعفر بن الإمام محمد بن الإمام علي بن الإمام الشهيد السبط الحسين بن أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليهم السلام. وأمه هي أم فروة فاطمة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر صديق هذه الأمة، وثاني اثنين إذ هما في الغار، ابن أبي قحافة، وأمها أسماء بنت عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق. قال الإمام الذهبي^(٢) رحمه الله: «ولهذا كان يقول: ولدني أبو بكر الصديق عليه السلام مرقى. وكان يغضب من الرافضة، ويمقتهم إذا علم أنهم يتعرضون لجده أبي بكر ظاهراً وباطناً. هذا لا ريب فيه، ولكن الرافضة قوم جهلة، قد هوى بهم الهوى في الهاوية فبعدا لهم». رأيتهم كيف اتصال النسب بين آل البيت وصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله، ومنهم أبو بكر الصديق خير من وطئ الثرى بعد الرسل عليهم السلام. يكنى جعفر الصادق بأبي عبدالله، ولقب بالصادق لأنه لم يعرف عنه الكذب.

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٧٨/١٩)، وانظر: «تهذيب الكمال» (٩٧/١٠) (٩٨-٩٧) ترجمة رقم (٢١٢٠).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٦/٢٥٥).

وولد سنة ثمانين من الهجرة، ورأى بعض الصحابة، أحسبه رأى: أنس بن مالك، وسهل بن سعد رضي الله عنهما.

وكان لجعفر الصادق عشرة من الولد، وهم: إسماعيل - وإليه ينسب المذهب الإسماعيلي -، وعبدالله وأم فروة أبناء جعفر، - وأمهم فاطمة بنت الحسين بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب -، وموسى وإسحاق ومحمد أبناء جعفر - وأمهم أم ولد اسمها حميدة، والعباس وعلي - المعروف بالعريضي - وأسماء وفاطمة أبناء جعفر، وهم لأمهات شتى.

وكان جريئاً في الحق لا يخاف في الله لومة لائم، ومما يدل على ذلك إجابته للخليفة المنصور عندما سأله: لماذا خلق الله الذباب - بعد أن تضايق الخليفة من ذبابة كانت تحط على وجهه، ولم يفلح في إبعادها -؟ قوله: «ليذل به الجبابرة»، استنكاراً لسؤاله.

كان يقدر العلم وأهله ويحترم المخالف، وكان يعتمد في حوارهِ على الأدلة العلمية، وعلى الاستقراء والاستنباط، وبذلك كان صاحب منهج علمي منضبط، يذكر اختلاف المذاهب والآراء ثم يضيف رأيه واجتهاده.

كما كان يحب النظر والتفكير والاستنباط، ويعلي من شأن العقل، وبنه على نعمته وفضله، فقد قال له رجل يوماً: إن الله تعالى يقول: ﴿أَدْعُوْنِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، فما بالناس ندعوه فلا يجيبنا؟ قال: «لأنك تدعو ما لا تعرف».

كان عالماً ورعاً، واشتهر بين الناس بذلك، وتلقى كبار العلماء العلم على يديه أمثال الإمامين أبي حنيفة ومالك رحمهما الله تعالى.

فمن فقهه رضي الله عنه أنه أفتى بأنه لا يحق للمسلم أن يدخر أكثر من قوت عام إذا كان في الأمة صاحب حاجة إلى طعام أو مسكن أو كساء أو علاج أو دواء أو ما يركبه!!

وأفتى بأن السارق إذا اضطر إلى السرقة لأنه لا يعمل، فولي الأمر هو المسؤول والآثم. وإذا سرق السارق لأنه لا يحصل على الأجر الذي يكفيه هو وعياله، فالذي يستغله

أولى بقطع اليد!

حدث عن: أبيه أبي جعفر محمد الباقر، وعبيدالله بن أبي رافع، وعروة بن الزبير، وعطاء بن أبي رباح -وروايته عنه في (مسلم)- وجده القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، ونافع العمري، ومحمد بن المنكدر، والزهري، ومسلم بن أبي مريم، وغيرهم، وليس هو بالكثير إلا عن أبيه.

حدث عنه: ابنه موسى الكاظم، ويحيى بن سعيد الأنصاري، ويزيد بن عبد الله بن الهاد، وأبو حنيفة النعمان، وأبان بن تغلب، وابن جريج، ومعاوية بن عمار الدهني، وابن إسحاق، وسفيان الثوري، وشعبة، ومالك، وإسماعيل بن جعفر، وهب بن خالد، وحاتم بن إسماعيل، وسليمان بن بلال، وسفيان بن عيينة، والحسن بن صالح، والحسن ابن عياش، وزهير بن محمد، وحفص بن غياث، وزيد بن حسن الأنماطي، وسعيد بن سفيان الأسلمي، وعبدالله بن ميمون، وعثمان بن فرقد، ومحمد بن ثابت البناني، وعبدالعزیز بن عمران الزهري، وعبدالعزیز الدراوردي، ومسلم الزنجي، وعبد الوهاب الثقفي، ومحمد بن ميمون الزعفراني، ويحيى القطان، وأبو عاصم النبيل، وآخرون.

أخرج له مسلم في «الصحيح» محتجاً به، ولم يُخَرِّجْ لَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «الصَّحِيحِ»، بَلْ فِي كِتَابِ «الْأَدَبِ»، وَعَنْهُ.

وهذه جملة من أقوال جعفر الصادق التي تظهر سعة علمه وأدبه وتوقيره للصحابة

الكرام عليهم السلام:

عَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، قَالَ: قَالَ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ: إِنَّ لِي جَارًا يُزْعِمُ أَنَّكَ تَبْرَأُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ. فَقَالَ جَعْفَرٌ: «بِرِيَّ اللَّهِ مِنْ جَارِكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَزُجُو أَنْ يَنْفَعَنِي اللَّهُ بِقَرَابَتِي مِنْ أَبِي بَكْرٍ، وَلَقَدْ اشْتَكَيْتُ شِكَايَةً، فَأَوْصَيْتُ إِلَى خَالِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ»^(١).

(١) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٣٢١٦)، وابن عدي في «الكامل» (٣٥٨/٢)، والدارقطني

في «فضائل الصحابة» (٣٤)، وغيرهم عن علي بن الجعد عن زهير به.

وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: حَدَّثُونَا عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَلَمْ أَسْمَعْهُ مِنْهُ، قَالَ: «كَانَ أَلُّ أَبِي بَكْرٍ يُدْعَوْنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَلُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»، وَرَوَى ابْنُ أَبِي عُمَرَ الْعَدَنِيُّ، وَغَيْرُهُ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، نَحْوَ ذَلِكَ ^(١).

وعن مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ وَابْنَهُ جَعْفَرَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقَالَ: «يَا سَالِمُ! تَوَلَّيْتُمَا، وَأَبْرَأُ مِنْ عَدُوِّهِمَا، فَإِنَّهُمَا كَانَا إِمَامِي هُدًى». ثُمَّ قَالَ جَعْفَرُ: «يَا سَالِمُ! أَيْسَبُّ الرَّجُلُ جَدَّهُ، أَبُو بَكْرٍ جَدِّي، لَا تَأْتِنِي شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَتَوَلَّاهُمَا، وَأَبْرَأُ مِنْ عَدُوِّهِمَا» ^(٢).

وَقَالَ حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ: سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ، يَقُولُ: «مَا أَرْجُو مِنْ شَفَاعَةٍ عَلَيَّ شَيْئاً، إِلَّا وَأَنَا أَرْجُو مِنْ شَفَاعَةِ أَبِي بَكْرٍ مِثْلَهُ، لَقَدْ وَلَدَنِي مَرَّتَيْنِ» ^(٣).

وعن عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ الْعَبَّاسِ الْهَمْدَانِيِّ: أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ أَتَاهُمْ وَهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَرْتَحِلُوا مِنَ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: «إِنَّكُمْ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - مِنْ صَالِحِي أَهْلِ مِصْرِكُمْ، فَأَبْلِغُوهُمْ عَنِّي: مَنْ رَعَمَ أُمَّيْ إِمَامًا مَعْصُومًا، مُفْتَرَضُ الطَّاعَةِ، فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ، وَمَنْ رَعَمَ أُمَّيْ أَبْرَأُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ» ^(٤).

(١) أخرجه الدارقطني في «فضائل الصحابة» (٦٨، ٦٩، ٧٠)، وابن عدي في «الكامل» (٣٥٩/٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٣٩/٣٠).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (١٧٦)، وعبدالله بن الإمام أحمد في «السنة» (١٣٠٣)، والبيهقي في «الاعتقاد» (ص ٣٥٨)، وغيرهم عن محمد بن فضيل به.

(٣) أخرجه الدارقطني في «فضائل الصحابة» (٣٠)، وابن عساكر (٤٤/٤٤)، عن عبدالعزيز بن محمد الأزدي عن حفص بن غياث به.

(٤) أخرجه الدارقطني في «فضائل الصحابة» (٦٥).

وَعَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ، وَسُئِلَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ؟ فَقَالَ: «إِنَّكَ تَسْأَلُنِي عَنْ رَجُلَيْنِ قَدْ أَكَلَا مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ»^(١).

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسِ الْمَلَائِيِّ، سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ: «بَرِيءَ اللَّهُ يَمِّنَ تَبْرَأَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ»^(٢).

قال الحافظ الذهبي^(٣): «هَذَا الْقَوْلُ مُتَوَاتِرٌ عَنْ جَعْفَرِ الصَّادِقِ، وَأَشْهَدُ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَبَارٌّ فِي قَوْلِهِ، غَيْرٌ مُنَافِقٌ لِأَحَدٍ». هذا ما ثبت عن الإمام جعفر الصادق، فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً، ما بالهم يصمون آذانهم، ويعمون أبصارهم عن رؤية وسماع الحق.

أما عن أقوال أئمة أهل السنة في جعفر الصادق، فهي كثيرة جداً منها:

كان مالك بن أنس إذا حدث عنه قال: «حدثني الثقة بعينه».

وقال: «ما رأيت عين، ولا سمعت أذن، ولا خطر على قلب بشر، أفضل من جعفر

الصادق، فضلاً وعلماً وعبادةً وورعاً».

والتقى أبو حنيفة مرة بالإمام جعفر الصادق، فقال له الإمام: «ما تقول في محرم كسر

رباعية ظبي؟ فأجابه أبو حنيفة: يا ابن رسول الله ما أعلم ما فيه؛ فقال له الإمام جعفر

الصادق: ألا تعلم أن الظبي لا تكون له رباعية، وهو ثني أبدأ؟!^(٤).

وقال ابن حبان في وصفه: «من سادات أهل البيت فقهاً وعلماً وفضلاً»^(٥).

(١) أخرجه الدارقطني في «فضائل الصحابة» (٧٥).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (١٤٣)، والدارقطني في «فضائل الصحابة» (٦٣)،

واللالكائي في «أصول السنة» (٢٣٩٣)، وغيرهم عن أسباط به.

(٣) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٦/٢٦٠).

(٤) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٦/٢٥٧).

(٥) «الثقات» لابن حبان (٦/١٣١) ترجمة رقم (٧٠٣٩).

وقال أبو نعيم في ترجمته: «الإمام الناطق، ذو الزمام السابق، أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق، أقبل على العبادة والخضوع، وآثر العزلة والخشوع، ونهى عن الرئاسة والجموع، ... أخرج عنه مسلم في «صحيحه» محتجاً بحديثه»^(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «جعفر الصادق عليه السلام من خيار أهل العلم والدين... وقال عمرو بن أبي المقدم: كنت إذا نظرتُ إلى جعفر بن محمد علمتُ أنه من سُلالة النبيين»^(٢).

ووصفه في رسالته في «فضل أهل البيت وحقوقهم»^(٣)، فقال: «شيخ علماء الأمة».

وقال الذهبي: «الإمام الصادق، شيخ بني هاشم، أبو عبد الله القرشي الهاشمي العلوي النبوي المدني، أحد الأعلام». وقال عنه وعن أبيه: «وكانا من جِلَّة علماء المدينة». وذكر الإمام الذهبي أنه كان يغضب ممن يتعرض لجدّه أبي بكر الصديق عليه السلام^(٤).

وقال أيضاً في ترجمته: «ابن الشهيد أبي عبد الله ریحانة النبي عليه السلام وسبطه ومحبوبه الحسين بن أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب عبد مناف بن شيبه، وهو عبدالمطلب ابن هاشم، واسمه: عمرو بن عبد مناف بن قصي. الإمام، الصادق، شيخ بني هاشم، أبو عبد الله القرشي، الهاشمي، العلوي، النبوي، المدني، أحد الأعلام، ... وكان من جلة علماء المدينة»^(٥).

(١) «حلية الأولياء» (٣/١٩٢، ١٩٩).

(٢) «منهاج السنة النبوية» (٤/٥٢-٥٣).

(٣) «فضل أهل البيت وحقوقهم» (ص ٣٥).

(٤) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٦/٢٥٥-٢٥٦).

(٥) «سير أعلام النبلاء» (٦/٢٥٥).

وقال فيه أيضا: «وثقه الشافعي ويحيى بن معين، وعن أبي حنيفة قال: ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد، وقال أبو حاتم: ثقة، لا يُسأل عن مثله»^(١).

وقال الحافظ ابن حجر: «جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو عبدالله، المعروف بالصادق، صدوق، فقيه، إمام، مات سنة ثمان وأربعين بعد المائة، روى له البخاري في «الأدب المفرد» ومسلم في «الصحیح» وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه»^(٢).

وقال فيه العلامة أبو زهرة رحمته الله: «هو التقي النقي.. سليل البركة النبوية والعترة المحمدية.. الإخلاص معدنه والتجرد في طلب الحقيقة مقصده.. لازم العلم وانصرف للعبادة. الورع الذي يُحفي تقشفه تطهيرا للنفس من الرياء، لا يخشى في الله لومة لائم، وكان مهابا حتى قال الإمام أبو حنيفة رحمته الله لما دخل على أبي جعفر المنصور وهو جالس بجواره: «أخذني من هيبة جعفر الصادق ما لم يأخذني من هيبة الخليفة أبي جعفر»..».

توفي بالمدينة المنورة سنة ١٤٨ هـ وقيل: إنه كان مسموما.

قَالَ الْمَدَائِنِيُّ، وَشَبَّابُ الْعُضْفُرِيِّ، وَعِدَّةٌ: مَاتَ جَعْفَرُ الصَّادِقُ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ فَرَحِمَهُ اللَّهُ.

السابع: موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر عليهم السلام (موسى الكاظم):

الإمام موسى بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي زين العابدين ابن الإمام الحسين الشهيد، بن أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب بن عبد المطلب عليهم السلام، وهو من أحفاد النبي محمد رحمته الله من ابنته فاطمة، ولقب بالكاظم.

قيل: إنه ولد سنة ثمان أو تسع وعشرين ومائة، بالمدينة.

(١) «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ١٥٠).

(٢) «تقريب التهذيب» (ص ١٤١) ترجمة رقم (٩٥٠).

قال فيه أبو حاتم الرازي: ثقة صدوق إمام من أئمة المسلمين^(١).

نُقل في شأن عبادته عليه السلام أنه: كان إذا صلى العتمة، حمد الله ومجده، ودعا إلى أن يزول الليل، ثم يقوم يصلي حتى يطلع الصبح، فيصلي الصبح، ثم يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس، ثم يقعد إلى ارتفاع الضحى، ثم يرقد ويستيقظ قبل الزوال، ثم يتوضأ ويصلي حتى يصلي العصر، ثم يذكر الله تعالى حتى يصلي المغرب، ثم يصلي ما بين المغرب والعتمة، فكان هذا دأبه إلى أن مات رحمه الله تعالى، وكان يلقب (الكاظم) لأنه كان يحسن إلى من يسيء إليه^(٢).

وقال الخطيب البغدادي: كان موسى يدعى العبد الصالح، من عباداته واجتهاده، روي أنه دخل مسجد رسول الله ﷺ، فسجد سجدة في أول الليل، وسمع وهو يقول في سجوده: «عظم الذنب عندي، فليحسن العفو من عندك، يا أهل التقوى، ويا أهل المغفرة»، فجعل يرددها حتى أصبح، وكان سخيا كريما، وكان يبلغه عن الرجل أنه يؤذيه، فيبعث إليه بصرة فيها ألف دينار، وكان يصر الصرر ثلاثمائة دينار، وأربعمائة دينار، ومائتي دينار، ثم يقسمها بالمدينة^(٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وموسى بن جعفر مشهود له بالعبادة والنسك»^(٤).

وقال الحافظ الذهبي عنه: الإمام القدوة السيد، أجل وأشرف آل جعفر الصادق، ... وقد كان موسى من أجواد الحكماء، ومن العباد الأتقياء، وكان سخيا، كريما، يبلغه عن الرجل أنه يؤذيه، فيبعث إليه بصرة فيها ألف دينار، وكان يصر الصرر بثلاث مائة دينار،

(١) «الجرح والتعديل» (٤/١٣٩).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٦/٢٧٤)، وانظر: «تاريخ الإسلام» (٢/١٥٥).

(٣) «تاريخ بغداد» (١٣/٢٧)، وانظر: «وفيات الأعيان» (٥/٣٠٨).

(٤) «منهاج السنة النبوية» (٤/٥٧).

وأربع مائة، ومائتين، ثم يقسمها بالمدينة، فمن جاءته صرة، استغنى. وله مشهد معروف ببغداد، مات سنة ثلاث وثمانين ومائة، وله خمس وخمسون سنة، وحديثه قليل جداً، لأنه مات قبل أوان الرواية بِسْمِ اللَّهِ ^(١).

وقال الحافظ ابن كثير: «هو أبو الحسن الهاشمي، ويقال له: الكاظم، ولد سنة ثمان أو تسع وعشرين ومائة، وكان كثير العبادة والمروءة، إذا بلغه عن أحد أنه يؤذيه أرسل إليه بالذهب والتحف» ^(٢).

وقال ابن حجر الهيتمي: «وارث أبيه الصادق علما ومعرفة، وكمالا وفضلا، سمي الكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه، وكان معروفا عند أهل العراق (بباب قضاء الحوائج عند الله)، وكان أعبد أهل زمانه، وأسخاهم» ^(٣).

وقال ابن الجوزي: «كان يُدعى العبد الصالح؛ لقيامه بالليل، وكان كريماً حليماً، إذا بلغه عن رجل أنه يؤذيه بعث إليه بهال» ^(٤).

وأما ابن الصبّاح المالكي فيمضي قلمه بلا تعثر فيدوّن هذه العبارات في شأن موسى الكاظم، فقال: وأما مناقبه وكراماته الظاهرة، وفضائله وصفاته الباهرة، فتشهد له بأنه افترع قبة الشرف وعلاها، وسما إلى أوج المزايا فبلغ علاها، ودللت له كواهل السيادة فامتطأها، وحكم في غنائم المجد فاختر صفاياها فأصفاها ^(٥).

(١) انظر: «ميزان الاعتدال في نقد الرجال» (٤/ ٢٠١-٢٠٢).

(٢) «البداية والنهاية» (١٠/ ١٨٣).

(٣) «الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة» (٢/ ٥٩٠).

(٤) «صفة الصفوة» (٢/ ١٨٤) ترجمة رقم (١٩١).

(٥) «الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة» (ص ٢١٧).

وقال أيضاً: كان موسى الكاظم عليه السلام أعبد أهل زمانه، وأعلمهم وأسخاهم كفاً، وأكرمهم نفساً، وكان يتفقد فقراء المدينة، فيحمل إليهم الدراهم والدنانير إلى بيوتهم ليلاً وكذلك النفقات، ولا يعلمون من أي جهة وصلهم ذلك، ولم يعلموا بذلك إلا بعد موته، وكان كثيراً ما يدعو: «اللهم إني أسألك الراحة عند الموت، والعفو عند الحساب».

روى موسى الكاظم عن: أبيه جعفر الصادق بن محمد الباقر، وعبد الله بن دينار، وعبد الملك بن قدامة الجمحي.

روى عنه: أولاده: إبراهيم بن موسى بن جعفر، وإسماعيل بن موسى بن جعفر، وحسين بن موسى بن جعفر، وأخوه علي بن جعفر، وأخوه محمد بن جعفر، وابنه علي بن موسى بن جعفر أبو الحسن الرضي، وصالح بن يزيد، ومحمد بن صدقة العنبري.

قال الخطيب البغدادي: أقدمه المهدي بغداد، ورده، ثم قدمها، وأقام ببغداد في أيام الرشيد، قدم في صحبة الرشيد، سنة تسع وسبعين ومائة، وحبسه بها إلى أن توفي في حبسه^(١).

الثامن: علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق عليهم السلام (علي الرضا)،

الإمام علي بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر ابن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين الشهيد، بن أمير المؤمنين الإمام علي ابن أبي طالب بن عبد المطلب عليهم السلام، وهو من أحفاد النبي محمد عليه السلام من ابنته فاطمة، الإمام الثامن من أئمة الشيعة الإمامية، كنيته أبو الحسن، ولقبه الرضا.

ولد بمدينة النبي عليه السلام، في الحادي عشر من ذي القعدة، في سنة ثمان وأربعين ومائة، عام وفاة جده، ونشأ بها، وأمّه أم ولد نوبية، وتسمى سكينه، وقيل: اسمها أروى، وقيل: اسمها سمان، وقيل: تكتم، وقيل: نجمة، وقيل غير ذلك.

(١) «تاريخ بغداد» (٢٧/١٣).

قال ابن حبان: «من سادات أهل البيت وعقلائهم، وأجل الهاشميين ونبلائهم»^(١).
وقال الخطيب البغدادي: «كان من العلم والدين بمكان، كان يفتي في مسجد رسول
الله صلى الله عليه وآله وهو ابن نيف وعشرين سنة، استدعاه أمير المؤمنين المأمون إلى خراسان، وجعله
ولي عهده، فلم تطل أيامه حتى أدركه أجله، وكان قد حدث بخراسان وغيرها من
البلاد»^(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «علي بن موسى، له من المحاسن والمكارم
المعروفة، والمباحح المناسبة لحاله اللائقة به، ما يعرفه بها أهل المعرفة»^(٣).
وقال الحافظ الذهبي: «علي بن موسى الرضا، أحد الأعلام، هو الإمام أبو الحسن بن
موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن
أبي طالب، الهاشمي، العلوي، الحسيني. وكان سيد بني هاشم في زمانه وأجلهم وأنبلهم.
وكان المأمون يعظمه ويخضع له ويتغالى فيه، حتى أنه جعله ولي عهده من بعده، وكتب بذلك
إلى الآفاق... وقد كذبت الرافضة على علي الرضا وآبائه رضي الله عنهم أحاديث ونسخاً هو
بريء من عهدها، ومنزه من قولها، وقد ذكروه من أجلها في كتب الرجال»^(٤).

وقال أيضاً: «علي بن موسى الرضا، كبير الشأن، له علم وبيان، ووقع في النفوس،
صيره المأمون ولي عهده لجلالته»^(٥).

(١) «الثقات» لابن حبان (٤٥٦/٨) ترجمة رقم (١٤٤١١).

(٢) «تاريخ بغداد» (١٩/١٣٤).

(٣) «منهاج السنة النبوية» (٤/٦٠).

(٤) «تاريخ الإسلام» (١٤/٢٧٠-٢٧١).

(٥) «سير أعلام النبلاء» (١٣/١٢١).

وقال أيضاً: «كان من العلم والدين والسؤدد بمكان، يقال: أفتى وهو شاب في أيام مالك... وكان علي الرضا كبير الشأن، أهلاً للخلافة، ولكن كذبت عليه وفيه الرافضة، وأطروه بما لا يجوز، وادعوا فيه العصمة، وغلت فيه، وقد جعل الله لكل شيء قدراً. وهو بريء من عهدة تلك النسخ الموضوعه عليه، فمنها: عن أبيه، عن جده، عن آبائه مرفوعاً: (السبت لنا، والأحد لشيعتنا، والاثنين لبني أمية، والثلاثاء لشيعتهم، والأربعاء لبني العباس، والخميس لشيعتهم، والجمعة للناس جميعاً)^(١).

وقال الحافظ ابن كثير: «علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، القرشي الهاشمي العلوي، الملقب بالرضا. كان المأمون قد همَّ أن ينزل عن الخلافة فأبى عليه ذلك، فجعله وليّ العهد من بعده»^(٢).

وقال المؤرخ الصفدي: «أحد الأئمة الاثني عشر، كان سيد بني هاشم في زمانه، وكان المأمون يخضع له، ويتغالى فيه، حتى إنه جعله وليّ عهده من بعده، وكتب إلى الآفاق بذلك، وكان المأمون قد زوجته ابنته أم حبيب في سنة اثنتين ومائتين، وقيل: إن المأمون همَّ

(١) «سير أعلام النبلاء» (٩/٣٨٧-٣٨٨، ٣٩٢)، وانظر: «شذرات الذهب» (٦/٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في «منهاج السنة النبوية» (٤/٦٠-٦١): «يروي له أبو الصلت الهروي وأمثاله نسخاً عن آبائه، فيها من الأكاذيب ما قد نزه الله عنه الصادقين من غير أهل البيت، فكيف بالصادقين منهم».

قلت: وأبو الصلت الهروي اسمه عبدالسلام بن صالح، قال الحافظ الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٢/٦١٦): «أبو الصلت الهروي الرجل الصالح، إلا أنه شيعي جلد. روى عن حماد بن زيد، وأبي معاوية، وعلي الرضا. قال أبو حاتم: لم يكن عندي بصدوق، وضرب أبو زرعة على حديثه. وقال العقيلي: رافضي خبيث. وقال ابن عدي: متهم. وقال النسائي: ليس بثقة. وقال الدارقطني: رافضي خبيث متهم بوضع حديث: «الإيمان إقرار بالقلب». ونقل عنه أنه قال: (كلب للعلوية خير من بني أمية).

(٢) «البداية والنهاية» (١٠/٢٧٣).

مرّة أن يخلع نفسه من الخلافة ويوليها عليّ بن موسى الرضا، ولما جعله وليّ عهده نزع السواد العباسي، وألبس الناس الخضرة، وضرب اسم الرضا على الدينار والدّرهم، وأمر يوماً له بألف ألف درهم^(١).

وقال ابن حجر المكي: «وكان أولاد موسى بن جعفر حين وفاته سبعة وثلاثين ذكراً وانثى، منهم علي الرضا، وهو أنبهم ذكراً، وأجلهم قدراً، ومن ثمّ أحله المأمون محلّ مهجته، وأنكحه ابنته، وأشركه في مملكته، وفوّض إليه أمر خلافته؛ فإنه كتب بيده كتاباً سنة إحدى ومائتين: بأن علياً الرضى ولي عهده، وأشهد عليه جمعا كثيرين. لكنه توفي قبله فأسف عليه كثيرا»^(٢).

وفيه يقول الشاعر أبو نواس^(٣):

قيل لي: أنت أحسنُ الناس طراً
لَكَ جُنْدٌ مِنَ الْقَرِيضِ مَدِيحٌ
فَعَلَامٌ تَرَكْتَ مَدْحَ ابْنِ مُوسَى
قَلْتُ: لَا أَسْتَطِيعُ مَدْحَ إِمَامٍ
فِي فَنُونِ مِنَ الْمَقَالِ النَّبِيهِ
يُنْمِرُ الدَّرَّ فِي يَدَيَّ مُجْتَنِيهِ
وَالْخِصَالِ الَّتِي تَجَمَّعْنَ فِيهِ؟
كَانَ جَبْرِيلُ خَادِمًا لِأَبِيهِ

قال الحافظ الذهبي معلقاً على البيت الأخير: قلت: هذا لا يجوز إطلاقه من أن جبريل

عليه السلام خادم لأبيه إلا بنص؛ والنص معدوم فيه، بل كان جبريل معلّم نبينا عليه السلام وعليه^(٤).

(١) «الوافي بالوفيات» للصفدي (٢٢/١٥٤-١٥٥).

(٢) «الصواعق المحرقة» (٢/٥٩٣).

(٣) انظر: «الوافي بالوفيات» للصفدي (٢٢/١٥٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (١٤/٢٧١)، و«سير

أعلام النبلاء» (٩/٣٨٩).

(٤) انظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي (١٤/٢٧١-٢٧٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (٩/٣٨٩).

سمع علي الرضا الحديث من والده موسى الكاظم، وعمومته إسماعيل، وعبدالله، وإسحاق، وعلي أولاد جعفر الصادق، وعبدالرحمن بن أبي الموالي القرشي، وغيرهم من أهل الحجاز.

وروى عنه: ابنه أبو جعفر محمد، وعبدالسلام بن صالح أبو الصلت الهروي، والخليفة المأمون العباسي، وأحمد بن عامر بن سليمان الطائي، وعبدالله بن العباس القزويني، وأبو عبدالله محمد بن الإمام أحمد بن حنبل، والمعلّى بن منصور الرازي، وآدم بن أبي إياس العسقلاني، ومحمد بن رافع التستري، وخالد بن أحمد الذهلي، ونصر بن علي الجهضمي، وأبو أحمد داود بن سليمان بن يوسف بن عبد الله الغازي، وأبو عثمان المازني، ودارم بن قبيصة، وروى عنه طائفة غيرهم.

قال إبراهيم بن العباس: «ما رأيت الرضا سئل عن شيء إلا علمه، ولا رأيت أعلم منه بما كان في الزمان إلى وقت عصره، وكان المأمون يمتحنه بالسؤال من كل شيء فيجيبه الجواب الشافي، وكان قليل النوم كثير الصوم، لا يفوته صوم ثلاثة أيام من كل شهر، ويقول: ذلك صيام الدهر. وكان كثير المعروف والصدقة، وأكثر ما يكون ذلك منه في الليالي المظلمة»^(١).

ومما روي عنه عليه السلام في بيان حسن معتقده وسعة علمه أنه كان يقول: «من قال: القرآن مخلوق، فهو كافر».

وقال المبرد: سئل علي بن موسى الرضا: أيكلف الله العباد ما لا يطيقون؟ فقال: «هو أعدل من ذلك. قيل له: فيستطيعون أن يفعلوا ما يريدون؟ قال: هم أعجز من ذلك»^(٢).

(١) انظر: «نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار» للشبلنجي (ص ٣١٢).

(٢) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٩/٣٨٩، ٣٩١)، و«الوافي بالوفيات» للصفدي (٢٢/١٥٤-١٥٥).

وله شعر حسن، منه قوله:

كلنا يأمل مدا في الأجل والمنايا هن آفات الأمل
لا تغرنك أباطيل المنى والزم القصد ودع عنك العلل
إنما الدنيا كظل زائل حل فيه راكب ثم ارتحل^(١)

مات عليّ الرضا بن موسى الكاظم وخلف وراءه من الولد: مُحَمَّدًا وَالْحُسَيْنَ وَجَعْفَرًا
وَإِبْرَاهِيمَ وَالْحَسَنَ وَعَائِشَةَ^(٢).

وكانت وفاته بطوس، يوم السبت، آخر يوم من شهر صفر، سنة ثلاث ومائتين، وهو
ابن تسع وأربعين سنة، يقال: إنه أكل عنباً، وأكثر منه، فمات فجأة، وقيل: إنه مات
مسموماً، فاغتم المأمون لذلك كثيراً، ودفنه بطوس عند قبر أبيه الرشيد، وقيل: إنه شق له
قبر أبيه الرشيد ودفنه فيه، رحمه الله^(٣).

**التاسع: محمد بن علي الرضا بن موسى الكاظم عليهم السلام (محمد
الجواد):**

الإمام محمد بن الإمام علي الرضا بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق
ابن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين الشهيد، بن الإمام
أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب بن عبد المطلب عليهم السلام، وهو من أحفاد النبي محمد
صلى الله عليه وآله من ابنته فاطمة، الإمام التاسع من أئمة الشيعة الإمامية، كنيته أبو الحسن، يكنى
أيضاً بأبي جعفر، ويلقب الجواد.

(١) انظر: «البداية والنهاية» (١٠/٢٧٣).

(٢) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٩/٣٩٣).

(٣) انظر: «الوافي بالوفيات» للصفدي (٢٢/١٥٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/٢٦٩-

وُلد سنة خمس وتسعين ومائة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «كان يعد من أعيان بني هاشم، وهو معروف بالسخاء والسؤدد، ولهذا سمي بالجواد»^(١).

وقال الإمام الصفدي^(٢) رحمه الله: «كان يلقب بالجواد، وبالقانع، وبالمرتضى، وكان من سروات آل بيت النبوة، وزوجه المأمون بابنته، وكان يبعث إلى المدينة في كل عام أكثر من ألف ألف درهم.

وتأمل حين سُئل هذا الإمام عن الحديث الذي يتشبه به الشيعة في عصمة أولاد علي عليه السلام، وهو حديث روي عن النبي صلى الله عليه وآله، وضعفه الحفاظ من أهل العلم، وعلى فرض ثبوته أو صحته فاسمع ما فسره به الإمام الهادي، من دون غلو في أقاربه، وأجداده من الأئمة وغيرهم، عن جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْزِيدٍ، قَالَ: كُنْتُ بِبَغْدَادَ، فَقَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ مَنْدَةَ بْنِ مَهْرَبِزْدٍ: هَلْ لَكَ أَنْ أَذْخَلَكَ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الرَّضَا؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَذْخَلَنِي، فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ وَجَلَسْنَا، فَقَالَ لَهُ: حَدِيثُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله: (أَنَّ فَاطِمَةَ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا، فَحَرَّمَ اللَّهُ ذُرِّيَّتَهَا عَلَى النَّارِ)^(٣). قَالَ: «خَاصٌّ لِلْحَسَنِ، وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام»^(٤).

(١) انظر: «منهاج السنة النبوية» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٤/٦٨).

(٢) «الوافي بالوفيات» (٤/٧٩)، وانظر: «تاريخ بغداد» (٤/٨٨).

(٣) أخرجه البزار في «مسنده» (١٨٢٩) والحاكم في «المستدرک» (٤٧٢٦)، والطبراني في «الكبير» (٢٦٢٥، ١٠١٨)، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، وهو حديث ضعيف، وضعفه الحافظ الذهبي، والحافظ ابن حجر، والألباني وغيرهم.

(٤) أخرجه أبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (١/٢٩٢)، والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٤/٨٨)، وانظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/١٧٥).

ولا نشك أن الحسن والحسين في الجنة، كما بشرهما بذلك النبي ﷺ، بل هما سيدي شباب أهل الجنة^(١)، وخطأهما إن أخطأنا مغفور معفو، أما العصمة فلا أحد معصوم كما قال ﷺ: (كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ^(٢))، إلا الأنبياء؛ فإنهم معصومون فيما يبلغونه عن الله تعالى).

توفي ببغداد شابا طريا بعد وفاة المأمون، سنة عشرين ومائتين، وقد قدم على المعتصم فأكرمه وأجله، وقبره عند قبر جده موسى، وكان من الموصوفين بالسخاء، ولذلك لقب الجواد، وهو أحد الأئمة الاثني عشر، ومولده سنة خمس وتسعين ومائة، ولما مات مُحلت زوجته أم الفضل إلى دار المعتصم، فجعلت مع الحرم.

وقال الإمام الذهبي رحمه الله عند تعداد من مات سنة عشرين ومئتين في كتابه «العبر في خبر من غبر»^(٣): «وفيها الشريف أبو جعفر محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم الحسيني. أحد الاثني عشر إماماً الذين يدعي الرافضة فيهم العصمة. وله خمس وعشرون سنة. وكان المأمون قد نوه بذكره، وزوجه بابنته، وسكن بها بالمدينة. فكان المأمون ينفذ إليه في السنة ألف ألف درهم أداء كريم، وفد على المعتصم فأكرم مورده، توفي ببغداد في آخر السنة، ودفن عند جده موسى».

قال الخطيب الغدادي: «أشخصه جعفر المتوكل على الله من مدينة رسول الله ﷺ إلى بغداد، ثم إلى سر من رأى، فقدمها، وأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر إلى أن توفي، ودفن

(١) انظر ما تقدم عند ذكر مناقبها عليهما السلام.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٤٩٩) وابن ماجه (٤٢٥١) والإمام أحمد في «المسند» (١٣٠٤٩)، وصححه

الحاكم في «المستدرک» (٧٦١٧)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، قال الحاكم: حديث

صحيح الإسناد. وحسنه الألباني في «صحيح سن ابن ماجه».

(٣) «العبر في خبر من غبر» (١/٣٠٠).

بها في أيام المعتز بالله، وهو أحد من يعتقد الشيعة فيه الإمامة، ويعرف بأبي الحسن العسكري^(١).

ذكر الإمام ابن الجوزي رحمته الله^(٢) من جوده هذه القصة: «بلغنا عن بعض العلويين أنه قال: كنت أهوى جارية بالمدينة، وتقصر يدي عن ثمنها، فشكوت ذلك إلى محمد بن علي بن موسى الرضا، فبعث فاشتراها سرا، فلما بلغني أنها بيعت، ولم أعلم أنه اشتراها، زاد قلقي، فأتيته فأخبرته ببيعها، فقَالَ: من اشتراها؟ قلت: لا أعلم، قَالَ: فهل لك في الفرجة؟ قلت: نعم. فخرجنا إلى قصر له عنده ضيعة فيها نخل وشجر، وقد قدّم إليه فرشاً وطعاماً، فلما صرنا إلى الضيعة أخذ بيدي ودخلنا، ومنع أصحابه من الدخول، وأقبل يقول لي: بيعت فلانة ولا تدري من اشتراها؟ فأقول: نعم وأبكي، حتّى انتهى إلى بيت على بابه ستر، وفيه جارية جالسة على فرض له قيمة، فتراجعت، فقَالَ: والله لتدخلن، فدخلت، فإذا الجارية التي كنت أحبها بعينها، فبهتُ وتحيرتُ، فقَالَ: أفتعرفها؟ قلت: نعم، قَالَ: هي لك مع الفرش والقصر والضيعة والغلة والطعام، وأقم بحياتي معها، وابلغ وطرك في التمتع بها، وخرج إلى أصحابه فقَالَ: أما طعامنا فقد صار لغيرنا، فجددوا لنا طعاماً، ثم دعا الأكارم فعوضه عن حقه من الغلة حتّى صارت لي تامة ثم مضى».

العاشر: علي بن محمد الجواد بن علي الرضا عليهم السلام (علي الهادي):
هو الإمام علي بن الإمام محمد الجواد بن الإمام علي الرضا بن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين الشهيد، بن أمير المؤمنين الإمام علي ابن أبي طالب بن عبد المطلب عليهم السلام، وهو من أحفاد النبي محمد صلى الله عليه وآله من ابنته فاطمة، الإمام العاشر من أئمة الشيعة الإمامية، كنيته أبو الحسن، ويلقب بالهادي.

(١) «تاريخ بغداد» (١٣/٥١٨).

(٢) «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» (١١/٦٢-٦٣).

مولده يَوْمَ الْأَحَدِ ثَالِثِ عَشْرِ شَهْرِ رَجَبٍ، وَقَبْلَ: يَوْمَ عَرَفَةَ، سَنَةِ أَرْبَعٍ، وَقِيلَ: سَنَةِ ثَلَاثِ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ^(١).

أولاده: الحسن العسكري، علي، الحسين، محمد، جعفر، عليّة.

قال الإمام الذهبي رحمته الله^(٢): «أبو الحسن علي بن الجواد محمد بن الرضى علي بن الكاظم موسى بن الصادق جعفر العلوي الحسيني المعروف بالهادي، توفي بسامرا وله أربعون سنة. وكان فقيهاً إماماً متعبداً، استفته المتوكل مرة ووصله بأربعة آلاف دينار، وهو أحد الاثنى عشر الذين يعتقد الشيعة الغلاة عصمتهم».

وقال أيضاً: «السيد الشريف، أبو الحسن العلوي الحسيني الفقيه»^(٣).

ومما روي في بيان سعة فقهه رحمه الله، ما روي عن الحسّين بن يحيى: أن المتوكل اعتلّ فقال: لئن برأت لأتصدّقنّ بدنانير كثيرة. فلما عوفي جمع الفقهاء فسألهم عن ذلك، فاختلفوا. فبعث - يعني إلى أبي الحسن العسكري - فسأله؟ فقال: «يتصدق بثلاثة وثمانين ديناراً». فعجب القوم وقالوا: من أين له هذا؟ فأرسل إليه، فقال: «لأن الله يقول: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾» [التوبة: ٢٥]، فروى أهلنا جميعاً أن المَواطن والسرايا كانت ثلاثة وثمانين موطناً^(٤).

توفي الإمام علي الهادي بسرّ من رأى، يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، لِحَمْسِ بَقِيْنَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ، وَقِيلَ: لِأَرْبَعِ بَقِيْنَ مِنْهَا، وَقِيلَ: فِي رَابِعِهَا، وَقِيلَ: فِي ثَالِثِ شَهْرِ رَجَبٍ، سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَقِيلَ: سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَهُوَ أَرْبَعُونَ سَنَةً، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى^(٥).

(١) «الوافي بالوفيات» (٤٩/٢٢).

(٢) «العبر في خبر من غير» (٣٦٤/١).

(٣) «تاريخ الإسلام» للذهبي (٢١٨/١٩).

(٤) انظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي (٢١٨/١٩-٢١٩).

(٥) انظر: «الوافي بالوفيات» (٤٨/٢٢)، و«تاريخ الإسلام للذهبي» (٢١٩/١٩).

الحادي عشر: الحسن بن علي الهادي بن محمد الجواد عليهم السلام (الحسن العسكري):

هو الإمام الحسن بن الإمام علي الهادي بن الإمام محمد الجواد بن الإمام علي الرضا بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين الشهيد، بن أمير المؤمنين الإمام علي ابن أبي طالب بن عبدالمطلب عليهم السلام، وهو من أحفاد النبي محمد صلى الله عليه وآله من ابنته فاطمة، الإمام الحادي عشر من أئمة الشيعة الإمامية، كنيته أبو محمد، ويلقب بالعسكري (نسبة إلى مدينة العسكر، بالقرب من بغداد حيث أقام بها أغلب عمره).

وهو والد الإمام المنتظر عند الشيعة، صاحب السرداب، ويعرف بالعسكري، وأبوه علي يعرف أيضاً بهذه النسبة.

وكانت ولادة الحسن المذكور يوم الخميس في بعض شهور سنة إحدى وثلاثين ومائتين، وقيل: سادس شهر ربيع الأول، وقيل: الآخر، سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، وأُمَّة أُمَّة.

وتوفي يوم الجمعة، وقيل: يوم الأربعاء، لثماني ليال خلون من شهر ربيع الأول، وقيل: جمادى الأولى، سنة ستين ومائتين بسر من رأى، وله تسع وعشرون سنة، ودفن بجانب قبر أبيه، رحمهما الله تعالى^(١).

الحسن بن علي الهادي بن محمد الجواد الحسيني الهاشمي: أبو محمد، الإمام الحادي عشر عند الإمامية. ولد في المدينة، وانتقل مع أبيه (الهادي) إلى سامراء في العراق، وكان

(١) انظر: «تاريخ بغداد» (٣٥٣/٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٩٤-٩٥)، و«الوفاي بالفيات» (٧٠/١٢)، و«المنتظم في تاريخ الأمم والملوك» (١٥٨/١٢)، و«الكامل في التاريخ» (٣٢٠/٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٧٩/١٩).

اسمها (مدينة العسكر)، ف قيل له: العسكري كآبيه، نسبة إليها. وبويع بالإمامة بعد وفاة أبيه. وكان على سنن سلفه الصالح تقى ونسكا وعبادة. وتوفي بسامراء.

قال صاحب «الفصول المهمة»: «لما ذاع خبر وفاة الحسن ارتجت سر من رأى (سامراء)، وقامت صيحة واحدة، وعطلت الأسواق، وغلقت الدكاكين، وركب بنو هاشم والقواد والكتاب والقضاة وسائر الناس إلى جنازته، ودفن في البيت الذي دفن به أبوه»^(١).

الثاني عشر: محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي عليهم السلام (المهدي المنتظر عند الشيعة):

هو الإمام محمد بن الإمام الحسن العسكري بن الإمام علي الهادي بن الإمام محمد الجواد بن الإمام علي الرضا بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين الشهيد، بن أمير المؤمنين الإمام علي ابن أبي طالب بن عبد المطلب عليهم السلام، وهو من أحفاد النبي محمد ﷺ من ابنته فاطمة، الإمام الثاني عشر من أئمة الشيعة الإمامية، كنيته أبو القاسم، وهو صاحب السرداب، ويلقب بالمهدي المنتظر.

المهدي المنتظر عند الشيعة، وُلد سنة ثمان وخمسين، وقيل: ست وخمسين ومئتين، عاش بعد أبيه ستين ومات، عُدِم ولم يُعلم كيف مات، فُقِدَ وهو صغير، فهو مفقود غير موجود، ويدعي الرفض بقاءه في سرداب من تلك المدة، وأنه صاحب الزمان، والمهدي المنتظر^(٢).

وقال ابن خلكان: أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد، ثاني عشر الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الإمامية، المعروف بالحجة، وهو الذي تزعم الشيعة أنه المنتظر والقائم والمهدي، وهو صاحب السرداب عندهم، وأقاويلهم فيه كثيرة، وهم

(١) انظر: «وفيات الأعيان» (١/ ١٣٥) و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٠٠).

(٢) انظر: «الوفاي بالوفيات» للصفدي (١٢/ ٧٠).

ينتظرون ظهوره في آخر الزمان من السرداب بسر من رأى. كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، ولما توفي أبوه كان عمره خمس سنين، واسم أمه خنط، وقيل نرجس، والشعبة يقولون: إنه دخل السرداب في دار أبيه، وأمه تنظر إليه، فلم يعد يخرج إليها، وذلك في سنة خمس وستين ومائتين، وعمره يومئذ تسع سنين^(١).

ولن أطيل كثيراً في ذكر ترجمته، بل سأكتفي بكلام جميل، سطرته أنامل الإمام الذهبي، والذي هو من أئمة أهل السنة والجماعة، وهو مرجع كبير للسيرة سواء للسنة أو للشعبة، فتأمل لما يقوله الذهبي رحمه الله، فقد أجاد وأفاد، وكتب مقالاً مختصراً عن جميع الأئمة الاثني عشر، فقال رحمه الله^(٢): «الشريف، أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن زين العابدين بن علي بن الحسين الشهيد بن الإمام علي بن أبي طالب العلوي الحسيني.

خاتمة الاثني عشر سيديا، الذين تدعي الإمامية عصمتهم - ولا عصمة إلا للنبي - ومحمد هذا هو الذي يزعمون أنه الخلف الحجة، وأنه صاحب الزمان، وأنه صاحب السرداب بسامراء، وأنه حي لا يموت حتى يخرج، فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت ظلماً وجوراً.

فوددنا ذلك - والله -، وهم في انتظاره من أربع مائة وسبعين سنة^(٣)، ومن أحالك على غائب لم ينصفك، فكيف بمن أحال على مستحيل!؟ والإنصاف عزيز - فنعوذ بالله من الجهل والهوى -.

(١) «وفيات الأعيان» (٤/١٧٦).

(٢) في «سير أعلام النبلاء» (١٣/١١٩-١٢٢).

(٣) هذا قاله الحافظ الذهبي في زمانه، وهو من علماء النصف الأول من القرن الثامن الهجري، توفي رحمه الله سنة ٧٤٨هـ، وبين وفاة محمد بن الحسن العسكري ووفاة الحافظ الذهبي نحو ٤٨٥ سنة تقريباً.

فمولانا الإمام علي: من الخلفاء الراشدين، المشهود لهم بالجنة^(١) نحيبه أشد الحب، ولا ندعي عصمته، ولا عصمة أبي بكر الصديق.

وابناه الحسن والحسين: فسبطا رسول الله ﷺ، وسيدا شباب أهل الجنة^(٢)، لو استخلفا لكانا أهلا لذلك.

وزين العابدين: كبير القدر، من سادة العلماء العاملين، يصلح للإمامة، وله نظراء، وغيره أكثر فتوى منه، وأكثر رواية.

وكذلك ابنه أبو جعفر الباقر: سيد، إمام، فقيه، يصلح للخلافة. وكذا ولده جعفر الصادق: كبير الشأن، من أئمة العلم، كان أولى بالأمر من أبي جعفر المنصور.

وكان ولده موسى: كبير القدر، جيد العلم، أولى بالخلافة من هارون، وله نظراء في الشرف والفضل.

وابنه علي بن موسى الرضا: كبير الشأن، له علم وبيان، ووقع في النفوس، صيره المأمون ولي عهده لجلالته، فتوفي سنة ثلاث ومائتين.

وابنه محمد الجواد: من سادة قومه، لم يبلغ رتبة آبائه في العلم والفقه. وكذلك ولده الملقب بالهادي: شريف جليل.

وكذلك ابنه الحسن بن علي العسكري رحمهم الله تعالى.

فأما محمد بن الحسن هذا: فنقل أبو محمد بن حزم^(٣)، أن الحسن مات عن غير عقب. قال: وثبت جمهور الرافضة على أن للحسن ابنا أخفاه.

(١) تقدم دليله عند ذكر مناقبه عليه السلام.

(٢) تقدم دليله عند ذكر مناقبه عليه السلام.

(٣) انظر: «الفصل في الملل والأهواء والنحل» لابن حزم الأندلسي (٤/ ٧٧-٧٨، ١٣٩).

وقيل: بل ولد له بعد موته، من أمة اسمها: نرجس، أو سوسن، والأظهر عندهم أنها صقيل، وادعت الحمل بعد سيدها، فأوقف ميراثه لذلك سبع سنين، ونازعها في ذلك أخوه جعفر بن علي، فتعصب لها جماعة، وله آخرون، ثم انفس ذلك الحمل، وبطل، فأخذ ميراث الحسن أخوه جعفر، وأخ له.

وكان موت الحسن: سنة ستين ومائتين...، إلى أن قال: وزادت فتنة الرافضة بصقيل وبدعواها، إلى أن حبسها المعتضد بعد نيف وعشرين سنة من موت سيدها، وجعلت في قصره إلى أن ماتت في دولة المقتدر.

قلت: ويزعمون أن محمدا دخل سردابا في بيت أبيه، وأمه تنظر إليه، فلم يخرج إلى الساعة منه، وكان ابن تسع سنين. وقيل: دون ذلك.

قال ابن خلكان^(١): وقيل: بل دخل، وله سبع عشرة سنة، في سنة خمس وسبعين ومائتين.

وقيل: بل في سنة خمس وستين، وأنه حي، نعوذ بالله من زوال العقل.

فلو فرضنا وقوع ذلك في سالف الدهر، فمن الذي رآه؟ ومن الذي نعتمد عليه في إخباره بحياته؟ ومن الذي نص لنا على عصمته، وأنه يعلم كل شيء؟

هذا خطأ بين، إن سَلَطناه على العقول ضلّت وتخيرت، بل جوزت كل باطل.

أعاذنا الله وإياكم من الاحتجاج بالمحال والكذب، أو رد الحق الصحيح كما هو ديدن الإمامية.

ومن قال: إن الحسن العسكري لم يعقب: محمد بن جرير الطبري، ويحيى بن صاعد، وناهيك بها معرفة وثقة.

(١) «وفيات الأعيان» (٤/١٧٦).

وقال أيضا الحافظ الذهبي: «محمد بن الحسن الذي يدعوه الرافضة، القائم الخلف الحجة، ولد سنة ثمان وخمسين، وقيل: سنة ست وخمسين. عاش بعد أبيه سنتين ثم عُدِم، ولم يُعَلِّم كيف مات. وأمُّه أمٌ وُلِدَ.

وهم يدعون بقاءه في السرداب من أربعائة وخمسين سنة، وأنه صاحب الزمان، وأنه حي يعلم علم الأولين والآخرين، ويعترفون أن أحدا لم يره أبدا، فنسأل الله أن يثبت علينا عقولنا وإيماننا»^(١).

(١) «تاريخ الإسلام» للذهبي (٧٩/١٩).

الخاتمة

بعد هذه الجولة السريعة في بيان مناقب ومكانة آل البيت الأطهار عليهم السلام، أختتم كتابي هذا بوصية جامعة مانعة أوصانا بها رسول الله ﷺ نسلكها لا سيما في زمن الفتن والشبهات:

عن حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ حَقَاقَةً أَنْ يُذَرِّكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟

قَالَ: (نَعَمْ)، فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟

قَالَ: (نَعَمْ، وَفِيهِ دَخْنٌ)، قُلْتُ: وَمَا دَخْنُهُ؟

قَالَ: (قَوْمٌ يَسْتَنْوِنُونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي، وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هُدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ)، فَقُلْتُ: هَلْ

بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟

قَالَ: (نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مِنْ أَجَابِهِمْ إِلَيْهَا قَدْ فُتُّوا فِيهَا)، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،

صِفْهُمْ لَنَا.

قَالَ: (نَعَمْ، قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِاللِّسَانِ)، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا تَرَى إِنْ

أَذَرَكَنِي ذَلِكَ؟

قَالَ: (تَلْزِمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ)، فَقُلْتُ: فَإِنْ لَمْ تَكُنْ هُمْ جَمَاعَةً وَلَا إِمَامًا؟

قَالَ: (فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعْصُ عَلَى أَضَلِّ شَجَرَةٍ حَتَّى يُذَرِّكَ الْمَوْتُ

وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ) ^(١).

وَعَنْ عَاصِمِ الْأَخْوَلِ قَالَ: قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: «تَعَلَّمُوا الْإِسْلَامَ، فَإِذَا عَلِمْتُمُوهُ فَلَا تَرَعِبُوا

عَنْهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، فَإِنَّ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ الْإِسْلَامُ، وَلَا تُحَرِّفُوا الصِّرَاطَ يَمِينًا

(١) أخرجه البخاري (٣٦٠٦)، ومسلم (١٨٤٧).

وَسِيمًا لَا، وَعَلَيْكُمْ بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، وَإِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الْأَهْوَاءُ الَّتِي تُتْلَقِي بَيْنَ النَّاسِ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ». فَحَدَّثْتُ بِهِ الْحَسَنَ فَقَالَ: صَدَقَ وَنَصَحَ، وَحَدَّثْتُ بِهِ حَفْصَةَ بِنْتَ سِيرِينَ، فَقَالَتْ: يَا بَنِيَّ أَحَدْتِ بِهِذَا مُحَمَّدًا؟ قُلْتُ: لَا، قَالَتْ: فَحَدِّثْنِي إِذْنًا^(١).

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: عَلَامَةٌ مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا: سُؤْلُكَ هَذَا الطَّرِيقَ، كِتَابُ اللَّهِ، وَسُنَنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَسُنَنُ أَصْحَابِهِ رضي الله عنهم وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَمَا كَانَ عَلَيْهِ إِثْمَةٌ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ بَلَدٍ إِلَى آخِرِ مَا كَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ مِثْلَ: الْأَوْزَاعِيِّ، وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، وَالشَّافِعِيِّ، وَأَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، وَالْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ، وَمَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ طَرِيقَتِهِمْ، وَمُجَابَنَةُ كُلِّ مَذْهَبٍ يَذُمُّهُ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءُ^(٢).

أَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَهْدِيَ ضَالًّا الْمُسْلِمِينَ، وَأَنْ يُذْهِبَ عَنَا وَعَنْهُمْ الْبَأْسَ وَالرَّجْسَ، وَأَنْ يَصْرِفَ عَنَا وَعَنْهُمْ كَيْدَ الْكَائِدِينَ، وَالْفِتْنَ وَالْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطُنَ، وَأَنْ يَثْبِتَنَا جَمِيعًا عَلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى نَلْقَاهُ، وَأَنْ يَرْزُقَنَا الْإِخْلَاصَ وَالصَّوَابَ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَأَنْ يُصَلِّحَ لَنَا النِّيَّةَ وَالذَّرِيَّةَ وَأَنْ يُحْسِنَ لَنَا الْخَاتِمَةَ، وَأَنْ يَغْفِرَ لِي وَلِوَالِدِي وَأَهْلِي وَيُصَلِّحَ لِي فِي ذَرِيَّتِي وَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ، إِنَّ اللَّهَ سَمِيعُ الدَّعَاءِ .

والله الموفق والمستعان ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

(١) أخرجه عبدالرزاق في «مصنفه» (٢٠٧٥٨)، وابن وضاح في «البدع» (٧٦)، والمروزي في «السنة»

(٢٦)، والأجري في «الشرعية» (١٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/٢١٨).

(٢) ذكره الأجري في «الشرعية» (١/٣٠٠) تحت الأثر رقم (١٩).

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٦-٥	مقدمة
	الفصل الأول
٣٤-٧	من هم أهل البيت
٩	التعريف اللغوي
١٢	أهل البيت الذين تحرم عليهم الصدقة
٢١	أهل البيت الذين طهرهم الله من الرجس
٢٢	الدليل الأول
٢٥	الدليل الثاني
٢٦	الدليل الثالث
٢٩	شبهة والجواب عنها
٣٠	تنبيه
	آل البيت الذين تجب الصلاة عليهم في الصلاة وفيهم وجبت وصية
٣٢	رسول الله ﷺ يوم غدیر خم
٣٣	تحريم الانتساب بغير حق إلى أهل البيت
	الفصل الثاني
١١٤-٢٥	عقيدة أهل السنة في آل البيت عليهم السلام
٤٥	حكم محبة أهل بيت النبي ﷺ
٤٨	ثناء الصحابة على آل البيت ودفاعهم عنهم
٤٨	أولاً: محبة أبي بكر الصديق لآل البيت وثناءه عليهم
٥٠	ثانياً: محبة عمر الفاروق لآل البيت وثناءه عليهم

الصفحة	الموضوع
٥٣	ثالثاً: محبة عثمان ذي النورين لآل البيت وثناءه عليهم
٥٤	رابعاً: محبة عموم الصحابة لآل البيت وثناءهم عليهم
٥٨	ثناء التابعين ومن بعدهم من العلماء على آل البيت ودفاعهم عنهم
٥٨	ثناءهم على آل البيت عموماً عليهم السلام
٥٩	ثناءهم على العباس بن عبد المطلب عليه السلام
٦٠	ثناءهم على حمزة بن عبد المطلب عليه السلام
٦٠	ثناءهم على علي بن أبي طالب عليه السلام
٦٢	ثناءهم على الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام
٦٤	ثناءهم على الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام
٦٥	ثناءهم على عبدالله بن عباس عليهما السلام
٦٦	ثناءهم على جعفر بن أبي طالب عليه السلام
٦٧	ثناءهم على عبدالله بن جعفر بن أبي طالب عليهما السلام
٦٨	ثناءهم على فاطمة ابنة رسول الله <small>ﷺ</small> وعليها السلام
٦٨	ثناءهم على أم المؤمنين خديجة بنت خويلد عليها السلام
٦٩	ثناءهم على أم المؤمنين عائشة عليها السلام
٧٠	ثناءهم على أم المؤمنين سودة بنت زمعة عليها السلام
٧٠	ثناءهم على أم المؤمنين أم سلمة هند بنت أبي أمية عليها السلام
٧١	ثناءهم على أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب عليها السلام
٧١	ثناءهم على أم المؤمنين زينب بنت خزيمة الهلالية عليها السلام
٧١	ثناءهم على أم المؤمنين جويرية بنت الحارث عليها السلام

الصفحة	الموضوع
٧١	ثناؤهم على أم المؤمنين صفية بنت حبيها عليها السلام
٧٢	ثناؤهم على أم المؤمنين أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان عليها السلام
٧٢	ثناؤهم على أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث عليها السلام
٧٢	ثناؤهم على أم المؤمنين زينب بنت جحش عليها السلام
٧٣	ثناؤهم على عمّة رسول الله ﷺ صفية بنت عبدالمطلب عليها السلام
٧٣	ثناؤهم على محمد بن علي بن أبي طالب الشهير (بابن الحنفية)
٧٣	ثناؤهم على عليّ (زين العابدين) بن الحسين بن علي بن أبي طالب
٧٥	ثناؤهم على محمد (الباقر) بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
٧٦	ثناؤهم على جعفر (الصادق) بن محمد (الباقر) بن علي
٧٦	ثناؤهم على عليّ بن عبدالله بن عباس عليه السلام
٧٧	ثناؤهم على موسى (الكاظم) بن جعفر (الصادق) عليهما السلام
٧٧	ثناؤهم على علي (الرضا) بن موسى (الكاظم) عليه السلام
٧٧	ثناؤهم على محمد بن علي بن موسى (الجواد) عليه السلام
٧٨	المصاهرات وتسمية الأبناء بين الصحابة ؓ وآل البيت
٧٨	أولاً: المصاهرات
٧٩	ثانياً: تسمية الأولاد
٨٠	ما جاء عن الإمامين ابن تيمية وابن عبدالوهاب في مكانة آل البيت
٨١	ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية عن مكانة أهل البيت
٨٦	حبة الإمام محمد بن عبدالوهاب لآل البيت عليهم السلام
٩١	ثناء أهل البيت عليهم السلام على الصحابة رضوان الله عليهم
٩١	ما ثبت عن آل البيت في فضل أبي بكر وعمر وعثمان

الصفحة	الموضوع
٩٥	مجة آل البيت لأبي بكر <small>رضي الله عنه</small> وتفضيلهم له
١٠٠	مجة آل البيت لعمر <small>رضي الله عنه</small> وتفضيلهم له
١٠٥	مجة آل البيت لعثمان <small>رضي الله عنه</small> وتفضيلهم له
١٠٩	مجة آل البيت لعموم الصحابة <small>رضي الله عنهم</small>
١١٠	موقف علي وآل البيت عليهم السلام من الخلفاء الثلاثة

الفصل الثالث

٣٥٨-١١٥	خصائص ومناقب آل البيت عليهم السلام
١١٧	المبحث الأول: خصائص وحقوق آل البيت عليهم السلام
١١٧	أولاً: الصلاة عليهم
١١٩	تنبيه
١١٩	ثانياً: تحريم الصدقة عليهم
١٢١	ثالثاً: منحهم الله الخمس من الفيء
١٢٢	ويشترط لمن يعطى من هذا المال شروط
١٢٢	رابعاً: محبتهم ومودتهم
١٢٤	خامساً: الدفاع عنهم
١٢٤	سادساً: توقيرهم والاعتراف بحقوقهم
١٢٤	سابعاً: تقدير واحترام نسلهم إلى يوم القيامة
١٢٦	المبحث الثاني: مناقب آل البيت عليهم السلام في الكتاب والسنة
١٢٧	القسم الأول: المناقب العامة لآل البيت عليهم السلام
١٢٧	المنقبة الأولى: تخصيص آل البيت بالذكر في الكتاب العزيز

الصفحة	الموضوع
١٢٨	المنقبة الثانية: رفع الرجس عنهم وتطهيرهم
١٢٩	المنقبة الثالثة: طهارة حسيهم وشرف نسبهم
١٣١	المنقبة الرابعة: حب آل البيت عليهم السلام من علامات الإيمان
١٣٢	المنقبة الخامسة: من أبغضهم كانت النار أولى به
١٣٢	المنقبة السادسة: لن يكونوا من شرار الخلق الذين تلاحقهم الفتن
١٣٣	المنقبة السابعة: وصية رسول الله ﷺ بهم
١٣٣	الكلام على حديث الثقلين
١٣٨	القسم الثاني: مناقب خاصة لأحد وأفراد من آل البيت
١٣٨	مناقب أصحاب الكساء
١٤٠	١- أمير المؤمنين أبو تراب علي بن أبي طالب عليه السلام
١٤١	المنقبة الأولى: أن الله عز وجل يحبه
١٤٢	المنقبة الثانية: منزلته من النبي ﷺ
١٤٤	المنقبة الثالثة: من العشرة المشرين بالجنة
١٤٤	المنقبة الرابعة: الله ولي من والاه
١٤٥	المنقبة الخامسة: رجل مهدي القلب
١٤٥	المنقبة السادسة: حبه إيمان وبغضه نفاق
١٤٧	ما ورد عن علي عليه السلام في أن النبي ﷺ لم ينص عليه بالخلافة ... أقوال علماء الأمة في أن النبي ﷺ لم ينص على علي بالخلافة بعده
١٥٠	وردتهم على الروافض والشيعة في ذلك
١٥١	عقيدة أهل السنة فيما شجر بين علي ومعاوية والصحابة

الصفحة	الموضوع
١٥٥	بين علي عليه السلام ومعاوية <small>رضي الله عنه</small>
١٥٧	قواعد في ما شجر بين علي عليه السلام ومعاوية <small>رضي الله عنه</small>
١٦٠	٢- فاطمة الزهراء عليها السلام
١٦٢	١- فاطمة سيدة نساء العالمين
١٦٣	٢- من أغضبها فقد أغضب النبي <small>صلى الله عليه وآله</small>
١٦٣	٣- مَنْ آذاها فكأنها يؤذي النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> في حياته وبعد مماته
١٦٣	٤- هي سيدة من سيدات نساء الجنة
١٦٤	٥- هي أول أهل النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> لحوقاً به لمكانتها منه في الدنيا والآخرة ...
١٦٤	٦- هي أحب أهل النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> إليه
١٦٤	وَجَدُ فاطمة عليها السلام على أبي بكر الصديق <small>رضي الله عنه</small>
١٦٦	٣، ٤- أمير المؤمنين الحسن والشهيد الحسين ابنا علي عليهم السلام
١٦٧	١- هما سيدان في الدنيا
١٦٧	٢- هما سيدا شباب أهل الجنة
١٦٧	٣- من أحبهما أحبه الله
١٦٨	٤- هما ریحانتا رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>
١٦٨	٥- محبة الحسن والحسين من محبة النبي <small>صلى الله عليه وآله</small>
١٦٩	٦- شدة محبة النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> لهما ما جعله ينزل من المنبر ليحملهما
١٧٠	مناقب الخليفة الحسن بن علي بن أبي طالب عليها السلام
١٧٢	مناقب الإمام الشهيد الحسين بن علي بن أبي طالب عليها السلام
	حادثة مقتل الإمام الحسين عليه السلام وموقف الصحابة وأهل السنة
١٧٦	منها

الصفحة	الموضوع
١٨٠	بداية الحدث
١٨١	دعوة أهل الكوفة للحسين وليبعته
١٨١	تولي عبيدالله بن زياد للكوفة مع البصرة وعزل النعمان
١٨٢	بداية خيانة العهد
١٨٣	مقتل مسلم بن عقيل عليه وعلى آل البيت السلام
١٨٣	خروج الحسين للكوفة وموقف الصحابة من ذلك
١٨٦	وصول خبر مقتل مسلم إلى الحسين عليه وعلى آل البيت السلام
١٨٧	استشهاد الحسين عليه السلام
١٩٣	بنات النبي ﷺ
١٩٣	١- فاطمة الزهراء عليها السلام
١٩٣	٢- زينب عليها السلام
١٩٦	مناقبها عليها السلام
١٩٦	المنقبة الأولى: أنها من أفضل بنات النبي
١٩٨	المنقبة الثانية: قبول إجارتها لزوجها أبي العاص
١٩٩	المنقبة الثالثة: محبة الرسول ﷺ لأولادها عليها السلام
٢٠٠	المنقبة الرابعة: حب النبي ﷺ لزوجها والثناء عليه
٢٠٠	المنقبة الخامسة: أنها توفيت شهيدة عليها السلام
٢٠١	المنقبة السادسة: دعاء النبي ﷺ لها
٢٠٢	٣- رقية بنت النبي عليه وعليها السلام
٢٠٦	مناقبها عليها السلام

الصفحة

الموضوع

- المنقبة الأولى: أن بيتها أول بيت هاجر إلى الله بعد إبراهيم ولوط ٢٠٦
- المنقبة الثانية: أن الله تعالى زوجها لعثمان بالوحي ٢٠٧
- المنقبة الثالثة: جعل النبي ﷺ البقاء عندها ومعالجتها بمثابة الجهاد والمشاركة في غزوة بدر ٢٠٧
- المنقبة الرابعة: ثناء النبي ﷺ عليها وعلى زوجها عثمان ٢٠٨
- ٤- أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ ٢٠٨
- مناقبها عليها السلام ٢١١
- المنقبة الأولى: أن الله تعالى زوجها بوحي من السماء ٢١١
- المنقبة الثانية: دعاء النبي ﷺ على عتية زوجها الأول ٢١٢
- المنقبة الثالثة: جعل النبي ﷺ إزاره في كفنها ٢١٣
- المنقبة الرابعة: حضور النبي ﷺ جنازتها وبكائه عليها ٢١٤
- زوجات الرسول ﷺ ٢١٥
- ١- أم المؤمنين خديجة عليها السلام ٢٢٠
- ٢- أم المؤمنين سودة بنت زمعة عليها السلام ٢٢٥
- ٣- عائشة الصديقة بنت الصديق عليها وعلى أبيها السلام ٢٢٩
- بين علي وعائشة عليهما السلام ٢٤٣
- ٤- أم المؤمنين حفصة بنت الفاروق عمر بن الخطاب ٢٤٦
- ٥- أم المؤمنين زينب بنت خزيمة عليها السلام ٢٥١
- ٦- أم المؤمنين أم سلمة هند بنت أبي أمية عليها السلام ٢٥٢
- ٧- أم المؤمنين السيدة زينب بنت جحش عليها السلام ٢٦٢

الصفحة	الموضوع
٢٦٧	٨- أم المؤمنين أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان عليها السلام
٢٧٠	٩- أم المؤمنين جويرية بنت الحارث عليها السلام
٢٧٤	١٠- أم المؤمنين صفية بنت حيي عليها السلام
٢٧٩	١١- أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث عليها السلام
٢٨٣	مارية بنت شمعون القبطية <small>رضي الله عنها</small>
٢٨٦	آل النبي <small>رضي الله عنهم</small> من جهة أعمامه وعماته
٢٨٦	أولاً: العباس بن عبدالمطلب وذريته عليهم السلام
٢٩٣	١- الفضل بن العباس عليهما السلام
٢٩٤	٢- عبدالله بن العباس عليهما السلام
٢٩٥	٣- عبيدالله بن العباس عليهما السلام
٢٩٦	٤- قثم بن العباس عليهما السلام
٢٩٧	٥- علي بن عبدالله بن العباس عليهم السلام
٢٩٨	ثانياً: جعفر بن أبي طالب وذريته عليهم السلام
٣٠٦	عبدالله بن جعفر بن أبي طالب عليها السلام
٣٠٨	ثالثاً: عقيل بن أبي طالب وذريته عليهم السلام
٣١٠	رابعاً: محمد بن علي بن أبي طالب (ابن الحنفية) عليهما السلام
٣١١	خامساً: عمّة رسول الله <small>رضي الله عنه</small> صفية بنت عبدالمطلب عليها السلام
٣١٢	ومن الصحابيات من أهل البيت
٣١٤	الأئمة الاثني عشر عند الشيعة ومكائنتهم عند أهل السنة
٣١٥	الأول: أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب

الصفحة

الموضوع

- الثاني: أمير المؤمنين الإمام الحسن بن الإمام علي ٣١٥
- الثالث: الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب ٣١٥
- الرابع: عليُّ بنُ الحسين بن علي بن أبي طالب (زين العابدين) ٣١٥
- مما أثر عن أهل السنة في الثناء عليه ٣٢١
- الخامس: محمد بن علي زين العابدين بن الحسين (محمد الباقر) ٣٢٤
- زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ٣٢٧
- السادس: جعفر بن محمد الباقر بن زين العابدين (جعفر الصادق) ٣٢٩
- السابع: موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر (موسى الكاظم) ٣٣٥
- الثامن: علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق (علي الرضا) ٣٣٨
- التاسع: محمد بن علي الرضا بن موسى الكاظم (محمد الجواد) ٣٤٣
- العاشر: علي بن محمد الجواد بن علي الرضا (علي الهادي) ٣٤٦
- الحادي عشر: الحسن بن علي الهادي بن محمد الجواد (الحسن العسكري) ... ٣٤٨
- الثاني عشر: محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي (المهدي المنتظر عند الشيعة) ٣٤٩
- الخاتمة ٣٥٥
- فهرس الموضوعات ٣٥٧

من إصدارات

الصندوق الخيري لنشر البحوث والرسائل العلمية

- ١١] بيع التقسيت وأحكامه (مجلد) سليمان بن تركي التركي
١٢] الغش وأثره في العقود (مجلدان) د. عبدالله بن ناصر السلمي
١٣] أخذ المال على أعمال القرب (مجلدان) عادل بن شاهين شاهين
١٤] أحاديث البيوع المنهي عنها: رواية ودراسة (مجلد) خالد بن عبدالعزيز الباتلي
١٥] حماية البيئة والموارد الطبيعية فهد بن عبدالرحمن الحمودي
١٦] الترتيب في العبادات في الفقه الإسلامي (مجلدان) د. عبدالله بن صالح الكنهل
١٧] أحكام التعامل في الأسواق المالية المعاصرة (مجلدان) ... د. مبارك بن سليمان آل سليمان
١٨] ضوابط الثمن وتطبيقاته في عقد البيع (مجلد) سمير عبدالنور جاب الله
١٩] أحكام الدين (دراسة حديثة فقهية) (مجلد) سليمان بن عبدالله القصير
١٠] استيفاء الحقوق من غير قضاء (مجلد) د. فهد بن عبدالرحمن اليحيى
١١] استثمار أموال الزكاة (مجلد) صالح بن محمد الفوزان
١٢] المنح الشافيات بشرح مفردات الإمام أحمد (مجلدان) د. عبدالله بن محمد المطلق
١٣] أحكام الرجوع في عقود المعاوضات المالية (مجلدان) د. فضل الرحيم محمد عثمان
١٤] تسليم المطلوبين بين الدول في الفقه الإسلامي (مجلد) زياد بن عابد المشوخي
١٥] أحكام نقل الأعضاء في الفقه الإسلامي (مجلدان) د. يوسف بن عبدالله الأحمد
١٦] الشرط الجزائي وأثره في العقود المعاصرة (مجلد) د. محمد بن عبدالعزيز اليمني
١٧] النسب ومدى تأثير المستجدات العلمية في إثباته (مجلد) د. سفيان بن عمر بورقة
١٨] أحكام الهندسة الوراثية د. سعد بن عبد العزيز الشويرخ
١٩] أحكام لزوم العقد د. عبدالرحمن بن عثمان الجلعود
٢٠] كتاب التنبه... لأبي الفضل السلمي حسين بن عبدالعزيز باناجه
٢١] القواعد والضوابط الفقهية في الضمان المالي د. حمد بن محمد الجابر الهاجري
٢٢] التدابير الواقية من انتكاسة المسلم سارة بنت عبدالرحمن الفارس
٢٣] شرح مشكل الوسيط، لابن الصلاح (ج ١+٢) د. عبدالمنعم خليفة أحمد بلال
٢٤] شرح مشكل الوسيط، لابن الصلاح (ج ٢+٤) د. محمد بلال بن محمد أمين
٢٥] التحسين والتقيح العقليان وأثرهما في مسائل أصول الفقه د. عايض الشهراني
٢٦] الحاجة وأثرها في الأحكام د. أحمد بن عبدالرحمن الرشيد
٢٧] أحكام المعابد عبدالرحمن بن دخيل العصيمي
٢٨] دفع الدعوى الجزائية أثناء المحاكمة عبدالرحمن بن سليمان البليهي
٢٩] الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين د. سهل بن رفاع العتيبي
٣٠] أحكام التلقيح غير الطبيعي د. سعد بن عبدالعزيز الشويرخ
٣١] الموسوعة الشاملة لمذهب الروحية الحديثة د. علي بن سعيد العبيدي
٣٢] الانتخابات وأحكامها في الفقه الإسلامي فهد بن صالح العجلان
٣٣] آراء أبي الحسن السبكي الاعتقادية عجلان بن إبراهيم العجلان
٣٤] مسائل معاصرة مما تعم به البلوى في فقه العبادات نايف بن جمعان جريدان
٣٥] الشروط التعويضية في المعاملات المالية (ج ١+٢) عياد بن عساف العنزي
٣٦] منهج ابن كثير في الدعوة إلى الله (ج ١+٢) د. مبارك بن حمد الحامد الشريف
٣٧] أثر التحول المصري عمار أحمد عبدالله

- [٣٨] عقود الإذعان في الفقه الإسلامي الشيخ أحمد سمير قرني
- [٣٩] دلالات الألفاظ عند شيخ الإسلام ابن تيمية د. عبدالله بن سعد آل مغيرة
- [٤٠] الوحدة القرآنية دراسة تحليلية مقارنة د. محمد بن محمود خوجة
- [٤١] ضمانات التحقيق الجنائي مع المرأة عبدالله بن عبدالعزيز الشتوي
- [٤٢] أحكام استخدام الأطفال والانتفاع بما يختصون به ماهر بن سعد الخويفي
- [٤٣] أحكام تمويل الاستثمار في الأسهم د. فهد بن صالح العريض
- [٤٤] النوازل الفقهية المعاصرة المتعلقة بالتداوي أثناء الصوم أسامة بن أحمد الخلاوي
- [٤٥] أحكام الإعسار المالي في الفقه الإسلامي د. فضل الرحيم محمد عثمان
- [٤٦] الشيخ جمال الدين القاسمي واختياراته الفقهية سامي الأزهر الفريضي
- [٤٧] المصالح المرسله وأثرها في المعاملات د. عبدالعزيز بن عبدالله العمار
- [٤٩] التيسير في واجبات الحج دراسة مقارنة حامد بن مسفر الغامدي
- [٥٠] أحكام الكتب في الفقه الإسلامي د. ياسين بن كرامة الله مخدوم
- [٥١] الفتاوى الزينية، لابن النجيم د. سعيد بن سالم بن مساعد الغامدي
- [٥٢] النوازل في الأشربة د. زين العابدين بن الشيخ أزوين
- [٥٣] عقد التوريث في الفقه الإسلامي د. عادل شاهين محمد شاهين
- [٥٤] التفسير النبوي: مقدمة تأصيلية، مع دراسة حديثة لأحاديث التفسير النبوي الصريح
خالد بن عبد العزيز الباتلي
- [٥٥] أحكام النوازل في الإنجاب د. محمد بن هائل بن غيلان المدحجي
- [٥٦] منهج أبي الخطاب الكلوذاني ومكانته في المذهب الحنبلي
- د. عبدالعزيز بن عبدالله العمار
- [٥٧] منهج الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود في تقرير العقيدة د. عبدالعزيز بن أحمد البداح
- [٥٨] منهج الطولي في تقرير العقيدة د. إبراهيم بن عبدالله بن صالح المعثم
- [٥٩] الأمراض الوراثية، وأحكامها في الفقه الإسلامي هيلة بنت عبدالرحمن اليابس
- [٦٠] تربية ملكة الاجتهاد د. محمد بولوز بن أوشريف
- [٦١] الصناديق الاستثمارية، دراسة فقهية تطبيقية د. حسن بن غالب دائلة
- [٦٢] إفلاس الشركات وأثره في الفقه والنظام د. عبدالمجيد بن صالح المنصور
- [٦٣] مسائل معاصرة مما تعم به البلوى (في فقه المعاملات) نايف بن جمعان جريدان
- [٦٤] الاجتهاد الأصولي (دراسة في المفهوم والمنهج) د. محمد بن أحمد بن سيد أوبك
- [٦٥] أحكام التجارب الطبية (دراسة فقهية) د. عبدالإله بن مزروع المزروع
- [٦٦] الاستشهاد بالحديث في المسائل النحوية (دراسة نظرية تطبيقية) ياسر عبدالله الطريقي
- [٦٧] أحكام اللون في الفقه الإسلامي والمسائل المعاصرة المتعلقة به د. وليد بن محمود قاري
- [٦٨] فقه الأولويات في المعاملات المالية المعاصرة علي بن حسين العائدي
- [٦٩] الاستضعاف وأحكامه في الفقه الإسلامي د. زياد بن عابد المشوخي
- [٧٠] تغير الاجتهاد، دراسة تأصيلية تطبيقية د. أسامة بن محمد بن إبراهيم الشيبان
- [٧١] أثر تخصيص العلة في الفروع الفقهية د. عبدالملك بن صالح بن عبدالرحمن آل فريان
- [٧٢] التعويض عن أضرار الكوارث الطبيعية محمد بن عبدالعزيز أبوعبادة
- [٧٣] مقاصد الأحكام المالية عند الإمام ابن القيم وأثرها الفقهي د. محمد بن عبدالعزيز اليحيى
- [٧٤] أحكام التمويل المصرفي المشترك د. عبدالملك بن صالح بن عبدالرحمن آل فريان
- [٧٥] مختلف الحديث عند الإمام ابن عبدالبر، عرضاً ودراسة عبدالله جابر الحمادي
- [٧٦] أحكام الجماعة في الفقه الإسلامي عبدالله بن راضي المعيدي الشمري
- [٧٧] الإبانة لما لأهل البيت عليهم السلام من المناقب والمكانة ناصر بن عبدالرحمن بن ناصر الحمد

رَفَعُ

عبد الرحمن البخاري
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

www.moswarat.com

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com